جامعة حضرموت
نيابة الدراسات العليا

ISSN : 2707 - 86655
EISSN : 2707 - 8663

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكَمة نصف سنوية

تصدرها كلية التربية ـ المهرة

- صعوبات التحقيق والإثبات في الجرائم المعلوماتية وأثرها على العدالة الجنائية.
- أحكام الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر (دراسة فقهية مقارنة).
- الرِّجْز في القرآن الكريم دراسة موضوعية.
- أنساق المرأة في مواجهة الآخر الذكوري في نماذج من الرواية النسوية العمانية.
- الصورة المشهدية السينمائية وتكنيكاتها البنائية لدى شعراء قصيدة التفعيلة العرب.
- التّناص الأدبي في شعر عبد الصمد باكثير.
- كتاب ما وراء الفكرة لعبد الله علي عاطي قراءة تحليلية نقدية.
- تصويرية المكان الموسعة في رواية (ظلال الجفر).
- تقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ.
- أثر استراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي.
- المشاركة المجتمعية في تحديد أولويات التنمية المحلية دراسة سوسيولوجية في مديريات محافظتي عمران وحجة.
- الصعوبات التي تواجه الطلاب اليمنيين عند ترجمة الأمثال.

العدد الثاني عشر ـ ذي القعدة ١٤٤٣هـ يونيو ٢٠٢٢م

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية التربية - المهرة
تهتم بنشر الأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية
العدد الثاني عشر - يونيو- 2022م

حقوق الطبع محفوظة لمجلة المهرة للعلوم الإنسانية

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المشرف العام

د. عادل كرامة معيلي

رئيس التحرير

أ.د. محمد علي جبران

مدير التحرير

أ.د. أمين عبد الله اليزيدي

سكرتير التحرير

د. هلال محمد علي السفياني

التدقيق اللغوي

أ.د. عبدالكريم حسين علي رعدان

الهيئة العلمية والاستشارية للمجلة

م	الاسم	البلد	التخصص
1	أ.د. عبدالقادر رباعي	الأردن	أدب ونقد
2	أ.د. عبد الحميد سيف الحسامي	السعودية- الملك خالد	أدب ونقد حديث
3	أ.د. هادي سالم الصبان	اليمن- حضرموت	تربية رياضية
4	أ.د. عامر فائل محمد	مركز اللغة المهرية للدراسات والبحوث	لغة ونحو
5	أ.د. هيثم عبد الحميد خزنة	تركيا – ماردين	فقه وأصوله
6	أ.د. رياض فرج بن عبدات	اليمن- سيئون	فقه مقارن
7	أ.د. الخضر عبد الله حنشل	اليمن - عدن	حقوق
8	أ.د. أحمد صالح قطران	السعودية - الملك خالد	أصول فقه
9	أ.د. عبد الكريم حسين رعدان	اليمن – حضرموت	بلاغة ونقد
10	أ.د. شرف أحمد الشهاري	اليمن- الأندلس	أصول التربية
11	أ.د. محمد أحمد غالب العامري	اليمن- سبأ	أدب ونقد قديم
12	أ.د. عبد الكريم مصلح البحلة	اليمن- ذمار	لسانيات عربية
13	أ.د. حسن عبيد الفضلي	اليمن- حضرموت	لغة إنجليزية
14	أ.د. جهاد الغرام	كندا- Pearson Vue	الإعلام والعلوم السياسية

الرقم المحلي للمجلة:
1564 للعام 2020م

الترقيم الدولي:
ISSN:2707-8655
EISSN: 2707-8663

ايميل: mjh@hu.edu.ye-almahrajh@gmail.com

تلفون– واتس: 00967713851060 – 00967774244170 – 00967772717308

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

قواعد النشر

تصدر مجلة (**المهرة**) **للعلوم الإنسانية** عن كلية التربية– المهرة– وفقًا للقواعد الآتية:

تطبع البحوث المرسلة وتقدم للنشر على برنامج (Microsoft Word) ويتم تنسيق الورقة على قياس (A4)، بأبعاد 2.5 من جميع الاتجاهات، وفقًا للآتي:

1. في البحوث المكتوبة باللغة العربية: خط (Arabic Transparent) بحجم (14) للمتن، و(12) للهوامش، وحجم (16) للعناوين الرئيسة و(14) للعناوين الفرعية بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (12) عادي للجداول والأشكال وحجم (10) للملخص والهوامش.
2. في البحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية: خط (Times New Roman) حجم (12) للمتن وبحجم (10) للهوامش، والعناوين الرئيسة بحجم (14) بخط أسود عريض (بولد)، والمسافة بين الأسطر يجب أن لا تقل عن (1.5)، وحجم الخط (11) عادي للجداول والأشكال التوضيحية وحجم (9) عادي للملخص والهوامش.
3. يسلم الباحث ملخصين للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا تتجاوز كلمات كل واحد منهما عن (200) كلمة، ويحتوي على كلمات مفتاحية لا تزيد عن ست كلمات، كما يحتوي على فحوى النتائج التي توصل إليها البحث.
4. تنشر المجلة مجانًا لأعضاء هيئة التدريس بالكلية، ويدفع الباحثون من أعضاء هيئة التدريس بجامعة حضرموت (15000) ريالا، فيما يدفع اليمنيون من داخل اليمن (25000) ريال، ويدفع الباحثون من خارج اليمن (50) دولارا أمريكيا.
5. يفضل ألا تزيد صفحات البحث عن (25) صفحة، وفي حالة الزيادة يدفع ألف ريال يمني عن كل صفحة زائدة.
6. تسدد الرسوم على حساب المجلة رقم (254126515) في صرافة العمقي.

التوثيق:

يشار إلى المصادر والمراجع على هيئة هوامش مرقمة أسفل الصفحة، تعتمد فيها الأصول المتعارف عليها، وترتب المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع ألف بائيًا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقًا للآتي:

1. **البحوث والمقالات المنشورة في الدوريات والمجلات:** يكتب اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، ''عنوان البحث،'' اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
2. **الكتب:** اسم المؤلف (المؤلفين) بدءاً باسم العائلة، عنوان الكتاب، اسم الناشر، سنة النشر.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

3. **الرسائل العلمية:** اسم صاحب الرسالة بدءًا باسم العائلة، ''عنوان الرسالة،'' يذكر رسالة ماجستير أو دكتوراه، اسم الجامعة، السنة.

4. **النشرات والإحصائيات الصادرة عن جهة رسمية:** اسم الجهة، عنوان التقرير، المدينة، أرقام الصفحات، سنة النشر.

5. **إذا كان المرجع موقعًا إلكترونيًا:** اسم المؤلف بدءًا باسم العائلة، عنوان الموضوع، سنة النشر، الرابط الالكتروني و تاريخ آخر زيارة للرابط.

6. **المستلات:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، ''عنوان البحث،'' اسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

7. **وقائع المؤتمر:** اسم الباحث (الباحثين) بدءًا باسم العائلة، عنوان البحث، اسم المؤتمر، رقم المجلد، أرقام الصفحات، سنة النشر.

8. في حالة أن يكون التوثيق في المتن فيكون على النحو الآتي: (اللقب، عام النشر، الصفحة)

9. ترفق قائمة بالمصادر مرتبة هجائياً متضمنة المعلومات الأساسية: المؤلف، المرجع، تاريخ النشر، بلد النشر، رقم الطبعة.

يمنح الباحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه، كما يمنح كاتبو المناقشات والمراجعات والتقارير وملخصات الجامعية نسخة من العدد الذي يتضمن مشاركاتهم.

المرفقات المطلوبة مع البحث:

1. رسالة موجهة من الباحث إلى رئيس هيئة التحرير تتضمن رغبته في نشر بحثه في المجلة ويحدَّد فيها التخصص الدقيق للبحث.

2. تعهد خطي من الباحث بأن بحثه لم ينشر، أو لم يقدم للنشر في دورية أخرى، وأنه ليس فصلاً أو جزءًا من كتاب منشور.

3. نسخة من البحث بصيغة وورد وأخرى بصيغة بي دي إف.

4. سيرة ذاتية مختصرة للباحث تتضمن: اسمه الرباعي، ومكان عمله، ودرجته الأكاديمية، وتخصصه الدقيق، إضافة إلى بريده الإلكتروني ورقم هاتفه الثابت والنقال ورقم هاتف الواتس اب.

5. نسخة كاملة من أداة جمع البيانات (الاستبانة أو غيرها)، إذا لم تكن قد وردت في صلب البحث أو في ملاحقه.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات 8
كلمة العدد .....
المجتمع الافتراضي وقيم العمل 11
صعوبات التحقيق والإثبات في الجرائم المعلوماتية وأثرها على العدالة الجنائية .....
أ.د. كمال عبد الله المهلاوي 17
أحكام الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر (دراسة فقهية مقارنة) .....
د. عبد الله عبيد سعيد مؤمن 53
الرجز في القرآن الكريم دراسة موضوعية .....
علي عبد الله مُحَمَّد الحيد 72
أنساق المرأة في مواجهة الآخر الذكوري في نماذج من الرواية النسوية العمانية .....
د. خالد بن علي بن خميس المعمري .....
أ.د. إحسان بن صادق اللواتي 111
الصورة المشهدية السينمائية وتكنيكاتها البنائية لدى شعراء قصيدة التفعيلة العرب .....
د.ياسر فضل صالح العامري 136
التّناص الأدبي في شعر عبد الصمد باكثير .....
د. أحمد علي أحمد بايمين 171
كتاب ما وراء الفكرة لعبد الله علي عاطي قراءة تحليلية نقدية .....
د. عبده عبد الكريم عبد الله مقبول 197
تصويرية المكان الموسعة في رواية (ظلال الجفر) .....
أميرة شايف علي الكولي 243
تقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ .....
د. بدر الدين حسين لطف الله البكولي 264
أثر استراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي في التربية العملية لدى طلبة كلية التربية بمحافظة المهرة ...

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

علي عبد العزيز باعشن 304

المشاركة المجتمعية في تحديد أولويات التنمية المحلية دراسة سوسيولوجية في مديريات محافظتي عمران وحجة.....

د. عبد السلام أحمد الدار الحكيمي 336

Obstacles that Face Yemeni Students in Translating Proverbs from English into Arabic.....

Dr. Abdou Ahmed Ali Mounassar 381

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

كلمة المشرف

يصدر عددنا الثاني عشر في وضع دولي ومحلي شديد الاضطراب، وقد أثبتت الأوضاع في أوكرانيا كم يكون حجم الاهتمام والتأثير بالدول المنتجة، هذه الدولة وغيرها من الدول المنتجة؛ ما كان لها أن تكون كذلك من غير أسس علمية وإدارية واقتصادية وسياسية وصناعية، وأساسها جميعا وجود نخبة تقدس العلم والإنتاج. أفاق العالم على دولة ستؤثر على بطون الملايين فهي تصدر لهم الحبوب وزيت الطبخ فضلا عن التأثير التعديني والسياسي، ستؤثر على ملايين الأفواه المشرئبة التي تمتلك من الأراضي الزراعية والكتلة البشرية أضعاف ما تمتلكه أوكرانيا. وبعيدا عن نظرية المؤامرة التي لا شك في وجودها بل وأصبحت ترى رأي العين، ولكن نرجئها قليلا ولنتساءل ماذا أصاب العالم من الحرب اليمنية المستعرة منذ 2004م حتى اليوم، في حين أن التاريخ يقول إن اليمن أحد أبرز البلدان المنتجة للبن والبخور واللبان والتوابل وتعدين السيوف والخناجر، وهو أحد أبرز بلدان العالم القديم المؤثرة بموانئها ورحلاتها التجارية، وهو البلد الذي نشر الإسلام فاتحا ومهاجرا، فهل يمكن أن نسأل أنفسنا وماذا بعد؟

هذا هو إصدارنا الثاني عشر من المجلة، وقد احتوى مضمونا متنوعا من الفقه والقانون والدراسات الأدبية النقدية والدراسات التربوية.

ا.م.د. عادل كرامة معيلي

المشرف العام

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

كلمة العدد

المجتمع الافتراضي وقيم العمل

خلق الله الإنسان اجتماعيًّا بطبيعته وهيأ له الأسباب الفاعلة لتحقيق ذلك، وكان من الأسباب اللغة والثقافة المشتركة، وعلاقات النسب، والعواطف، وعلاقات الغريزة. ولأن الإنسان يتفاعل مع التطورات من حوله، فإنه يبني علاقاته وفقًا لطبيعة الحياة ومعطياتها كما أنه قد يخترع احتياجاته وفقًا للإمكانات التي يراها متاحة له، فقد كانت العلاقة الشفوية بما فيها من علاقة افتراضية – ليس بالمعنى الحديث- قائمة على تخيل اللقاء الحقيقي المنتظَر على وجه الحقيقة. ثم كانت الكتابة، والتي تيسرت وانتشرت لتكون وسيلة عامة ومشاعة بتطور الطباعة. والطباعة أحد أبرز التحولات في تاريخ البشرية، وكانت علامة فارقة بين العلاقة الاجتماعية في المجتمع الشفوي والعلاقة الاجتماعية في مجتمع الكتابة، وكانت التحولات التكنولوجية أثرا من آثار انتشار الكلمة بالكتابة ويسر نقل المعلومات محمولة، وأرشفة المعلومات وتراكم المعرفة؛ إلا أن ظهور المنتج الرقمي وأدواته وبرامجه قد جعل من هذه الأدوات والمنتجات تنتج نوعًا مستقلًا من أنواع العلاقات لتكون العلاقات ضمن المجتمع الافتراضي، بالمفهوم الحديث، يقوم على عدم اللقاء على وجه الحقيقة الذي كان متخيلًا في العلاقة في المجتمع الشفوي لكنه يتحقق.

مفهوم المجتمع الافتراضي:

" يعرف " رينجولد" (Rheingold) المجتمع الافتراضي بالتجمعات الاجتماعية التي تنبثق من الانترنت عندما تكون مجتمعًا نفسيًّا وفضاء لا مكان له يجتمع أفراده من خلال الحاسب الآلي ((الحديث عن الحاسب الآلي قبل دخول الجوال عالم الانترنت والوسائط)) ويكونون شبكة اجتماعية لها بناؤها المميز وقيمها الخاصة، وتعمل طبيعة الوسط الاجتماعي على تسهيل أو تعقيد الضبط

الاجتماعي كما تحتوي على مواقف ذات طبيعة اتصال عالمية وذات مؤشرات اجتماعية يتحقق من خلاله مفهوم القرية الاجتماعية"[1] ومن ثم فإن "الواقع الافتراضي عالم بديل عن الواقع الفعلي من صنع التقنية الرقمية متشكل في ذاكرة الحواسيب الالكترونية.."[2]. و بهذا كان ظهور المجتمع الافتراضي موازيًا للمجتمع التقليدي المكوَّن من الأسرة والعائلة ...الخ[3]. وعبر التاريخ البشري الطويل وصل الإنسان – أخيرًا- إلى التمظهر والتمثل في وسط تكنولوجي اتصالي جديد، وسط الاتصال الالكتروني، ليس لديه علاقة بأوساطنا التكنولوجية الاتصالية السابقة سوى أنه يجمع بين مختلف أنواعها في آن واحد (....) فنحن اليوم في وسطنا الجديد (الانترنت وأدواته وأجهزته) مركَّب جديد: إنسان، آلة- إنسان – حاسوب"[4] أو جوال حديث.

ولأن الحديث ذو شجون فسأقتصر على قيم العمل في هذا الواقع الافتراضي وتأثيره على المجتمعات.

ويمكن القول: "يبدو أن الشغل والثقافة (في منظور العلاقات الافتراضية غالبا) نقيضان من عدة نواحٍ فالثقافة ينظر إليها كمكافئ للترفيه، وليس للعمل الرمزي وليس المادي؛ فهي التسوق والسياحة لا الوظائف. هي الجنس والرغبة والشطحات لا الشغل (....) وكلنا رأى من أماكن الاستهلاك أكثر مما رأى من أماكن الإنتاج"[5].

ويمكن التعرض لبعض صور امتلاك الوهم التي أفرزها الانخراط الواسع ضمن علاقات المجتمع الافتراضي:

---

1) المجتمع الافتراضي: القيم والعلاقات الافتراضية بين الشباب (دراسة ميدانية في مجتمع الرياض): 75
2) الكتابة الزرقاء: 105
3) دور الخطاب الدعوي في بروز المجتمعات الشخصانية: 53
4) علم الاجتماع الآلي، مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب: 22
5) الثقافة في عصر العوالم الثلاثة: 123

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

1- أصبحت الكلمة- الصورة هما العمل والتفكير والإنجاز. فمن المعروف أن هناك مؤسسات ومنظمات يكون العمل الملموس فيها هو العمل أو الأصول الملموسة كالإنتاج في الزراعة والتصنيع، أما في حالة النص الرقمي/ الإعلام واستخدام الوسائط، فالأفكار والكلمات والبرامج ليست أصولاً ملموسة أو غير ملموسة إنما هي الأعمال ذاتها...[1]، وعلى سبيل المثال ولكن في الجانب الفني والأدبي "تتحول الأولوية من فنانين ينجزون أعمالاً فنية متميزة إلى تلبية احتياجات منتجين إبداعيين يقدمون المحتوى للبنية التحتية الرقمية في إطار شبكات تغطي العالم.."[2] لا سيما مع ما تتميز به الرقمية من سهولة الاستخدام والنشر مع سهولة الإنتاج والنشر الفردي، وخلاصة الفكرة أن بإمكان حامل الكاميرا أن يتحول إلى منتج فيلم وثائقي أو للفرجة لا سميا مع توافر برامج الدمج والدبلجة والمونتاج[3]. وهذا يقودنا إلى أمر أصبح غاية في الضرر بقيم العمل والمفاهيم الوطنية إذ مع وجود الكاميرا والنشر الميسر تغدو لحظة العمل والإنتاج الرسمي والفعلي ليست أكثر من لحظة التقاط الصورة، وهذا أضحى ملاحظًا في الأعمال الرسمية والسياسية وكأنَّ المواقف ليست أكثر من لحظة التصوير "فعندما تحضر الكاميرا يتغير السلوك ويتم التحفيز المسبق والإعداد القبلي للأشياء؛ بمعنى أن عفوية الكائن وهي اللحظة الوجودية المهمة قد اندثرت وتلاشت"[4]، وهذا فيه تعالق مع الجوانب الثقافية والفكرية وقيم العمل. ومن هنا ألا يمكن أن يكون التعامل مع الوسائط استهلاكًا أو مشاركة أو إعادة تدوير أو حتى إنتاج بعض نصوص تجلياتها، ألا يمكن أن يُعد تعويضًا لا شعوريًّا عن الرغبة في العمل والامتلاك المحسوس للإبداع، فالمستخدم يشعر بالتملك ويشعر بأنه يشارك فعاليات مجتمعه.... وبالنسبة للفرد المستخدم فإن تنفيذ هذا العمل ونشره على الشبكة ثم انهيال الإعجابات

1) ينظر: الصناعات الإبداعية– كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة: 164
2) المصدر السابق، 212
3) الإنسان الأيقوني، ابق في مكانك وكل شيء بين يديك:42
4) المصدر السابق: 41

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

والنقد يعد أحد مصادر السعادة لديه[1]، وعوضًا عن أن يكون سعيدًا بما أنجزه من تقديم خدمة لنفسه أو لمجتمعه، أو درجة الرقي العلمي أو العملي فإنه يعوض عن ذلك بالحياة في المجتمع الافتراضي وإشباع حاجته للإسعاد عبر علاقات افتراضية من خلال تلك الممارسات الرقمية من الإعجاب والتعليق ونحوهما.

2- أصبحت الأحاديث غير الضرورية على جانب كبير من الأهمية فقد أضحت "السياسة جزءًا من الحياة اليومية لنسبة كبيرة من السكان"[2] من خلال الإذاعات والتلفزيون ورسائل الجوال والانترنت الذي يمثل فيضانًا معلوماتيًّا، وأيضًا إمكانية جعل الثقافة والصحة والجمال والتجارة وغيرها جزءا من الحياة اليومية لنسبة من الناس، أيضًا يمكن للوسائط جعل المعلومات النوعية أكثر عمومية مثل المعلومات الاقتصادية والطبية وأخبار الفضاء والصناعات وكرة القدم وغيرها[3]، فتصبح أحاديث السياسة والنكتة وأخبار إضراب النقابات والشائعات هي العمل، بينما يتحول العمل من مركز الاهتمام إلى الهامش، وقد يحذف من الهامش أيضًا.

3- أن وسائل الإعلام المهتمة بالتسلية وأخبار العلاقات العامة في العادة تكون ذات علاقة واهية بالموضوعية[4]، كما أن ما يتيحه الفضاء الرقمي من النقاشات لا يعدو أن يكون هروبًا من القضايا الجادة. فمناقشة قضايا يومية على المواقع الإلكترونية قد يكون أو هو محاولة للهروب من العجز عن معالجة ما هو واقع لصالح العيش في فضاء تقني مشكَّل[5]، ولعل هذا صورة لفخ من فخوخ العولمة[6] التي توهمك بالتملك، بالإنتاج، بالتغيير، بحرية التعبير، بالإشباع، بالنيل من الآخر،

---

1) ينظر: أنقذوا الانترنت :13

2) التاريخ الاجتماعي للوسائط: 127

3) ينظر: المصدر نفسه: 127

4) ينظر: أخلاقيات العلم، مدخل: 169

5) ينظر: دور الخطاب الدعوي في بروز المجتمعات الشخصانية: 60

6) ينظر: الصناعات الإبداعية– كيف تنتج الثقافة في عالم التكنولوجيا والعولمة: 222

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

بدعم اتجاهٍ ما، في حين أن كثيرا مما سبق لا يعدو أن يكون وهمًا يسيطر على المستخدم المنتج أو المتلقي على السواء، لا سيما إن عرفنا أن كثيرا من (القروبات) والنقاشات تتداول ضمن الاتجاه نفسه الفكري أو السياسي، وكأننا نعيش حالة تعويضية للعجز في الإرادة وفي التصنيع وفي الطب، فضلًا عن التكنولوجيا، فعوضنا كل ذلك باستخدام التكنولوجيا الرقمية في مختلف نواحي الحياة والتعبير والعلاقات، لنخلد في نهاية الأمر إلى النوم فلا نستيقظ إلا على حر الشمس الملتهبة لنلهث وراء الارتواء من المنتجات الوهمية من جديد.

4- أننا نتشابك مع الآخرين ثقافيًّا فملبوساتنا مستوردة من دولة، والتلفاز من دولة أخرى، والسيارة من أخرى، والمأكولات كل صنف ينتمي إلى منطقة، وهكذا..، ثم قد يأتي برنامج في التلفاز يتحدث عن التاريخ أو عن ثورة محلية، ليجعلك تشعر بالفخر بأنك يمني – على سبيل المثال – في حين أن كل مصادر التأثيرات والتجارب تعود إلى أماكن متباعدة وثقافات متباينة، وربما كنت تعيش مغتربًا خارج بلدك[1]، إذ "تُوهم الحضارة المعاصرة الإنسان بامتلاك كل شيء في حين أنها تُقدِّم له ما تريد"[2]... وبسبب من إتاحة الاستخدام، أو الانبهار، أو إتاحة التجربة، والشعور بالامتلاك، أو الشعور بتحقيق نتيجة ما، أصبح ممكنًا أن ترى فتية فقراء يمتلكون وسيلة الاتصال الحديثة (الجوال) ويتجاذبون الحديث عن إغراء إحدى فتيات الأفلام أو المسلسلات أو مسابقات السباحة وملكات الجمال، ويعلو صياح الإعجاب ويبرق من العيون العشق لها وكأنها فتاة من فتيات الجيران يمكن لأحدهم الاقتران بها[3].

5- الشعور بتملك الحقيقة استنادًا إلى الواقع الافتراضي، فالوسائط التي ينبغي أن تعمل لإظهار الحقائق لا تقوم بدورها بل إنها في الواقع تصنع الواقع وتختلق الوقائع لتكون الحقيقة هي ما تصطنعه لا

1) ينظر: العولمة والثقافة، تجربتنا الاجتماعية عبر الزمان والمكان: 155
2) الإنسان الأيقوني، ابق في مكانك وكل شيء بين يديك: 40
3) ينظر: فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية: 42

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ما نعرفه وهذا فيه تناقض حاد؛ فقد تأثرت الحقيقة بعالمها الخاص ومشهدها المكوّن لها وفق شروطها فهي "تقنية محضة: الإنارة، قوة تأثير المقاطع التسويقية، فعالية توهيم الصورة، زوايا اللقطات المقدمة في الصور، الأداء الصوتي للمعلِّق، المكياج، الجينيريك، المكساج، التقطيع والتركيب (المونتاج)، وبذلك يصبح الواقع الافتراضي مرجعًا للواقع الفعلي لاسيما وأن الحقيقة أضحت ما يُخلَق ويُرَكَّب وما يتوهم من النماذج، ومع كل خلق وتركيب وتوهم سيتغير المرجع بتغير ما يخلق وما يركب وما يتوهم فيكون بذلك اللا مرجع هو المرجع الوحيد.."[1].

6- انعدام الحوارية المباشرة. إذا كانت المشاركات الحوارية المباشرة في المجتمع الطبيعي هي الأفضل لاكتساب المهارات الحوارية وتحقيق مزيدٍ من الانسجام الاجتماعي وتكافؤ الفرص في إبداء الرأي إلا أن الملاحظ مع اتساع منتسبي المجتمع الافتراضي داخل مؤسسات العمل أنه لم يعد هناك وقت فراغ كما لم يعد هناك وقت للعمل قد يحترم، وانتقل الحوار المباشر في المجتمع الافتراضي إلى التجليات الرقمية بما لها من آثار سلبية أو إيجابية.

أ. د. **أمين عبد الله اليزيدي**

مدير التحرير

1) الكتابة الزرقاء، 110

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

صعوبات التحقيق والإثبات في الجرائم المعلوماتية وأثرها على العدالة الجنائية

أ.د. كمال عبد الله المهلاوي(*)

الملخص:

تتسم الجرائم المعلوماتية بطبيعة خاصة تختلف تمامًا عن الجرائم التقليدية؛ لأنها تتم في عالم افتراضي، ومن ثم فقد كانت هذه الدراسة عن صعوبات التحقيق والإثبات في الجرائم المعلوماتية، وأعني بذلك تلك العقبات والعوائق التي قد تقف في طريق المحقق الجنائي أثناء مباشرته لعملية التحقيق في أي مرحلة من مراحله.

واتبعت المنهج الوصفي والتحليلي، وتوصلت إلى أن للجرائم المعلوماتية طبيعة خاصة تختلف عن الجرائم التقليدية، لذلك يجب أخذ الحذر من قبل المحققين الجنائيين في التعامل معها. وأن الجرائم المعلوماتية هي جرائم عالمية لا تعترف بالحدود السياسية والجغرافية، وهذا يتطلب وجود تعاون دولي لمكافحتها. ويتمتع المجرم المعلوماتي بذكاء بينما جهات التحقيق قد تفتقر تماما للخبرة والكفاءة في هذا المجال. ومن خلال هذه النتائج أوصي، بتدريب كل من له علاقة في عملية التحقيق في هذا النوع من الجرائم. وضرورة التعاون الدولي بين مختلف دول العالم. وضرورة تبليغ جهات التحقيق فور وقوع الجريمة من قِبَل كل من يتعرَّف إلى هذا النوع من الجرائم، لاسيما المؤسسات والشركات التجارية والبنوك وغيرها ممن يمتنع عن التبليغ بسبب خوفهم من فقد ثقة عملائهم، وخوفهم على سمعتهم. ولابد من وضع قانون إجراءات جنائية وقانون إثبات خاص بالجرائم المعلوماتية؛ نظرا لقصور كل من قانون الإجراءات وقانون الإثبات التقليديين.

الكلمات المفتاحية: الصعوبات، التحقيق؛ الإثبات، الجرائم المعلوماتية، العدالة الجنائية

(*) أستاذ القانون العام، كليات الخليج للعلوم الإدارية والإنسانية.

Difficulties of Investigation and Evidencing of Cyber-Crimes and their Impact on Criminal Justice

Prof. Kamal Abdullah Al-Mahlaawy

Abstract

Cybercrimes are of a particular nature that are completely different from traditional crimes since they occur in a virtual world. Thus, this study deals with the difficulties of investigating and evidencing on cyber-crimes, i.e., those impediments and obstacles that may stand in the way of the criminal investigator as he undertakes the investigation process at any stage of the investigation. This study followed the descriptive and analytical approach and concluded that cyber-crimes have a special nature that differ from traditional crimes. Therefore, criminal investigators must be vigilant in dealing with them. Further, cyber-crimes are global crimes that do not recognize political and geographical borders, and to this end, international cooperation to combat them is a requirement. Cyber-criminals possess intelligence, while the investigation authorities may completely lack experience and competence in this domain. In light of these results, the researcher recommends training everyone involved in the process of investigating this type of crimes. Also, there is a need for international cooperation between different countries of the world. As well as the necessity of notifying the investigation authorities immediately upon the occurrence of the crime by everyone who recognizes this type of crime, especially institutions, commercial companies, banks and others who refrain from reporting because of their fear of losing their clients' trust, and their fear for their reputation. It is also necessary to impose criminal procedures' law and a special evidencing law for cyber-crimes due to the shortcomings of both the code of procedure and the traditional evidentiary act.

Keywords: Difficulties; Investigation; Evidence, Cybercrimes, Criminal justice

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مقدمة:

أدى التطور السريع في التقنية الحديثة وخاصة في مجال الإنترنت إلى ظهور سلبيات كثيرة بجانب إيجابياتها التي لا تخفى على أحد، ومن أبرز هذه السلبيات: استغلال المجرمين لهذه الشبكة في عملياتهم الإجرامية، ذلك لأنها شبكة دولية واسعة لا يمكن حصر كل من يستخدمها من الأفراد، وكل ما يتم فيها من عمليات، فيستطيع أي شخص أن يفعل كل ما يريد، ثم يمحو ذلك بكل سهولة ويسر.

وللجريمة المعلوماتية طبيعة خاصة تميزها عن الجريمة التقليدية، وللمجرم المعلوماتي أيضًا خصائص تميزه عن المجرم التقليدي، ولذلك يجب أن يتمتَّع المحقق الجنائي بصفات خاصة ليتمكن من فك لغز الجريمة التي أمامه، والتي يكون مسرحها جهاز الحاسب الآلي، ويتضح لنا من الواقع العملي أن المحقق الجنائي في الجرائم المعلوماتية يواجه الكثير من الصعوبات التي تُعيقه للتوصل إلى المجرم المعلوماتي.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في أنه يسعى إلى توضيح الصعوبات التي تعترض طريق المحقق الجنائي في الوصول إلى الحقيقة، بما يساهم في تقديم المشورة لجهات الاختصاص في إدراك تلك الصعوبات وحلها ليسهل القبض على هؤلاء المجرمين وتقل نسبة هذه الجرائم في المجتمع.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. تحري الصعوبات التي تواجه المحقق الجنائي في الجرائم المعلوماتية.
2. توضيح الصعوبات التي تواجه المحقق الجنائي في مرحلة المعاينة في الجرائم المعلوماتية.
3. توضيح الصعوبات التي تواجه المحقق الجنائي في مرحلة التفتيش في الجرائم المعلوماتية.
4. توضيح الصعوبات التي تواجه المحقق الجنائي أثناء الضبط في الجرائم المعلوماتية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الصعوبات التي تعترض المحقق الجنائي من الوصول إلى المجرم المعلوماتي. ويجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

1. ماذا نعني بصعوبات التحقيق والإثبات في الجرائم المعلوماتية؟
2. ما هي الصعوبات التي تواجه المحقق الجنائي أثناء المعاينة في الجرائم المعلوماتية؟
3. ما هي الصعوبات التي تواجه المحقق الجنائي أثناء التفتيش في الجرائم المعلوماتية؟
4. ما هي الصعوبات التي تواجه المحقق الجنائي أثناء الضبط في الجرائم المعلوماتية.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي.

ولغرض البحث تم تقسيمه إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: (مفهوم الجرائم المعلوماتية)

المطلب الأول: تعريف الجريمة

أولا: الجريمة لغةً

الجُرْمً هو التَّعدِّي، والجُرْمً الذنب ويجمع على أجْرام، وهو الجريمة، وقد جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْماً وأجْترم وأجْرَام، فهو مُجْرِم وجريمُ[1].

[1] لسان العرب: 12/ 91.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ثانيًا: الجريمة اصطلاحًا

الجريمة هي محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحدٍّ أو تعذير[1].

ثالثًا: الجريمة قانونًا

هي كل فعل معاقب عليه بموجب أحكام هذا القانون أو أي قانون آخر[2]، والمقصود هنا القانون الجنائي لسنة 1991م أو أي قانون آخر غيره.

المطلب الأول: تعريف المعلوماتية

أولاً: المعلوماتية لغةً

المعلوماتية جمع معلومة من العِلْم، والعِلْمُ هو نقيض الجهل، علم علمًا وعلمَ، وعَلِم الأمْرَ وتَعَلَّمَه أي أتقنه[3].

ثانيًا: المعلوماتية اصطلاحًا

المعلوماتية هي البيانات التي تتم معالجتها لترتيبها وتنظيمها وتحليلها بقصد الاستفادة منها[4].

ثالثًا: المعلوماتية قانونًا

المعلوماتية هي نظم وشبكات ووسائل المعلومات، والبرمجيات والحواسيب والإنترنت والأنشطة المتعلقة بها[5].

---

(1) الموسوعة الفقهية: 59/16.

(2) القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م:3.

(3) لسان العرب:12/ 417.

(4) الجرائم الإلكترونية وآثارها على النسيج الاجتماعي:31.

(5) مجلة أبحاث ودراسات التدريب والمعلومات،ج8، 2012م : 114.

رابعًا: الجريمة المعلوماتية

هي كل فعل ضارٍ يأتيه الفرد أو الجماعة عبر استعمال الأجهزة الإلكترونية، ويكون لهذا الفعل أثرٌ ضارٌ على غيره[1].

ويمكن تعريفها بأنها: كل نشاط إجرامي تستخدم فيه تقنية الحاسب الآلي/ الجوالات الذكية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كوسيلة أو هدف لتنفيذ الفعل الإجرامي، وينشأ عنه خسارة تلحق بالمجني عليه أو مكسب يحققه الفاعل.

المطلب الثاني: خصائص الجريمة المعلوماتية

للجريمة المعلوماتية العديد من الخصائص التي تميزها عن الجريمة التقليدية نظرًا لطبيعتها الخاصة، وهذه الخصائص تتمثل فيما يلي:

أولاً: ترتكب عن طريق الحاسب الآلي

يعد الحاسب الآلي هو السبب الرئيس في إيجاد هذا النوع من الجرائم كونه الأداة المستخدمة لارتكابها؛ لأنه يُمكِّن الأشخاص من الدخول على شبكة الإنترنت وتنفيذ الجريمة من خلالها أيًّا كانت هذه الجريمة[2].

وهذه الخاصية هي الأساس الذي تبنى عليه الخواص الأخرى؛ إذ لولاها لما وجدت هذه الجرائم العابرة للحدود التي يصعب إثباتها.

---

[1] جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية:32.

[2] قانون الحاسوب: 213.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ثانيًا: عابرة للحدود

عندما نقول إن الجريمة المعلوماتية جريمة عابرة للحدود فإننا نعني بذلك أنها غير محدودة أو محصورة برقعة جغرافية معينة؛ إذ يمكن أن تُرتكب الجريمة المعلوماتية في مكانٍ ما وتظهر آثارها في مكان آخر سواء أكان قريبا منه أم بعيدا، ذلك لأن شبكة المعلومات تربط بين أجهزة الحاسب الآلي المرتبطة بها في مختلف أنحاء العالم[1].

ثالثًا: لا يستخدم فيها العنف

تحتاج الجرائم التقليدية في أغلب الأحيان إلى بذل مجهود عضلي؛ كثيرا كان أو قليلا من قبل من يرتكبها كجريمة القتل وغيرها من الجرائم التقليدية، أما الجرائم المعلوماتية فكل ما تتطلبه مقدرة ذهنية وعقلية لدى الجاني، ومعرفة بتقنيات الحاسب الآلي، وتوافر العلم الكافي ببعض البرامج التشغيلية[2] التي قد يحتاجها لارتكاب هذا النوع من الجرائم.

رابعًا: صعبة الإثبات

البيئة التي تتم فيها الجريمة المعلوماتية هي بيئة افتراضية رقمية لا تترك خلفها آثارا مادية يمكن من خلالها حل لغز الجريمة المعلوماتية والوصول إلى مرتكبها، وحتى لوجدت هذه الآثار المادية فإنه يصعب المحافظة عليها كبيّنَة؛ لذلك يجب عند إيجادها أن يتم التعامل معها بواسطة مؤهلين فنيا وأكاديميا[3].

وتعود صعوبة الإثبات في الجرائم المعلوماتية:

أ. صعوبة الاحتفاظ الفني بآثارها إن وجدت.

ب. أنها تعتمد على الخداع في ارتكابها، والتضليل في التعرف على مرتكبيها.

---

(1) **التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 27 –28.**

(2) **جرائم الحاسب الآلي والانترنت:107 –108.**

(3) **شرح قانون جرائم المعلوماتية السوداني:9.**

ج. أنها تعتمد على قمة الذكاء والمهارة في ارتكابها.

د. يلعب البعد الزمني (اختلاف المواقيت بين الدول) والمكاني (إمكانية تنفيذ الجريمة عن بعد) والقانون (أي قانون يطبق) دورا مهما في تشتيت جهود التحري والتنسيق الدولي لتعقب مثل هذه الجرائم[1].

هـ. أنها تحتاج إلى خبرة فنية وتقنية من قبل المحقق الجنائي، وذلك يصعب جدًّا على المحقق الجنائي التقليدي[2]؛ لأنه يفتقر لتلك الخبرة الفنية التقنية مما يجعل تعامله مع هذا النوع من الجرائم صعبًا جدًّا.

المطلب الثالث: خصائص المجرم المعلوماتي

يطلق على المجرم المعلوماتي مصطلح (هاكرز)، وهو مفهوم لوصف الأشخاص الذين يستخدمون الحاسب الآلي في الأنشطة غير القانونية والأنشطة التدميرية[3]، ويتميز المجرم المعلوماتي بخصائص عديدة تميزه عن المجرم التقليدي وهي كالآتي:

أولاً: المجرم المعلوماتي اجتماعي

يحيا المجرم المعلوماتي– عادة– وسط المجتمع، ويمارس عمله في المجال المعلوماتي أو غيره من مجالات الحياة الأخرى، وقد يرتكب الكثيرون منهم جرائم معلوماتية بدافع الكبرياء، أو بدافع النصب، أو الحسد، أو بدافع إظهار قدرته على التفوق في هذا المجال، أو بغرض الحصول على منفعة مادية[4] أو

---

(1) الجوانب الإجرائية كجرائم الإنترنت: 40.

(2) جرائم الإنترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها: 19.

(3) الجرائم الإلكترونية وآثارها على النسيج الاجتماعي: 22.

(4) الجرائم المعلوماتية: 77.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

لشغفهم بالمعلوماتية، أو بغرض إضرار الغير[1] أو غيرها من الأسباب التي تدفع به إلى فعل ذلك ولو بشكل غير مستمر.

ثانيًا: المجرم المعلوماتي ذكي

يتميز المجرم المعلوماتي- غالبًا- بالذكاء، ذلك لأن هذه الجرائم لا يستطيع ارتكابها إلا من يتمتع بذكاء ومعرفة فائقين بتقنيات الحاسب الآلي؛ لأنه لا يستطيع مواجهة المصاعب التي تواجهه عند ارتكابه للجريمة المعلوماتية ما لم يكن يتمتع بالذكاء الحاد، ومن أمثلة هذه الصعوبات التي تواجهه أن يكون الحاسب الآلي محمياً بكلمة سرٍ معينة[2].

ثالثًا: المجرم المعلوماتي ذو خبرة

يتمتع المجرم المعلوماتي بخبرة فائقة في مجال الحاسب الآلي، ومهارة عالية في كيفية التعامل معه، وهذه الخبرة والمهارة تسهلان لهم عملية ارتكاب الجريمة المعلوماتية، وغالبًا يعملون كمبرمجين أو محللين أو مشغلين[3].

رابعًا: المجرم المعلوماتي لا يستخدم العنف

لا يحتاج المجرم المعلوماتي عند ارتكابه للجريمة المعلوماتية إلى استخدام العنف، فهذا النوع من الجرائم تتم عن طريق جهاز الحاسب الآلي، ويحتاج فيها إلى الذكاء الحاد فقط لا إلى غيره من الأساليب الأخرى كالعنف[4].

---

(1) **التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 31.**

(2) **المرجع نفسه:31– 32.**

(3) **الجريمة المعلوماتية في القانون السوداني:9.**

(4) **قانون الحاسوب: 214.**

المبحث الثاني: مفهوم صعوبات التحقيق والإثبات في الجرائم المعلوماتية

المطلب الأول: تعريف الصعوبات

أولاً: الصعوبات لغةً

الصَّعْبُ خلاف السَّهْل، وصَعُب الأمر وأَصْعَبَ يَصْعُب صُعوبة صار صَعْبًا[1] وصعب تجمع على صعوبات.

ثانيًا: الصعوبات اصطلاحًا

الصعوبات هي كل موقف غير معهود لا يكفي لحله الخبرات السابقة والسلوك المألوف[2].

المطلب الثاني: تعريف التحقيق

أولاً: التحقيق لغةً

الحق نقيض الباطل، ويجمع حُقوقٌ وحِقاقٌ، حققت الرجل وأحققته إذا غلبته على الحق وأثبته عليه وحقه على الحق وأحقه عليه، وأستحقه طلب منه حقه[3].

ثانيًا: التحقيق اصطلاحاً

التحقيق هو بذل المجهود في طلب المقصود أو طلب الشيء بغالب الظن عند عدم الوقوف على حقيقته[4].

---

[1] لسان العرب: 340/7.

[2] الموسوعة الحرة، ويكبيديا.

[3] لسان العرب: 256/3.

[4] الموسوعة الفقهية: 187/10.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ثالثًا: التحقيق قانونًا

التحقيق هو اتخاذ جميع الإجراءات والوسائل المشروعة التي توصل إلى كشف الحقيقة[1].

المطلب الثالث. تعريف الإثبات

أولاً: الإثبات لغةً

ثَبتَ الشيءُ يَثْبُتُ ثَباتًا وثُبوتًا فهو ثابتٌ وتثبيتٌ، وأثْبت حُجَّتَهُ؛ أي أقامها وأوضحها[2].

ثانيًا: الإثبات اصطلاحًا

الإثبات هو إقامة الدليل الشرعي أمام القاضي في مجلس قضائه على حق أو واقعة من الوقائع[3].

ثالثًا: الإثبات قانونًا

الإثبات هو أي وسيلة يتم بها إثبات أو نفي أي واقعة متعلقة بدعوى أو نزاع أمام المحكمين أو الموفقين[4].

إذن الصعوبات هي: تلك العقبات أو المعوقات التي قد تعترض طريق المحقق الجنائي أثناء سير التحقيق في أي مرحلة من مراحله – معاينة، تفتيش، ضبط – بخصوص جريمة من الجرائم المتعلقة بالحاسب الآلي.

---

(1) البوليس العلمي أو فن التحقيق:1.
(2) لسان العرب:2/ 79 –80.
(3) الموسوعة الفقهية: 232.
(4) قانون الإثبات السوداني لسنة 1994م، م4.

المبحث الثالث: المعاينة

المطلب الأول: مفهوم المعاينة

أولاً: المعاينة لغةً

العَيْنُ والمعاينة هي النظر، وقد عاينَه مُعاينة وعِيانًا أي رآه[1].

ثانيًا: المعاينة اصطلاحًا

المعاينة هي فحص مكان أو شيء أو شخص له علاقة بالجريمة وإثبات حالته، مثل معاينة مكان ارتكاب الجريمة أو أداة الجريمة[2].

المطلب الثاني: أنواع المعاينة

أولاً: معاينة المكونات المادية للحاسب الآلي

تتمثل المكونات المادية في الحاسب الآلي في وحدة الإدخال (لوحة المفاتيح، الفأرة، الماسح الضوئي) ووحدة المعالجة المركزية (الذاكرة الرئيسية، وحدة الحساب والمنطق، وحدة السيطرة والتحكم)، ووحدة الإخراج (الشاشة، الطابعة، الأشرطة المغناطيسية، الأغراض المغناطيسية ووسائط الخزن الأخرى) [3].

والجرائم التي تقع على المكونات المادية للحاسب الآلي هي مثل الاعتداء على أشرطة الحاسب الآلي وكابلاته، وشاشة العرض الخاصة الطابع المادي المحسوس[4]، وعموما ليست هنالك أي صعوبة كتقرير صلاحية مسرح الجريمة الذي يضم هذه المكونات لمعاينته من قبل مأموري الضبط القضائي والتحفظ على الأشياء التي تعد أدلة مادية على ارتكاب الجريمة ونسبتها إلى شخص معين وكذلك

---

(1) لسان العرب: 55/9.

(2) التحقق وجمع الأدلة في الجرائم المعلوماتية:394.

(3) التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 211–216.

(4) جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية:356.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وضع الأختام في الأماكن التي تمت المعاينة فيها، وضبط كل ما استعمل في ارتكاب الجريمة والتحفظ عليها، مع إخطار النيابة العامة بذلك.

ثانيًا: المكونات غير المادية للحاسب الآلي

تتمثل المكونات غير المادية للحاسب الآلي في البيانات والبرامج، والبيانات مثل النصوص والخرائط وغيرها من البيانات التي تتحول إلى معلومات، أما البرامج فهي مثل برامج نظم التشغيل ونظم إدارة وقواعد البيانات، أو برامج تطبيقية مثل الأفراد والأجور وغيرها[1].

من الجرائم الواقعة على المكونات غير المادية للحاسب الآلي تلك الجرائم الواقعة على برامج الحاسب الآلي أو بياناته أو تتم بواسطتها، وكذلك الجرائم التي تتم عن طريق الإنترنت، ومنها أيضا جرائم التزوير المعلوماتي والتخريب الذي يتم بطريق الفيروس المعلوماتي[2].

المطلب الثالث: صعوبات المعاينة

أولاً: إحجام المجني عليهم عن الإبلاغ

المجني عليهم- في كل الجرائم بصورة عامة وفي الجرائم المعلوماتية الجرائم المعلوماتية بصورة خاصة- هم المتضررون الأساسيون من وقوع هذه الجرائم عليهم، ولذلك ينبغي أن يقوموا بإبلاغ الجهات المختصة بالتحقيق فور حدوث الجريمة، بل وينبغي عليهم أيضا أن يدلوا بأي معلومات أو وقائع قد تعرضوا لها قبل وقوع الجريمة كالتهديد والابتزاز وغيرها، حتى يسهل على الجهات المختصة القيام بالتحقيق ومساعدتهم، ويتمكنوا معهم من الوقوف على دوافع ارتكاب الجريمة[3]، وحل لغزها والوصول إلى الجاني الحقيقي، ولكن المجني عليهم في الواقع قد لا يقومون بالإبلاغ عن الجريمة، سواء أكانوا طبيعيين أم اعتباريين وذلك لعدة أسباب منها:

---

(1) ينظر: الجرائم المعلوماتية: 73.

(2) ينظر: المرجع نفسه: 183.

(3) ينظر: البينة الإلكترونية: 52.

1. افتقارهم للقدرة الفنية التي تمكنهم من كشف الجريمة[1].

2. خوفهم على سمعتهم ومكانتهم وعلى فقدهم ثقة الناس فيهم وفي كفاءتهم.

3. محاولة إخفاء أسلوب الجريمة لكي لا يتم تقليدها من قبل مجرمين آخرين.

وبسبب هذه المخاوف لا يقومون بالإبلاغ عن الجرائم التي تقع عليهم، وهذا يؤدي إلى تمادي المجرمين بنقاط الضعف في أنظمتهم[2] الأمر الذي يشجع ويدفع الكثير من الجناة على ارتكاب المزيد من الجرائم على هذه الجهات وعلى غيرها[3].

إن إحجام أو تأخر المجني عليهم بالإبلاغ عن وقوع الجريمة يؤدي إلى كثير من الأضرار والعوائق التي تقف في طريق من يقوم بعملية المعاينة وتجعل فهمها صعبًا، أكثر مما لو كان قد أُبلغ عنها فور حدوثها وانتقل فورًا إلى مسرح الجريمة.

ومن أهم السوابق القضائية التي تدور حول مشكلة عدم إبلاغ المجني عليهم والأضرار المترتبة على ذلك هي قيام مدير المبيعات في إحدى الشركات الإنجليزية وباستخدام أسماء وهمية لشركات في حسابات الشركة التي تجرى معالجتها عن طريق الحاسب، ولم يكتف بما سببه من أضرار مادية بسبب الاختلاس بل طالب بمنحه إفادة تسمح له بالعمل في شركات أخرى مقابل عدم تشهيره بالشركة[4].

ثانيًا: عدم وجود آثار مادية

الجريمة المعلوماتية ذات طبيعة مختلفة عن الجريمة التقليدية، حيث إن الجريمة التقليدية غالباً ما تترك آثاراً مادية يسهل من خلالها على المحقق الجنائي حل لغز الجريمة والوصول إلى مرتكبها في أقل وقت

---

(1) **التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 29.**

(2) **مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 110.**

(3) **الجريمة المعلوماتية في القانون السوداني: 10.**

(4) **ينظر: جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ودور الشرطة والقانون: 357.**

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ممكن، ولكن الجريمة المعلوماتية لا توجد لديها آثار مادية يمكن الوصول إلى مرتكبها بأسرع وقت؛ لأنها تتم عبر نبضات الكترونية غير ملموسة[1]، لذلك من الصعب جدًّا على المحقق الجنائي حل لغز هذا النوع من الجرائم، فالعديد من العمليات التي يجري إدخال بياناتها مباشرة في جهاز الحاسب الآلي لا يتطلب بالضرورة وجود وثائق أو مستندات يتم النقل منها، كما لو كان البرنامج معدًّا ومخزنًا على جهاز الحاسب الآلي، وتتوافر أمام المتعامل خيارات عديدة، وليس عليه سوى أن ينقر على الخيار الذي يريده؛ فتكتمل حلقة الأمر المطلوب تنفيذه، كما في المعاملات المالية في البنوك، أو برامج المخازن في الشركات والمؤسسات التجارية الكبرى، حيث يتم ترصيد الأشياء المخزنة أو حسابات العملاء أو نقلها من مكان إلى آخر بطريقة آلية وحسب الأوامر المعطاة للجهاز، ويكون الاختلاس أو التزوير بإدخال بيانات غير مطلوبة وغير معتمدة في نظام الحاسب، أو بتعديل البرنامج المخزن في جهاز الحاسب الآلي، وبذلك تكون النتيجة مخرجات على هوى مستعمل الجهاز الذي أدخل البيانات أو عدَّل البرنامج، ولأنه لا يوجد استخدام وثائق أو مستندات ورقية فإن الجريمة تفقد آثارها المادية[2].

ثالثًا: تردد الأشخاص على مسرح الجريمة

قد تقوم أعداد كبيرة من الأشخاص بالتردد على مسرح الجريمة خلال المدة الزمنية، التي غالبًا ما تكون طويلة نسبيًّا، ما بين اقتراف الجريمة والكشف عنها؛ الأمر الذي يمنح فرصة للجاني أو الآخرين لأن يقوموا[3] بتغيير أو تلفيق أو العبث بالآثار المادية، أو زوال بعضها وهو ما يؤدي إلى الشك في

---

(1) ينظر: جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ودور الشرطة والقانون: 356.

(2) ينظر: مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 83 – 84.

(3) مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 101–102

الدليل المأخوذ من المعاينة[1]، ولذلك ينبغي أن يتم التبليغ بأقصى سرعة عند حدوث الجريمة، حتى لا يتم تغيير مسرح الجريمة المعلوماتية.

رابعًا: صعوبة المحافظة على الدليل المعلوماتية

تكون البيانات والمعلومات المتداولة عبر الانترنت على هيئة رموز مخزنة على وسائط تخزين ممغنطة، ولا تقرأ إلا بواسطة الحاسب الآلي ولذلك ولما تتميز به الجرائم المعلوماتية من طبيعة فنية معقدة فإنه يصعب المحافظة على الأدلة المعلوماتية ومن ثم فإننا نكون بحاجة إلى خبرة فنية معينة يتمتع بها رجال التحقيق، أو كل من يقوم ويشارك في عملية المعاينة، بحيث تتوافر لديهم المقدرات الفنية والتقنية التي تمكنهم من القيام بإجراء المعاينة على أدق وأكمل وجه[2].

خامسًا: إعاقة الوصول إلى الدليل المعلوماتي

قد يقوم المجرم المعلوماتي بإعاقة الوصول إلى الدليل المعلوماتي بشتى الوسائل، فهو بعد ارتكاب جريمته يقوم بدس برامج، أو وضع كلمات سرية كرموز تعيق من يقوم بإجراء المعاينة من الوصول إلى الدليل المعلوماتي، أو يلجأ إلى تشفير المعلومات، مما يصعب الوصول إلى دليل يدينه، وذلك لأنه من السهل على المجرم المعلوماتي في أغلب الجرائم المعلوماتية محو الدليل في زمن قياسي، ولا يستغرق ذلك سوى دقائق معدودة بالاستعانة بالبرامج المخصصة لذلك[3].

---

(1) ينظر: جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ودور الشرطة والقانون: 356.

(2) مجلة الأبحاث ودراسات التدريب والمعلومات: 119.

(3) الجريمة المعلوماتية في القانون السوداني: 11.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المبحث الرابع: التفتيـش

المطلب الأول: مفهوم التفتيش

أولاً: التفتيش لغةً

الفَتْشُ والتَفتْيشُ: الطلبُ والبحثُ[1].

ثانيًا: التفتْيشُ قانونًا

هو إجراء من المتحري يقوم على أساس الاطلاع على محلٍّ منح له القانون حماية خاصة، باعتباره مكمن سرِّ صاحبه. فلا يجوز كقاعدة عامة الاطلاع عليه إلا بحكم القانون أو برضا صاحبه[2].

المطلب الثاني: أنواع التفتيش

أولاً: تفتيش المكونات المادية للحاسب الآلي

قد تقع بعض الجرائم على المكونات المادية للحاسب الآلي مثل كابلاته، وشاشة العرض الخاصة به، ومفاتيح تشغيله وغيرها وذلك في حال سرقتها أو إتلافها أو اختلاسها[3].

الغرض من تفتيش المكونات المادية للحاسب الآلي هو البحث عن شيء يتصل بالجريمة المعلوماتية، التي قد وقعت، ويفيد التفتيش في كشف الحقيقة عن الجريمة المعلوماتية وعن مرتكبها، وتفتيش المكونات المادية للحاسب الآلي يتوقف على أمر واحد وهو طبيعة المكان الموجودة فيه هذه المكونات، وهل هو مكان عام أم خاص، فإذا كانت موجودة في مكان خاص كمسكن المتهم أو أحد ملحقاته كان له حكمه، فلا يجوز تفتيشها إلا في الحالات التي يجوز فيها تفتيش مسكنه وبنفس الضمانات المقررة قانونًا في التشريعات المختلفة، ويجب داخل المكان الخاص التمييز بين ما إذا كانت

---

(1) لسان العرب: 175/10.

(2) قانون الإجراءات الجنائية: 294.

(3) ينظر: جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية: 363.

هذه المكونات المادية منعزلة عن غيرها من الحاسبات الأخرى أم أنها متصلة بحاسب أو بنهاية طرفيه في مكان آخر كمسكن لا يخص مسكن المتهم، فإذا كانت هنالك بيانات مخزنة في أوعية هذا النظام الأخير من شأنها كشف الحقيقة؛ لذا تعين مراعاة القيود والضمانات التي يستلزمها المشرع لتفتيش هذه الأماكن، أما في الأماكن العامة إذا وجد شخص وهو يحمل هذه المكونات المادية أو مسيطرًا عليها أو حائزًا لها فإن تفتيشها لا يكون إلا في الحالات التي يجوز فيها تفتيش الأشخاص بنفس الضمانات والقيود المنصوص عليها في هذا المجال[1].

ثانيًا: تفتيش المكونات غير المادية للحاسب الآلي

لمَّا كان محل الجريمة المعلوماتية هو المكونات غير المادية للحاسب الآلي وهي البرامج والبيانات أو تمت الجريمة بواسطتها فإن ذلك يؤدي إلى سؤال مفاده: هل يمكن تطبيق القواعد التقليدية للتفتيش أم لا[2]؟.

1- برامج الحاسب الآلي

لا يحتاج الأمر إلى تقرير قواعد جديدة للتفتيش عن أدلة الجرائم التي يكون محلها برامج الحاسب الآلي كالسرقة أو الإتلاف أو استعمال هذه البرامج كأداة في ارتكاب بعض الجرائم، كالتزوير أو التلاعب في البيانات أو الإتلاف الفني للأنظمة المعلوماتية، وذلك لكفاية القواعد التقليدية لمواجهة هذه الأحوال أيًّا كانت الوسيلة المستخدمة لارتكاب الجريمة، سواء أكانت تقليدية أو كانت معلوماتية حيث يمكن إثبات الجرائم المعلوماتية عن طريق الالتجاء إلى الفنيين المتخصصين في هذا المجال.

2- بيانات الحاسب الآلي

---

(1) ينظر: الجرائم المعلوماتية على شبكة الإنترنت: 233 – 234.

(2) المرجع نفسه: 195.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

إذا كان محل الجرائم هو البيانات المخزنة بالأنظمة المعلوماتية فإن الأمر هنا فيه بعض الصعوبات وذلك بالنظر لكونها ليست ذات طابع مادي ملموس ، ولكن يحاول بعض أهل الفقه التغلب عليها باللجوء إلى حيلة التمييز بين المعلومات وبين البيانات المعالجة آليًا، فينفي الطابع المادي عن أولها أو يؤكد للثانية طابعًا ماديًا على أساس أنها نبضات أو ذبذبات إلكترونية وإشارات أو موجات كهرومغناطيسية، قابلة لأن تسجل وتخزن على وسائط معينة، ويمكن قياسها، وبالتالي ينفون الطابع غير المادي لهذه البيانات؛ مؤكدين أنها شيء يمكن لمسه في المحيط الخارجي، وأنها كيان مادي لا يمكن جحده، مستندين في ذلك إلى حكم صدر من محكمة جنح بروكسل الذي أكد على كون هذه البيانات أشياء مادية ملموسة، وانتهوا إلى إمكانية خضوع هذه البيانات لقواعد التفتيش التقليدية وبالتالي إمكانية ضبطها[1]. إلا أن المشكلة ليست في أن هذه البيانات ذات طابع مادي أو لا، بل تكمن في وجود صعوبات وعوائق إجرائية من شأنها إعاقة خضوع البيانات المخزنة آلياً لقواعد التفتيش التقليدية، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ. حالة وجود النظام المعلوماتي داخل أحد المساكن مع وجود النهاية الطرفية له في مكان آخر، الأمر الذي يعطي الجاني فرصة سانحة للتخلص من البيانات التي يستخدمها التفتيش، وهذا يتطلب منح الشخص المخول بالتفتيش السلطة الكاملة للتوصل إلى النهاية الطرفية، وتسجيل ما تحويه من بيانات تعد أدلة على ارتكاب جريمة ما دون التقيد بالحصول على إذن القاضي بذلك كما هو مقرر قانونا في حالة تفتيش منزل غير منزل المتهم.

ب. إن إذن التفتيش يشترط أن يكون محدَّدًا فيما يخص محله والأشياء التي يهدف التفتيش إلى ضبطها، ويقتصر ذلك أن يقوم مصدر الإذن بتحديد الأشياء المراد ضبطها بطريقة فنية؛ الأمر الذي لا يكون في مقدوره؛ لأنه يتطلب نوعا من المعرفة تتجاوز المعرفة العامة.

---

[1] ينظر: جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية: 364.

ج. أن تفتيش البيانات المخزنة آليا للقيام بعملية ولوج للأنظمة المعلوماتية التي تحويها لضبط ما يعد صالحا من هذه البيانات كدليل لارتكاب جريمة ما؛ يقتضي أن يكون الشخص القائم بالتفتيش لديه معرفة كافية بكيفية التعامل مع البرامج والملفات والبيانات المخزنة بالحاسب الآلي وكذلك كيفية فك كلمة السر والمرور اللازمين للدخول إلى النظام[1].

المطلب الثالث: شروط التفتيش

عند القيام بعملية التفتيش من قبل جهاز التحقيق في جريمة من الجرائم المعلوماتية لابد من توافر العديد من الشروط في التفتيش التي منها ما هو موضوعي، ومنها ما هو شكلي، وتتمثل في الآتي:

أولاً: الشروط الموضوعية

تتمثل الشروط الموضوعية للتفتيش في: سبب التفتيش ومحله والغاية منه، والجهة المختصة بإصدار إذنه، والجهة القائمة به أو التي تباشره.

1- سبب التفتيش

سبب التفتيش يقصد به وقوع الجريمة، أي أنه لابد لكي يتم التفتيش أن تكون الجريمة قد وقعت بالفعل وليست محتملة الوقوع، والسبب في ذلك هو أن التفتيش من الإجراءات الخطيرة التي تمس حرية الأشخاص وحرمة حياتهم، فلا يجوز انتهاكها إلا إذا ارتكبت جريمة بالفعل، فلا يجوز انتهاك حرية الأشخاص ومنازلهم بمجرد وجود احتمال ارتكاب جريمة[2].

وأن تحديد وقوع جريمة من عدمه يرجع إلى مبدأ الشرعية (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص) هذا المبدأ تظهر أهميته بشكل كبير ونحن نتحدث عن سلوكيات جديدة لارتكاب الجرائم، والتي تتطلب من المشرع ضرورة التدخل السريع وإدخال نصوص في القانون لتجريمها خاصة عندما تعجز النصوص

[1] ينظر: جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية: 364 –365.

[2] ينظر: الأدلة الالكترونية وحجيتها في الإثبات الجنائي: 68–69.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

التقليدية عن احتوائها، مثل الاعتراض غير المصرح به للاتصالات الإلكترونية أو الهجوم على مواقع الإنترنت[1].

2- محل التفتيش

يقصد بمحل التفتيش مستودع سرِّ الإنسان وهو الحاسب الآلي، وهذا المحل إما أن يكون موجودًا في مكان معين منحه القانون حرمة خاصة كالمسكن، أو بحوزة شخص كالحاسوب المحمول، ولابد من توافر شرطين فيه، هما:

أ. أن يكون المحل معينًا: يجب أن يكون المحل معينًا تعينًا نافيًا للجهالة.

ب. أن يكون المحل مما يجوز تفتيشه

قد يمنح القانون محل الجريمة حصانة معينة فيمنع إجراء تفتيشه على الرغم من توافر الشروط اللازمة للتفتيش، ويرجع ذلك إلى تعلقه بمصلحة معينة؛ عامة كانت أم فردية، يرى المشرع أنها أولى بالرعاية من مصلحة التحقيق التي تتطلب إجراء التفتيش[2]؛ أي أنه يجب أن لا يكون محل التفتيش مما يمنع تفتيشه بحصانة أو بغيرها.

3- الغاية من التفتيش

لابد أن تكون الغاية من التفتيش دائما هي ضبط أشياء تتعلق بالجريمة، التي تم التفتيش من أجلها أو أي أشياء تفيد في كشف الحقيقة، ويقع باطلا التفتيش الذي يجري لغاية أخرى خلاف ما حدده المشرع؛ لأن كل تفتيش يجري بغير أن يتبين وجه المصلحة منه يكون إجراء تحكميًّا وباطلاً[3].

---

(1) ينظر: جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: 271.

(2) التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 127 – 131.

(3) مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 358 – 359.

4- الجهة المختصة بإصدار إذن التفتيش

إذن التفتيش هو تفويض يصدر من سلطة التحقيق المختصة إلى أحد مأموري الضبط القضائي مخولاً إياه إجراء التفتيش التي تختص به تلك السلطة [1].

وقد نص قانون الإجراءات الجنائية السوداني لسنة 1991 في المادة 86 على من له حق إصدار إذن التفتيش:

1. يجوز لوكيل النيابة أو القاضي في أي وقت من تلقاء نفسه أو بناء على طلب من الجهة المختصة في أي دعوى جنائية أن يصدر أمرًا بإجراء التفتيش الخاص لأي مكان أو شخص من رأى أن ذلك يساعد في أغراض التحري أو المحاكمة أو التنفيذ بحسب الحال.
2. يجوز للقاضي في أي وقت بناء على طلب من الجهة المختصة أن يصدر أمرًا بإجراء التفتيش العام لأي أمكنة أو أشخاص متى رأى أن ذلك يساعد في أغراض اكتشاف الجريمة[2].

5- الجهة التي تباشر التفتيش

نصت معظم التشريعات على أن سلطة مباشرة التفتيش هي السلطة المختصة بالتحقيق وذلك لكون التفتيش إجراء من إجراءات التحقيق، وتباشر جهات التحقيق عملية التفتيش بنفسها إذا كان المكان المراد تفتيشه ضمن اختصاصها المكاني، أما إذا كان خارج نطاق اختصاصها المكاني فتقوم جهات التحقيق بإنابة السلطات التي توجد في تلك الأماكن لمباشرة التفتيش بالنيابة عنها، ويتم ذلك من خلال أحد الأمرين التاليين:

أ. الندب بالتفتيش

---

[1] **التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 141-149.**

[2] **قانون الإجراءات الجنائية السوداني لسنة 1983م: 86.**

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الندب بالتفتيش يعني أن يتم تكليف مأمور الضبط القضائي من قبل السلطة المختصة بالتحقيق بعمل محدد أو أكثر من أعمال التحقيق، و يترتب عليه اعتبار العمل من حيث قيمته القانونية كما لو كان صادرًا عن سلطة التحقيق المختصة.

ب. الإنابة القضائية

الإنابة القضائية هي إجراء بموجبه تُنيب محكمة التحقيق المختصة محكمة تحقيق أخرى لاتخاذ إجراء أو أكثر من إجراءات التحقيق ضمن الاختصاص المكاني للمحكمة المنابة[1].

ثالثًا: الشروط الشكلية

تتمثل الشروط الشكلية للتفتيش في وقت إجراء التفتيش، وحضور شاهدين، وتحرير محضر التفتيش، وعرض المضبوطات وقوائمها على وكيل النيابة أو القاضي[2].

المطلب الرابع: صعوبات التفتيش

نظرا لما يتميز به مسرح الجريمة المعلوماتية من طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة مسرح الجريمة التقليدية، فقد تواجه جهات التحقيق العديد من الصعوبات أثناء إجراء عملية التفتيش، وهذه الصعوبات تتمثل فيما يلي:

أولاً: سهولة محو الدليل أو تدميره

لما كانت الجريمة المعلوماتية ترتكب بواسطة الحاسب الآلي عن طريق إشارات وأوامر معنوية تعطى من الجاني إلى الحاسب الآلي بكل سهولة ويسر، وعن طريق ضغط زر واحد تصبح مسألة التخلص من تلك الأوامر في غاية البساطة والسهولة[3]، ومن الطبيعي أيضا أن يكون من السهل على مرتكب

---

(1) التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 155-159.

(2) قانون الإجراءات الجنائية: 303.

(3) جرائم الحاسب الآلي والانترنت: 290.

هذه الجريمة المعلوماتية محو وإتلاف وتدمير كل دليل من شأنه أن يدينه، حتى لا تتمكن جهات التحقيق من إيجاد دليل يدل على من ارتكب هذه الجريمة.

ثانيًا: حماية الدليل بواسطة كلمة السر

قد يعمد الجاني إلى وضع كلمة سرٍ معينة على جهاز الحاسب الآلي الذي ارتكبت عن طريقة الجريمة المعلوماتية حتى لا يتمكن أحد من الدخول عليه والاطلاع على ما فيه من معلومات وأدلة تدينه[1].

ثالثًا: حماية الدليل بواسطة التشفير

التشفير هو تحويل المعلومات عبر اتفاقات تحتوي على رموز غير مفهومة، بحيث يجب إعادتها إلى حالتها الأصلية لأجل قراءتها وفهمها، وقد يلجأ مرتكب جريمة من جرائم المعلوماتية إلى التشفير كوسيلة لمنع الوصول إلى الدليل الذي يدينه[2]، على الرغم من قيام بعض الجهات التي تتبنى في نشاطها نظامًا معلوماتيًا لتيسير حركتها بقصد حماية نُظُمها عن طريق التشفير وغيرها من طرق الحماية الإلكترونية الأخرى، إلا أن قراصنة الحاسب الآلي والعاملين في ذات الجهات يستطيعون اختراق هذه الأنظمة ويجعلون حمايتها لا جدوى منه، وذلك بدخولهم إلى المعلومات السرية أو الأسرار التجارية بغرض بيعها، أو استخدمها في مؤسسات جديدة يسعون إلى إنشائها أو يكون هدفهم فقط تغيير الأرقام والبيانات لتخريب المعلومات ويقومون بعد ذلك بفرض تدابير أمنية لمنع التفتيش المتوقع بحثا عن أدلة إدانة ضدهم، ويستخدمون كلمة سر حول مواقعهم تمنع الوصول إليها أو تشفيرها لإعاقة الاطلاع على أي دليل يتخلف وراء نشاطهم الإجرامي[3].

---

(1) **التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 223.**

(2) **الأدلة الإلكترونية وحجيتها في الإثبات الجنائي: 45.**

(3) **مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 89 – 91.**

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

رابعًا: وجود فايروسات داخل الجهاز

الفيروس هو برنامج تم إعداده من قبل شخص أو أكثر لهم خبرة ودراية عاليتين بالبرمجة عن طريق استخدام تقنية متطورة بحيث يكون من خصائص هذا البرنامج الانتقال إلى أجهزة الحاسب الآلي والتكاثر والانتشار فيها، وهي برامج غير مرئية بالطرق العادية وتحتاج إلى أسلوب علمي للكشف عنها.

وتستخدم الفيروسات لغرضين؛ أحدهما: حمائي، ويكون لحماية الحاسب الآلي لما يحتويه من بيانات وبرامج من خطر النسخ غير المشروع، إذ ينتشر الفيروس بمجرد النسخ ويدمر نظام الحاسب الآلي الذي يعمل عليه، والآخر لغرض التخريب إذ يهدف واضعه لتخريب نظام الحاسب الآلي أو الحصول على منافع شخصية، وقد يقوم الجاني مرتكب الجريمة المعلوماتية بإدخال فايروس إلى الجهاز المرتكبة عن طريقه الجريمة المعلوماتية وذلك بهدف إعاقة الوصول إلى الدليل المعلوماتي الذي يدينه[1].

خامسًا: تخزين المعلومات في جهاز آخر

قد يعمد مرتكب الجريمة المعلوماتية إلى تخزين المعلومات التي قد تدينه في جهاز آخر غير الذي ارتكب به الجريمة، فإذا كان جهاز الحاسب الآلي الموجودة فيه المعلومات هو غير الجهاز الذي ارتكبت به الجريمة ويوجد في مكان آخر غير المكان الذي يوجد فيه الجهاز المخزنة فيه المعلومات ولكن داخل حدود الدولة نفسها ، ففي هذه الحالة يثار تساؤل مهم حول مدى إمكانية امتداد إذن التفتيش للحاسوب الآخر عن طريق الشبكة إذا تبين أن المعلومات المطلوب ضبطها مخزنة على ذلك الحاسوب، ويرى جانب من الفقه في ألمانيا إمكانية امتداد التفتيش إلى البيانات المخزونة في حاسوب آخر خارج موقع التفتيش.

[1] **التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 224.**

أما إذا كان الجهاز المخزنة فيه المعلومات يقع في مكان آخر خارج حدود الدولة فيجمع الفقه على عدم إمكانية تجاوز نطاق التفتيش لحدود الدولة؛ لأن هذا النوع من التفتيش يشكل انتهاكًا لسيادة الدولة التي يقع الجهاز على أراضيها، ومخالفة لقواعد الاختصاص المكاني والولاية القضائية لقضاء الدولة، ويقول رأي آخر إنه من الممكن تفتيش الجهاز حتى ولو كان خارج حدود الدولة إذا كان الهدف منه إظهار الحقيقة[1]. ومما يعيق عملية التفتيش خارج حدود الدولة بالإضافة إلى الكشف على كل ما يشمله الجهاز من معلومات داخله هو عدم الدقة في إذن التفتيش الذي قد يصدر في هذا الصدد[2].

المبحث الخامس: الضبط

المطلب الأول: مفهوم الضبط

أولاً: الضبط لغةً

الضَّبْطُ هو لزوم الشرع وحبْسه، ضبط عليه وضبطه يضْبُط وضابطه[3].

ثانيًا: الضبط قانونًا

الضبط هو وسيلة لالتقاط الأدلة المأخوذة من التفتيش، وتثبيتها ويعتمد على تحرير أوراق رسمية بكل خطوة تأتيها جهة التفتيش بالإضافة إلى التقاط كل دليل معتبر في الإثبات[4].

---

[1] التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 231–233.

[2] جرائم الحاسب الآلي والانترنت: 293.

[3] لسان العرب: 8/ 15.

[4] جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: 285.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المطلب الثاني: أنواع الضبط

أولاً: ضبط المكونات المادية للحاسب الآلي

لا يرد الضبط بحسب الأصل إلا على الأشياء المادية، ولذلك فإنه من السهل ضبط أدلة الجرائم المعلوماتية التي يكون محل الجريمة فيها هو المكونات المادية للحاسب الآلي، مثل الجرائم التي تقع على معدات الحاسب الآلي أو كابلاته، أو أسلاكه أو مفاتيح تشغليه، أو شاشة العرض أو الدعامات المادية أو الأشرطة أو الأسطوانات أو غيرها، عن طريق إتلافها بالوسائل التقليدية، كالكسر أو الحرق أو غيرها [1]، وهنا لا توجد أية صعوبة أو مشكلة لكي نقر بصلاحية هذه الجرائم لضبط أدلتها بموجب القواعد التقليدية للتفتيش[2]، ولا يوجد أي خلاف فقهي في كيفية ضبطها[3].

إلا أن ضبط المكونات المادية للحاسب الآلي يحتاج إلى عناية خاصة من قبل القائم به، وهنا تبرز أهمية وجود الخبير المعلوماتي مع الفريق المكلف بالقيام بعملية الضبط؛ لأنه يستطيع تحديد الطريقة المناسبة لضبط مكونات للحاسب الآلي والمواد اللازمة لحفظها وتغليفها ومقاومة الكهرباء الساكنة والحرارة، مثل الأغطية البلاستيكية، وورق التغليف والصناديق الكرتونية القوية وغيرها من المواد، وعلى الخبير المعلوماتي مباشرة الضبط والنقل والتفريغ بنفسه لضمان عدم تلف جهاز الحاسب الآلي[4].

ثانيًا: ضبط المكونات غير المادية للحاسب الآلي

تتمثل المكونات غير المادية للحاسب الآلي في برامجه وبياناته، ونظرا لما تتميز به هذه المكونات من طبيعة خاصة فإن ضبطها يثير العديد من الصعوبات ومنها الآتي:

---

(1) مبادئ الإجراءات في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 402.

(2) جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية: 373.

(3) جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: 286.

(4) التفتيش في الجرائم المعلوماتية: 226 – 267.

1- برامج الحاسب الآلي

ليست هنالك صعوبة في ضبط الجرائم وأدلتها حين يكون محلها سرقة الدعامة المادية للبرامج أو الوسائل المادية المستخدمة في نسخة بصورة غير مشروعة، أو إتلافه بوسائل تقليدية، ومن ذلك البرنامج المطبوع على (F.D) أو (C.D) [1]، ولكن تكمن الصعوبة هنا في أمرين: أولهما، نقص خبرة المحققين نظرا لقلة تدريبهم في هذا المجال، والثاني يتمثل في ما إذا كانت عملية الضبط لهذه الوسائل التقنية تتم في الأنظمة المعلوماتية الكبيرة، أو الشبكات الكبيرة حيث يصادف الضبط فيها صعوبتين هما:

أ. يؤدي الضبط إلى عزل النظام المعلوماتي بالكامل عند دائرته لمدة زمنية قد تطول أو تقصر، مما قد يتسبب عنه أضرار للجهة مستخدمة النظام.

ب. عدم إبداء مستخدمي الأنظمة المعلوماتية الاستعداد للتعاون الكامل والفعال مع سلطات التحقيق، لما يعنيه الضبط بالنسبة لها من المساس بحقوق الغير[2].

2- بيانات الحاسب الآلي

ثمة عوائق تعترض مأموري الضبط القضائي/ المحقق الجنائي عند ضبط البيانات، وذلك بغض النظر عن الخلاف القانوني الدائم حول طبيعتها؛ فيما إذا كانت من الأشياء القابلة للتملك من عدمه، وإن تلك الصعوبات العملية تحول دون ضبط البيانات التي هي دليل على ارتكاب جريمة ما في بيئة المعالجة الآلية للبيانات[3].

---

(1) مبادئ الإجراءات في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 211.

(2) جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية: 374.

(3) مبادئ الإجراءات في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 213.

ويجب عند ضبط المكونات غير المادية للحاسب الآلي أن نقوم بتجميعها وحصرها في حيز مادي، بمعنى أن يتم نقلها من صورتها غير المادية إلى صورة مادية، ويتم ذاك عن طريق إخراجها على ورق أو أخذ تسجيل منها أو جمعها على أقراص مرنة أو ممغنطة أو تصويرها[1].

المطلب الثالث: صعوبات الضبط

أولاً: ضخامة تكاليف جمع الأدلة

تجد جهات التحقيق نفسها مجبرة على تفتيش نظام الحاسب الآلي برمته بحثًا عن الصفحات، لاسيما عندما لا تثبت تلك الصفحات شيئًا بالإضافة إلى الحالات التي يكون فيها الحاسب الآلي متصلا بشبكات الاتصالات العالمية فتزداد الصعوبة وترتفع التكاليف، وهذا يتطلب خبرة فنية ومقدرة على معالجة المعلومات والبيانات بصورة يمكن معها تحديد مكان وجود الدليل، وأقصر وأيسر السبل لضبطه [2].

ثانيًا: نقص خبرة المحققين

يتطلب التحقيق في الجرائم المعلوماتية معامل ومختبرات خاصة، وخبراء يجمعون بين المعرفة القانونية ومهارة التحقيق وعلوم وتقنية المعلومات، وبالإضافة إلى ذلك يتطلب مواجهة التحدي الجديد بناء قدر من التعاون والثقة بين أجهزة تنفيذ القوانين والمؤسسات التي تقدم خدمات المعلومات والاتصالات [3]، ومن الصعوبات التي تواجه/ تعيق عملية التحقيق في الجرائم المعلوماتية: نقص الخبرة في مجال الحاسب الآلي لدى رجال الضبط القضائي، أو أجهزة الأمن بصفة عامة، وكذلك لدى

---

[1] **جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: 286.**

[2] **جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: 291.**

[3] **مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 66– 67.**

أجهزة العدالة الجنائية ممثلة في سلطات الاتهام والتحقيق الجنائي، وذلك فيما يتعلق بثقافة الحاسب الآلي والإلمام بعناصر المعلوماتية وكيفية التعامل معها[1].

ثالثًا: مشاكل اللغة المستخدمة في التحقيق

من المعلوم أن ثورة التكنولوجيا بما أوجدته من نظم معلوماتية ذات تقنية عالية تعتمد على لغة علمية نمت وتطورت مع الاستعمال المتزايد والمتكرر، هذه اللغة بدأت بطرفين هما: المبرمج والحاسب الآلي، ثم امتدت إلى المبرمجين والعاملين في مجال تقنية المعلومات بعضهم مع بعض، ثم تعدلت وأصبحت تستخدم باختصارات معروفة عوضًا عن مصطلحات أصلية، سميت بلغة المختصرات ويتم استخدامها من قبل خبراء ومشغلي الحاسب الآلي للتفاهم بينهم، وأصبحت هذه اللغة مهمة مع ظهور جرائم الحاسب الآلي؛ ومن ثم فالواجب على جهات التحقيق والمحاكم المختصة معرفتها، وتبرز أهمية معرفتها من أن الجريمة تعتمد على تقنية معلوماتية يشار إليها برموز معروفة عند أهل التخصص، فهي وسيلة التخاطب الوحيدة المفهومة بين مرتكبي الجرائم والخبراء والمشتغلين من جهة، والنيابة العامة والمحاكم من جهة أخرى[2].

رابعًا: مسائل الاختصاص

تربط شبكات الاتصال الإنترنت بين ملايين الحواسيب الآلية حول العالم، مما يعني أنه قد ترتكب الجريمة المعلوماتية بدولة وتظهر آثارها في دولة أخرى، وقد يكون الجاني أيضًا من دولة ثالثة، ومن ثمَّ تكون الأدلة على ارتكاب الجريمة المعلوماتية موجودة خارج النطاق الإقليمي لجهة التحقيق؛ أي خارج

---

(1) **المرجع نفسه: 122.**

(2) **جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: 295–296.**

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

صلاحيتها القانونية الجنائية، كما أن الدول تتبنى فكرة الإقليمية محددة الاختصاص، وكل القوانين عاجزة عن مواكبة التطورات والمستجدات التي أتت بها التكنولوجيا الحديثة[1].

ويلاحظ أن التشريعات الجنائية المطبقة حاليًّا في معظم دول العالم تركز على الصفة الإقليمية فيما يتعلق بتطبيق الإجراءات الجنائية عن طريق السلطات غير الوطنية، ولذلك لا تتقدم ولا تتطور التشريعات الجنائية بنفس سرعة وتقدم وتطور المعلوماتية التي شملت العالم كله، والحل الوحيد لذلك وضع اتفاقيات ثنائية أو جماعية بين الدول في مختلف أنحاء العالم لتسهيل عملية التحقيق في الجرائم المعلوماتية[2].

خامساً: ضخامة المعلومات والبيانات

يواجه رجال الضبط وسلطات التحقيق الجنائي في الجريمة المعلوماتية كمية ضخمة من المعلومات والبيانات التي هي في حاجة إلى فحص ودراسة كي يستخلص منها دليل هذه الجريمة، بالإضافة إلى ضرورة توافر الخبرة الفنية في مجال الحاسب الآلي لدى رجل الضبط/ المحقق الجنائي يتعين كذلك أن يتوفر لديه القدرة على فحص هذا الكم الهائل من المعلومات والبيانات المخزنة على الحاسب الآلي، أو على ديسكات أو أسطوانات منفصلة [3]، وذلك لكي يتمكن من تحديد البيانات التي تصلح كأدلة جنائية من تلك التي لا تصلح، وكثيرا ما تكون الأحزمة الأمنية المفروضة من قبل مستخدم النظام حول البيانات التي يحتويها هذا النظام عائقًا عن الوصول إلى المعلومات في كثير من الأحيان، مما يزيد من صعوبة الأمر على المحقق الجنائي على معرفته لكلمات السر أو شفرات المرور، وهذا يتطلب يقتضي تعاون مستخدم النظام معه أو الاستعانة بذوي الخبرة في هذا المجال[4].

---

(1) **المرجع نفسه: 292-293**

(2) **مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 146-147**

(3) **مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت:148.**

(4) **جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية: 375.**

وتعد ضخامة هذه البيانات والمعلومات عائقا أمام عملية التحقيق، وذلك لأن طباعة كل ما هو موجود على الدعامات الممغنطة لحاسب آلي متوسط العمر يتطلب مئات الآلاف من الصفحات، وقد لا تقدم هذه الصفحات أي شيء مفيد في عملية التحقيق، ولذلك ولضعف خبرة رجل الضبط/ المحقق الجنائي في مجال الحاسب الآلي فإنه يكون من الملائم وجوب ندب خبراء فنيين في مثل هذه الجرائم حتى يمكن فرز المعلومات التي يحتاجها التحقيق عن تلك التي لا يحتاج لها، وذلك يتطلب أن يكون ندب هؤلاء الخبراء وجوبيا، وتعديل كل التشريعات الجنائية التي تجعل ندبهم أمرا جوازيا للمحقق – إن شاء قبله أو رفضه– لأن طبيعة هذه الجريمة تتطلب التعامل معها بحرفية أو فنية تفوق قدرات رجل الضبط/ المحقق الجنائي التقليدية، إلا إذا كان هو مؤهلاً لذلك فيمكن حينها الاعتماد على قدراته الشخصية في ضبط وتحقيق هذه الجرائم شرط ألا يخرج عمله عن الأصول الفنية المتعارف عليها[1].

المبحث السادس: أثر الصعوبات على العدالة الجنائية

العدالة الجنائية هي ممارسة المؤسسات العدلية، ممثلة للدولة لمكافحة الجرائم والتخفيف منها، ومعاقبة من ينتهك النظام من خلال العقوبات والإصلاحات الجنائية. وبالمثل، يحق للأشخاص المشتبه في ارتكابهم جرائم المطالبة بالحماية من الانتهاكات سلطة التحقيق والادعاء.[2]

وتقوم فكرة العدالة الجنائية بغرض مكافحة الجريمة من خلال تقديم أكبر عدد من المجرمين إلى العدالة وزيادة الثقة في عدالة النظام، وتعزيز ثقة المواطنين الملتزمين بالقانون[3].

---

[1] مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت: 148–149.

[2] – https://e3arabi.com/?p=788689

[3] –https://e3arabi.com/?p=788689 –

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

إذن لا تستطيع الدولة تقديم كل من ارتكب الجريمة إلى العدالة إلا أن يكون لديها أجهزة عدلية ذات كفاءة عالية من حيث التأهيل والتدريب.

من خلال ما أوردناه في البحث ندرك أثر صعوبات بعض إجراءات التحقيق المتمثلة في المعاينة والتفتيش والضبط، وتمكن الجاني من الإفلات من المحاكمة. ويمكن أن نجمل أبرز الآثار المترتبة على هذه الصعوبات في الآتي:

1- صعوبة حل لغز هذا النوع من الجرائم على المحقق الجنائي نظرا لأن الجريمة المعلوماتية لا توجد لديها آثار مادية يمكن من الوصول إلى مرتكبها بأسرع وقت، لأنها تتم عبر نبضات الكترونية غير ملموسة[1].

2- سهولة إفلات مرتكبها من العقوبة وذلك وهذا يسهم في صعوبة عمل المحقق الجنائي؛ وذلك لسهولة تنفيذ الجريمة من قبل مرتكبها، لا سيما أنه قد يكون واحدا من موظفي الجهة، ولا يحتاج إلى أي مكونات مادية كالأوراق والمستندات لتنفيذ جريمته، كما أنه يتمكن من خلال كلمات السر أو التشفير من إخفاء جريمته.

3- استحالة فحص ودراسة كمية المعلومات والبيانات الضخمة، والتي هي في حاجة إلى كي يستخلص منها دليل هذه الجريمة.

4- كلفة مواكبة تدريب وتأهيل رجال التحقق الجنائي والقضائي على التقنيات الحديثة نظرا. للتطور المتسارع في تقنيات الحاسب وبرامجه وفي تقنيات الجريمة الالكترونية

5- ضعف الثقة في قدرات التحقيق الجنائي وهو ما سيؤدي إلى إضعاف مؤسسات الدولة العدلية في محاربة ومكافحة الجريمة.

---

[1] المرجع نفسه: 356.

خاتمة:

أولا: النتائج

1. أن الجرائم المعلوماتية ذات طبيعة خاصة، تختلف عن الجرائم التقليدية؛ لأنها تتم في عالم افتراضي وهمي غير ملموس.

2. أنها جرائم عالمية لا تعترف بالحدود الجغرافية والسياسية، الأمر الذي يثير كثيرا من المشاكل المتعلقة بالقانون الواجب تطبيقه عليها.

3. أن المجرم المعلوماتي يتمتع بذكاء حاد في مجال الحاسب الآلي، حيث تعاني جهات التحقيق من فقر ونقص شديدين في الخبرة الفنية والكفاءة في هذا المجال.

ثانيا: التوصيات

1. أوصي بضرورة أخذ الحيطة والحذر عند التعامل مع هذا النوع من الجرائم من قِبَل العاملين في عملية التحقيق، حتى لا يتم محو أو إتلاف أي دليل عن طريق الخطأ.

2. لابد من وجود تعاون دولي بين مختلف دول العالم؛ لأن هذه الجرائم هي جرائم عالمية ينبغي حلها أو مكافحتها بالتعاون بين جميع دول العالم.

3. ضرورة وضع قانون للإجراءات الجنائية وقانون للإثبات خاص بالجرائم المعلوماتية؛ نظرا لقصور كل من قانون الإجراءات الجنائية والإثبات التقليديين عن مواكبة هذا النوع من الجرائم.

4. ضرورة تدريب كل العاملين في مجال التحقيق في الجرائم المعلوماتية وتزويدهم بالخبرة والكفاءة في مجال الحاسب الآلي، وتزويدهم بصوره ومخاطره وطرق ارتكاب هذا النوع من الجرائم، وكيفية التعامل مع الأدلة إن وجدت.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المصادر والمراجع:

ابن منظور، لسان العرب.، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

أسامة أحمد المناعسة – جلال مُحَمَّد الزعبي – صايل فاضل الهواوشة جرائم الحاسب الآلي والإنترنت، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م .

أقيس عبد الوهاب حمد مُحَمَّد، شرح قانون جرائم المعلوماتية السوداني، السودان، ط1، 2010م.

القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م.

الموسوعة الفقهية.

أمير فرج يوسف، الجرائم المعلوماتية على شبكة الإنترنت، دار المطبوعات الجامعية، مصر، 2008م.

جرائم المعلوماتية (ورشة عمل)

حاج آدم حسن الطاهر، قانون الإجراءات الجنائية، منشورات جامعة السودان المفتوحة، السودان، ط1، 2007م.

دار مسيس بهنام، البوليس العلمي أو فن التحقيق، منشأة المعارف، مصر، 1996م.

سامي جلال فقهي حسين، التفتيش في الجرائم المعلوماتية، دار الكتب القانونية، مصر، د(ط) 2011م.

عبد الفتاح بيومي حجازي، مبادئ الإجراءات الجنائية في جرائم الكمبيوتر والإنترنت، دار الكتب القانونية، مصر،2007م.

عبد المنعم عبد الحافظ إبراهيم، البينة الإلكترونية، السودان، د. ت.ط

عزة علي مُحَمَّد الحسن، قانون الحاسوب، منشورات جامعة السودان المفتوحة، السودان،ط1،2007م.

عزة علي مُحَمَّد الحسن، الجريمة المعلوماتية في القانون السوداني، الزيتونة للطباعة، السودان، 2009م.

عفيفي كامل عفيفي، جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2003م.

قانون الإثبات السوداني لسنة 1994م.

مجلة أبحاث ودراسات التدريب والمعلومات.

مجلة العدل (العدد24، 26)

مُحَمَّد علي إبراهيم مُحَمَّد، الأدلة الإلكترونية وحجيتها في الإثبات الجنائي، السودان، ط1، 2014م.
مُحَمَّد علي العريان، الجرائم المعلوماتية، دار الجامعة الجديد، مصر، 2011م.
مصطفى مُحَمَّد موسى، أساليب إجرامية بالتقنية الرقمية، دار الكتب القانونية، مصر، 2005م.
منير مُحَمَّد الجنبيهي، و منتصر مُحَمَّد الجنبيهي، جرائم الإنترنت والحاسب الآلي ووسائل مكافحتها، دار الفكر الجامعي، مصر، 2005م.
نبيلة هبة هروال، الجوانب الإجرائية لجرائم الإنترنت، دار الفكر الجامعي، مصر، ط1، 2007م.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

أحكام الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر (دراسة فقهية مقارنة)

د. عبد الله عبيد سعيد مؤمن(*)

الملخص:

تهدف الدراسة إلى توضيح مسألة الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر، وهي من المسائل المهمة التي تخالفت فيها الآراء وكثر فيها اللغط، لملامستها واقع الناس وحياتهم اليومية بشكل متكرر، وكون صلاة الجمعة ليست كصلاة الظهر. ومما تفضل الله تعالى به على عباده أن جعل للتكاليف الشرعية في السفر والمرض والمطر وما فيه من مشقة عليهم، وضعا خاصا وأداء خاصا، فبينت هذه الدراسة ماهية الجمع والقصر بين الصلاتين وحكمه، ومن أجاز ومن منع من الفقهاء الجمع بين صلاة الجمعة وصلاة العصر ومناقشة أدلتهم وأثر ذلك الخلاف، وتم ترجيح جواز جمع الجمعة مع العصر جمع تقديم، لأن وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر؛ ابتداءً وانتهاءً.

Rulings on Combining Friday Prayer with Asr Prayer
(A Comparative Jurisprudence Study)

Dr. Abdullah Obeid Saeed Mu`min

Abstract

This study aims at clarifying the issue of combining Friday and Asr prayers. It is one of the significant issues in which opinions differ and confusion is caused because it touches the reality of people and their daily lives on a frequent basis, and also due to the fact that the Friday prayer is not like the Dhuhr prayer. Among the favors that Allah Almighty bestowed upon His servants is permitting of special

(*) أستاذ الفقه المقارن المساعد بجامعة القرآن والعلوم الإسلامية، حضرموت – المكلا.

ways to perform religious obligations in certain cases as that of travel, sickness, rain, and cases that cause any kind of difficulty upon them. Therefore, this study elucidated what combining and shortening of two prayers really are and mentioned their ruling. It also mentioned the jurists who legalized combining the Friday prayer with the Asr prayer and those who prohibited it, discussing their evidence and the impact of that disagreement. Finally, the view considered to be preponderant was that it is permissible to combine the Friday prayer with the Asr prayer but as an advanced combining because the time of the Friday prayer is exactly the same as the Dhuhr prayer; in its commencement and ending.

Keywords: Combination; Asr; Friday; Dhuhr; Rulings

مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، حمدًا يوازي نعمته علينا بالإسلام إذ أنزل إلينا خير كتبه، وأرسل إلينا أفضل رسله وشرَع لنا أفضل شرائع دينه، وجعلنا خير أمة أُخرجت للناس، والصلاة والسلام على خير البرية، وآله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإن الإسلام هو دين الله الخالد، فيه الهدى والنور لمتاهات البشرية الحائرة اليوم، وهو دين الحق الذي لا يقبل الله من الخلق دينًا سواه.

ولما كان الإسلام بهذه المثابة فإن شرائعه العظيمة، وأحكامه المتزنة، جاءت شاملة كاملة ملبية لحاجات البشر كلها، حيث نظّمت أمور الحياة كافة في المعاش والمعاد في العاجل والآجل، فلا تخلو واقعة في الحياة إلا وفيها حكم الله تعالى عرفه من عرفه وجهله من جهله.

ولقد اقتضت حكمة الله تعالى أن جعل التكاليف الشرعية التي أمر الله بها عباده مناطها نفي الحرج كي يؤديها المكلف بحب واشتياق وهذا كله من عظيم رحمته.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ومما تفضل الله تعالى به على عباده أن جعل للتكاليف الشرعية في السفر والمرض والمطر وغيرها مما فيه مشقة عليهم وضعًا خاصًّا، وأداء خاصًّا، فخفف عليهم ما فرضه من أمور الطهارة والصيام، بل وسائر العبادات في مقامها وأحوالها وهيئاتها.

وفي إطار بيان مقاصد العبادات جاءت الشريعة ملبية لحاجات الناس مبينة لهم أمور شريعتهم في يسر وبيان حينا وفي إجمال حينا آخر.

وقد كَثُر الحديث حول مسألة الجمع بين صلاة الجمعة وصلاة العصر، فذاع القول في الفضائيات والمحاضرات، والفتاوى حتى تناقل بعض الناس بطلان الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر، ورأيت أن أوضح القول في هذه المسألة؛ ببيان أقوال الفقهاء، وجمع الأدلة فيها، ومناقشتها، وبيان الراجح منها، مستدلاً على ذلك بالأدلة النصية، وما تقتضيه دلالاتها، ومفهومها.

ولقد حاولت جاهدًا أن أجمع وأقارن وأبين وأوضح في هذه المسألة حتى يسهل الرجوع إليها، من قبل الباحثين وطلاب العلم.

أسباب اختيار الموضوع:

1- مسألة الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر من المسائل المهمة التي تخالفت فيها الآراء وكثر فيها اللغط حتى أفتى البعض ببطلان صلاة من جمع بينهما.

2- كثرة توجيه الأسئلة من قبل الناس في هذه المسألة بالذات، وتعدد الإجابات من قبل المفتين وطلاب العلم.

3- كثرة اختلاف الناس في الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر، وتبيينها يعني الحد من الخلاف فيها.

أهـمية البحـث:

1- ملامسة الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر لواقع الناس وحياتهم اليومية وبشكل متكرر.

2- الحاجة الى معرفة الحكم الشرعي البيّن لمعرفة تعامل الشريعة في تنظيم مسائل الخلاف.

3- إفراد المسألة ببحث مستقل يسهل الوصول إليه عند الحاجة.

أهـداف البحـث:

1- دراسة مسألة الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر من الناحية الفقهية وجمعها في مكان واحد كي يسهل الرجوع إليها.

2- تبيان كيف يستنبط الفقيه الشرعي الأحكام من خلال الاجتهاد في أصول الشريعة وأغوار الكتب الفقهية، والسير على قواعد مطردة.

3- إظهار محاسن الشريعة وكيف راعت أحوال الخلق، ومرونتها الملبية للمتعبد متى ما وجد المقتضى الشرعي، وسعيها للتيسير لا التعسير.

منهج البحـث:

اتبع الباحث في تنفيذ منهج البحث المنهج الاستنباطي والاستقرائي، حيث قام بتتبع أقوال الفقهاء واستقراء النصوص من مصادرها الأصيلة المعتمدة في كل مذهب والنظر فيها سالكًا في ذلك منهجًا ملخصه النقاط الآتية:

1- الاقتصار على المذاهب الفقهية المعتبرة بتوثيق كل قول من أقوال الأئمة من كتب المذاهب نفسها، معتمداً على أمهات المصادر والمراجع في التحرير والتوثيق.

2- عزو الآيات القرآنية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

3- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار التي وردت في البحث، ببيان الكتاب والباب والجزء ورقم الصفحة.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث فيما تيسر له الاطلاع عليه دراسة بنفس مضمون هذه الدراسة، ووجد دراستين هما:

1- الجمع بين الصلاتين في الفقه الإسلامي للدكتور: سامي مُحَمَّد نمر أبو عرجه، وقد تناول تعريف الجمع وبيان الصلوات التي يجمع بينها، ومذهب الفقهاء في الجمع وإيراد أدلتهم ومناقشتها، وتناول المبحث الثالث الأعذار التي تبيح الجمع عند الفقهاء وهي السفر والمطر والوحل.

2- الجمع بين الجمعة والعصر دراسة فقهيه مقارنة، بحث نشر في مجلة دار العلوم للدكتور: سطام بن صالح.

3- الجمع بين الجمعة والعصر دراسة فقهيه مقارنة، رسالة ماجستير إعداد الطالب صالح رزيق بن خلف القرشي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة

وتختلف هذه الأبحاث عن بحثي أنه يدور حول ماهية الجمع وأدلة المجيزين والمانعين للجمع بين الصلاتين، والترجيح، بينما الأبحاث التي ذكرتها قد توسعت كثيرا في التعاريف وشرح الأعذار وتناولت في عمومها شروط جمع التقديم والتأخير، وسبب التسمية ومشروعيتها، وتم مناقشة هل الصلاتين مستقلة أو بدل، وأسهبوا في تفاصيل الأعذار المبيحة للجمع، وتطرقوا في المبحث الأخير إلى حكم جمعها مع صلاة العصر عند وجود سبب الجمع.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تكون من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: ماهية الجمع والقصر بين الصلاتين وحكمه

الفرع الأول: تعريف الجمع لغة

ورد في كلمة (جمع) من جمَعَ يَجْمَع، جَمْعًا، فهو جامِعٌ، والجمع للشيء المتفرق وهو الضمُّ، يقال: جمع المتفرِّق: ضمَّ بعضه إلى بعض[1].

وجمع الصلاة شرعًا: أن يجمع المصلي بين فريضتين في وقت إحداهما، جمع تقديم أو جمع تأخير[2].

وجمع الصلاتين شرعًا له حالتان:

الحالة الأولى: جمع التقديم: وصورتُه: ضَمُّ صلاة العصر إلى صلاة الظهر، وأداء الاثنتين متتابعتين في وقت صلاة الظهر، وضَمُّ صلاة العشاء إلى صلاة المغرب، وأداء الاثنتين متتابعتين في وقت صلاة المغرب.

الحالة الثانية: جمع التأخير: وصورته: ضم صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وأداء الصلاتين متتابعتين في وقت صلاة العصر، وضم صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وأداء الاثنتين متتابعتين في وقت صلاة العشاء[3].

أما القصر لغة: فهو الأخذ من الشيء وتقصيره، وجعلُه أقلَّ مما كان عليه[4].

وقصر الصلاة في الشرع: أداء الصلاة الرباعية ركعتين[5].

---

(1) ينظر: مختار الصحاح: 60/1.

(2) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية :27/ 287.

(3) ينظر: البناية شرح الهداية: 2/ 419.

(4) ينظر: لسان العرب:5/ 98؛ المعجم الوسيط: 2/ 738.

(5) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية: 27/ 273.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الفرع الثاني: الحكمة من الجمع:

الحكمة من مشروعية الجمع والقصر تتلخص فيما يأتي:

١- الجمع فضل وهبة من الله سبحانه تصدق به على العباد، ومن الفضل أن نقبل صدقته لحديث يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب ﷺ: (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفرو) فقد أمن الناس، فقال: عجبت منه، فسألت رسول الله عن ذلك فقال: (صدقة تصدق الله عليكم فاقبلوا صدقته)[1].

٢- الجمع فيه رفع المشقة والحرج عن الأمة، وقد ورد عن رسول الله ﷺ جمعه بين الصلاة في سفره يوم غزوة تبوك، فعن ابن عباسﷺ: (أن رسول الله ﷺ جمع الظهر والعصر والمغرب والعشاء" فقال سعيد بن جبيرﷺ : فقلت لابن عباسﷺ ما حمله على ذلك؟ فقال: أراد أن لا يحرج أمته) [2].

فنفي – ربنا سبحانه– الحرج عن هذه الأمة فيه دليل على مشروعية التيسير.

الفرع الثالث: سبب الخلاف في الجمع بين صلاتي الجمعة والظهر:

سبب الخلاف بين الفقهاء يعود إلى جواز الجمع بين صلاتي الجمعة والظهر كون صلاة الجمعة ليست صلاة الظهر[3] فتصلى ظهرا ركعتين، إذ أن الأصل في العبادات التوقف والمنع.

وقد ذكر بعض الفقهاء سببًا آخر؛ يستنبط بالتتبع، وهو اختلافهم في صلاة الجمعة هل هي صلاة ظهر أم ليست بصلاة ظهر[4].

---

(1) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب صلاة المسافرين وقصرها: 1/ 478، حديث رقم (686).

(2) ينظر: المصدر نفسه: 1/ 490، حديث رقم(705).

(3) ينظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد: 1/ 231.

(4) ينظر: شرح التلقين: 1/ 360.

فالشافعية يرون أن الجمعة كالظهر، وما ينطبق على صلاة الظهر من أحكام الجمع؛ ينطبق على الجمعة، ولا فرق بينهما، قال الإمام النووي "يجوز الجمع بين صلاتي الجمعة، والظهر؛ فالجمعة كالظهر"[1].

بينما الحنابلة لا يقولون بالجمع بين الجمعة والعصر" فالجمعة صلاة مستقلة ليست بدلاً عن الظهر، لعدم انعقادها بنية الظهر ممن لا تجب الجمعة عليه كالعبد والمسافر، ولجوازها قبل الزوال، ولأنه لا يجوز أن تفعل أكثر من ركعتين، ولا تجمع مع العصر، في محل يبيح الجمع بين الظهر والعصر لعذر، وصلاة الجمعة أفضل من الظهر بلا نزاع "[2].

المبحث الثاني: أدلة المجيزين من الفقهاء للجمع بين صلاة الجمعة والعصر ومناقشتها.

ذهب المالكية[3] والشافعية[4] وقول للحنابلة[5] إلى جواز جمع الجمعة مع العصر جمع تقديم؛ لجواز الجمع بين الظهر والعصر.

واستدلوا بالأدلة الآتية:

الدليل الأول: أن الجمع بين الجمعة والعصر جائز، قياسًا على جمع الظهر مع العصر[6] بجامع المشقة؛ خصوصًا في جمع التقديم، فلا فرق بين تقديم العصر يوم السبت أو الخميس أو الجمعة[7].

(1) ينظر: المجموع شرح المهذب: ٤/ ٣٢٠.

(2) ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع: 2/ 21.

(3) ينظر: منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل:1/424–425؛ التلقين في الفقه المالكي:1/ 50؛ المدونة: 1/ 204.

(4) ينظر: المجموع شرح المهذب: 4/ 383؛ روضة الطالبين وعمدة المفتين: 1/ 502؛ تحفة الحبيب على شرح الخطيب: 2/ 384.

(5) ينظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل:2/ 364.

(6) ينظر: مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة: 1/ 536؛ الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي: 2/ 949.

(7) ينظر: التنبيه على مبادئ التوجيه: 2/ 633.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ونوقش هذا الدليل من وجهين:

1) صحة القياس في هذه الصورة فيه نظر؛ لأنها عبادة والعبادات توقيفية، ولا قياس فيها فكل منها عبادة مستقلة[1]، ولا يجوز إحداث شيء فيها بمجرد الرأي[2].

2) هذا قياس مع الفارق ولا يصح القياس[3]؛ فالجمعة والظهر مختلفتان حقيقةً وحكمًا[4] فلا تلحق إحدى الصلاتين بالأخرى.

ونوقش دليهم من وجهين:

1) ليس هذا قياسًا في العبادات، بل هو قياس في الرخص، وهذا النوع من القياس جائز وسائغ[5] ومنه: قياس الثلج والوحل على المطر في الجمع.

2) هذا قياس في العبادات؛ وليس من قبيل القياس غير المشروع في العبادات وهو القياس في أصول العبادات[6]، وفيما لا يُعقل معناه، وأما فيما عدا ذلك وما يعقل معناه فالقياس جائز [7] ؛ وهو كثير في كتب الفقهاء.

الدليل الثاني: ما الفرق بين جمع الجمعة مع العصر وجمع الظهر مع العصر إذا استويا في المشقة أو كانت المشقة في يوم الجمعة أشد[8]؛ لأن الشارع لا يفرّق بين المتماثلات؛ كما أنه لا يجمع بين المختلفات[9].

---

(1) ينظر: شرح مختصر الخرقي:2/ 949.

(2) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد:1/ 411.

(3) ينظر: شرح زاد المستقنع: 8/ 18.

(4) ينظر: البناية شرح الهداية: 3/ 81.

(5) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: 7/ 77.

(6) ينظر: المحصول: 5/ 348؛ الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع:2/ 112؛ الذخيرة: 1/ 133.

(7) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: 2/ 145.

(8) ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب: 1/ 242.

(9) ينظر: المحصول للرازي: 5/ 109.

والرد عليهم: بوجود فروق بين الظهر والجمعة، وإذا وجد الفرق بينهما فلا يصلح التشبيه والتماثل بينهما، فالجمعة صلاة مستقلة ليست بدلاً عن الظهر، لعدم انعقادها بنية الظهر ممن لا تجب الجمعة عليه كالعبد والمسافر، ولجوازها قبل الزوال، ولأنه لا يجوز أن تفعل أكثر من ركعتين، ولا تجمع مع العصر، في محل يبيح الجمع، بين الظهر والعصر لعذر وصلاة الجمعة أفضل من الظهر بلا نزاع"[1].

الدليل الثالث: ثبت عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أنه قال لمؤذِّنه في يوم مطير: "إذا قلت: أشهد أن محمدًا رسول الله، فلا تقل: حي على الصلاة، قل: صلوا في بيوتكم" فكأنّ الناس استنكروا، قال: "فعله من هو خير مني؛ إنَّ الجمعة عزمة، وإني كرهت أن أحرجكم فتمشون في الطين والدحض"[2].

ووجه الدلالة في الحديث من نظرتين:

1) إذا نزل المطر فهو من جملة الأعذار لترك الجمعة لمشابهتها بالظهر في صلاتها في الرحال ووجود العذر[3].

وردَّ عليهم: هذا لا يبرر القياس؛ لأن الشبه لا يعد مميزًا، وإنما في كل الصلوات المفروضة وغير المفروض؛ لأنَّ القياس عندنا في باب العبادات لا يجري [4].

(1) ينظر: كشاف القناع: 2/ 21.
(2) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر: 1/ 306 حديث رقم (859).
(3) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 10/ 74.
(4) ينظر: الأَصْلُ:1/ 210.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

2) أن الجمعة يُعذَر بتركها في هذه الحال، فسيكون صلاتها في الجماعة مع العصر أولى من صلاتها ظهرًا في وقتها مفردة دون العصر في الرحال[1] وهذا دليل عقلي ولا يعتمد على نص، واعتبره من قياس الأولى.

الدليل الرابع: عموم حديث ابْن عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ "جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاةِ فِي سَفْرَةٍ سَافَرَهَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَجَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ" قَالَ سَعِيدٌ: فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ" [2].

ووجه الدلالة: أن ابن عباس أخبر عن النبي ﷺ أن الجمع وجد رفعًا للحرج عن أمته، فدل أنَّ علة الجمع رفع الحرج والمشقة[3]، وواقع الحال يقول: ما دامت المشقة موجودة في حال الجمعة فالجمع جائز.

المبحث الثالث: المانعون من الفقهاء للجمع بين صلاة الجمعة والعصر ومناقشة أدلتهم

ذهب الحنفية[4] وهو قول للحنابلة[5] إلى عدم جواز جمع الجمعة مع العصر مطلقًا.

أما الحنفية فلا يرون الجمع مطلقًا بين والظهر والعصر إلا في عرفة فقط لفعل النبيﷺ[6].

أدلتهم:

الدليل الأول: أن صلاة الجمعة صلاة مستقلة وليست بدلاً عن الظهر، لعدم انعقادها بنية الظهر ممن لا تجب عليه ولجوازها قبل الزوال[7].

---

(1) ينظر: فتح العزيز شرح كتاب الوجيز في الفقه الشافعي: 4/ 605.

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة ،باب الجمع بين الصلاتين في الحضر: 1/ 490 حديث رقم (705).

(3) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال: 2/ 170.

(4) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: 1/ 257.

(5) ينظر: كشاف القناع: 21/2؛ شرح منتهى الإرادات شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى: 5/2 قال: "ولا تجمع جمعة إلى عصر ولا غيرها حيث أُبيح الجمع لعدم وروده".

(6) ينظر: بدائع الصنائع: 1/ 121.

(7) ينظر: الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل: 1/ 189؛ الإنصاف: 2/ 255.

نوقش دليلهم من وجهين:

أولاً: أن استقلال الجمعة لا يمنع من اشتراكها مع الظهر في بعض الخصائص كالإبراد بها، فقد بوّب الإمام البخاري – رحمه الله– في صحيحه: (باب إذا اشتد الحر يوم الجمعة) [1].

وأورد حديث أنسﷺ: أن النبي ﷺ :" كان إذا اشتد البرد بكّر بالصلاة، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة"[2].

قال الحافظ ابن حجر : "وعُرف بهذا أن الإبراد بالجمعة عند أنسﷺ إنما هو بالقياس على الظهر لا بالنص، لكن أكثر الأحاديث تدل على التفرقة بينهما"[3].

رد عليهم: أن أنسﷺ علم ذلك بالنص لا بالقياس، ولا سيما وجود الرسول ﷺ ولا علاقة للاستدلال هنا بمسألة الجمع، فالحديث يدل على مشروعية الابراد في الصلاة بما فيها الجمعة، وهذا ليس دليلا؛ فمن الواضح أنه متفق على وجود فروق كثيرة بين الظهر والجمعة، لأن القياس بين المقيس والمقيس عليه إذا وجد بينهما فارق واحد لم يصح القياس، فكيف إذا وجد أكثر من فرق كما هو الحال بين الجمعة والظهر[4].

ثانياً: أن صلاة العصر تستقل في فضل المحافظة عليها والوعيد بتركها عن صلاة الظهر، فقد قال النبي ﷺ: "من صلى البردين دخل الجنة" والبردان: الفجر والعصر[5]، وقال رسول الله ﷺ: "من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله"[6]، ومع ذلك جاز جمعها إليها.

---

(1) ينظر: صحيح البخاري: 1/ 307.

(2) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إذا اشتد الحر يوم الجمعة: 1/ 307 حديث رقم (864).

(3) ينظر: فتح الباري: 2/ 389؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: 10/ 87.

(4) ينظر: الفتح الباري: 3 / 48 .

(5) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الصلاة ،باب فضل صلاة الفجر: 1/ 210 حديث رقم (548).

(6) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب إثم من فاتته العصر: 1/ 203 حديث رقم (527).

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ونوقش هذا الدليل: هذا الاستدلال في غير موضع الخلاف، ولا يدل على جواز الجمع بين الجمعة والعصر، فعدم الجمع لا يعني فوات العصر، وفوات العصر يوجب الإثم على المكلف إذا كان بتقصير منه فلا يعني أن نجيز الجمع بين الصلوات للمكلف خوفًا من فواتها عليه.

الدليل الثاني: أن السنة النبوية المطهرة لم تأت بجمع الجمعة مع العصر، وإنما وردت بجمع الظهر مع العصر[1].

نوقش هذا الدليل: بأن الجمعة كالظهر في باب الأعذار[2]، فتتفقان في الأعذار المبيحة للتخلف عن الجمعة والجماعة، وفي كونهما تصليان في الرحال في المطر الشديد، بل وتزيد الجمعة في حق المسافر: أنها لا تجب عليه، ثم إنّ الجمعة صلاة مستقلة، ولكن استقلالها لا يمنع جمعها مع العصر، فالظهر صلاة مستقلة وتجمع مع العصر، والمغرب صلاة مستقلة وتجمع مع العشاء سواء في السفر عند جماهير العلماء، أو في الحج بعرفة، ومزدلفة عند كافة الفقهاء .

ونوقش هذا من وجهين:

1) لا يلزم من عدم النقل عدم الجمع بينهما، لاحتمال أن الراوي لم يذكر الجمع للعلم به، وإنما روى ما يُحتاج إليه من خبر الأعرابي، ولذا لم يذكر ما فعل النبيﷺ بعد نزوله من المنبر.

2) الاستدلال في هذا الحديث في غير محله؛ لأنّ هذا النص، لم يذكر أنّ النبي ﷺ جمع الظهر، والعصر، ولا المغرب، والعشاء، أيضًا؛ فهل يعني عدم نقل راوي الحديث أنسرضي الله عنه للجمع يوم الجمعة، ولا الجمع بين الظهر، والعصر، ولا المغرب، والعشاء.

(1) ينظر: شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى: 1/ 309.
(2) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه: 7 /78.

ردوا عليهم: أن الاستدلال هنا يتطرق إليه الاحتمال وهو الفعل أو عدمه، وإغفال ذكر الشيء إما لأنه لم يحصل، أو أنه أمر معروف وقت الحادثة فلم يذكر لعدم المناسبة لذكره؛ لأن مناسبة القول أصلا لم يكن عن الجمع بين الجمعة والعصر بالذات، والدليل إذا تطرق اليه الاحتمال سقط الاستدلال به [1].

الدليل الرابع: أن الجمع الوارد عن النبي ﷺ في المدينة كان سبعاً وثمانياً.

– قال منصور البهوتي الحنبلي: "ولا تجمع جمعة إلى عصر ولا غيرها؛ لعدم وروده"[2].

رد عليهم: بأن الجمع منقول في غير يوم الجمعة، ولذا كان جمع النبي ﷺ سبعًا وثمانيًا كما ورد في حديث ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: "صلى بنا رسول الله ﷺ بالمدينة ثمانيًا وسبعًا: الظهر والعصر والمغرب والعشاء"[3].

وهو دليل قوي على عدم حصول الجمع بين الجمعة والعصر.

وذلك لعدم ورود الدليل على ذلك، والأصل في العبادات أن لا منع إلا بدليل[4]، وأنه لا قياس في العبادات، فلا تقاس الجمعة على الظهر.

(1) ينظر: رد المحتار: 6/ 339.

(2) ينظر: شرح منتهى الإرادات: 1/ 309.

(3) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ولفظه: "صلى بالمدينة سبعًا وثمانيًا الظهر ..." ينظر: صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تأخير الظهر إلى العصر: 95/1؛ صحيح مسلم، كتاب المسافرين، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر: 491/1.

(4) ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى: 1/ 755.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المبحث الرابع: الترجيح.

بعد تقصي المسألة من جهاتها يظهر للباحث أن كلا القولين فيهما من القوة، ولكن أقربهما للصواب القول الأول- جواز جمع الجمعة مع العصر- لرجحان أدلته عندي؛ لأن الأصل جواز الجمع بين كل صلاتين مشتركتا الوقت إلا أن يمنع دليل شرعي من ذلك، والجمعة وقتها يبدأ من زوال الشمس مثل الظهر كما هو مذهب الجمهور، فما المانع الشرعي من الجمع بينها وبين العصر للمسافر أو غيره إذا احتيج إليه.

وليس بخاف على كل طالب علم أن الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر هو مذهب مالك والشافعي ورواية عند الحنابلة، أما أبو حنيفة فلا يقول أصلاً بالجمع إلا الجمع الصوري الذي في يوم عرفة فقط، كما سبق وهو محجوج بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ في جواز الجمع في السفر والمطر وغيرهما من الحالات.

الخلاصة:

يمكن تلخيص ما تبين لي في النقاط الآتية:

أولًا: أن وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر؛ ابتداءً وانتهاءً.

ثانيًا: أن الجمع إذا كان جمع تقديم، فإن وقت الجمعة لم يتأثر، وإنما يتأثر وقت العصر.

ثالثًا: أن الصلاة جمعًا في المساجد أولى من الصلاة في البيوت مفرقة باتفاق الأئمة الذين يجوزون الجمع كمالك والشافعي وأحمد. كما قال ذلك شيخ الإسلام؛ بل عدّ الصلاة في البيوت وترك الجمع بدعة، حيث قال: "ترك الجمع مع الصلاة في البيوت بدعة مخالفة للسنة، إذ السنة أن تصلى الصلوات الخمس في المساجد جماعة، وذلك أولى من الصلاة في البيوت باتفاق المسلمين. والصلاة

جمعاً في المساجد أولى من الصلاة في البيوت مفرقة باتفاق الأئمة الذين يجوزون الجمع: كمالك والشافعي وأحمد".

رابعًا: أن أكثر ما يمكن أن ترد عليه صورة جمع الجمعة والعصر هو في حال الحضر؛ سواء أكان لعذر المطر أو الوحل أو غيره من الأعذار لأن المسافر لا تلزمه الجمعة ابتداء، ولا يكاد يدركها في سفره، ولعل ذلك هو السبب في أن الفقهاء يوردون بحث هذه المسألة تحت (باب صلاة الجمعة) ولا يوردونها عند الكلام حول صلاة المسافر أو في مسائل الجمع بين الصلاتين.

خامسا: أن المالكية وبعض الحنابلة يمنعون جمع الظهرين أصلاً في المطر، واطرد مذهبهم أن يمنعوا الجمع بين الجمعة والعصر ولذا ينبغي لمن يجوّز الجمع بين الظهرين في المطر ألا يتأثر كثيرًا بموقف المذهبين في ذلك.

سادسا: أن قياس صلاة على صلاة في رخصة وهي أولى من قياس رخصة على رخصة في صلاة واحدة، فليس أحدهما أولى من الآخر لأن موضع الخلاف والبحث هو الصلاة وهي أم العبادات.

سابعا: لم يثبت عن النبي ﷺ في واقعة من الوقائع أنه جمع في المطر في الصلوات الخمس، فاستدلال بعض العلماء بعدم ورود الجمع بين الجمعة والعصر غير مؤثر كثيراً؛ بل كل الأثر لأن القياس وقع هنا في العبادات وبالذات الصلاة.

ثامنا: ومع ذلك كل من قال بجواز جمع الجمعة مع العصر قالوا بأن ترك الجمع أفضل خروجا من الخلاف؛ فالأفضل أن تصلى كل صلاة في وقتها للخروج من الخلاف. قال الغزالي في البسيط :(لا خلاف أنَّ ترك الجمع أفضل)[1]، وقال المرداوي: يؤخذ من قول المصنف "ويجوز الجمع " أنه ليس بمستحب وهو كذلك بل تركه أفضل على الصحيح من المذهب وعليه أكثر الأصحاب[2].

(1) ينظر: روضة الطالبين: 505/1.

(2) ينظر: الإنصاف: 334/2.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المصادر والمراجع:

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ،1995م.

ابن رشد، أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ – 2004 م.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1.

الأصبحي، مالك بن أنس، المدونة، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ، 1994م.

الأنصاري، زكريا بن مُحَمَّد بن زكريا، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي.

بالقرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994 م.

البجيرمي، سليمان بن مُحَمَّد بن عمر، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ –1996م.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، صحيح البخاري المسمى بالجامع الصحيح المختصر، تحقيق وتعليق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط2 ، 1407، 1987م.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، شرح منتهى الإرادات شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، عالم الكتب، بيروت، 1996.

البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق: هلال مصيلحي، مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت،1402هـ.

الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد مُحَمَّد شاكر (جـ 1، 2) ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط2، 1395 هـ، 1975م.

التنوخي، إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير، التنبيه على مبادئ التوجيه، تحقيق: مُحَمَّد بلحسان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1.

الثعلبي البغدادي، عبد الوهاب بن علي، التلقين في الفقه المالكي، تحقيق: أبي أويس مُحَمَّد بو خبزة الحسني التطواني، دار الكتب العلمية، ط1، 1425هـ–2004م.

الخضي، عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد، شرح مختصر الخرقي شرح مختصر الخرقي الرازي، مُحَمَّد بن عمر بن الحسن، المحصول، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418 هـ ، 1997 م.

الزركشي، بدر الدين مُحَمَّد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، تحقيق ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. مُحَمَّد مُحَمَّد تامر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 1421هـ - 2000م.

السيناوني المالكي ، حسن بن عمر بن عبد الله، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع ، مطبعة النهضة، تونس، ط1، 1928م.

الشوكاني، مُحَمَّد بن علي، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م.

الشوكاني، مُحَمَّد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ

العثيمين، مُحَمَّد بن صالح اللقاء الشهري، موقع الشبكة الإسلامية، قام بتنسيقه وفهرسته: أسرة أبي أيوب السليمان.

عليش، مُحَمَّد، منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل، دار الفكر، بيروت، 1409هـ، 1989م.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ - 2000 م.

العيني، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

القزويني، عبد الكريم بن مُحَمَّد الرافعي، فتح العزيز شرح كتاب الوجيز في الفقه الشافعي لأبي حامد الغزالي، دار الفكر.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، صحيح مسلم المسمى بالمسند الصحيح، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ - 1986م.

المرداوي، علي بن سليمان أبو الحسن، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي، دار إحياء التراث العربي.

مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويتية، ط2، دار السلاسل، الكويت.

النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، دار الفكر.

النووي، يحيى بن شرف، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق- عمان، ط3، 1412هـ ، 1991م.

الرجز في القرآن الكريم دراسة موضوعية

علي عبد الله مُحَمَّد الحيد*

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان الرجز في القرآن الكريم، وقد قُسِّمَ إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة، اشتمل المبحث الأول على تعريف الرجز، وبيان مدلولاته في الاستعمال القرآني، وبيان الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز في القرآن الكريم، وتناول المبحث الثاني أهم أسباب حلول الرجز على الأمم السابقة، واشتمل المبحث الثالث على بيان أنواع الرجز في القرآن الكريم، وفي المبحث الرابع يُقَدِّم البحث طرقًا تقي المجتمعات من الوقوع في موجبات الرجز، من خلال بحث هذه المفردة القرآنية في ضوء منهج التفسير الموضوعي، باستخدام المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، واشتملت الخاتمة على مجموعة من النتائج أبرزها: توصل الباحث إلى أن الاستعمال القرآني للرجز على ثلاثة معان، معنى حقيقي، وآخرين مجاز، وأن أشد أنواع الرجز في الدنيا هو الذي حل بقوم لوط– عليه السلام–، كما بين البحث بأن هناك أسبابًا تستدعي حلول الرجز، وهي متفاوتة بتفاوت الذنب.

الكلمات المفتاحية: الرجز، المدلول، الاستعمال القرآني، أنواع الرجز.

Al- Reijz in the Holy Quran

Thematic studying

Ali Abdullah muhammed Alhaid

Abstract:

This research intends to explain the Reijz (severe Punishment) in Holy Quran. It has been divided into four parts and a conclusion. The first part discusses the definition of Rejiz and what it means in Quranic language usage and explaining

* باحث بقسم القرآن الكريم وعلومه – كلية التربية بالمحويت – جامعة صنعاء.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Rejiz related words in Holy Quran. The second part investigates the reasons of Rejz(the severe Punishment) on the old nations. The third part illustrates the Rejiz types in Quran and then the fourth part which offers guidelines through which communities could be protected from being (Rejiz)punishment deserving by means off analyzing this Quranic Word (Rejiz) based on the objective interpretation approach, using elicitation and analysis based descriptive style. Finally, the conclusion contains some of various results; researcher reached the idea that the Quranic language Usage has been on three definitions: one is realistic and two figurative. and The worst kind of punishment in this worldly life which was descended on lot nation. The research also shows that there should be causes for the Rejiz (punishments and these causes are on level variety as the sin is.

Keywords: The Rejiz, the meaning, Quranic Usage, Rejiz (punishment) types.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أنقذنا الله به من السخط والعذاب الأليم، ولولاه لحل علينا الرجز العقيم، وأشهد أن لا إله الله العظيم الحليم، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى الدين القويم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن من أشرف العلوم، وأولاها بالاستحقاق علم التفسير؛ لتعلقه بأشرف كتاب، وأحسن خطاب، فهو يوضِح كلام الباري – سبحانه وتعالى– ويقربه إلى الناس، هذا، وقد تعددت مناهج التفسير وطرقه، ومن المناهج التي ظهر نفعها في عصرنا الحاضر في مجال الدراسات القرآنية: منهج التفسير الموضوعي القائم على بحث مفردةٍ قرآنيةٍ، أوْ مقطعٍ قرآني معين، أو سورة ذات وحدة موضوعية، وفي هذا البحث يتناول الباحث لفظة قرآنية، وهي لفظة " الرجز" بجمعِ مادتها، ودراسة دلالاتها، وبيان منطوقها، وفحواها، وتسطير فوائدها، من خلال آيات الكتاب العزيز؛ ليستلهم القارئ الفوائد والعبر،

ويقف على بعض أحوال من غبر في عرض موضوعي قرآني يجمع شتات المادة، ويلم جوانبها المتفرقة- إن شاء الله.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يقدم بحثَ موضوعٍ قرآنيّ لم يدرس من قبل؛ ليكون إضافة جديدة إلى المكتبة القرآنية، يفيد منها طلاب العلم الشرعي، ويُعرِّف القارئ بمعنى الرجز، وأنواعه، ودلالات هذه الكلمة.

سبب اختيار البحث:

الوقوف على مكنونات هذا الموضوع من جهة، وتقديم إضافة جديدة للمكتبة القرآنية يستفيد منها الباحثون في الدراسات القرآنية والاجتماعية من جهة أخرى.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1- تعريف الرجز، وبيان معانيه في القرآن الكريم، ومعرفة مرادفاته أو الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز القرآن الكريم.

2- التعرف على أنواع الرجز المذكورة في آيات الذكر الحكيم.

3- الوقوف على أسباب حلول الرجز (العذاب) على الأمم السابقة.

4- معرفة العوامل والطرق التي تقي المسلم من الوقوع في ذلك.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الشبكة العنكبوتية لم أجد بحثًا يتناول هذا الموضوع حسب اطلاعي، نعم وجدت بحثًا بعنوان (صيغة فِعْل في القرآن الكريم) للدكتورة/ أحلام ماهر مُحَمَّد حميد، وهو يتناول بحث الرجز والرجس بحثًا دلاليًا صرفيًا في ثنايا بحثه، وهو يختلف تمامًا عن بحثي؛ لكونه بحثًا لغويًا، وهذا

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

بحث تفسيري موضوعي، وهناك مقالات مبثوثة في الشبكة العنكبوتية لا تتجاوز ثلاث صفحات في الحديث عن هذا الموضوع.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، والتتبع لهذه اللفظة من خلال تجميع متفرقات المادة في القرآن الكريم.

خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يشتمل على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

اشتملت المقدمة على أهمية البحث، وسبب اختياره، وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطة تقسيمه، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الرجز، ودلالته في الاستعمال القرآني، والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الرجز لغةً، واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مدلولات كلمة الرجز في الاستعمال القرآني.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب حلول الرجز.

المبحث الثالث: أنواع الرجز المذكورة في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرجز المقصود به العذاب، وله فروع.

المطلب الثاني: الرجز المراد به الوسوسة.

المطلب الثالث: الرجز المراد به الأصنام.

المبحث الرابع: طرق الوقاية من الوقوع في الرجز.

الخاتمة: وسأضمنها نتائج البحث، وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف الرجز، ودلالته، والألفاظ ذات الصلة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الرجز لغةً، واصطلاحًا

الرجز في اللغة:

قال ابن فارس –رحمه الله–: «الراء والجيم والزاء أصل يدل على اضطراب، من ذلك: الرجز داء يصيب الإبل في أعجازها، فإذا ثارت الناقة ارتعشت فخذاها.

فأما الرجز الذي هو العذاب، والذي هو الصنم في قوله – جل ثناؤه–: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [سورة المدثر، الآية: 5]، فذاك من باب الإبدال؛ لأن أصله السين»(1).

وذكر الراغب الأصفهاني – رحمه الله– نحوًا من كلام ابن فارس – رحمه الله– ثم قال: «وقوله: ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾[سورة سبأ، الآية: 5]، فالرجز هنا: الزلزلة، وقال: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 34].

(1) معجم مقاييس اللغة: 2 / 489.

وقوله: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[سورة المدثر، الآية:5]، قيل: هو صنم، وقيل: هو كناية عن الذنب، فسماه بالمآل»(1).

والرجز: القذر، مثل الرجس، وقرئ: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾[سورة المدثر، الآية: 5] بكسر الراء وضمها،: عبادة الأوثان. وقيل: هو الشرك: ما كان تأويله أن من عبد غير الله تعالى فهو على ريب من أمره، واضطراب من اعتقاده، وقال مجاهد: هو الصنم. وقيل: هو العمل الذي يؤدي إلى العذاب، وأما قوله تعالى: ﴿رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[سورة البقرة، الآية: 59]، فهو العذاب المقلقل؛ لشدته وله قلقلة شديدة متتابعة، وأصل الرجز في اللغة: الاضطراب وتتابع الحركات(2).

مما سبق يتبين للباحث أن معنى الرجز بالكسر والضم يدور على المعاني الآتية:

1- الاضطراب وتتابع الحركات، وهذا أصل الاستعمال في الوضع اللغوي.

2- القذارة.

3- العذاب.

4- الصنم.

5- عبادة الأوثان المؤدية إلى العذاب.

وهذه المعاني فيما يظهر للباحث متفرعة عن المعنى الأول؛ لأن القذارة ناتجة عن اضطراب في السلوك الإنساني، وخروج عن الفطرة السوية، والعذاب ناتج عن عدة احتمالات من التغير؛ جراء اضطراب الإنسان في دينه، وتخلفه عن القيام بواجبه الشرعي، أو ارتكاب ما نهى الله عنه، وأما تفسيره بالصنم أو عبادة الأوثان، فهي أسباب للعذاب، فسميت به من باب تسمية المسبب بالسبب، كما سيأتي في المطلب الآتي.

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن: 341– 342.

(2) ينظر: مختار الصحاح: 131؛ لسان العرب: 146/5؛ تاج العروس من جواهر القاموس: 148/15– 149.

الرجز في الاصطلاح: قال ابن عباس – رضي الله عنهما- وتبعه جمع من المفسرين(1): «كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب »(2).

قلت: هذا التفسير إن كان بالنظر إلى أصل المادة في المدلول اللغوي فليس بصحيح؛ لأن الرجز المذكور في القرآن على أنواع كما سيأتي- إن شاء الله -، وإن كان إطلاق ابن عباس – رضي الله عنهما- ومن تبعه لهذه القاعدة الكلية تفسيرًا للمادة بلازمها، فالقاعدة صحيحة من هذه الحيثية، وهذا كثير في تفسير السلف – رحمهم الله.

المطلب الثاني: مدلولات كلمة الرجز في الاستعمال القرآني

ورد لفظ (الرجز) في القرآن الكريم في مواضع متعددة ذات سياقات مختلفة؛ فتارة يرد في الحديث عن نبأ قوم لوط، وأخرى في قصة بني إسرائيل، وبيان تمردهم وعنادهم، وما حل بهم؛ جراء ذلك، ومرة في الحديث عن الغطرسة الفرعونية، وأخرى في النهي عن عبادة الأوثان، ومنها ما سطره القرآن عن المؤمنين في غزوة بدر، وما كاده الشيطان؛ لإحزانهم وإضعاف معنوياتهم، وثقتهم بربهم، ومن هنا فإن دلالة هذه اللفظة ستتغير بتغير السياق الذي ترد فيه، ومن ثَمَّ سيتغير المعنى الذي تفيده هذه اللفظة، وقد تكرر ذكر مفردة (الرجز) معرفة ومنكرة عشر مرات في القرآن الكريم، في سبع سور هي: البقرة، والأعراف، والأنفال، والعنكبوت، والجاثية، والمدثر(3).

فالأصل في (الرجز) في الاستعمال القرآني: العذاب- كما مر- «لكن يقال لما يوجب العذاب رجز على سبيل التجوز بطريق السبب، وذكر بعض المفسرين أن الرجز في القرآن على ثلاثة أوجه:

---

(1) منهم: مجاهد والسدي وابن زيد والحسن وقتادة وأبي مالك، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم(تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والصحابة والتابعين): 5/1597.

(2) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم: 5/1597؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 1/730)

(3) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف: 381– 382.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

أحدها: العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[سورة الأعراف، الآية: 134].

ثانيها: الصنم، قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[سورة المدثر، الآية: 5].

والثالث: كيد الشيطان ووساوسه وخطاياه، قال جل وعلا:﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[سورة الأنفال، الآية: 11] »(1).

وللمعنى الأول في الاستعمال القرآني لهذه المفردة أنواع؛ فإن العذاب الذي حل بالأقوام الذين ذكر الله أنه أنزل عليهم الرجز لم يكن ذا نوع واحد، وإنما هو متعدد مختلف كما سيتناوله المبحث الثالث- إن شاء الله.

والناظر إلى السياق القرآني يجده قد فسر بعض أنواع الرجز في موضع آخر من الكتاب العزيز، وأورد بعضًا آخر بمفردة أخرى من قبيل المشترك اللفظي؛ لذا سيشير البحث إلى الألفاظ ذات الصلة بالموضوع.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بلفظ الرجز في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم ألفاظًا مختلفة للتعبير عن الحادثة الواحدة؛ لتدل على أسرار أودعها الله – عز وجل- في كتابه الحكيم، وعند استعراض الباحث لهذا الموضوع وُجدت ألفاظ ذات صلة بالموضوع محل البحث، وهي:

(1) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 313– 314؛ وكلمات قرآنية بمعان مختلفة: 359.

أ– العذاب:

العذاب: في اللغة: الضرب، ثم استعير ذلك في كل شدة(1).

وفي المعنى الاصطلاحي: قال الأصفهاني – رحمه الله–: «العذاب هو: الإيجاع الشديد، وقد عذبه تعذيبًا: أكثر حبسه في العذاب، قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾» [سورة النمل، الآية: 21](2).

وقال ابن الجوزي – رحمه الله–: «العذاب: اسم لما استمر ألمه»(3).

وقد ورد «العذاب في القرآن على عشرة أوجه: الحد، والمسخ، وهلاك المال، والغرق، والقذف والخسف، والجوع، والقتل، والضرب والألم، ونتف الريش، وتعب الخدمة »(4).

الصلة بين الرجز والعذاب: سبق في المعنى اللغوي والاصطلاحي أن معنى الرجز في الاستعمال القرآني: العذاب غالبًا، بل إن القرآن الكريم قد ناوب بين الكلمتين في بعض المواضع منها: ذكر – سبحانه وتعالى– العذاب الذي حل بفرعون وقومه في سورة الزخرف فاستعمل لفظ (العذاب)، ولم يستعمل لفظ (الرجز) الذي استخدمه في القصة ذاتها في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 49– 50]. قال الشنقيطي – رحمه الله–: «والرجز المذكور في الأعراف هو بعينه في آية الزخرف»(5).

لكن ليس هناك في الكتاب العزيز ألفاظ مكررة على الراجح من أقوال أهل العلم؛ فإن لكل لفظ سرًا بيانيًّا يختلف به عن غيره مما يقارب معناه؛ فلفظ الرجز معنى زائدًا على معنى لفظ العذاب، قال

(1) معجم مقاييس اللغة: 260/4.
(2) مفردات ألفاظ القرآن : 554– 555.
(3) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 448.
(4) ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: 448– 451.
(5) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 166/7.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الرازي – رحمه الله-: «والرجز أشد العذاب بدلالة قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(1).

ويرى الباحث أن العذاب – إضافة إلى ذلك- أعم من الرجز؛ لأنه ينزل بالأفراد والجماعات، وأما الرجز في الاستعمال القرآني فلم يرد إلا في العقوبات التي تحل بالجماعات والشعوب.

ب- الرجس:

الرجس: في اللغة: الرجس بالكسر: القذر والمأثم وكل ما استقذر من العمل، والعمل المؤدي إلى العذاب والشك والعقاب والغضب(2).

وفي المعنى الاصطلاحي: الرجس في الاستعمال القرآني «يكون على أربعة أوجه: إما من حيث الطبع، وإما من جهة العقل، وإما من جهة الشرع كالخمر والميسر ....، وإما من كل ذلك كالميتة ... وقيل رجس ورجز للصوت الشديد»(3).

وقال ابن الأمير الصنعاني – رحمه الله-: «والرجز والرجس واحد في معنى العذاب، والرجس أيضًا: القذر والنتن، وقوله -عز وجل-: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[سورة التوبة، الآية: 125]؛ أي: نتنًا إلى نتنهم؛ أي: كفرًا إلى كفرهم، والنتن كناية عن الكفر، وعلى المعنى الآخر: فزادتهم عذابًا إلى عذابهم، وقيل: الرجس: الخذلان، ومنع اللطف»(4).

(1) التفسير الكبير: 262/27.
(2) القاموس المحيط: 493.
(3) مفردات ألفاظ القرآن: 342؛ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 37/3– 38.
(4) تفسير غريب القرآن: 176.

الصلة بين الرجز والرجس: الاتصال بين اللفظين ظاهر فالعلة عند بعض العلماء –كابن فارس– صرفية، وبعض العلماء يرى أنهما لفظان مترادفان، وقد استخدم القرآن الكريم اللفظين في التنفير عن عبادة الأصنام، قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[سورة المدثر: 5]، وقال –جل وعلا–: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[سورة المائدة:90]، وقال –عز شأنه–: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[سورة الحج:30].

والقول بالترادف في القرآن العزيز محل نزاع ليس هذا محله.

ج– الأخذ:

الأخذ في اللغة: خلاف العطاء، وهو: التناول(1).

وفي الاصطلاح: حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول نحو: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾[سورة يوسف، الآية:79].

وتارة بالقهر، نحو: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية:102](2)، والمراد هنا: المعنى الثاني.

الصلة بين الأخذ والرجز: من أنواع الأخذ المذكورة في الاستعمال القرآني ما أسند إلى الباري –عز وجل–، وهذا المعنى فيه التهديد والوعيد والإخبار بما حل بالأمم الغابرة من المثُلات، وبهذا يكون قد اشترك مع الرجز في كون كل منهما فيه عقوبة ووبال، لكن الرجز أشد عذابًا وأعظم نكالًا فيما يظهر للباحث.

(1) تهذيب اللغة: 524/7.

(2) مفردات ألفاظ القرآن: 67.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

د- النكال:

النكال في اللغة: اسم مصدر، يقال: «نكل به تنكيلًا؛ أي: جعله نكالًا وعبرة لغيره»(1).

وفي الاصطلاح: العقوبة والتنكيل، وقوله - عز وجل-: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ [سورة النازعات، الآية:25]؛ أي: أغرقه في الدنيا، ويعذبه في الآخرة(2).

الصلة بين النكال والرجز: يلحظ في كلا اللفظين معنى العذاب، ومن هنا جاءت الصلة في المعنى؛ حيث استعمل القرآن كلا اللفظين للعقوبة، والتأديب لمن خرج عن أوامر الله ورسله.

هـ- البطش:

البطش في اللغة: «الباء والطاء والشين أصل واحد، وهو: أخذ الشيء بغلبة وقهر وقوة (3)

وفي الاصطلاح: «الأخذ بقوة »(4).

أو هي: «تناول الشيء بصولة»، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [سورة البروج، الآية: 12](5).

قلت: ومن خلال ذلك يلاحظ أن المفسرين اكتفوا بالمعنى اللغوي، لكن **يمكن القول في تعريفه:** هو أخذ الله تعالى للأقوام المخالفة لتعاليمه المضادة لرسله بالقهر والتعذيب؛ نتيجة خروجهم عن طاعته.

الصلة بين البطش والرجز: البطش عذاب يحل بالأمم الكافرة، والأقوام الفاجرة، وهو نوع من

(1) مختار الصحاح: 348.
(2) تفسير غريب القرآن: 298.
(3) معجم مقاييس اللغة: 262/1.
(4) البحر المحيط: 300/21.
(5) مفردات ألفاظ القرآن: 129.

أنواع الرجز، والله أعلم.

المبحث الثاني: أسباب حلول الرجز

عذب الله الأمم الغابرة حين جاءتهم الرسل، وعرضت عليهم دعوة الله، وحذروهم عقابه وسخطه وحلول بأسه بمن عاند رسله، وأقيمت عليهم الحجة، وبانت المحجة، ودق ناقوس الخطر مؤذنًا بزوال الظالمين؛ نتيجة أسباب ارتكبوها بينها الله في كتابه، ومن أهمها:

1- تكذيب الرسل فيما جاءوا به، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 96]، فقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟﴾؛ أي: ولكن كذبوا بالله ورسله، فهذا سبب وخيم استدعى نتيجة مؤلمة كانت: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ يعني: فعجلنا لهم العقوبات بكسبهم الخبيث، وعملهم الرديء؛ وذلك لكفرهم بالله وآياته(1).

وبين – سبحانه وتعالى– أن التكذيب دمار الأمم وهلاكها، وعلة طمسها وبوارها، قائلًا: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة ص، الآية:12- 14]، فقد ذكر الله في هذه الآيات سببًا بارزًا استوجبت الأمم الكافرة به العذاب وكرر ذكره «وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه، والتنويع في تكريره ... أنواع من المبالغة المسجلة عليهم؛ باستحقاق أشد العقاب وأبلغه، ثم قال: {فَحَقَّ عِقَابِ}؛ أي: فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم»(2).

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 10/ 333.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل: 247/5.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

2- الكفر بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله، قال – عز شأنه-: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[سورة الأنفال، الآية:52].

ومن هذا المنطلق حذر الله عباده عن أن يقعوا في هذا السبب الذي يجر مرتكبيه إلى ما لا تحتمله نفوسهم، ولا تقوى عليه أجسادهم، قال تعالى:﴿هَـٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سورة الجاثية، الآية:11]؛ أي: «والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدقوا بها، ويعملوا بها لهم عذاب يوم القيامة من عذاب موجع»(1).

3- الاستكبار: هذا معلم من معالم إبليس، وإرث قبيح من تركته التي ورثها لأوليائه وأتباعه، فمن أخذ منها أخذ بقسط إبليسي وافر، يستحق العقاب الأليم والجزاء الوخيم، فها هي أقوام بائدة ركبت موجته فباءت بالخسارة، ولقد سطر القرآن لنا خبرهم، وأوجز أمرهم مبينًا ما نالوه لهذا السبب فليتهم ما فعلوه، قال الله – عز وجل-: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[سورة الأعراف، الآية: 94]، «بالبأساء: بالبؤس والفقر، والضراء: الضر والمرض؛ لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه؛ ليتضرعوا ويتذللوا، ويحطوا أردية الكبر والعزة »(2).

4- الفسق وهو: «الخروج عن طاعة الله – عز وجل- فقد يقع على من خرج بكفر، وعلى من خرج بعصيان»(3) .

ولقد علل الله – سبحانه- حلول الرجز على بني إسرائيل بالفسق الذي اقترفوه، قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[سورة البقرة، الآية: 59]؛ أي: «بما كانوا يتركون طاعة الله فيخرجون عنها إلى معصيته،

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 78/21.
(2) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف: 483/6.
(3) الجامع في أحكام القرآن: 369/1.

وخلاف أمره»[1].

وهذه المعصية التي جعلتهم موصوفين بالفسق هو: ما جاء في الآية ذاتها من تبديل أوامر الله تعالى، ومخالفتهم قولًا وفعلًا أوامر نبيهم، فسر ذلك الحديث الشريف، فعن أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – قال: «قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب فدخلوا يزحفون على أستاههم، فبدلوا، وقالوا: حبة في شعرة»[2].

وعن ابن مسعود – ﷺ – قال: «إنهم قالوا: هطي سمقاثا أزبه هزبا، وهو بالعربية: حبة حنطة مثقوبة فيها شعرة سوداء، فذلك قوله: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[سورة البقرة: 59] »[3].

وهذا الأثر وإن كان فيما يظهر من الإسرائيليات، لكنه موافق لما في الحديث السابق الثابت عن النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –، وفيه زيادة بيان، وما كان موافقًا لشرعنا فإنه لا بأس من الاستئناس به – إن شاء الله –، وأيضًا قد روي عن جماعة من مفسري التابعين.

قال ابن كثير – رحمه الله –: «وحاصل ما ذكره المفسرون، وما دل عليه السياق من الحديث أنهم بدلوا أمر الله بالقول والفعل؛ فأمروا أن يدخلوا الباب سجدًا فدخلوا يزحفون على أستاههم من أستاههم رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطة؛ أي: احطط عنا ذنوبنا فاستهزؤوا، فقالوا: حنطة في شعرة، وهذا في غاية ما يكون من المخالفة، والمعاندة؛ ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم»[4].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 732/1.

(2) أخرجه البخاري، ينظر: صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ ... } [سورة البقرة، الآية: 58]: 538، برقم: (4479)، وأخرجه مسلم، ينظر: صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب: في تفسير آيات متفرقة: 1229، برقم: (3015).

(3) تفسير ابن أبي حاتم: 1596/5.

(4) تفسير القرآن العظيم: 277/1.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

5- الظلم: سبب لزوال النعم، وحلول النقم فما ارتكبته أمة إلا أخذها العذاب قال الله وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية:102]، ولما وقع بنو إسرائيل في الظلم الذي كان باعثًا لهم على تبديل أوامر الله ورسوله موسى – عليه السلام- أنزل الله عليهم الرجز، قال – جل شأنه-: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة البقرة، الآية: 59]، وكرر لفظ الظلم، ولم يأت بالضمير في هذا الموضع؛ «تنبيهًا على أن ظلمهم سبب في عقابهم»[1].

وقد جعل الله لحلول الرجز على بني إسرائيل سببين ففي آية الأعراف المكية ذكر علة عقابهم (بما كانوا يظلمون)، وفي سورة البقرة المدنية قال: (بما كانوا يفسقون)؛ «ففي سورة البقرة تعداد للنعم ... أما في سورة الأعراف فالمقام مقام تقريع وتأنيب؛ لأن الظلم أشد من الفسق ...؛ ولأن الفسق لا يلزم منه الظلم» (2) وليس ذلك التغاير تنويعًا للعبارة، والله أعلم.

6- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فما تركته أمة إلا فشت فيها المعاصي والمنكرات، وحلت بها أنواع البلايا، ولقد ذم الله بني إسرائيل حين تركوا هذه الشعيرة العظيمة، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة الآية:78- 79].

7- إتيان الفاحشة: إن الأمم إذا خرجت عن الفطرة التي جبلها الله عليها أرخت للشهوة زمامها، وأطلقت لها عنانها، فأتت كل قبيح، ومارست الرذيلة، وابتعدت عن الفضيلة، وقلبت الحقائق، وقارفت البوائق، فخرجت عن المعقول عندئذ تأذن حضارتها وحياتها بالأفول؛ لأنها قد أتت بما يوجب نكالها، ويؤذن بإبادتها، وإن أفحش جريمة أخلاقية على الإطلاق: (جريمة اللواط) التي ابتدأها قوم

(1) اللباب في علوم الكتاب: 102/2.
(2) التعبير القرآني: 312، 313، 322، 324.

لوط، قال الله: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية:80]، والمراد بالفاحشة هنا: «إتيان الذكران في قول جميع المفسرين»[1] وتمادوا في غيهم فكانت سببًا لعقوبتهم فقد كانوا «يستعلنون ذلك ولا يستترون فأرسل الله إليهم لوطًا فزجرهم وأنذرهم لكن القوم كانوا قد تأصلت فيهم هذه الفاحشة، واستولت عليهم الشهوة البهيمية، فلم يزدادوا إلا عنادًا وإصرارًا على فعلتهم الشنيعة، فكانوا بذلك يستنزلون عقاب الله، ويستعجلون عذاب الدنيا قبل الآخرة»[2].

وقد نبتت في عصرنا نابتة خبيثة تدعو إلى اللوطية جهارًا متجاوزة حدود العقل السليم، والخلق القويم؛ فأقامت لدعواها الجمعيات، وعقدت من أجلها الندوات والمؤتمرات، وسنت لها القوانين، فائقة قوم لوط في فعلتهم، وأطلقت عليها اسم (الزواج المثلي) و(الجنس الثالث) فها هي أنظمة الغرب الذي يدعي الحضارة والتقدم تقع في سلسلة من الجرائم، وتتقدم نحو الرذيلة أكثر، بل لقد صار من ينادي بذلك في مجتمعاتنا المسلمة، فواعجباه كيف تستقيم حياة مثل هذه! فنخشى على العالم مزيدًا من رجز يحل به، وسخط يعم الدنيا، عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: أقبل علينا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا... » الحديث(3)؛ ولهذا ظهرت أوبئة، وانتشرت أمراض خطيرة لم تعهدها البشرية قبل هذا.

وتجدر الإشارة إلى أنه ينبغي على الجهات المعنية بمكافحة الكوارث الطبيعية الاستفادة من دروس الأمم الماضية، لئلا تتكرر تلك الحوادث المهلكة، والعمل على الاستفادة من هدايات القرآن في مدافعة الكوارث العظيمة التي تنزل بالمجتمعات الخارجة عن طاعة الله، والأخذ بأيدي المجتمعات على

(1) التفسير البسيط: 218/9.

(2) أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم: 32.

(3) أخرجه ابن ماجه، ينظر: سنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب العقوبات: 149/5– 150، برقم: (4019).

عدم الوقوع في أسباب الهلاك، وعزو تلك الكوارث إلى الأسباب التي حذر الله من الوقوع فيها، وعدم مجاراة الجاهلية الغربية التي تنسب تلك الكوارث من زلازل وفيضانات ومسخ وقذف وقحط ومجاعات إلى تغيرات في الطبيعة أو غير ذلك، فينظرون إلى ذلك بنظرات مادية بعيدة عن تعاليم الدين الحق الذي أخبر أن تلك الكوارث نتيجة انحرافات البشر عن دين الله.

فقد أخبر ديننا عن حصول خسف في الأمة، عن عائشة – ﵂- قالت: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «العجب إن ناسًا من أمتي يؤمُّون بالبيت برجل من قريش، لقد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم.»، فقلنا: يا رسول الله، إن الطريق يجمع الناس. قال: «نعم، فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم.»[(1)].

وأخبر النبي عن حصول مسخ، وقذف، وخسف، عن عمران بن حصين- رضي الله عنهما- أن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين: يا رسول، ومتى ذاك؟ قال: «إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور»[(2)].

وأخبر الرسول – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عن حدوث زلازل في مستقبل أمته، عن ابن عمر – رضي الله عنهما- حديث الفتنة، وفيه: قالوا: وفي نجدنا. قال: هناك الزلازل والفتن ...»[(3)].

والناظر إلى تلك الكوارث نظرة إسلامية يجد أنها نتيجة أسباب خالفت الأمة فيها تعاليم الدين الحنيف فعوقبت بهذه العقوبات، كل ذلك مصداق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [سورة الرعد، الآية: 11].

---

(1) أخرجه مسلم، ينظر: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت: 1180، برقم: (2884).

(2) أخرجه الترمذي، ينظر: سنن الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء في علامة حلول المسخ والقذف:275/4، برقم: (2359).

(3) أخرجه الترمذي، ينظر: سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب [هكذا بدون ترجمة]:435/6، برقم: (4297).

المبحث الثالث: أنواع الرجز المذكورة في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الرجز المقصود به العذاب

وسيكون ترتيب هذا المبحث تاريخيًا بدءًا بالأقدم من الأقوام فالقديم حتى تتضح الصورة، وتكتمل الفائدة، أخذًا من الترتيب القرآني للقصص والأحداث التي جرت في الأمم الماضية، وقد اشتمل هذا المطلب على أربعة فروع:

الفرع الأول: الرجز (العذاب) الذي حل بقوم لوط:

لقد قص علينا القرآن نبأ قوم لوط مبينًا دعوته لقومه التي ارتكزت على تحذيره إياهم من فعلتهم القبيحة التي لم تسبقهم إليها أمة من الأمم، واصفًا إياها بالفاحشة، وهي: «الفعلة القبيحة المتناهية في القبح »(1) هذه الجريمة التي عبر عنها القرآن بعدة عبارات موبخًا لهم، ومبينًا كيف انتكست فطرتهم، وانحطت أخلاقهم حتى وقعوا في هذا المستنقع القبيح، قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: 165] أين عقولكم؟ كيف يستسيغ أحدكم أن يأتي ذكرًا مثله؟!، وقال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [سورة النمل، الآية: 55]؛ أي: «كيف توصلتم إلى هذه الحال، صارت شهوتكم للرجال – وأدبارهم محل الغائط والنجو والخبث– وتركتم ما خلق الله لكم من النساء، من المحال الطيبة التي جبلت النفوس على الميل إليها، وأنتم انقلب عليكم الأمر؛ فاستحسنتم القبيح واستقبحتم الحسن»(2).

وهكذا يستمر قوم لوط في غيهم، ولم يأخذوا بالتوجيهات الربانية؛ فيقطعون الطريق، ويخيفون

(1) فتح القدير: 194/4.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 577.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المارة، ويسعون في الأرض فسادًا، ونبي الله لوط – عليه السلام- بين أظهرهم ينهاهم عن جرائمهم، قائلًا: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ﴾ [العنكبوت: 29]؛ أي: «أئنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم، وتقطعون المسافرين بفعلكم الخبيث، وذلك أنهم كانوا يفعلون بمن مر عليهم من المسافرين الفاحشة»(1).

فلما أصروا على كفرهم دعا لوط – عليه السلام- ربه، فقال: ﴿رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 30]، فقرعت الدعوات أبواب السماء، وجاء النصر.

ولما أذن الله بأخذهم، واقترب زوالهم أمر ملائكته باستئصالهم، وحلت ساعة الصفر، فجاءت الملائكة إلى لوط- عليه السلام- في صورة أضياف من بني آدم في صور جميلة، وهيئات حسنة فأقبل القوم مسرعين إلى دار لوط- عليه السلام- يريدون الفاحشة بأضيافه: ﴿وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [سورة هود، الآية: 78]، واشتد الأمر، وعظم الخطب على نبي الله، فقال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [سورة هود، الآية:80] فأوحى الله إلى نبيه لوط – عليه السلام-: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآية: 34].

ومن الملاحظ أن الرجز هنا مجمل فصلته آيات أخر، قال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} [سورة هود، الآية: 82]، حينئذ «أمر الله جمعًا من الملائكة بأن يخربوا تلك المدائن في وقت معين، فلما جاء ذلك الوقت أقدموا

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 388/18 بتصرف يسير.

على ذلك العمل»(1)، وحل بهم الرجز، وعاينوا العذاب، وانتهت غطرستهم، وخربت الديار، وأحلوا أنفسهم دار البوار.

فاستجابت الملائكة وبدأوا بالتنفيذ ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [سورة هود، الآية:81] «فافتح الباب، ودعنا وإياهم، ففتح الباب، فدخلوا، فضرب جبريل – عليه السلام- بجناحه وجوههم، فطمس أعينهم، وأعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ [سورة القمر، الآية: 37] »(2).

وخرج لوط – عليه السلام- من القرية الظالمة مستجيبًا لأمر ربه: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [سورة هود، الآية:81].

وبدأت أنواع الرجز تحل بساحتهم آخذة التدرج المرحلي في العذاب، وقد أخذهم الله بثلاثة أنواع من العذاب- كما ذكر الرازي-:

الأول: الصيحة الهائلة المنكرة، قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية: 73].

الثاني: جعل عاليها سافلها، قال ابن عباس والمفسرون: «أدخل جبريل – عليه السلام- جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها، وصعد بها إلى السماء، حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير، ونباح الكلاب، وصياح الديوك، لم تنكفئ لهم جرة، ولم ينكسر لهم إناء».

(1) التفسير الكبير: 37/18.
(2) التفسير البسيط: 505/11.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الثالث: أمطر عليهم حجارة من سجيل، قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [سورة الحجر، الآية: 74]، وجعل الله مكانها بحيرة منتنة، وجعلهم عبرة إلى يوم التناد(1).

ولما ارتكبوا أمرًا فيه قلب للفطرة عن وجهها، وانحراف بها عن مسارها عذبوا بعذاب من جنس ذلك «فما أعظم حكمة الله تعالى في هذا القلب الذي هو أشبه شيء بما كانوا عليه من إتيان الأعجاز، والإعراض عما تقتضيه الطباع السليمة»(2).

وقد اختلف العلماء في بيان الحجارة التي عذب بها هؤلاء القوم، قال مجاهد –رحمه الله-: «أولها حجارة وآخرها طين».

وقال ابن عباس – رضي الله عنهما- وسعيد بن جبير ووهب - رحمهم الله-: سنك وكل.

وقال عكرمة: السجيل: الطين(3)، وقيل غير ذلك.

والذي يظهر أنها حجارة من طين مطبوخ، كما يؤيده قوله تعالى: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ [سورة الذاريات، الآية: 33]؛ لأن (من) بيانية بينت نوع الحجارة وأنها من طين، ولا يكون الطين موصوفًا بكونه حجرًا إلا إذا طبخ وقوي.

وأما هذا الاسم (السجيل) فهو فارسي معرب(4)، ولا يمنع كون معناه ما ظهر للباحث.

وقد وصف الله الحجارة التي عذبوا بها بثلاثة أوصاف:

الأول: من سجيل.

(1) ينظر: التفسير البسيط: 509/11؛ التفسير الكبير: 203/19؛ تفسير القرآن العظيم: 277/6.
(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 51/12.
(3) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 427/14– 428.
(4) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب: 69.

الثاني: منضود؛ أي: قد نضد بعضه على بعض، وقيل: مصفوف(1).

الثالث: مسومة؛ أي: معلمة.

ومن خلال هذا العرض المختصر للرجز الذي نزل بقوم لوط- عليه السلام – يظهر للباحث أن الرجز الذي أجملته آية العنكبوت، يتكون من **أربعة أنواع من العذاب**، لا كما ذهب إليه الرازي – رحمه الله – من أنه ثلاثة أنواع، وهي الثلاثة التي ذكرها- رحمه الله-، ويضاف إليها: الطمس المذكور في سورة القمر.

الفرع الثاني: الرجز(العذاب) الذي حل بفرعون وقومه:

أرسل الله تعالى موسى وأخاه هارون – عليهما السلام- إلى فرعون؛ ليدعواه إلى عبادة الله وحده، ويحذراه من عقوبته وبطشه، فما كان منه إلا أن احتقر موسى – عليه السلام-، وكذبه وطلب منه أن يظهر آيات دالة على صدق نبوته تعنتًا وتكبرًا؛ لا لأجل الإيمان بموسى، فأيد الله موسى بتسع آيات واضحات آية تلو الأخرى، بدءًا بالعصا واليد، لكن فرعون علا في الأرض، وزاد غطرسة وكبرياء، وأعلن في الملأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [سورة القصص، الآية: 38].

ولما كان هذا حالهم مع نبي الله موسى – عليه السلام- أخذهم الله بالقحط، والشدة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 130]؛ أي: لعلهم «يتعظون ويرجعون عن غوايتهم»(2).

لكن القوم لم يكفوا عن ضلالهم، بل زادوا في العناد، ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا

(1) النكت والعيون: 493/2.

(2) فتح القدير: 248/2.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 132]؛ أي: «إنك إن جئتنا بكل نوع من أنواع الآيات، التي يستدل بها على أنك محق في دعوتك؛ لأجل أن تسحرنا بها، وتصرفنا بها ... فما نحن بمصدقين لك، ولا متبعين لرسالتك»(1).

عندئذ أرسل الله عليهم الرجز، وهو: صنوف من العذاب؛ عقوبة لهم، قال – ﷻ-: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 133]، قال ابن عباس – رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية-: «فأرسلنا عليهم الطوفان، وهو: المطر حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر، فإنا نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فكشف عنهم المطر؛ فأنبت الله به حرثهم، وأخصب به بلادهم، فقالوا: ما نحب أننا لم نمطر بترك ديننا؛ فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الجراد، فأسرع في فساد ثمارهم وزروعهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد، وكان قد بقي من زرعهم ومعايشهم بقايا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا، فلن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، وهو: الدبى، فتتبع ما كان ترك الجراد، فجزعوا وأحسوا بالهلاك، وقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا الدبى؛ فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الدبى، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مرسلين معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأ بيوتهم منها، ولقوا منها أذى شديدًا لم يلقوا مثله فيما كان قبله، أنها كانت تثب في قدورهم، فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع، فقد لقينا منها بلاءً وأذى؛ فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الضفادع، فقالوا: لا نؤمن لك، ولا نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الدم، فجعلوا لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا

(1) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: 90/10.

ربك يكشف عنا الدم، فإنا سنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الدم، فقالوا: يا موسى، لن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل، فكانت آيات مفصلات بعضها على إثر بعض؛ ليكون لله عليهم الحجة، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليم»(1).

وقد اختلف المفسرون في كل ما مضى من الطوفان وما بعده على أقوال، لكنني آثرت قول ابن عباس– رضي الله عنهما– لصحة الرواية عنه؛ فهي من طريق علي بن أبي طلحة، ولكونها أشمل من غيرها في بيان الآية، ولأنه أشهر المفسرين.

وحل بهم ما مر من أنواع العذاب، وأشكاله المختلفة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 134]، وكذلك كما اختلف المفسرون فيما مضى من أنواع النكال الذي حل بفرعون وقومه اختلفوا في الرجز المذكور في هذه الآية على قولين: الأول: العذاب، والثاني: الطاعون(2).

واستظهر جماعة من المفسرين أن الرجز المجمل في هذه الآية مبين في الآية المذكورة آنفًا من الطوفان وما بعده(3).

وهو الراجح؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضًا، وقد ورد في سياق واحد، ولموافقة هذا الرأي أثر ابن عباس – رضي الله عنهما المتقدم، ولأن القول الأول مجمل يحتمل أن قائليه فسروا الرجز بمعناه العام ولم يريدوا التفصيل، فقد كان السلف يكتفون في تفسيرهم بالمعنى الإجمالي، ولعلهم استندوا إلى آية الزخرف التي فسر فيها الرجز بالعذاب، قال تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 10/389– 390.
(2) ينظر: النكت والعيون: 2/253.
(3) البحر المحيط: 10/270؛ فتح القدير: 2/249.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الزخرف، الآية: 48- 50].

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الرجز الذي حل بفرعون وقومه كان ذا أنواع مختلفة، وفي أوقات متباينة، وام يكن دفعة واحدة؛ زيادة في عذابهم، وردعًا لكبريائهم، وعبرة لغيرهم.

الفرع الثالث: الرجز الذي حل ببني إسرائيل:

لم ينعم الله على أمة من الأمم السابقة ما أنعم على بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[سورة المائدة، الآية:20]، أعطاهم النعم المتكاثرة، والآلاء المتواترة، فقابلوا تلك النعم بالمخالفة والعصيان لأنبياء الله تعالى وعاندوهم، ولم يقوموا بحمل الرسالة السماوية كما ينبغي، واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وحالوا بين أنفسهم وبين كثير من النعم بسبب تعنتهم.

ومن تلك النعم التي كفروها، والأوامر التي خالفوها (دخول الأرض المقدسة) التي جعلها الله لهم مقابل قيامهم بالخضوع لله والقيام بأمره والتوكل عليه، فقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة البقرة، الآية:58- 59]، «هذا إشارة إلى ما حل ببني إسرائيل - لما نكلوا عن الجهاد- ودخولهم الأرض المقدسة - أرض كنعان- لما قدموا من بلاد مصر صحبة موسى – عليه السلام- .(1)»

(1) محاسن التأويل: 2/133-134.

وقد اختلف المفسرون في تعيين القرية التي أمروا بدخولها على أقوال: فقال جمهورهم: بيت المقدس، وقيل: أريحا، وقيل: الشام، وقيل: الرملة والأردن وفلسطين وتدمر، وقيل: مصر، وقيل: غير ذلك (1).

ولعل أرجح الأقوال الرابع؛ لأنها محل بعثة أنبياء بني إسرائيل، وأما قول القائل: إنها مصر، فليس بصواب؛ لأن موسى – عليه السلام- خرج منها إلى الأرض المقدسة، فكيف يستقيم الخروج منها والدخول إليها، والله أعلم.

وقد أمر بنو إسرائيل «أن يدخلوا الباب على وجه الخضوع، وأن يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب، وخضوع الجوارح، والاستغفار باللسان»(2).

واختلف المفسرون في حقيقة الرجز الذي أصاب الظالمين من بني إسرائيل، فقال ابن عباس- رضي الله عنهما: العذاب، وقال أبو العالية – رحمه الله-: الغضب، وقيل: الطاعون.

قال ابن جرير- رحمه الله-: «وقد دللنا على أن تأويل الرجز العذاب، وأن عذاب الله أنواع مختلفة ... وجائز أن يكون ذلك طاعونًا، وجائز أن يكون ذلك غيره، ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ثابت أيُّ أصناف العذاب كان ذلك»(3).

قلت: والذي يظهر أن قول ابن عباس – رضي الله عنهما- أولى بالصواب؛ لأن تعيين الرجز يحتاج إلى نص من القرآن أو الحديث، ولا دليل، وأما قول أبي العالية فهو موافق لقول ابن عباس؛ إذ إن الغضب سبب لحلول العذاب. وعليه فالرجز هنا عذاب لا نعلم تعيينه، لكننا نستفيد من القصة ما سيأتي في المبحث الرابع.

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: 93/2.
(2) اللباب في علوم الكتاب: 96/2.
(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 731/1.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الفرع الرابع: الرجز المطلق:

ولما ذكر الله الرجز الذي حل بالأقوام الغابرة، والأمم السابقة أبانَ أن هناك نوعًا من الرجز لا يزال للمخالفين بالمرصاد، وأن من ارتكب موجبه سيحل به، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾ [سورة سبأ، الآية:5]؛ أي: والذين «عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا مفاوتين، ويحسبون أنهم يسبقوننا بأنفسهم فلا نقدر عليهم أولئك لهم عذاب من شديد العذاب الموجع»(1)، ولا يفهم القارئ أن في الآية تكرارًا، «فإنه لا تكرار في الآية؛ لأن العذاب أنواع متفاوتة، والمعنى لهم عذاب من جنس العذاب الأليم»(2).

وقيل: هذا على تقدير قراءة الجر لـ(أليم)، وأما على قراءة الرفع لـ(أليم) فـ«المعنى لهم عذاب أليم، ويكون المراد من الرجز: الرجس الذي هو النجاسة، ومعنى النجاسة في قوله تعالى: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: 16]، وكأن المعنى لهم عذاب من تجرع رجس أو شرب رجس فتكون من تبيينًا للعذاب»(3).

والراجح القول الأول؛ لأمور: الأول: أن الرجز والرجس لا ترادف فيهما حتى يكون بمعناه؛ لأنه ما من حرف في القرآن إلا وله دلالة وسر عظيم يدل على إعجاز القرآن، وهذا بناء على القول بعدم الترادف في القرآن.

الثاني: أن في هذا تكلفًا لحمل المعنى عليه، ولا داعي له.

الثالث: أن فيه قطعًا بأن المراد من هذه الآية ما في سورة إبراهيم، والقطع لا يكون إلا بنص

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 212/19.
(2) التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن:116/31.
(3) التفسير الكبير:(262/27.

صريح، والله أعلم.

ويذكر القرآن في سورة الجاثية هذا النوع من الرجز، وأنه يراقب كل من كذب بالقرآن الكريم فيقول جل شأنه: ﴿هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سورة الجاثية، الآية:11]؛ أي: «والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدقوا بها ويعملوا بها لهم عذاب يوم القيامة من عذاب موجع»(1).

ويمكن القول بأن هذا النوع أشد أنواع الرجز عذابًا؛ لأنه مدخر للجاحدين بآيات الله إلى يوم القيامة، ومن المعلوم أن عذاب الآخرة أشد، ونكالها أعظم، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه، الآية: 127].

المطلب الثاني: الرجز المراد به الوسوسة

لم يزل الشيطان بالإنسان يلاحقه ويصطاده منذ خروجه إلى هذه الحياة إلى موته، فلا يتركه في حال من الأحوال، وهكذا تستمر الحرب بين المسلم والشيطان وهو يريد إغواءه، والنيل من دينه ويستمر به حتى في حال الطاعة يثبطه، ويخذله، ومن هذه المواطن التي يشن فيها الشيطان حربًا شعواء على المسلم حال اللقاء مع العدو في أرض المعركة التي تحتاج إلى مزيد من المعنويات القوية، والعزائم العلية، فينتهز الشيطان الفرصة لإدخال الوهن في قلوب الصف المسلم المجاهد مخذلًا لهم، ومعظمًا لقوى العدو، فيخيل إلى ضعفاء العزيمة من الجند أن مقدرات العدو أقوى، وإمكاناته أعظم، وعدته وعتاده أكثر وأدوم، ومن هنا يحاول خلخلة الجيش المؤمن، وزعزعة ثباته؛ ليكون لقمة سائغة يلتهمها العدو.

ولم يفتأ الشيطان موسوسًا حتى تسربت وسوسته لخير جند، وأقوى المقاتلين صلابة وهم الصحب

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 78/21.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الكرام- ﷺ- وفي أول معركة فاصلة بين الحق والباطل في التاريخ الإسلامي (غزوة بدر الكبرى) التي سطر القرآن مجرياتها وأحداثها، ومن تلك الأحداث (الرجز الشيطاني) الذي حاول بثه في وسط الجيش المسلم آنذاك، فأبطل الله كيده، وذهب بمكره، قال تعالى ممتنًا على المؤمنين: ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [سورة الأنفال: 11].

فقوله: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾؛ أي: «عذابه لكم بوساوسه، ... وقيل: رجزه: كيده ووسوسته، وقيل: الجنابة من الاحتلام؛ فإنها من الشطان»(1).

وعلى كل فالأقوال متقاربة، وإنما اختلفت العبارة، والمقصود واحد؛ لما جاء في تفسير هذه الآية أن الله أنزل المطر رحمة بالمؤمنين وإبطالًا لكيد الشيطان الذي «تمثل لهم، وكان المشركون قد سبقوهم إلى الماء، ونزل المسلمون في كثيب أعفر تسوخ فيه الأقدام على غير ماء، وناموا، فاحتلم أكثرهم، فقال لهم: أنتم يا أصحاب مُحَمَّد تزعمون أنكم على الحق، وأنكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة، وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء، وما ينتظرون بكم إلا أن يجهدكم العطش، فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم؛ فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم إلى مكة فحزنوا حزنًا شديدًا، وأشفقوا، فأنزل الله – عز وجل- المطر فمطروا ليلًا حتى جرى الوادي ... وتوضؤوا، وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الأقدام، وزالت وسوسة الشيطان»(2).

إذًا فالمقصود بالرجز في هذه الآية: (وسوسة الشيطان)؛ حيث شبه الوسوسة الشيطانية بالرجز ثم حذف المشبه، وأقام المشبه به مقامه على سبيل الاستعارة التصريحية بجامع الإيذاء والإيلام في كل، وأن من قال: عذابه أراد بذلك – والله أعلم- أنه مجاز مرسل؛ حيث أطلق المسبب (الرجز)، وأراد

(1) البحر المحيط: 36/11.
(2) الكشاف: 562/2.

السبب (الوسوسة).

المطلب الثالث: الرجز المقصود به الصنم

من بلاغة التعبير القرآني أن يطلق الشيء مرادًا به غيره، وهذا ما يسمى عند جمهور العلماء بالمجاز المرسل، وعند آخرين بالأسلوب العربي، وعلى كل فجميع العلماء يلتقون في المراد، وإن اختلف المصطلح الذي يطلقونه.

من الجري على هذا الأسلوب في التعبير القرآني استعمال مفردة الرجز، حيث استعملها القرآن كما سبق مريدًا بها حلول العذاب والسخط من الجبار على من ارتكبوا موجباته، واستعملها في الأسباب الموصلة إلى ذلك، كما يبينه هذا المطلب.

قال تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [سورة المدثر، الآية: 5]، اختلفت القراءة للرجز فقرئت: بكسر الراء وضمها، ومن هنا اختلف المفسرون في معناها قال ابن جرير –رحمه الله–: «فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال منعى الآية: والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر؛ أي: ما أوجب العذاب من الأعمال فاهجر– قال– والصواب أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، ولم نجد أحدًا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، وإنما فرق الكسائي»(1).

ثم اختلف المفسرون في المراد بالرجز في هذه الآية، فقال ابن عباس – رضي الله عنهما–: الرجز: السخط، وهو الأصنام، وقيل: المعصية والإثم(2).

ويمكن حمل الآية على أعم من ذلك، فيقال: «اهجر الجفا والسفه وكل قبيح، ولا تتخلق بأخلاق

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 410/24.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 411/24.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

هؤلاء المشركين المستعملين للرجز»(1).

ولما كانت الآية تلي آية فيها الأمر بالطهارة الحسية أشار بعض المفسرين إلى أن الآية تتضمن الأمر بالطهارة المعنوية، فيقال في معناها – أيضًا-: «طهر قلبك من الخطايا وأشغال الدنيا»(2).

المبحث الرابع: طرق الوقاية من الوقوع في الرجز

من رحمة الله تعالى بالإنسان أن شرع له ما يقي به نفسه من الوقوع في المهالك إذا قارف الذنب، ووقع فيما يغضب الرب، فإن حلول الرجز على الأمم؛ نتيجة ارتكابهم للأسباب التي أوقعتهم في المعاطب.

ومن المعلوم أن للنجاة أسبابًا يجب سلوكها، ومراكب فلاح ينبغي للبيب ركوبها؛ حتى يصل إلى دار السلام، آمنًا من مزالق الآثام، ومن أهمها:

1- الإيمان الصادق الذي يخالط سويداء القلب، ويجري في الأحاسيس والمشاعر، ويقود صاحبه إلى الارتقاء الروحاني، فينتج نفسًا تكره المعصية، فضلًا عن أن تقع فيها، ولهذا لما ذكر الله الأمم السالفة، التي وقعت في الكفر وعظيم المخالفة بين أنهم لو آمنوا لما حل عليهم الرجز، ونزل بهم النكال، ولكنهم نكصوا عن ذلك، فعوقبوا؛ لأن الإيمان صمام أمان لأهله، ومركب نجاة يقل ركابه إلى بر الأمان، قال – جل وعلا-: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: 96]؛ يعني: «ولو أن أهل القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمنوا بدل كفرهم، واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لأتيناهم بالخير من

(1) محاسن التأويل: 333/16.
(2) أنوار القرآن وأسرار الفرقان: 238/5.

كل وجه ... ولكن كذبوا فأخذناهم بسوء كسبهم»(1)؛ ولذا قال بعض العارفين: «والآية بيان أن الإيمان بالله، والاتقاء يوجب إسباغ النعم، والتكذيب يوجب الإهلاك والعذاب»(2).

2- التقوى: من سبل النجاة التي تقود إلى الفلاح الدائم، والحياة الآمنة من حوادث الدهر ونوائب الزمان التي تحل بالبشرية جراء خروجهم عن السنن الإلهية تحقيق الفرد والمجتمع لتقوى الله؛ فإنها تأخذ أصحابها في طريق آمن من كل المعاطب، حتى يكونوا في بحبوحة الطاعة لله تعالى، وقد بين الله لعباده أن التقوى نجاة من العذاب في الدنيا والآخرة، كما في الآية السابقة ومثيلاتها من الآيات العظيمة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة المائدة، الآية: 65].

3- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبه تعرف معالم الدين، وتندحر المخالفات، وتندرس المعاصي والمنكرات، ولهذا كانت الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس؛ لقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال – عز من قائل-: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: 110]، فهذه الخيرية في الأمة ما دامت قائمة بهذا الأمر، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال ذلك عنهم(3).

ويبين القرآن الكريم أن من أسباب هلاك الأمم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما مر معنا.

(1) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: 485/6.
(2) التفسير البسيط: 249/9.
(3) فتح القدير: 453/1.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

4- الدعاء والتضرع: من الطرق العظيمة لدفع البلاء الدعاء، فلما حلت أنواع من الرجز بفرعون وقومه توجهوا إلى موسى – عليه السلام- يطلبون منه أن يدعو ربه؛ ليكشف عنهم البلاء، فقالوا: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ [سورة الزخرف، الآية: 49]؛ أي: ادع الله «بما خصك به، وفضلك به، من الفضائل والمناقب أن يكشف عنا العذاب»(1).

فليس هناك سبب لرد البلاء النازل، والكوارث العظيمة مثل الدعاء، فعن أنس – ﷺ- قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- «لا يرد القضاء إلا الدعاء»(2).

5- تجنب الوقوع في أسباب حلول العذاب.

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج، والتوصيات والمقترحات، على النحو الآتي:

أولًا: نتائج البحث

- تنوع المعاني القرآنية للمفردة الواحدة، وذلك من أسرار إعجازه، وقوة بلاغته التي وقف أمامها البلغاء مشدوهين لا يملكون إلا الإذعان بأنه لا يبارى، ولا يمكن بحال أن يجارى.

- أن الرِّجز أنواع مختلفة، وليس بنوع واحد في كتاب الله، وأنه يتفاوت بتفاوت الذنب المقترف، وقد حل بأقوام فأبادهم، وآخرين فأدبهم، ولم يستأصلهم.

- أن الاستعمال القرآني للرجز على ثلاثة معان، معنى حقيقي، وآخرين مجاز.

- هناك أسباب تستدعي حلول الرجز- وهي تتفاوت في استدعائها للعذاب حسب بشاعة الذنب الذي هو سبب العذاب- فيجب تجنبها، وعوامل تدفع وقوعه، وتمنع نزوله، فينبغي الأخذ بها؛ لأنها كاللقاح يمنع تأثير الفيروسات في الجسد، ويحميه من التلف.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص: 733).

(2) أخرجه الترمذي، ينظر: سنن الترمذي، أبواب القدر، باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، (218/4)، برقم (2276).

– أن أشد أنواع الرجز في الدنيا هو الذي حل بقوم لوط– عليه السلام.

– حصول الكوارث العامة بالمجتمعات يأتي نتيجة انحراف مسارها عن تعاليم الخالق المدبر، وخروجها عن سير الأنبياء – عليهم السلام– ومحاربتها للدين الحق واتباع هوى النفس البشرية وشهواتها، وذلك يؤذن بانهيار حضارتها، بل واستئصال أهلها.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات

يوصي الباحث بالآتي:

– أن تهتم الجهات المعنية بوضع السياسات التربوية والتعليمية بالاستناد إلى هذه الدراسات النافعة التي تهذب المجتمع، وتنقيه من أرجاس البلاء التي وقعت فيها الأمم الغابرة، وتبين سبل النجاح لبناء مجتمع قوي يستمد قوته من تعاليم القرآن.

– بوضع السياسات الإعلامية إلى استثمار هذه الدراسات في رسالة الإعلام، حتى يكون إعلامًا يستنير بضوء القرآن وهداياته.

– يوصي الباحث – أيضًا– الجهات القائمة على مكافحة الكوارث الطبيعية بالاستفادة من الدراسات القرآنية التي وقفت على أسباب هلاك الأمم والشعوب ودمار الحضارات السابقة، وتحليلها وفق هداية القرآن بعيدًا عن التكهنات الغربية والشرقية لتحليل الكوارث والحوادث التي تحصل بين الحين والآخر؛ فإن تلك التكهنات والتحليلات لا تعترف بأن أسباب الكوارث ناتجة عن الانحراف البشري عن رسالة السماء، ويكتفون بتحليلات تقوم على نظريات يعتورها كثير من النقص والخلل.

– وضع معجم لألفاظ العذاب في القرآن الكريم.

– دارسة مدلولات كل من البطش والنكال في الاستعمال القرآني دراسة موضوعية.

قائمة المصادر والمراجع:

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت: 597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: مُحَمَّد عبد الكريم كاظم الرضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،

1404هـ- 1984م.

ابن حيان، مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت: 745هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، البحر المحيط، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1436هـ- 2015م.

ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت: 880هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، د. ت. ط.

ابن فارس، أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل، بيروت، د. ت. ط.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1420هـ- 1999م.

ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وسعيد اللحام، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ- 2009م.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم (ت: 711هـ)، لسان العرب، بعناية: أمين مُحَمَّد عبد الوهاب، و مُحَمَّد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1416هـ- 1995م.

الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد (ت: 370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت. ط.

الأصفهاني، الراغب الحسين بن مُحَمَّد (ت: 502هـ)، مفردات القرآن، تحقيق: عدنان صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 1418هـ- 1997م.

الألوسي، محمود بن عبد الله (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1431هـ- 2010م.

بابا سيلا، سعيد مُحَمَّد ، أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، ط1، 1420هـ- 2000م.

البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: 256هـ)، صحيح البخاري، مكتبة الإمام مسلم للنشر والتوزيع، مصر- القاهرة، ط1، 1436هـ- 2015م.

الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى بن سورة (ت: 279هـ)، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط1، 1430هـ- 2009م.

الثعلبي، أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي (ت: 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: مجموعة من الباحثين، دار التفسير، المملكة العربية السعودية- الرياض، ط1، 1436هـ- 2015م.

الرازي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس (ت: 327هـ)، تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والصحابة والتابعين)، تحقيق: أسعد مُحَمَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1417هـ- 1997م.

الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 666هـ)، مختار الصحاح، اعتنى به: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1434هـ- 2013م.

الرازي، مُحَمَّد بن عمر (ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، د. ت. ط.

الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الملقب بالمرتضى (ت: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي رشدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1414هـ- 1994م، د. ط.

الزمخشري، محمود بن عمر (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي مُحَمَّد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ- 1998م.

السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، الأردن، ط4، 1427هـ- 2006م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق:

عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، شرحه وعلق عليه: سمير حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.

الشنقيطي، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، خرج آياته وأحاديثه: مُحَمَّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1424هـ- 2003م.

الشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد (ت: 1250هـ)، فتح القدير، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1415هـ- 1994م.

الصنعاني، مُحَمَّد بن إسماعيل الأمير (ت:1182هـ)، تفسير غريب القرآن، تحقيق: مُحَمَّد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 1421هـ- 2000م.

الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د/ عبد المحسن بن عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، القاهرة، 1422هـ- 2001م.

الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت: 743هـ)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية الطيبي على الكشاف، تحقيق: عمر حسن القيَّام، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434هـ- 2013م.

عبد الباقي، مُحَمَّد فؤاد (ت: 1388هـ)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1411هـ- 1991م.

الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد البقاعي، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، 1420هـ- 1999م، د. ط.

الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت: 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، د. ت. ط.

القاري، نور الدين علي بن سلطان (ت: 1014هـ)، أنوار القرآن وأسرار الفرقان الجامع بين أقوال علماء الأعيان وأحوال الأولياء ذوي العرفان (تفسير ملا علي القاري)، تحقيق: د/ ناجي السويد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1434هـ– 2013م.

القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين (ت: 1332هـ)، محاسن التأويل، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط2، 1398هـ– 1978م.

القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 761هـ)، الجامع في أحكام القرآن، تحقيق: عبد المحسن بن عبد الله التركي مع مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، 1434هـ– 2013م.

الماوردي، علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: 450هـ)، النكت والعيون، راجعه وعلق عليه: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط3، 1433هـ– 2012م.

المغراوي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن، التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، لبنان، ط1، 1435هـ– 2014م، د. ن.

النزهي، علي فهمي، كلمات قرآنية بمعان مختلفة، دار الإيمان، دار القمة– الإسكندرية، ط1، 1435هـ– 2014م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 2016م، د. ط.

الهرري، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، راجعه: د/ هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، د. ت. ط.

الواحدي، علي بن أحمد (ت: 468هـ)، التفسير البسيط، أشرف على طباعته وإخراجه: د/عبد العزيز سطام آل سعود، و أ. د/ تركي ابن سعود العتيبي، دار المصور العربي، الإسكندرية– مصر، د. ت. ط.

مجلة المَهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

أنساق المرأة في مواجهة الآخر الذكوري في نماذج من الرواية النسوية العمانية

د. خالد بن علي بن خميس المعمري (*)

أ.د. إحسان بن صادق اللواتي (**)

الملخص:

تنوعت مجالات الدراسات النقدية الحديثة مؤخرا، واتسعت دائرة اهتماماتها في العلوم الإنسانية، وشملت جوانب مختلفة من المعرفة، ويأتي في مقدمتها النقد الثقافي الذي أبدى اهتماما كبيرا بالثقافة الإنسانية ومجالاتها المختلفة.

وقد ازداد هذا الاهتمام في النقد العربي بصدور كتاب النقد الثقافي لعبدالله الغذامي الذي تناول فيه مؤلفه تشكّل الأنساق الثقافية في الثقافة العربية، وعليه فإن الدراسة التي نحن بصددها تتمحور حول موضوع الأنساق الثقافية في نماذج مختارة من الرواية النسوية العمانية والتي نبحث من خلالها عن تخفّي هذه الأنساق في الخطاب الروائي لدى الروائية في عمان، ومدى زاوية الرؤية لدى هذه الكاتبة عن قضايا المرأة والصراع مع الآخر، وبموجبه يمكن التعرف على الحضور الفعلي للمرأة والآخر الذكوري في العمل السردي النسوي وفق العلاقة المتبادلة بين الاثنين.

وسيتناول البحث تحليل هذه النماذج منذ عام 1999- 2016 وفق منهج تحليل الخطاب الذي من خلاله سيتم الكشف عن هذه الأنساق التي تشكلت بموجب الثقافة داخل الخطاب السردي.

الكلمات المفتاحية: نسق ثقافي- الآخر- نقد ثقافي- الهيمنة

(*) **باحث في السرديات العمانية.**

(**) **أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية – جامعة السلطان قابوس- سلطنة عمان.**

Women's Patterns in Facing the Male Other in Samples from the Omani Feminist Novels

Dr. Khaled bin Ali bin Khamis Al-Ma'mary

Prof. Ihsaan bin Sadeq Al-Luwaati

Abstract

The fields of modern critical studies have recently diversified and the circle of their interests in humanities has expanded. It has included various aspects of knowledge, foremost of which comes cultural criticism which showed great interest in human culture and its various fields.

This interest in Arab criticism has increased with the publication of the book *Cultural Criticism* by Abdullah Al-Ghadhaami, in which the author dealt with the formation of cultural patterns in the Arab culture. So, the study at hand is centered on cultural patterns of selected samples from the Omani feminist novel and through which is in search of the concealment of these patterns in a narrative discourse of the feminist writer in Oman, as well as the vision perspective of this writer about women's issues and the conflict with the other. As a result, the identification of the actual presence of both female and male other in the feminist narrative work according to the mutual relationship between the two can be possible.

The study will analyze these samples from the year 1999 to the year 2016 following a discourse analysis approach, through which these patterns that were formed as a result of the culture within the narrative discourse will be revealed.

***Keywords*:** Cultural patterns; The Other; Cultural criticism; Hegemony

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مقدمة:

تَرِدُ صورة الرجل في ذاكرة المرأة مُشكّلة أنساقًا متباينة في الخطاب السردي، وعادة ما تكون العلاقة بين المرأة والرجل ملتبسة في المجتمعات العربية، يشوبها الفتور، وتُغلّفها الحيرة والريبة. ورغم أنّ النبي – ﷺ– جاء مُفصّلا للعلاقة بين الطرفين حين عدَّ النساء شقائق الرجال، فإنّ العلاقة مختلفة لما أراد لها المجتمعُ عما هي عليه في التأصيل الديني. وتأخذ هذه العلاقة أشكالا تتراوح بين التمييز الجنسي في أغلب الأحيان قائمة على هيمنة الآخر الذكوري أو المجتمع. وتختلف صورة الرجل في مرآة الأنوثة في الدراسة وفقا لأولويات الكتابة وثيمات الطرح، ويمكن توضيح هذه الصورة في الآتي:

1–المرأة/ الهامش، الرجل/ المركز:

حين عدَّ النبي– ﷺ– النساء شقائقَ للرجال كان يهدف إلى بناء منظومة مجتمعية قائمة على التساوي في الحقوق والواجبات، واحترام الكيان الأنثوي، إلا إنّ الأفكار المتسربة من عمق التاريخ إلى المجتمع كانت تعمل على التمييز بين الجنسين: الذكورة والأنوثة، "وطيلة القرون الوسطى كانت وظيفة المرأة تختزل في إسعاد الرجل والاهتمام بشؤون البيت وتربية الأطفال"[1] . وكانت المرأة في نظر الفلاسفة القدماء تأخذ شكلاً تحقيريًّا؛ فقد "اعترض روسو بشدة على نظرية أرسطو القائلة إنّ العبودية نظام طبيعي. ثم لم يتردد لحظة واحدة في أن يوافقه في اعتبار عبودية النساء أمراً طبيعيا" [2]. وامتدّت هذه النظرة إلى عمق الخطاب الإنساني في التمييز بين الجنسين؛ حيث يرى الكاتب الفرنسي

(1) من حبكة الحدث إلى حبكة الشخصية:83

(2) النسوية وفلسفة العلم،:19.

Alfred Victor Vigny أنّ المرأة "كائن نجس وقذر، إنها حسب تعبيره أنجس اثنتا عشرة مرة من الرجل، وهذا ما يفسر اهتمامها المفرط بتجميل ورعاية جسدها"[1]

إنّ المتأمل في الخطاب الثقافي العربي يجد أنّ علاقة المرأة بالرجل قائمة على ثنائية المركز والهامش، الأصل والفرع، وهي ثنائية انغرست عميقا في الفكر الإنساني وعملت على تشكيل هويته الثقافية. ولو تأملنا هذه الثنائية من منظور اللغة كونها الوعاء الناقل للخطاب على سبيل المثال سنجد أنّ الثقافة العربية تُكرّس "عبر تراثها اللغوي تمييزا بين الرجل والمرأة، تمييزا يصل حد التضاد، حيث تلحق الصفات الإيجابية بالذكر، ويتم إلحاق الصفات السلبية بالمؤنث، إلى درجة إلحاق الأنثى بالجماد، وبالموات" [2]. ولعله تعقيبا على ذلك، طُرِحَ التساؤل الآتي: "هل وضعية المرأة متأثرة بموقعها كفرع من الأصل داخل المنظومة اللغوية؟ وهل بنية اللغة ساهمت في تأصيل صورة المرأة، كهامش وملحق استثناء من القاعدة؟"[3]. وعند مطالعة لسان العرب لابن منظور، نجد أنّ "الفَنَد (بالتحريك) هو الخَرَف وإنكار العقل من الهرم أو المرض أو غيره، والكلمة تستخدم للتذكير دون التأنيث. يقال شيخ مُفْنَد، ولا يقال للأنثى عجوزٌ مُفْندة لأنها لم تكن ذات رأي في شبابها فتفند في كبرها. وإذا كان معنى الفَنَد لا يخرج عن الخطأ في الرأي فالمرأة ليست مفندة لأنها ليست ذات رأي"[4].

إنّ كل ذلك مما حملته اللغة بين طياتها هو تمييز جنسي عملت اللغة على تبنّيه وتغذيته، فانعكس ضمنا في الخطاب الأنثوي تجاه الرجل، فقد روى أبو نعيم في حلية الأولياء: "قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنّا نكلّم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم: أصلحك الله، عافاك الله" [5].

(1) السرد النسوي العربي:84، وكلمة (اثنتا عشرة) هكذا وردت، والصواب اثنتي عشرة.
(2) المرجع نفسه::85.
(3) موسوعة النقد النسوي في الثقافة العربية:230.
(4) نقد ثقافة التخلف:53.
(5) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: 198/5.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

لقد قام المجتمع بتقسيم الأدوار الاجتماعية بين الجنسين وفق ما يعرف بالجندر Gender أو النوع الاجتماعي أو الجنوسة، وهو مصطلح صاغه عالم النفس "روبرت ستولر"، ويعني الأدوار والاختلافات التي تقررها وتبينها المجتمعات بين الرجل والمرأة [1].

ويتم التفريق بين ـ الجندر والجنس كون الجنس ذا مدلولٍ بيولوجي، أما الجندر فذو مدلولٍ ثقافي أيديولوجي، وعليه فإن التصنيفات التي يلجأ إليها المجتمع في تصنيف الذكورة والأنوثة قائمة على أساس ثقافي تجعل من مركز الرجل أعلى من مركز المرأة، وطبيعة الأعمال الموكلة إلى الرجل تختلف عن الأعمال الموكلة للمرأة، فالتقسيم أساسه ثقافي وليس بيولوجيا قائما على تكوين المرأة، "فالنساء يحملن أطفالاً، بفضل جنسهن، ويقمن بدور معين في المجال المنزلي بفضل جنوستهن"[2].

تعيش زهرة في رواية (**الطواف حيث الجمر**) على هامش المركز/ الإخوة الذكور، فيتم تهميش هذه الشخصية قياسا بإخوتها، ويقتصر دورها في البيت على الأعمال المنزلية التي تقوم بتنفيذها مثل عمل الفطور اليومي والطبخ والعمل بلا كلل كالحمار، وخدمة إخوتها، والعمل في المزرعة. ولقد قام والدها بإخراجها من حلقات تعليم القرآن لأنّ أمها تحتاج لمن يساعدها في العجين، وأنها اكتفت بذلك القدر من التعليم.

تقوم زهرة بشكل يومي بأدوارها الاجتماعية التي تشير إلى تمييز جنسي بين الذكورة/ الإخوة، والأنوثة/ زهرة، تعيش زهرة مع هذا التمييز حالة من التذمر والشكوى الداخلية التي تنفجر في صورة مونولوج داخلي في أغلب أحداث العمل الروائي. يجري مع هذا التمييز تهميش للأنوثة، يأخذ أشكالاً متعددة أفرزها المجتمع في هيئة أعراف ثابتة. ويظهر هذا التهميش في نقل صورتين أو حادثتين ارتبطتا بالذكورة والأنوثة؛ فقد ارتبطت حادثة بلوغ زهرة لدى والدتها بتصوير الصبيان لها وحوشا، كما نهتها

(1) انظر: موسوعة النقد النسوي في الثقافة العربية: 120؛ معجم الدراسات الثقافية:،166–167
(2) الدراسات الثقافية: مقدمة نظرية:284

عن اللعب والركض في الأزقة، وعلّمتها كيف تتعامل مع الأمر بمنتهى السرية، تحكي زهرة: "كنا نتحدث كمن يخوض في سيرة عار، وكنت وقتها خائفة كثيرا، وقلت لها ودموعي تتسرب إلى فمي:

– أمي إنني أدمي.

– لا عليك، لا تخبري أحداً، ضعي قماشا نظيفا واربطيه في خاصرتك.

– أنا خائفة لئلا أموت.

– لن تموتي لو ابتعدتِ عن الصبيان، سيقتلكِ أبوكِ لو رآكِ تلعبين.

– ألن أموت وأنا أدمي؟

– اذهبي وجزي القت يا زهيرة، لقد كبرتِ"[1].

ولأنها أنثى مرتبطة بالعار والشرف يتم إقصاؤها حتى عن المعرفة اللازم تعلمها، أما الذكر فالأمر مختلف تماما، فحادثة بلوغ إخوة زهرة لم تكن "تحمل هذا التوجس، كانت النظرة مهووسة بالكبرياء، نظرة تحمل مئات الزغاريد، وإخوتي لم يكونوا مطأطئي الرأس كما كنت، كانوا فخورين، رجال يضربهم أبي بزهو على ظهورهم وتتلقاهم أمي بالود والبشاشة"[2].

يجري تهميش زهرة عن إخوتها بكثرة، عندما تثير الروائية هذه النظرة بقولها: "كانت لكَ ولإخوتكَ مطلق الحرية، تسرح في الأرض، تغازل الحريم عند الفلج، تواعد وتعود وقتما شئت، تنام القيلولة كل يوم بينما أكون وقتها أجابه نعاس التعب وأغسل آنية الغداء مصاحبة الشمس"[3].

(1) الطواف حيث الجمر: 15–16.

(2) المصدر نفسه:16–17

(3) المصدر نفسه: 25

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

إن المتأمل في خطاب التهميش لعالم الأنوثة يجد أن الخطاب قد أوجد طبقتين داخل الأسرة الواحدة، طبقة الذكورة العليا وطبقة الأنوثة الدنيا، تتضح هاتان الطبقتان من الحوارات الدائرة بين زهرة وإخوتها، وهي تتسم بالاستعلاء، إذ نلمح ذلك من مضامين الحوارات نفسها، ويظهر الحوار الآتي أنموذجا لذلك:

– سالم مات.. رحمه الله، دعيه يستريح في تربته.

– كيف مات؟

– سمعتنا تلك الليلة، فلا تدّعي البلاهة!

– ألم يكن يجيد السباحة؟

– يسمونها عاصفة، ريح شديدة وماء من كل ناحية، أتفهمين ما أقول؟

وكان يشدد، متهكما، على عبارته الأخيرة، من جديد يظن أنه يحادث مخلوقا من عالم آخر أقل عقلاً، يبسط مفرداته لتبدو أقرب إلى عقل طفل أبله، هذا المغرور التافه"[(1)].

أيضا يتم تهميش شخصية صابرة في (**صابرة وأصيلة**) وتحديد أدوارها الاجتماعية من قبل شقيقها حمد الذي يسيطر على كل القرارات المنزلية، حيث يعمل على تهميش كيان صابرة الأنثوي، ويتفرد بالقرار كونه المركز الذي يحمل صفات الهيمنة الذكورية.

يتم التمييز الجنسي بتحديد أدوار صابرة بإخراجها من المدرسة وعدم إكمال تعليمها، وإلزامها برعاية شؤون البيت، ورفض حمد مشاركة صابرة في الأنشطة المدرسية المختلفة التي تنظّم في المدرسة عصراً، ويحدد حمد جميع الأدوار السابقة قائلاً لأبيه: "أعدكَ يا أبي أنّ ذلك لن يحدث تحت سقف

(1)الطواف حيث الجمر: 27–28

هذا البيت ما دمتُ أنا حياً، مهمة صابرة الأولى والأخيرة هي الطبخ والخياطة وتربية أبنائي والزواج وتربية أبنائها" [1].

إنّ المتأمل لخطاب التهميش الحاصل لزهرة وصابرة في الروايتين يجده قد ابتدأ من عدم إكمال التعليم، وكأنّ المجتمع يرى في إكمال المرأة للتعليم خطراً يهدده، وخطوة لكسر التابو والهيمنة والأعراف والتقاليد. فكانت الخطوة الأولى التي تلتها خطوات أخرى في طريق التهميش الذي أريد للمرأة. فهل كان التعليم يخيف المجتمع إلى هذا الحد؟ يقول خير الدين نعمان بن أبي الثناء في كتابه (**الإصابة في منع النساء من الكتابة**): "أما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله، إذ لا أرى شيئا أضر منه بهن، فإنهنّ لما كنّ مجبولات على الغدر كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد، وأما الكتابة فأول ما تقدر المرأة على تأليف الكلام بها، فإنه يكون رسالة إلى زيد ورقعة إلى عمر، وبيتاً من الشعر إلى عزب وشيئاً آخر إلى رجل آخر، فمثل النساء والكتب والكتابة، كمثل شرير سفيه تهدي إليه سيفاً، أو سكّير تعطيه زجاجة خمر، فاللبيب من الرجال من ترك زوجته في حالة من الجهل والعمى فهو أصلح لهنّ وأنفع" [2]. وبذلك كان حمد يبدأ طريق التهميش الموجه إلى صابرة: "على صابرة ارتداء غطاء الوجه عند خروجها من المنزل، كما تفعل أمي، وعليها المساعدة في البيت من طبخ وكنس وتدبير. ما فائدة النجوم الذهبية السخيفة التي تزين بها المدرسات كراساتها؟ بالله قل لي يأبي ما فائدتها، أنها تساعد الفتاة على التعالي والتمرد على أسرتها، وفي نهاية الأمر تبقى عانسا لتخوف الرجال منها ومن التعليم الذي تتعالى به على الجميع" [3].

(1) صابرة وأصيلة:12.

(2) المرأة واللغة:111

(3) صابرة وأصيلة: 12.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

لقد ساعد المجتمع على تهميش دور المرأة في بناء الحياة الاجتماعية، واقتصارها على الأعمال التي حددها لها، لقد ساعد المجتمع على الدور الإقصائي للذكورة وممارسة سلطته المركزية على الهامش الأنثوي.

2- الآخر الذكوري في مرايا الأنوثة:

يُعدُّ مصطلح الآخر The Other مصطلحا مقابلا لمصطلح الذات Self. ويأخذ مصطلح الآخر أشكالاً متنوعة في علاقاته المختلفة[1]. كما إنّ مفهوم الآخر "يرتبط بشكل وثيق بالهوية والاختلاف، حيث إنّ الهوية محددة في جزء منها كاختلاف عن الآخر. أنا ذكر؛ لأنني لست أنثى، أنا رجل سوي جنسياً؛ لأنني لست مثلياً، أنا أبيض لأنني لست أسود..." [2]، وبما "أنّ المصطلح يمكن أن يحضر في تحليلات تخرج عن إطار العلاقات الثقافية على مستوى الشعوب إلى العلاقات ما بين الجنسين، فيتحدد الآخر على المستوى الجنوسي (الجندر Gender) ليصير الذكر آخر الأنثى والعكس. كما يمكن لـ"الآخر" أن يتحدد على المستوى الاجتماعي ليصير "الآخر" من يختلف لونه أو سحنته أو دينه أو اهتماماته الجنسية: الأسود "آخر" الأبيض، والمسيحي آخر المسلم"[3]. وعليه فإنني سأكتفي باعتماد مصطلح الآخر، ما مراده الذَّكَر مقابل الأنثى بكل أشكال الآخر التي وردت في مدونة الدراسة.

تأتي صورة الآخر في نماذج الدراسة بوصفها آخراً لهيمنة الذكورة المنظور إليها من زاوية الساردة الأنثى وفق ما تقتضيه هذه الرؤية، وما تكشف عنه من علاقات شائكة بين الطرفين. ولعل صورة الآخر/ الأب والعم صورة وردت ضمن إطار الآخر العائلي، وهي صورة متعددة في معانيها، تأخذ

---

(1) يمكن الوقوف على بعض هذه الأشكال بالنظر في: الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف:،31 وما بعدها حيث فصّل المؤلف ذلك

(2) معجم الدراسات الثقافية: 53.

(3) الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف: 36.

غير صيغةٍ وشكلٍ، كما إنّ صورة الآخر/ الحبيب جاءت ضمن إطار الآخر الذي تنشئه الحياة الاجتماعية، وقد شكّلت هذه الصورة منحى نفسيا للذات الأنثوية وصراعاً داخلياً. وتأتي صورة الآخر/ المحتقر متداخلة مع الصورتين السابقتين حيث ترتبط بإطار الأعراف والتقاليد المجتمعية. فتأخذ الصورة الأولى نسقاً مهيمنا في أغلب علاقاتها، وتأخذ الصورة الثانية نسقاً متآلفاً متجاذباً، وتأخذ الصورة الأخيرة نسقاً عنصرياً طبقيًّا.

وبالنظر في صورة الآخر/ الرجل في غير واحد من السرد النسوي العربي نجد في أغلبها أنه "يظهر عائقاً أمام المرأة، قيداً يكبح جماحها، ويحد من طموحاتها، ويئد أحلامها، ذلك أنّ المرأة في المجتمع الذكوري تخضع لنوعين من السلطات: الأول السلطة الاجتماعية المباشرة، ممثلة في الذكر المعين، أيا كانت علاقته بها: زواجية أو عرقية. والثاني السلطة الثقافية، ممثلة في جميع الذكور" [1].

أ–الآخر/ ذو القرابة

الأب:

يمثل الأب رأس الهرم في الأسرة؛ فعليه تعتمد اعتماداً كبيراً في تسيير أمورها ماديا ومعنويا. ويُعدُّ الأب صاحب القرار الأول والرئيس؛ إذ يمثل السلطة الرئيسة أمام المجتمع، لذا تتنوع مسؤولياته وفقا لمركزه في الأسرة. وإذ يحمل الأب هذا الدور فإنه محكوم بعلاقات تربطه بجميع أفراد الأسرة. وتأخذ هذه العلاقات أشكالاً متباينة مع أفراد الأسرة الواحدة وفق ما تقتضيه حدود كل علاقة منها. ولقد رسمت مدونة الدراسة بعضا من ملامح هذه العلاقة وبالأخص علاقة المرأة بالأب وفق إطار الحياة الأسرية الملتزمة بضوابط المجتمع الشرقي الذي تحدّه حدود الأعراف والتقاليد. فكيف تبدو هذه العلاقة وهل تشكّلتْ في ضوئها أنساق توغّلت في الخطاب السردي ضمن الحياة التاريخية؟

(1) السرد النسوي العربي:87

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

في رواية **الطواف حيث الجمر** تتشكّل صورة والد زهرة (ناصر بن زاهر) بأشكال مختلفة، فهو المنتمي لسلالة الشيوخ، خطيب المسجد، القبيلي، الملتزم بالأعراف والتقاليد المجتمعية. وبرغم كل هذه الصفات التي عليها فإنّ هناك جذوراً نسقية تغلغلت داخله، عمل المجتمع على تنشئتها. فالأب الذي يؤمن بأنه "لا فرق بين الناس إلا بالتقوى" يخالف رأيه في الموقف نفسه لزواج ابن أخيه سالم من فتاة أفريقية: "لكن خادمة! ترك الحرات من أجل خادمة!"، مما دفع بزهرة أن تطلق جملتها الاستنكارية: "وشتان بين جملة أبي الأولى والأخيرة"[1]. والأب الذي يؤمن بالإنجاب كونه رزقاً من الله تعالى، يعمل على التمييز بين الذكور والإناث. فعندما خدشتْ زهرة مُحَمَّدا بأظافرها ضربها كفّاً "كانت ساخنة ومهينة"، و"شدّ شعرها ووصفها بالشاة"[2].

يتشكّل هذا التمييز الأبوي في ذاكرة زهرة ليخرج من أعماق مكبوتة على هيئة مونولوج مع الذات: "فأبي لم يشتق لي يوماً واحداً كما يشتاق لمحمد كل ساعة، ولم يحملني مرة كما يفعل مع مُحَمَّد دائما، لم يضعني تحت شجرة السدر الهرمة، لم يمسح على رأسي بحنان ويقبّلني"[3]. والأب الذي يقرأ القرآن ويرى وجوب تعلمه يصرّ على تعليم أبنائه ويحرم ابنته من حلقات تعليم القرآن لمساعدة أمها لها في العجين، وبأنها اكتفت من الدراسة[4] ترسم زهرة صورة واضحة للآخر/ الأب كونه أباً يرى في البنت مرتبة أقلّ من مرتبة الولد، وعورةً وعرضةً لحديث الناس، كما يرى أنّ البنت لا يمكن لها رفض قرارات المؤسسة الأبوية/ المجتمعية: "ستفعل كل ما أقول، منذ متى البنات يقلن لا؟ لقد صارت كلام

(1) الطواف حيث الجمر:14.
(2) المصدر نفسه: 17.
(3) المصدر نفسه: 74.
(4) المصدر نفسه: 49.

الناس". و"ابنة الأصل لا تعترض على قرارات و"زهرة.. أخٍ عليكِ.. أهكذا تُحدّثين عمّكِ يا بنت؟"[1]

لم تجد زهرة أي فرصة لتحقيق ذاتها في حضرة الأب، بسبب التمييز بينها وبين إخوتها، فليس لها أي حقٍ في اختيار الزوج أو إبداء الموافقة على الزواج، وهذا ما يبدو من حوار بين الأب والأم عند موافقتها على زواجها غير المتكافئ، بين الفتاة الثلاثينية وعبد الله الصغير في السن. المهم في الأمر أن تتحقق موازين العادات والتقاليد المجتمعية والمتمثلة في تزويج الفتاة من أي شخص من العائلة بغض النظر عن التوافق العمري بينهما.

لقد تولّدتْ لدى زهرة رغبة في كسر هذه القيود التي قُيّدتْ بها، فكانت فكرة الهروب هي التي قادت الأحداث إلى خارج الفضاء القروي وعملت على توسيع نطاقها في فضاءات بعيدة. لقد كان الأب صورةً أخرى للمجتمع، ورغم تعلّمه ووظيفته الأقرب للتعليم فإنّ سلطة المجتمع كانت أقوى من كل ذلك.

وترسم أمل في (**حفلة الموت**) صورة أخرى للأب، صورة جمعتْ أنساقاً عميقة تحملها النفس الإنسانية، فوالدها شيخ القبيلة ليس إلا رجلا سطا في لحظة شبق على شرف جاريته السمراء القادمة من زنجبار مع والدها، ثم تزوجها؛ لأنها أنجبت له بنتاً، هذه العلاقة تتأزم أكثر حين يسطو والدها بين الحين والآخر على جسد زوجته "متخذاً كل التدابير كي لا تنجب لها شقيقاً"[2].

لقد رفضت أمل كل أشكال العنصرية من والدها تجاه والدتها مما شكّل لأمل هاجساً بالرفض لكل الرجال، فهم في نظرها الباحثون عن جسد يلجؤون إليه لحظة المتعة، يظهر ذلك لدى أمل: "كنتُ أقرأ في عين كل واحد منهم أنه نخّاس يبحث عن جارية لبيته، ويخطط مسبقاً ليخفيها عن العيون في

(1)ا نظر: الطواف حيث الجمر، الصفحات: 15، 23، 24.

(2) حفلة الموت: 83.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

غرفته السرية". و"الأزواج الذين جعلوا عقد الزواج عقد عبودية وامتهان". و"يهرعون إليهنّ ليلاً كالوحوش ليطفئوا رغباتهم القذرة في أجسادهنّ الهشة، بلا كلمة حب أو لمسة حنان، كي لا يتطاولن عليهم، هكذا تقول تقاليد القبيلة الغبية، كلما أهنت المرأة احترمتك وقدّرتك". و "الرجال لا يجيدون الحب، نحن النساء نحب بأرواحنا وقلوبنا ودموعنا وعيوننا، وأنتم تحبون بأجسادكم فقط"[(1)]. إضافة لرفض أمل لأبيها نتيجة لعنصريته تجاه والدتها، هناك رفض آخر، رفض داخلي، إذ تنفر أمل من أبيها بعد علمها بحقيقة شخصيته، فوالدها ساحر قدّمها طعاماً لأصدقائه السحرة، تخاطب أمل والدها في هيئة حوار: "أيها السافل! تهبني طعاماً لأصدقائك السحرة، عليك اللعنة أيها الملعون وعليهم"[(2)]. إنّ مشهد تقديم أمل طعاماً للسحرة عمل على إصابتها بانهيار عصبي لهول ما مرّت به في رحلتها الغيبية إلى ذلك العالم، ثم عادت من عالمها الأسطوري وهي "المغيّبة"، ومنذ ذلك اليوم لم يستطع والدها أن ينظر في وجه ابنته.

وتُطلق أمل أوصاف الرفض على والدها: شيخ القبيلة العنصري، الساحر، السجّان، القاتل. ولا يمكن في هذه العلاقة أن تبكي الابنة لموت والدها، وها هي تحكي عنه بكل شدة وقوة: "رحل الوالد/، الجبار/، الشيخ/، العاشق/، الساحر". و"ذهبتَ إذن يا أبي! لن أبكيك ولا يؤلمني موتك، أو رحيلك المفاجئ والذي خلته لشدة بطشك لا يجيء أبداً". و"جلادُكِ رحل"[(3)].

إنّ أمل هنا تنتصر على صورة الأب وذاكرة حياتها معه بالحب حين تقرر الارتباط بمن تُحبّ مواجِهةً كل القيود التي وضعها الأب/ الساحر وأصدقاؤه السَّحَرة حول موتها إنْ قرّرتْ الزواج. وتنتصر أمل على ذلك بعلاقتها بأحمد: "قررتُ أنْ أتفل في وجه أبي، وفي وجه السحرة، والشياطين، والجلاميد

(1) حفلة الموت ، الصفحات: 13، 14، 120.
(2) المصدر نفسه: 59.
(3) المصدر نفسه: 79–80.

والأحجار وأشباههما، وأنتصر لأمي التي قالت لي ذات فرح (لا تكثري الحذر يا أمل سيفسد عليك متعة الحياة ومرح الشباب)"[1].

وتظهر في رواية (**الأشياء ليست في أماكنها**) صورتان مختلفتان للأب، صورة لوالد أمل، وصورة لوالد صديقتها منى. والد أمل فقيرٌ، يمدّ يده لأهل الحارة حتى يزودوه ببعض الريالات آخر الشهر. وتُظهر أمل امتعاضها من الفقر الذي عليه والدها، فهو يكدّ عليهم من العمل في النخيل ويجازف رغم كبر سنه بطلوع النخلات الطويلات، تشير أمل إلى الحال التي عليها والدها: "وفي العيد كان يعود إلينا فرحا بالريالات التي يأخذها كالصغار عيدية من الأهالي. وهنالك من يمنحه أكياس الطحين، أو حب القهوة، أو بعض "الإزارات" الجديدة، أو المصار المستعملة التي أتعبها الالتفاف على الرؤوس، كما أتلف خيوطها الغسيل المتكرر"[2].

إنّ الحال التي عليها أمل وامتعاضها من عمل والدها البسيط وراؤه سبب آخر، وهو أنّ أسرتها تنتمي طبقيا في نظر المجتمع إلى فئة البياسرة، وهو الذي شكّل حالة نفسية أخرى تضاف إلى الحالات التي هي عليها: اللون، فقر الأب، قبول منى في الجامعة وعدم قبولها، كل ذلك جعلها ترسم صورة لأبيها لحظة حديثها عن الشَّقّة (عش الغرام) التي تلتقي فيها بمحسن. إنّ والد أمل كان من البساطة والفقر حيث كان يشعر بالرضا كلما أرسلتْ له ابنته آخر الشهر نصف مرتبها، ورغم فقره فإنه كان يجتهد في توفير احتياجات ابنته حتى لا تشعر بالنقص أمام زميلاتها، فكان المبلغ الذي ترسله له رغبة منها ليترك العمل في النخيل في هذه السن.

ترتبط صورة الأب في ذهن ابنته لحظة مقارفة الخطيئة مع محسن في الشقة، مما يحيل على الحالة النفسية التي وصلت إليها تجاه المجتمع بسبب لونها وتمييزها الجنسي، والتي بسببها قرّرتْ تفريغ هذه

(1)حفلة الموت، 134.

(2) الأشياء ليست في أماكنها: 54.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المكبوتات عن طريق منح جسدها لخلّوف، ثم بعد ذلك لمحسن، فما قيمة هذا الجسد –كما ترى– والمجتمع ينظر إليه كونه شيئا محتقرا؟

وتتشكّل صورة أخرى للأب لدى منى صديقة أمل، وذلك برسم صورة الأب الذي لا دور له في حياة الأسرة، وتكون الأم بديلة للأب في البيت. والد منى كان طيباً، وحنوناً، لكنه يجيد الانسحاب من حياة ابنته وإخوتها، وتشعر دائماً أنّ وجوده طارئ على الأسرة[1]. لذا كان لا بدّ من ظهور الأب البديل حتى تستقر الحياة الأسرية، فكان أنْ تحوّل الدور القيادي من الأب إلى الأم، تروي منى قائلة:

– وأبي؟

– وهل أبوكِ رجل؟ إما في سفره أو في منزله، لا يعرفه أحد في الحارة، لا أحد يحترمه أبدا، لولا أني أقدّم الخير، وأتواصل مع الآخرين، لما وضع لنا الناس أي قدر أو أي اعتبار[2].

لقد شكّلتْ صورة الأب لدى كل من أمل ومنى هاجساً يتردد في مخيلة كل واحدة منهما، فأمل رغم حياة اللهو والمجون التي تعيشها بعيدا عن أهلها فإنّ ذاكرتها مليئة بصورة الأب الفقيرة الجريحة بعادات المجتمع، ومنى رغم زواجها بمحسن واستقرارها بعيداً عن القرية فإنّ شخصية الأب البديل لأمها وسلبية شخصية الأب ظلّت حاضرة في ذاكرتها مما أوجد لها صراعاً نفسياً مع الشخصيات في العمل السردي.

العم:

العم أبٌ آخر، يقوم –تقريبا– بالمهام ذاتها تجاه أسرة أخيه، ولكن في دراستنا هنا تظهر للعم صورة مغايرة متمثلة في شخصية العم الظالم، والمتسلط في قراراته، والمتاجر بالعبيد، والعنصري والطبقي تجاه الآخر.

---

(1) الأشياء ليست في أماكنها: 100.

(2) المصدر نفسه: 105.

تصف زهرة عمها في (**الطواف حيث الجمر**) بأنه ماردٌ، جبارٌ بجوار أبيها ضئيل الجسد[1]، وهي صفات جسمانية خارجية أكثر منها روحية داخلية تقوم على القوة/ الجسد والسيادة/ بحسن المظهر. ويُحكم عمّ زهرة سيطرته على أفراد القبيلة، فكلمته نافذة بمن فيهم والد زهرة، وذلك جليٌّ في حادثة تزويج زهرة لابن عمها عبد الله، فالأب مجرد منفذ للقرار، لا يمكن أن يغيّر أو يلغي، فالأمر نافذ بأمر من الأخ. ترى زهرة أنّ عمها يكرهها ولا تدري سبب هذا الكره، ويشير الحوار الآتي إلى مدى العلاقة الفاترة بين الطرفين: "كم أهابك، كم أتمنى لو أنّ الجبل خلا منك، وقتها سأكون الآن امرأة ساكنة تجهز لعرس بناتها عوضا عن عرسها هي.

-ألم تعرفين؟

أتراك لو لم توجد لصار الجبل أحسن؟ المردة يتوارثون، السحرة يموتون وهم على يقين أنّ هناك من يرثهم برغم أنفه، كذلك قالت لي جدتي وأنا صغيرة.

- عبد الله، ابني يا زهرة، يتيم..

واقترب مني ليربت على رأسي:

- وستكونين أنت كل شيء بنظره، زوجته وأمه.

تماماً، هو ذا يجيده أي ساحر شاطر، عمي يا عمي، هذه الرقة التي ترسمها على وجهك وتبثها في أوتار صوتك، تحذير لا داعي له، صرت أعرف تماماً أنني بلا حول ولا قوة.

-حافظي عليه وأرشديه إلى طريقه.

أتكون خائفا من أسلط عليك ولدك الوحيد؟

(1) **الطواف حيث الجمر**: **23**.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

أقسم لأجعلنّه يذلّك كما فعلت بي"[1].

ونتيجة لتلك العلاقة الرافضة للآخر، تُطلق زهرة على عمها الأوصاف الآتية: "تاجر العبيد"، "اللص"، "عنيف بلا رحمة"، "كالخنجر في القلب"[2]. وتكاد الصورة تكون ذاتها في رواية **(الباغ)** لعم راشد وريّا، فهو ظالمٌ، متسلط. وترد صورة العم في الرواية على لسان والد راشد: "نصحته، لكنه ما سمع مني، قلت له: نحن طلاب علم ودين ما طلاب دنيا ومال، قال لي: أنت اجلس في المسجد واعطيني المشيخة، قال لي: أنت ضعيف ما تقدر عليها، قلت له: خذها، مالي رغبة في الأمر والنهي ورقاب الخلق، لكنه تجبر وظلم وأفسد، أخذ مال الناس غصب، وقبل شهادة الزور، أدنى الفُسّاد، وابعد أهل النصيحة، نسى العلم ونسي ربه..."[3]، أما شخصية ريّا مقابل شخصية عمها فهي الفتاة التي لا رأي لها إلا برأي وليها (أخيها راشد) بعد وفاة والدها، لذا فكما ظلم عمُّها أهل القرية، فقد ظلمها وأخاها، فزجَّ براشد في سجن الوالي بعد اتهمه بالاعتداء على بيت وخادمة عمه، ثم قرّر تزويج ريّا من ابنه. ورغم الصورة الظالمة للعم، وخروج راشد وريّا من السراير فإنّ ريّا كانت تحنُّ للبلاد وتريد العودة لها، فبها ذكريات تجابه الظلم والقسوة.

إنّ محاولة الكتابة السردية النسوية في اختراع صورة ظالمة متسلطة إلى العم هي محاولة خلق نوع من التوازن بين الشخصيات داخل النص، يتم بموجبه تقسيم رؤوس الأسرة الواحدة إلى قسمين بأدوار مختلفة، تقتضي خلالها المراوحة السردية وتحرك الأحداث واتساعها، لتحمل الأحداث صفات كل شخصية وتقيم بها علاقات زمانية ومكانية، وبذلك يكون السرد متحركا مشوقاً كما هي الأحداث هنا.

---

(1) الطواف حيث الجمر: 46، وعبارة (ألم تعرفين؟) هكذا وردت في الأصل، والصواب ألم تعرفي؟

(2) المصدر نفسه، الصفحات: 45، 178، 29.

(3) الباغ: 77.

ب-**الآخر/ الحبيب:**

تبدو ثيمة الحب من بين الثيمات الواردة في مدونة الدراسة، وتبرز شخصية الحبيب الذي كان يظهر للمرأة/ الساردة في صور مختلفة وتحمل أنساقاً متخفية داخل كل شخصية. في رواية (**الطواف حيث الجمر**) وعن علاقة الحب بين سالم وزهرة، يمكننا طرح الأسئلة الآتية:

- ماذا يمثل الحب لزهرة حتى تكون زوجة لسالم؟

- وهل كان سالم يبادل زهرة الحب؟

تطلق زهرة على سالم كلما تذكرته ضمن أحداث الرواية الأوصاف الآتية: فاتن، عاقل، رصين، ترتيله حلو مهيب، له ذاكرة لا تخيب، ابن عمي الجميل الساخر، الحبيب، الجميل الهادئ اللدود. هذه الأوصاف التي تطلقها زهرة على سالم هي أوصاف تبتعد عن الرومانسية إلا في وصفين أو ثلاثة منها. إنّ ثقافة المجتمع والنشأة التي نشأتها زهرة في أحضان هذا المجتمع لا تجعل الخطاب يقترب من دلالات الحب والعشق، فاكتفت الساردة بأوصاف الجسم الخارجي مع بعض الصفات الداخلية. إنّ المجتمع لا يخوض ولا يريد للفتاة أن تخوض في مسائل الحب –كما سنرى في المبحث القادم- إذ يعدّ الحب من المسكوت عنه في المجتمع. في المقابل تعلل زهرة سبب اختيار سالم للأفريقية زوجة له دوناً عنها بأنّها: جميلة، وتخبز، وتطبخ، وتنجيمها أدق تنجيم على الجبل، ونظيفة، ومطيعة، وتعمل كالحمار بلا كلل. لقد ارتبطت السمات السابقة لزهرة بمهام العمل المنزلي. إنّ ارتباط الزواج بأفريقية وترك ابنة الشيوخ شكّل هاجسا لدى زهرة، تركت بسببه انتقاء ألفاظ الحب عندها ذكرها للحبيب، فكلّ ذلك قد أحدث شرخاً في ذاكرتها.

ويبدو أنّ زهرة أخيراً أقرّتْ أنّ سالماً أحبَّ الحرية/ التمرد أكثر مما أحبّها، فهي لا تمثل إلا جسداً يمارس المجتمع عليه قيوده وسلطته، تقرُّ بذلك حين تقول: "الآن فقط عرفتُ لماذا آثر سالم السوداء عليَّ. ليس بيدي أن أفعل ولو مرة واحدة ما أشاء. كأيِّ امرأة مهضومة.. جمالي باردٌ محاطٌ بالهوان..

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وها أنا الآن مسجونة بعرس لم أستوعبه بعد.. أتبعُ مجبرةً الخطى التي رسمت لي"[1]، وحين تتخيل سالما يقول: "لا تدعيهم يستغلونكِ، بداخلكِ قوةٌ إذا رغبتِ"[2].

إنّ محاولة زهرة للبحث عن ابن حبيبها سالم قد ساعد على توسيع رقعة الأحداث، والعمل على تسلسلها، مع الكشف أنّ أنساق الحب تجاه الآخر/ الحبيب لم تكن واضحة كثيراً أي أنّ العلاقة بين زهرة وسالم أصلاً علاقة قائمة على النسب الوراثي أو الزواج الوراثي أو الارتباط الوراثي فقط.

وتأتي علاقة المرأة بالآخر/ الحبيب في (**حفلة الموت**) تعويضاً عن صراع داخلي، وتمزّق عائلي مردُّهُ العلاقة المنقطعة بين الأب وابنته. فأمل تعيش صراعاً داخلياً، ومأزقاً نفسياً تَولَّدَ منذ أن قدّمها والدها طعاماً لأصدقائه السحرة. وبعد عودتها من رحلتها الغيبية إلى عالمنا الحقيقي صار اسمها بين الناس "المغيَّبة"، كلُّ ذلك أثّر في نفسيتها مما جعلها تعيش محاطة بأنظار المجتمع، وهواجس السحر والسَّحَرة تطاردها وتمنعها من الارتباط المقدس.

تجد أمل في حبيبها أحمد الخلاص من هواجسها، ومن سجن الساحر والسحرة، كما ترى في أحمد الحبيب الذي يخالف الصورة التقليدية المتشكّلة في مخيلتها عن الزوج الذي يرى في جسد زوجته جسراً للوصول إلى اللذة المنشودة، فالحب أسمى من كل ذلك، والحبيب الطرف الآخر الذي تكتمل به أسس الحب.

إنّ أحمد هو قارب النجاة لأمل، وهو الذي لم تمنعه المنطقة الجغرافية الفاصلة بينهما من الارتباط بها، ولم يمنعه أي تصنيف بشري قائم على العرق أو اللون أو الجنس من الارتباط بفتاة تعيش في بلدها وهي تحمل تصنيفاً دونياً في نسبها، لم تقف تلك الحواجز عائقاً أمامهما بل إنّ الحب أوجد بينهما

(1)ا الطواف حيث الجمر:22.
(2) المصدر نفسه: 48.

علاقة ثنائية متينة. ورغم أنّ نهاية أمل ستقترب بسبب الارتباط بأحمد نظراً لتهديدات السحرة بالقضاء عليها فإنّ ذلك لم يُشكّل لها أي عائق أيضا، فالحب أقوى من عالم السحرة وأساطيرهم.

وتحاول صابرة في (**صابرة وأصيلة**) أن تعوّض العطف والحنان الأسري المفقود في المنزل بعلاقةٍ تقيمها مع حبيبها (شهم) رغم الاختلاف العمري والفكري والثقافي بينهما. وتمثّل صابرة في علاقتها بشهم صورة البنت الصغيرة غير المدركة بعواقب العلاقة مع شخص من بلاد أخرى لها عادات وتقاليد مختلفة، ويمثّل شهم لها تعويضا عما فقدته من أسرتها، فهو (الرجل الجذاب المتعلم والعصري)، و(له خلفية متحضرة ومثقفة)، و(مثقف مطلع الأفق يؤمن بمساواة المرأة بالرجل)، و(يتميز بالطول الفارع والشعر البني واليدين القويتين، وبالهندام الجميل والعلم الغزير)[1].

وتعمل صابرة على تكرار أوصاف الثقافة والعلم والذكاء على شهم؛ وذلك تعويضاً للنقص المتمثل داخلها في عدم إكمالها للدراسة، كما تحاول الوصول إلى عالمه الثقافي من خلال تأليف القصص التي كان يراها شهم بسيطة. لقد كانت العلاقة بين الطرفين مختلفة في بنائها، فصابرة ترى في حبيبها المخلص لها من هيمنة أخيها حمد وتسلّطه، كونها ستتزوج منه وتذهب معه إلى فلسطين وبذلك تكون قد تحرّرت من قيودها الذكورية، أما شهم فكان يرى في علاقته بصابرة محاولةً لاكتشاف هذا المجتمع المنغلق على ذاته، فالنساء هنا محجبات وهو لم يعبّر منذ زمن بعيد عن رجولته. هنا تختلف دوافع كل شخصية مما يجعل مفهوم الحب مع الآخر/ الحبيب منقطعا، قائما على دوافع مختلفة، فما إنْ يقضي شهم وطره من الفتاة الصغيرة حتى يعود إلى بلده يفتش عن حبيبته السابقة ليعيد بناء علاقة جديدة معها، أما صابرة فتعود إلى مواجهة سلطة البيت، وأعراف المجتمع في إخفاء ملامح علاقة حب وهمية بين طرفين مختلفين تماما.

(1) صابرة وأصيلة، انظر: الصفحات بالترتيب: 55، 59، 122، 30.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ج-الآخر/ المحتقر

في رواية (**الطواف حيث الجمر**) تتصارع شخصية زهرة مع شخصية النوخذة سلطان، هذا الصراع طيلة أحداث الرواية كان كفيلاً بإظهار ملامح كثيرة في علاقة المرأة بالآخر، وهي علاقة قائمة على احتقار الآخر، وتصنيفه دونياً. إنّ علاقة زهرة بسلطان قائمة على المصالح المشتركة بين الطرفين؛ فزهرة تريد الهروب إلى أفريقيا وتحتاج إلى سلطان لإيصالها، في حين أنّ سلطان يحتاج إلى المال الذي لدى زهرة لإصلاح مركبه. تبدأ علاقة زهرة بسلطان حذرةً يشوبها الخوف نتيجة ما وصل إليها عنه من سمعة سيئة، ثم تتطور هذه العلاقة بين شدٍّ وجذب، تارةً تكون القوة لها وتارة تنقلب الموازين له. إلا إنّ الملاحظ في هذه العلاقة طغيان دلالات الاحتقار؛ فزهرة تحتقر سلطان كونه زطياً ولصاً وتاجر عبيد. وتتكرر هذه الدلالات طيلة الرواية، وتقوم زهرة بتكرارها في كل موضع، ويمثّل الجدول الآتي ألفاظ الاحتقار التي وجهتها زهرة لسلطان ومرات تكرارها:

م	لفظ التحقير	عدد المرات
1	الزطّي	3
2	اللص	14
3	المكروه/ الكريه	4
4	البغيض	4
5	ألفاظ أخرى	38

ويمكننا استنتاج الكثير من خلال الشكل التوضيحي للحضور الأكبر لأفعال وأقوال زهرة بما تكنّه نحو خميس من الكره والاحتقار. وتتعامل زهرة مع خميس بنوع من الاحتقار الزائد، فقد كان في -نظرها- "متعجرفاً بطريقة مستفزة، وطويلا بلا حدود، ينظر إليها وهو في علوه الشاهق كأنها أحقر من نملة"[(1)]. وبما أنّ المكان/ المزرعة صار تحت سلطة زهرة فإنّ كل ما عليه صار ملكا لها، ولذلك نجد زهرة تستخدم سلطتها الفوقية في التعبير عن ملكيتها: "آه هذا الخميس إنه مغرور مُجَوّف، لا

(1) **الطواف حيث الجمر: 229.**

عليك سأبيعه"، "هذا يجعلني مصرّة على بيع هذا الكتمبوا المغرور"[1]. وعندما ذكّرها ربيع خادم سلطان: "ألست أنتِ من تقولين بأنّ الناس جميعهم سواسية، لماذا تنقلبين على كلامك؟" قالت: "لا.. لا، أنا لا أنقلب، هم سواسية ولكن فقط هذا الخميس وبعدها سأتوب"[2].

إنّ موقف زهرة تجاه الآخر المحتقر (الأفريقي) بدأ من الجبل، عندما كانت تصف ميّا زوجة سالم بألفاظ الاحتقار والدونية، وشأنها في ذلك شأن والدها الذي كان ينادي بالمساواة، ولكنّ داخله كان يضجُّ بأنساق الطبقية والدونية. لقد نشأت زهرة ابنة الشيوخ في مجتمع يتغذى في خطابه المضمر على الطبقية، ويرى في الآخر/ الأسود عبداً محتقراً يباع ويشترى، ورغم أنّ الناس سواسية في عرف والدها فإنه يشتري العبيد لخدمته وخدمة أهله، وكذلك انتقلت هذه الألفاظ الدونية إلى الخطاب الصادر عن زهرة، فالناس في عرفها مراتب: أحرار وعبيد، عرب وزطوط، بيض وسود، وهكذا.

وتتوالى الألفاظ في حق خميس: (احترم نفسك وأنت تكلم سادتك)، (أنت كاذب وسخ)، (يعجبني هذا التفاني، ولكنكم، أعني لكنهم أصبحوا عبيداً ولا مغيّر لذلك)، (تبا لك، أيها السافل القذر ترفضني أنا)[3]، هذه الألفاظ طبقية في مبناها، تحمل في طياتها دلالات العنصرية، لكنها تختفي عند أزمة زهرة الكبيرة، لقد ثار العبيد على أسيادهم، كما تقول، وبدأ الثوار بقتل الناس وبقر بطونهم، في هذه اللحظة اختفت كل دلالات الطبقية والاحتقار، وعرضت زهرة على خميس/ كتموا الزواج حتى لا تقتل. لقد تخلّتْ ابنة الشيوخ عن قيمها الوهمية التي بناها المجتمع في ذاكرتها، قيم رأت فيها أنها "أميرة حقيقية" ولو لمدة قصيرة. هكذا تنبني الرؤية تجاه الآخر/ المحتقر، يتم النظر إليه نظرة فوقية، إنه بحكم لونه وعرقه مستحقر عبد، ولا يمكن أن يكون إلا هكذا كما صنّفته الأعراف التقليدية.

(1) الطواف حيث الجمر: 231.

(2) المصدر نفسه: 231.

(3)المصدر نفسه، انظر: الصفحات بالترتيب: 233، 255، 258، 297.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

النتائج:

– تناولت الرواية النسوية العمانية قيماً ودلالاتٍ تحيل على عددٍ من الأنساق المضمرة في الخطاب الروائي، ويمكننا تقسيم هذه الأنساق إلى أنساق متعلقة بالمرأة، وأنساق متعلقة بالمجتمع، وقد كشفت الدراسة عن مضمراتها التي اختبأتْ بين طيات الخطاب المجتمعي؛ إذ عملتْ الرواية النسوية على طرحها، وإبراز ظواهرها في الخطاب ضمن علاقة المرأة بالآخر الذكوري، مثل قضايا الطبقية، وتهميش المرأة ومركزية الرجل، وقضايا الهيمنة الذكورية.

– تتقاطع فكرة الرواية النسوية –لا سيما فكرة الأنساق المضمرة– مع النظريات النسوية الحديثة، من كونها تُضمر دلالاتٍ مسكوتاً عنها في الخطاب، اشتغلت عليها الدراسة، وعملت على إبراز قضاياها المختلفة، وتكوين صورة للمرأة تتقاطع مع الكتابة النسوية في العالم في علاقتها بالآخر الذكوري.

– أظهرت الدراسة ملامح الصوت المهمّش للمرأة مقابل مركزية الرجل، وهذا ما أظهرته نماذج من الروايات التي دُرست هنا، بإعطاء أهمية لشخصية الرجل مقابل الدور الهامشي الذي تعيشه في المجتمع.

– برزت العلاقة المتوترة بين الذات الأنثوية، والآخر الذكوري، وهو الذي تُقدّمه الكاتبات على هيئة صراع داخلي يعمل على تشكيل الأحداث في الرواية.

– تحيل الرواية النسوية في علاقاتها بين الذات والآخر، في ضوء الدراسة على تشكيل صورة المرأة في السرد وفقا لصورتها الخارجية في الواقع؛ إذ تتشكل الصورة السردية بناءً على استعارة دلالاتها من الواقع الخارجي التي تحيل عليه. وتظهر جوانب الضعف والقوة، وتقديم الشخصيات بناء على مرجعياتها الاجتماعية والثقافية والجغرافية والدينية والسياسية والتراثية والمعرفية.

– تظهر زاوية نظر الساردة/ الكاتبة الأنثى من خلال تناول بعض الثيمات المرتبطة بالذات الأنثى والآخر الذكوري، مثل ثيمات الحب، والصراع الطبقي، والعادات، وهو ما عملت الروايات معه على نقد قيم المجتمع.

المصادر والمراجع:

آل سعيد، غالية ف. ت، **صابرة وأصيلة**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ط1، 2007م.

الأصفهاني، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، مكتبة الخانجي، القاهرة– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.

باركر، كريس، **معجم الدراسات الثقافية**، ترجمة: جمال بلقاسم، دار رؤية، القاهرة، ط1، 2018م.

البازعي، سعد، **الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–بيروت، ط2، 2011م.

بعلي، حفناوي، **موسوعة النقد النسوي في الثقافة العربية**، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2019م.

الجهوري، هدى، **الأشياء ليست في أماكنها**، مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان (كتاب نزوى)، سلطنة عمان، الإصدار الثالث عشر، مايو 2010م.

خلفان، بشرى، **الباغ**، مسعى للنشر والتوزيع، كندا، ط1، 2016م.

الخولي، يمنى طريف، **النسوية وفلسفة العلم**، مؤسسة هنداوي سي آي سي، المملكة المتحدة، 2017م.

ديورنغ، سايمون، **الدراسات الثقافية: مقدمة نظرية**، ترجمة: د. ممدوح يوسف عمران، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 425، يونيو 2015م.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الشحي، بدرية، **الطواف حيث الجمر**، دار سؤال للنشر، بيروت، ط1، 2017م.

الشيدي، فاطمة، **حفلة الموت**، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م.

عصفور، جابر، **نقد ثقافة التخلف**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2008م.

الغذامي، عبدالله، **المرأة واللغة**، الدار البيضاء–بيروت: المركز الثقافي العربي، ط5، 2015م.

وهابي، عبدالرحيم، **السرد النسوي العربي: من حبكة الحدث إلى حبكة الشخصية**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2016م.

الصورة المشهدية السينمائية وتكنيكاتها البنائية لدى شعراء قصيدة التفعيلة العرب

د.ياسر فضل صالح العامري (*)

الملخَّص:

بين الشعر والفن علاقات حميمة، ازدادت متانتها في العصر الحديث، إذ أدى تحول القصيدة العربية إلى التفعيلة إلى استثمار الشعراء تقنيات فن السينما وتوظيفها في نتاجهم الإبداعي في سبيل تحديث قصائدهم والولوج بها باب الحداثة المعاصرة، وقد دفعنا إدراكنا لهذا التحول للسعي إلى كشف ذوبان الفاصل التقديري بين الجنس الشعري وفن السينما، وقد تمثل ذلك في الوقوف أمام عدد من النماذج الشعرية لعدد من شعراء التفعيلة الأوائل والتابعين وتشريحها؛ بهدف الكشف عن مدى تشرب شعراء التفعيلة وعي الحداثة الجديدة المتجاوز الشكل إلى الفن، واستكناه مدى قدرتهم على توظيف مخرجات تلك الحداثة في نتاجهم الإبداعي... وقد كشف التشريح العملي للمتون الشعرية تسلح هؤلاء الشعراء بثقافة سينمائية عميقة، إذ لمسنا شراكة متينة بين فن السينما والشعر، تجسدت في استعارة الشعر لأدوات السينما وتقنياتها ممثلة بدرجة أساس، في قوام هذه الوقفة البحثية، في مقوماتها البنائية وما يفرضه مشهد المفتتح من أثر بنائي ودلالي في مجمل بنية النص ومشاهده... وقد أوحت هذه الدراسة، ضمنياً، أهمية النظر إلى المتون الشعرية الحديثة من زوايا غير تقليدية، كونها وليدة وعي حداثي يمتص فتوحات الثقافة المعاصرة، ويعمل على إعادة تمثيلها في مجالات ابداعية وليدة وصور مبتكرة.

الكلمات المفتاحية: شعر التفعيلة، الصورة المشهدية، السينما، البناء، السياب، البياتي، دنقل، المقالح.

(*) أستاذ الأدب العربي الحديث المساعد، قسم اللغة العربية كلية التربية عدن ـ جامعة عدن.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Cinematic Scene Images and their Structural Techniques among Arab Poets of Blank Verse

Dr. Yaaser Fadhl Saleh Al-'Aamry

Abstract

Between poetry and art lies intimate relations and whose strength has increased in the modern era. The transformation of the Arabic poem into blank verse led poets to capitalize the techniques of cinematic art and employ them in their creative output in order to modernize their poems and access the threshold of contemporary modernity. Our realization of this transformation prompted us to seek to uncover the vanishing of the suppositional wedge between the poetic genre and the cinematic art. This was represented in surveying and illustrating several poetic samples of a number of the early blank verse poets and their adherents; with the aim of revealing the extent of blank verse poets' absorption of the awareness of the new modernity that transcends form to art, and the submissive extent of their ability to employ the outputs of that modernity in their creative production.

The practical analysis of the poetic texts revealed that these poets were well-armed with a deep cinematic culture, as we perceived a strong bond between the art of cinema and poetry, which was embodied in the poetry's borrowing of cinema tools and techniques represented mainly in the strength of this research stance, in its structural components and the structural and semantic effect imposed by the opening scene on the overall structure of the text and its scenes. This study implicitly suggested the significance of considering modern poetic texts from non-traditional viewpoints, as they are the product of modern awareness that absorbs the successes of contemporary culture and works to re-represent them in new creative fields and innovative images.

Keywords: Blank verse; Scene image; Cinema; Structure; Al-Sayyaab; Al-Bayaati; Dunqul; Al-Maqaaleh

مقدمة:

إن النظر في العلاقات الناشئة بين الأجناس الأدبية والفنية يكشف عن أن التطور الذي رافق نظرية العلاقات بين الفنون لم يقتصر على ظاهرة من الظواهر أو زاوية من زوايا الحياة، وإنما كان موقفاً حضارياً شاملاً مس جميع مجالات الحياة والمعارف الانشائية المختلفة، ونقلها من نطاق النظرية الانفصالية والانعزالية الضيقة إلى نطاق فسيح تتصالح فيه عوالمها، ويثري بعضها بعضا، وتتداخل حدودها، ويلتحم بعضها ببعض في صورة جدل دينامي دائر[1]... وتخصيص زاوية الرؤية النقدية لفحص العلاقة القائمة بين الشعر والفن تكشف عن نشوء علاقة متينة بينهما، تزداد متانتها كلما تقدما في الزمن، إذ أدى تحول القصيدة العربية عبر محطات زمنية عديدة إلى تحديث بنيتها النصية برؤى مبتكرة وسبل مستحدثة على الدوام، وقد أحدث ذلك التحول، في محطات عديدة، تصدعات بنائية أسهمت في زعزعة أركان نظام القصيدة العتيق، وهو ما أفرز تغييرات فنية وخلق تقنيات متجددة من حيث أنماطها، ومبتكرة في سبل توظيفها...، ونظراً لذلك فإن فحص نصوص الحداثة الشعرية يستلزم مفارقة الأداء النقدي السائد للمنتج النصي، والدخول إليها زوايا تسهم في استكشاف جماليات البنية النصية للقصيدة العربية الحديثة.

إن قراءة المنتج النصي لقصيدة التفعيلة قراءة تشريحية فاحصة لجماليات الشعرية المتجددة، والوقوف على تكنيكاتها الفنية والبنائية التي مكنتها من الولوج في باب الحداثة المعاصرة، تستوجب معاينة خاصة تستدعي إزالة الفاصل التقديري بين الجنس الشعري والفنون، بحيث يتسنى لنا الالتفات إلى التقنيات غير الشعرية المستجلبة من فنون غير لغوية، لعل أهمها تقنيات فن السينما، التي ستكون محور اشتغال هذه الوقفة التشريحية الموجزة.

(1) ينظر: الشعر بين الفنون الجميلة:48.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

إن القفزة النوعية التي حققتها القصيدة العربية في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي وما تلاها، والمتمثلة في زعزعة البنية العمودية وتحطيمها، فتحت الباب واسعاً أمام شعراء قصيدة التفعيلة لترصيع بنية قصائدهم بتكنيكات مبتكرة وتقنيات مستحدثة لم تكن مألوفة بالصورة التي وصلت إليها عندهم، ومن هنا يأتي اختيار هذه الدراسة لمتونها النصية، حيث جعلت النتاج الإبداعي لقصيدة التفعيلة العربية ميدان اشتغالها؛ بهدف تسليط الضوء على بعض السبل التي سلكتها قصيدة الحداثة، واستكشاف قبس من الوسائل والتقنيات التي استعارتها من فن السينما في طريق تحديث بنيتها الوليدة... ونظراً لكثرة مرتادي هذا النمط من الشعراء، وبروز سمات فن السينما في نتاجهم الإبداعي، فقد وجهنا جل اهتمامنا إلى استكشاف وعي الشعراء الأوائل الكبار بتلك السمات؛ لبيان تشربهم وعي الحداثة الجديدة المتجاوز الشكل إلى الفن، واستكناه مدى قدرتهم على توظيف مخرجات تلك الحداثة في نتاجهم الإبداعي، وهؤلاء الشعراء ممثلين بـ(السياب والبياتي وأمل دنقل)... وكي لا ينقطع خط الأثر الذي رسم ملامحه الشعراء الأوائل فقد أردفناهم بـ(عبد العزيز المقالح) بوصفه ممثلاً لشعراء التفعيلة الكبار التابعين... وتأتي هذه الإضافة بهدف ملامسة امتداد هذا النهج الفني وتتبع مدى رسوخه في بنية القصيدة، كي يتسنى لنا التثبت من مصداقية القول: بإذابة الفوارق الفاصلة بين الشعر وفن السينما من عدمه، مع التنبه إلى أننا لم نقف على تتبع كيفية انتقال الأثر من السابق إلى اللاحق، بل اكتفينا برصد بعض مظاهر توظيف تلك السمات السينمائية لدى شعراء الدراسة؛ قاصدين من وراء ذلك إلى الإيحاء بطريقة عملية تحليلية عن عمق جريان ذلك الأثر وانتقاله بين الأجيال بوصفه سمة أصيلة من سمات الحداثة الشعرية التي لم تنل حظها من الاهتمام بالدراسة والنقد.

لقد بدا لنا من خلال القراءة الأولية لمتون شعراء التفعيلة سعي كثير من رواد الحداثة الشعرية المعاصرين إلى الإفادة مما يمتلكه فن السينما من إمكانات تقنية؛ خدمة للأثر الجمالي والدلالي المراد، ولعل هذا نابع من إدراك الشعراء الرواد أن الشعر العربي الحديث يقف على حافة تطور جارف

عاصف[1]، الأمر الذي دفعهم إلى تحديث بنية النص عبر خلق فضاء من الصور المشهدية المكتنزة بالمؤثرات السينمائية المختلفة. وقد عزز الشعراء التابعون هذا النهج ورسخوا دعائم حضور الصورة المشهدية بتكنيكاتها البنائية وملابساتها الفنية ومؤثراتها البصرية والصوتية والحركية بحيث أصبحت من أهم تقنيات فن السينما التي توسل بها شعراء التفعيلة في سعيهم إلى تحديث بنية القصيدة الحديثة. وفي سبيل استكشاف مصداقية الانطباع السابق القائم على القراءة الأولية فسوف نسعى من خلال هذه الوقفة البحثية إلى رصد بعض مظاهر تلك المشاهد السينمائية وملامسة طرق توظيفها في المتون الشعرية؛ في سبيل استكشاف ما أضفته على المتون الشعرية من تشكلات بنائية سينمائية بدرجة أساس، والوقوف على بعض ملابساتها الفنية وأبعادها الدلالية الخالقة للأثر كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

المشهد السينمائي وتكنيكاته البنائية:

يعرف (جان بول توروك) المشهد السينمائي بأنه وحدة درامية مستقلة تتضمن فعلا مستمراً له تاريخ دقيق، ويجري في ديكور[2] واحد، وبين الشخصيات نفسها دون حذف أو قفز فوق الزمن[3]، أي أنه يقوم "على تواصل سلسلة اللقطات وبالتالي فهي ديمومة حقيقية، خلافاً للمتتالية التي تتميز بإيجازات زمانية"[4]، و"تكمن أهمية المشهد السينمائي كونه يشكل المحرّك المؤدّي للنّمو الدّرامي في

(1) ينظر: ديوان نازك الملائكة: 2/27– 28.

(2) الديكور: يسمى التصميم الداخلي، وهو علم يقوم على تطويع القدرات والمهارات الإبداعية والثقافات المختلفة؛ بهدف إبراز جماليات المشهد وموجوداته، وتتمثل أهمية الديكور السينمائي في امتلاكه قدرة التعبير على الخصائص المميزة للمشاهد، والإسهام في إبراز الدلالة المراد توصيلها والإيحاء بها.

(3) ينظر: التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر:25.

(4) معجم المصطلحات السينمائية:93

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الفيلم؛ لأنّ أيّ تغيير في المشهد. أي الانتقال من مشهد إلى آخر . يتبعه حتماً تطوّر في القصة الفيلميّة"[1].

إن تفحص نتاج شعراء التفعيلة العرب الرواد يكشف عن أن انتقال قصيدة التفعيلة تدريجياً من النزوع الذاتي إلى الموضوعي أسهم في فتح أفق النص للوصف ودخول الأحداث والشخصيات في فضاء اللوحة الشعرية بصورة واسعة، وجعل بنية كثير من القصائد تقوم على لوحات مشهدية تمهد الأرضية للدخول إلى عوالم النص ووقائعه حيناً، وتسهم في تمدده وتناميه أحياناً أخرى، وفي ثنايا هذا وذاك يعمل الصوغ الشعري على خلق تشكلاته الفنية وبعث إيحاءاته الخالقة للأثر الجمالي. هذا النزوع الفني لا يقتصر على القصيدة ذات الطابع الموضوعي فحسب بل يتمدد حضوره ليعانق كثيراً من القصائد التي لا تخلو من لغة البوح والوجد... ويبدو أن الحرية الإيقاعية النسبية، التي عملت على تخليص قصيدة التفعيلة من الرتابة الصوتية المنتظمة، أسهمت في فك القيود التي كانت تكبح جماح حركة المشاهد والأحداث، وأخرجتها إلى فضاء تتمدد فيه المشاهد وتتوالى الأحداث تواليا شبيها بمرور الصورة السينمائية أمام العين الباصرة.

تُعد الصورة المشهدية، كما ذكرنا سابقاً، أبرز تقنيات فن السينما حضوراً في شعر الحداثة العربية، حيث توسل بها الشعراء في طريقهم إلى تحديث بنية القصيدة، وأضفوا عليها، في كثير من نتاجهم، لمسات فنية تبعدها عن الوصف الغار المكتفي بذاته، إلى جعلها بنية ديناميكية حاملة للدلالة، وفاتحة أفق النص للتمدد والتنامي... وقد كشف تتبع نتاج شعراء التفعيلة عن تعدد سبل توظيف الشعراء لهذا النمط من التصوير، حيث تميل القصيدة، أحياناً، إلى توظيف الصورة المشهدية، في المفتتح، بأسلوب شبيه بعمل عدسة الكاميرا، حين تفتتح الفيلم السينمائي بمشهد يؤطر للخلفية التي ستدور فيها الأحداث، ويهدف الشعراء من وراء ذلك إلى الإفادة مما يفسحه توظيف هذه التقنية، في مفتتح

(1) التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر:23.

القصائد، من خلق أفق بنائي ممتد، وما يمثله من خلفية تلقي بظلالها الإيحائي على مجمل المشاهد والأحداث اللاحقة. نجد هذا التأطير المشهدي الممهد للأحداث في قصيدة (أحزان الليلة الاخيرة من حياة عمارة اليمني) لعبد العزيز المقالح[1]:

الزَّمانُ: تساوى النهارُ مع اللَّيلِ، في ندرةِ الضوءِ، لكنّهُ كانَ ليلاً ثقيلَ الخطى عابساً. والمكانُ: ذراعٌ من الأرضِ، زنزانةٌ يتكوَّرُ فيها السَّجينُ الذي سيقدِّمُهُ الشعرُ للموتِ..

افتتح المقالح قصيدته بتأطير للخلفية المكانية والزمانية، فاتحاً بذلك أفق النص لولوج الشخصيات وتنامي الأحداث... وهذا المشهد (الإطار)، بصورته التي تشكل بها في مفتتح القصيدة لم يوظف بوصفه إطاراً خارجياً مجرداً من أية بواعث إيحائية، بل عمل على فتح أفق الدلالة كي تشي في مضمونها بطبيعة الحياة التي ستُسلط عليها عين الكاميرا... فالزمان وقت المغيب وبداية سكون الأحياء إلى ذواتها، والمكان زنزانة تضيق بصاحبها... وبهذا جمع المشهد بين سوداوية الزمان وضيق المكان بما يمثلانه من إطار للكبت وحصار للإنسان المقهور في محيطه.

هذه الخلفية المشهدية الموحشة، التي عمد الشاعر إلى وضعها في مفتتح القصيدة، كانت نتاج المخيلة السينمائية التي تلبست وعي الشاعر لحظة الصوغ الشعري، إذ استعان بتقنية الفيلم السينمائي التي توظف المشهد في المفتتح بوصفه خلفية تفتح فضاء الفيلم لولوج الشخصيات وتنامي لأحداث كما ذكرنا سابقاً... هذا التلاقح التقني بين الشعر والفن أكسب الشعر جماليات إضافية مكنت الشاعر من الولوج إلى أعماق الشخصية (شخصية الشاعر القناع)، كما أسهم في بلورة أسلوب حداثي أجاد الشاعر بوساطته بعث وحشة شعور النفس المتكورة على ذاتها، وسرد أحزانها وبث مواجيدها وذكرياتها وما استشعرته من خيبة أمل لتطلعاتها (كما يتضح من مجمل النص)... كل تلك

(1) الأعمال الشعرية الكاملة: 659/2.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المواجد والأحاسيس ما كان لها أن تبعث أثرها في المتلقي المشاهد، وما كان له أن يتقبلها بالفاعلية نفسها إن لم تكن محاطة بخلفية حاضنة لتلك المواجد والأحاسيس وباعثة لها.

إن الانتقال من مشهد المفتتح إلى تلمس أثره في بنية نصوص شعراء قصيدة التفعيلة، يكشف عن أن هذا النمط من التصوير كثيرا ما يمارس لعبته البنائية، ويفرض طقوسه الفنية وملابساته الإيحائية على امتداد النص، حيث يبرز أثر مشهد المفتتح فيما يفرضه من تعالقات بنيوية في قوام بنية المشاهد اللاحقة، وما يولده من استدعاء مشاهد لا تخلو من الظلال الإيحائي المنبعث في المفتتح، فتتوالى بنية المشاهد، في قوام النص الشعري، توالياً لا يخلو من التوتر الدرامي، بفعل هذا الأثر وتقنيته المستجلبة من فن السينما.

لقد أدرك المقالح أهمية الصورة المشهدية التي يوظفها المخرج السينمائي في مفتتح الفيلم، فاستعان بما يثيره مشهد المكان الليلي، الذي يضيق بصاحبه، من حمولات نفسية وبواعث إيحائية للولوج إلى مكنون شخصية يسيطر عليها القلق والاضطراب، فجاء حديث الشخصية بصيغة من صيغ التداعي الحر للأفكار والهواجس، ما أدى إلى احتدام الذكريات وتداخلها بالحاضر والمستقبل، فتدافعت بكثافة شعورية تم حشدها عبر إيجازات زمنية أسهمت في نقل بنية النص من مشهد المفتتح إلى خلق سلسلة من المتواليات والمشاهد المكتنزة بكثافة شعورية مشعة.. وقد كان لهذا العامل النفسي المتلبس للشخصية أثره في عدم فتح مجال أوسع لمشهد المفتتح كي يتمدد، حيث إن قلق الشخصية جعلها تهيم في زوايا مختلفة، إذ احتدمت في مخيلتها هواجس مضطربة، فولد هذا الاحتشاد القلق قفزات زمنية أوقفت تمدد مشهد المفتتح، غير أن الشاعر، رغم هذا، كان حريصاً على عدم تحول النص إلى سرد هواجس لا تفضي إلى تطور القصة الفيلمية أفقياً، ومن ثم تفقد نموها الأفقي الذي هيأ له مشهد المفتتح، ولهذا عمل، في ثنايا رصده لفيض الهواجس والأفكار التي تتداعى على المخيلة تداعياً حراً غير محكوم بقانون الزمن الواقعي، على التأشير على محطات مشهدية قصيرة لملم بوساطتها شتات خط

السرد وضبط مجرى تواليه أفقياً، حيث أشر على أربع محطات أو فواصل زمنية متوالية في ثنايا النص الشعري، نجدها في قوله[1]:

(... الجبالُ حصى، والتُّخُومُ زنازنُ مقفلةٌ، والطريقُ انحناءاتُ لا تستبينُ معالِمُها).

وقوله[2]:

(تختفي في السماءِ النجومُ، تدثّرُها غيمةٌ بالكآبةِ والحزنِ. في الأرضِ يبتلعُ الرُّعْبُ لونَ المصابيحِ، وهو يقلّبُ جُثَّتَهُ ضارعاً).

ويقول في المحطة الثالثة[3]:

(ساعةُ البرجِ تعلنُ منتصفَ اللَّيلِ.. في ركضِهِ الدّاخلي لم يزلْ ثابتاً جزعاً، يجذبُ الرأسَ منْ قبضةِ الحزنِ والخوفِ، يطلقُ عينيهِ عبرَ حديدِ الزَّنازنِ نحوَ المَقَطَّمْ).

وفي المحطة الرابعة يقول[4]:

(المآذنُ لَمّا تزلْ تتنهَّدُ في قبضةِ اللَّيلِ، تحتَ مخاوفِها تذكر اللهُ أكبرُ..، والقادةُ النّاعسونَ بظهرِ المدينةِ يستصرخونَ الجبالَ، وما زالَ في صمتِهِ جاثماً تحتَ جمرِ القيودِ يصلّي).

إذا كان المفتتح يلتقط مشهد الزنزانة لحظة الغروب التي يختلط عندها الليل بالنهار، فإن الفواصل الأربع ترصد خط التمدد الزمني أفقياً، حيث تزداد، قليلاً، كثافة الظلام، في المحطة الأولى، فلا تستبين معالم الطريق، ثم يتقدم الزمن، بعد ذلك، فتنطفي المصابيح مشيرةً إلى اقتراب الزمن من منتصف الليل، ثم منتصف الليل في المحطة الثالثة، ثم وقت أذان الفجر في الرابعة... ويلاحظ أن المقالح قد عمد إلى

(1) الأعمال الشعرية: 2/662.
(2) نفسه: 663.
(3) نفسه: 665.
(4) نفسه: 666.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وضع هذه الفواصل بين قوسين، دالاً بذلك عن استعانة الشاعر بتقنية المونتاج(1) السينمائي وتقمصه دور المخرج حين يعمل على إحداث قفزات زمنية تدركها عدسة المصور وتنقلها لنا مُدرَكة بالعين، وهو بهذا لم يكتف بإخراج عمله النصي بصورة مماثلة لأسلوب كتابة السيناريو(2)، ولعل هذا نابع من إدراكه أن النصوص السينمائية لا توفر، غالباً، قراءة ممتعة لأنها مجرد خريطة أو مؤشر للإنتاج النهائي(3)... ولهذا جاءت هذه النقلات في قوام من البناء المدرك فنياً وجمالياً بالمشاهدة، وهذه الفواصل تعد امتداداً زمنياً لمشهد المفتتح الليلي، وتكشف للمشاهد/ القارئ أهمية المشاهد التي أسهمت نقلاتها في نمو النص نمواً شعرياً درامياً شبيهاً بالنمو الدرامي في القصة الفيلمية.

إن الوقوف على مشهد من مشاهد الختام، في نص شعري تتلبس مخيلة صاحبه وعي المخرج السينمائي ومنظوره، سيكشف عن لوحة مدركة عياناً، مكتنزة بالدلالات الملخصة لمألات أحداث القصة الفيلمية/الشعرية، والشاعر المجيد يستثمر هذه التقنية الفنية إلى أبعد حد ممكن، حيث يشبعها إيحاء ويشحنها فيضاً مشعاً بالشعور الذي يريد نقله إلى المشاهد/القارئ. نجد شيئاً من هذا في نص المقالح حين ختمه بمشهد نصي يقول فيه[4]:

---

(1) المونتاج: يعرف بأنه ترتيب اللقطات المختلفة؛ بحيث تُعطى مجتمعة معنى أو فكرة مخالفة لما تعطيه كل لقطة على حدة، أو هو عملية تركيب خلاق لجزئيات الفيلم من حيث تكوين الأفكار والمعاني والمشاعر والإيقاع والحركة، بما يحقق الوحدة الفنية للفيلم، وبهذا فهو المسؤول عن إنتاج المعنى، وهو لا يكتفي بترتيب اللقطات لتناسب السرد الدرامي فحسب، بل يقوم بدور المجاز والتورية والاستعارة... إنه يصنع بلاغة السينما. ينظر: الأسلوب السينمائي في البناء الشعري المعاصر: 97 و103. ويُعرف بأنه "ترتيب اللقطات المختلفة في مرحلة لاحقة للتصوير التي تفترض إعادة بناء الزمن والمكان، مانحة استمرارية للسرد السينمائي". ينظر: الخطاب السينمائي ـ لغة الصورة:342.

(2) السيناريو: هو "المخطط المكتوب لأجزاء حلقات الفلم، مع تخطيط الحوارات أحياناً". معجم المصطلحات السينمائية: 92. كما يُعرف بأنه وثيقة مكتوبة ومقسمة إلى أعمده تمثل صور السيناريو وأصواته لقطة فلقطة، وهو يشكل المرحلة العليا قبل تصوير الفيلم، ومرجعاً للفريق التقني. ينظر: معجم المصطلحات السينمائية: 27. ويعرفه (بوكانان) بأنه: "مجموع قطع التوليف في التسلسل الذي ستظهر فيه عندما يُفرغ من إنجاز الشريط". تقنية السينما:47.

(3)فهم السينما (8 ـ السينما والأدب:11.

(4) الأعمال الشعرية: 2/ 668.

(الشوارعُ مذعورةٌ تتفارزُ، وجهُ المدينةِ ينهضُ منْ نومِهِ المتقطّعِ، مشنقةٌ تتأرجحُ في غبشِ الفَجْرِ، في حبلِها الكلماتُ الذبيحةُ خابيةٌ تتدلَّى، العصافيرُ مِنْ خلفِها ترقبُ الشمسَ، حينَ تجيءُ سترسلُ فوقَ مراكبِها، وتشدُّ الرِّحالَ، بلا شِعْرٍ انْكَسَرَ القلبُ.. ها هيَ عائدةٌ لبراري زبيدْ).

إن القارئ الضمني[1] لهذا المقطع من القصيدة يستعير عين المشاهد، ويقبع في زاوية الرؤية التي ينظر منها إلى ذلك العالم الافتراضي الذي خلقته القصة الفيلمية، فيستجمع مدركاته الحسية ويعيد ربطها بذلك العالم الافتراضي الذي مر على شريط الأحداث قبل هذا المشهد، فيتجلى أمام ناظريه مشهد المدينة، الملتقط من زاوية علوية[2]، فاتحاً أفق الرؤية على شوارع المدينة التي بدأت تضج بالحياة بعد سكونها، ويستفيق سكانها شيئاً فشيئاً مع بداية تسلل خيوط الصباح، ثم ينتقل بصره بسرعة خاطفة مع حركة الكاميرا التي تسلط عدستها على زاوية من زوايا المدينة تتأرجح فيها مشنقة ويتدلى جثمان الكلمات الذبيحة، وهذه اللقطة المأساوية أخفت وجه القاتل وغيبت حضور كيانه المادي، وجسدت فعله وسلطت عدسة الكاميرا عليه بدقة وتركيز عاليين، كما أخفت هيئة القتيل وجثمانه وجسدت هويته؛ بهدف تعميم مشهد المأساة الذي لا يعد استرجاعاً لمأساة فردية مستجلبة من

(1) القارئ الضمني: مفهوم له جذور راسخة في بنية النص، أنه معنى ولا سبيل إلى الربط بينه وبين أي قارئ حقيقي، فهو لا يقرأ النص من خارجه، وليس هو القارئ الفعلي الذي يمكن تصوره في عملية قراءة ميكانيكية، إنه بنية نصية وحالة من حالات إنتاج المعنى. ينظر: التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري:35– 36. والمؤلف والشاعر حين ينتج نصه يفضل أن يرتئي قارئه النموذجي، غير أن هذا "لا يعني، حصراً، أن يأمل في وجوده، بل يعني ذلك أن يؤثر في النص بما يؤدي إلى بنيانه". ينظر: القارئ في الحكاية:69.

(2) زاوية الرؤية أو زاوية الكاميرا في التصوير التلفزيوني والسينمائي: "هو الخط الذي تنظر عبره الكاميرا إلى الموضوع الذي يجري تصويره.. أي زاوية الكاميرا تجاه الموضوع الذي يصور". ينظر: قواعد الإخراج التليفزيوني: 89. تتوقف زاوية التصوير السينمائي على موضع العدسة الشيئية بالنسبة لحقل التصوير، فعندما تكون الكاميرا موضوعة بشكل أفقي على ارتفاع نظر إنسان، تبدو الزاوية عادية، ويستطيع المخرج أن يفلّم موضوعه بطريقة النزول (من فوق إلى تحت) بوضع الكاميرا في الأعلى، أو بطريقة الصعود بوضعها تحته، للإيحاء بنظرة نحو الأعلى أو الأدنى. ينظر: معجم المصطلحات السينمائية: 6.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الماضي فحسب، بل مأساة إنسانية تستنسخ باستمرار، وتتدلى مشانقها كلما حاولت خيوط النور أن تتسرب إلى هذه المدن الذبيحة.

هذه الخاتمة التي تجسد مشهداً من مشاهد الإعدام، تعد نهاية منطقية لما جسدته مشاهد القصة الفيلمية وأحداثها، وما يعايشه قارئ القصيدة من قلق الشخصية وانكسارها وخيبة أملها، ومع هذا فإن القصيدة لم تكتف بالوقوف على مشهد الإعدام الذي وضع حداً لمأساة الشاعر (القناع) وحياته، إذ تجاوز شاعر القصيدة المشهد الواقعي، وفتح أفق الرؤية على الشعور، إذ جسد نافذة الأمل وفتحها على الأفق المشرق، ووسع دائرة التطلع التي كان ينشدها المشنوق على جيل يرقب الحرية وينتظر لحظة الشروق الذي غيبته قوى التسلط والكبت، ولعل هذا نتاج طبيعي لأثر السينما في الشعر، حيث لا يكتفي المشاهد بالتفاعل مع ما يتحرك أمامه على الشاشة فحسب، بل مع ما يترسب ويثبت من معاني بصرية كمنت في ذاكرته[1]... والشاعر في إخراجه لهذا البناء الفني بهذه الصورة الموحية يكشف عن أنه أجهد نفسه كثيراً في كتابة سيناريو النص والتخطيط لمفاصل بنيته ورسم مجرى أحداثه وتوالي مشاهده، في سبيل الوصول إلى نتيجة فنية مرضية ومنتجة للدلالة، وقد أفرز هذا التخطيط لبنية النص بأسلوب السيناريو إنتاج عمل سينمائي مكتوب بالكلمات تمثل فيه الشاعر، لحظة الخلق الشعري، دور المخرج الذي لا يسعى إلى نقل المشهد كما هو، بل يضفي عليه بعض المؤثرات السينمائية التي تعمل على استثارة الدلالات المستخلصة والموحية لدى المشاهد... ولهذا فإن مشهد الختام لا يستحضر، هنا، بوصفه خاتمة يتم بها إغلاق بنية النص، بل بوصفه لوحة مشهدية مشعة بالدلالة الكامنة ومشرقة بانبعاثاتها الموحية، بأسلوب فني وتقنية مماثلة لتقنية فن السينما في بعثه للدلالة المرادة في وعي المشاهد وشعوره.

(1) ينظر: العلاقة العضوية بين المرئي واللامرئي . النص البصري:56.

ولعله من المفيد الإشارة، قبل طي صفحة الحديث عن أثر مشهد المفتتح في بعث دلالاته الإيحائية في بنية النص، إلى أن الشعراء الذين يعتمدون على مثل هذا التكنيك الفني في افتتاح قصائدهم، سيجدون أنفسهم محكومين بطقوس فنية وأطر بنائية عديدة مستجلبة من فن السينما، فقد يغرق الشعراء، بعد هذا التأطير المشهدي في مفتتح النص، في رسم خطوط المشهد وتنسيق جزئياته، متقمصين في ذلك عمل المخرج الذي يولي الديكور عناية خاصة ويحمله محمولاته الدلالية التي يريد بعثها...، والشاعر، في طريقته تلك، قد يكتفى بموقف مشهدي واحد، يتخير منه ما يؤدي الدلالة التي يريد الإيحاء بها، فيبنى النص، قصيراً كان أم طويلاً، بناء عضوياً متماسكاً بالصورة التي سنجدها قي قصيدة عبدالوهاب البياتي التي سنقف عليها لاحقاً في قوام هذ الدراسة... وإذا ما قصر المشهد عن بلوغ الكمال فإن الشاعر يلجأ إلى فتح أفق النص لتوالي بنياته المشهدية التي تنساق في مكنونها البنائي والدلالي لسلطة مشهد المفتتح وبواعثه، جاعلاً من مشهد المفتتح إطاراً ومدخلاً وباعثاً لمشاهد النص وموجهاً لأحداثه ومحمولاته الدلالية كما هو في نص المقالح. وإذا ما نظرنا إلى هذه النصوص، التي تتخذ من تقنية التصوير السينمائي المشهدي أداتها للولوج في عوالم الشعرية الحديثة، من زاوية فنية، فإن زاوية الرؤية الفنية تضعنا أمام عدد من السبل، تتقاطب جميعها بين قطبي التوظيف المباشر والإيحائي للصورة المشهدية في المفتتح: فالشاعر المجيد يفيد من مشهد المفتتح بوصفه باعثاً للدلالة التي ينشدها، وهو في هذا النمط من التصوير لا يكتفي بالنظر إلى الأشياء من منظورها السطحي المباشر، بل يميل إلى جعل المفتتح مشهداً مكتنزاً بالدلالات العميقة الفاتحة أفق إشعاعها في مجمل النص، وهذا النمط من التوظيف العميق لمشهد المفتح يسهم في خلق نص ثري بجماليات الشعرية الحديثة إذا ما أجيد توظيفه، كما لاحظنا سابقاً، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يبدو أن الشاعر يميل، أحياناً، إلى توظيف المشاهد توظيفاً مباشراً فيولي جل اهتمامه في وصف ظواهر الأشياء وأحوال الشخصيات والجزئيات المحيطة بها وصفاً توثيقياً مباشراً، وهذا كثيراً ما يؤدي إلى خلق نص متنام أو متراكم... تتنامى لوحاته ومشاهده أو تتراكم دون أن توفر للشاعر، ما لم يكن مجيداً وواعياً، كثيراً من

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المساحات الفنية للإيحاء بالخفايا المكتنزة والدلالات المشعة التي ينشدها الشعر... وكلما استرسل الشاعر في حشد المشاهد والأحداث حشداً سطحياً، تمدد النص وتراكمت بنيته دون إضافة فنية مميزة غالباً... ونظراً لذلك فإن هذا النمط من البناء القائم على المشاهد المباشرة لا يخلو من المزالق الفنية، مالم تلتقطه عدسة شاعر مصور يعمل على تخير جزئيات لوحاته بعناية كبيرة، ويضعها في مواضعها التي تقتضيها بحرفية ومهارة عالية، ويعمل على توظيفها توظيفاً فنياً دالاً وموحياً... وقد يذهب الشاعر مذاهب أخرى فيغرق في الغوص في أعماق الشخصيات وتطلعاتها وبواطن الأشياء وبواعثها، فيخلق نصاً مشهدياً، منبثقاً عن مشهد المفتتح، قد يتطلع إلى الخلاص من أسر الواقع ويستشرف المستقبل بخلق لوحات مشرقة تفضي إلى مشهد مغاير لمشهد المفتتح، أو يعود إلى الماضي للبحث عن مشهد بديل عن الواقع المعيش، وقد يراوح الواقع ويتعايش معه دالاً بذلك عن حالة الزهو أو الانكسار التي لا تقوى على الخروج من إطار مشهد المفتتح الذي يعمم ملامحه على مجمل النص...إلخ.

الشاعر في استعانته بتقنيات فن السينما في تشكيل جزئيات الصورة المشهدية لا يقف عند هذا النمط من التصوير المشهدي الذي وجدناه في نص المقالح والذي يميل فيه إلى جعل مشهد المفتتح بنية خالقة للأثر، تتسم بقدرتها على توجيه بنية القصيدة ومشاهدها في عمق النص وخاتمته، إذ قد يستهويه المشهد فيغرق في رصد الجزئيات، فيتمدد النص ويسترسل الشاعر في تخير التفاصيل من منظور رؤية فنية عميقة، يعمل بوساطتها على شد كل تلك التفاصيل والجزئيات بخيط الدلالة المراد الإيحاء بها... والنص في مثل هذا النمط من التصوير كثيراً ما يبنى في مجمله بناءً عضوياً متماسكاً، مكتنزاً بالتشكلات المشهدية البصرية والصوتية والحركية، بأسلوب مماثل لما نجده في المشهد السينمائي، نلمس شيئاً من هذه السمات في قصيدة (الحديقة المهجورة) لعبدالوهاب البياتي[1]:

(1) الأعمال الشعرية الكاملة: 1/ 174 – 175.

التينة الحمقاء، والبيت القديم

ورفيف أجنحة المساء

وزنابق سود عطاش

تذوي، و أسراب العصافير الجياع

ملوية الأعناق، تحلم بالرحيل

والتينة الحمقاء، نافرة العروق

كالمومس الشمطاء، لم تُبق السنون

منها سوى قش وطين

وعلى زجاج نوافذ البيت القديم

وعلى السياج، مخالب الموت الصموت

نثرت خيوط العنكبوت

وغناء حطاب، أبحّ، يفيض من قلب السكون:

"كوريقة صفراءَ، يا ريح الشمال!

عبر البحيرات العميقة، والبساتين احمليني، والتلال

يا أنت يا ريح الشمال"

وتردد الأصداء: "يا ريح الشمال!"

وعلى الحوائط في اكتئاب

يتسلق اللبلاب، أشبه بالبثور

ويموء قطّ، والعصافير الجياع

ملوية الأعناق، تحلم بالرحيل

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ومن الممرات الطويلة، عطر امرأة يضوع

عطر يضوع

"عادت إذن!" ويثور في شفتيه جوع

جوع إلى لهب الأعالي والفناء

ويموء قط، ليس من أحد هناك سوى المساء

.....

النص في بنيته الكلية عبارة عن حالة شعورية ينم استحضارها عن خيال استرجاعي[1] خلاق، وهو في بنيته الكلية يجسد موقفاً مشهدياً واحداً، تخير الشاعر جزئياته بعناية، واستطاع أن يشد كل تلك الجزئيات من منظور رؤية لا تؤمن بدلالة الصورة المباشرة، بل تميل إلى بعث الدلالة عبر تأثيث بنية النص بمؤثرات سينمائية مختارة بوعي خلاق؛ يهدف إلى استثمار أقصى درجات الإيحاءات الممكنة.

وفي سبيل تحديث بنية القصيدة ومحاولة بعث دلالاتها بأسلوب مفارق لأسلوب الصورة البلاغية، من خلال ميل الوعي الشعري الحداثي إلى تأثيث النص بأدوات فن السينما وخلق انبعاثاته الإيحائية بوساطتها، وحرصه الشديد على تخير جزئيات المشهد بعناية فائقة، وتحديد أبعاده بوضوح، نجد الشاعر، في هذه القصيدة، يسلط منظور الرؤية الشعرية على حديقة مهجورة يتسلل إليها المساء فيكسوها بخيوطه السوداء، وهو في تخيره لجزئيات اللوحة لم ينقل للقارئ/ المشاهد كل موجودات المشهد بمواصفاتها وأشكالها المختلفة، بل تخير منها ما يخدم الفكرة ويؤدي الدلالة المراد بعثها... حيث جعل البيت القديم مركزاً للصورة، فسلط عليه عدسته من خارجه وجال بها في جدرانه ونوافذه

(1) ترى (جوديت جرين) أن الخيال الاسترجاعي "حضور صور ذهنية تتشابه وظواهر العالم الطبيعي وإن لم تعبر عن شيء حقيقي موجود، وهي التي تزود الإنسان بالصور الذهنية لأشياء واقعية لأشكال مشفرة ولا وجود لها في الواقع". ينظر: المرئي واللامرئي في الفن التشكيلي: 264.

ومحيطه، وبدا حريصاً على نقل ما يدل على كل صور الحياة القائمة في فضاء المشهد ومحيطه، الإنسانية: (صوت الحطاب)، والحيوانية: (أسراب العصافير، خيوط العنكبوت على النوافذ، مواء القط)، والنباتية: (تين، زنابق، اللبلاب المتسلق)، وقد أضفى على هذه الحيوات صفات العطش والجوع والذبول والإعياء، كما وظف حضورها للدلالة على أن البيت ومحيطه مهجوران، حيث استوطنت حديقته العصافير وتكاثرت في أسراب كثيرة بسبب هدوء المكان وغياب الحياة الإنسانية، وتكاثر القش على تربة الحديقة بفعل تكاثر نباتاته وذبولها وتقادم الزمن عليها دون رعاية، وبنت العناكب خيوطها على زجاج النوافذ، وتسلق اللبلاب حوائطه حتى غطاها، كما جاء صوت الحطاب خادماً لهذه الدلالة حيث صدح بغنائه ومزق سكون ذلك المكان المهجور، وبفعل السكون ترددت أصداؤه في أرجاء الحديقة وجنباتها... فضلاً عن ذلك تفنن الشاعر المصور في إضفاء سمات الحركة والصوت واللون على موجوداته، وحرص على إلباسها بعض الصفات والملامح المدركة بالحواس، مما أنتج مشهداً سينمائياً مدركاً عياناً، يعج بالحركة والحيوية، وقد أبدع في انتقاء تلك الجزئيات والسمات والملامح وأجاد توظيفها في قوام المشهد، فتكاملت كل تلك الجزئيات المختارة بتنوعها وسماتها وأحوالها مشكلة مشهداً متماسك البنيان، التقطه الشاعر بعدسة مصور سينمائي ووعي مخرج يستشعر مدى أهمية الديكور والمكساج[1] في بعث الدلالة، كاشفاً يذلك عن أسلوب فني أكثر عمقاً ودلالة عمل بوساطته على إذابة الفوارق الفاصلة بين الشعر والسينما، وبعث الإحساس لدى القارئ/المشاهد بما يتلبس الشاعر من إحساس بالوحشة والفقد والعذاب الناتج عن غياب ساكني ذلك الفضاء المهجور.

التصوير ببعده الفني وعمقه الإيحائي في هذه القصيدة لا تؤديه جزئيات النص كل منها على حدة، فتجزئته إلى صور مفككة يفقد الدلالة عمقها الفني ويضعف إشعاعها الجمالي الذي سعى الشاعر، بوعي، إلى بعثه عبر بناء لوحة مشهدية تتماسك أجزاؤها وتتكامل مشكلةً مشهداً سينمائياً

(1) المكساج: عملية مزج كل الأصوات في شريط واحد، تعمل على خلق توازن مختلف الأصوات في شريط العرض. ينظر: معجم المصطلحات السينمائية: 68.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

خطت قسماته الكلمات، وجعلت القارئ يقف أمامه موقف المشاهد الذي لا يستشعر لذة الفيلم من توالي مشاهده، ولا ينظر إلى جمالياته مما يخلقه من تنام درامي خالق للإثارة ومحرك للشعور، بل موقف المتحفز بسمعه وبصره لإدراك كل تفاصيله: حركاته وسكناته وتشكلاته البصرية والسمعية بكل أبعادها.

إن انتقال الدراسة إلى الحديث عن ملمح آخر من ملامح الأثر الذي أفرزته السينما في قوام النص الشعري لدى شعراء التفعيلة، يكشف بأن الشاعر الحداثي يستثمر، خلال رحلة القصيدة، لعبة المخرج السينمائي في اجترار مشهد ما، يعيد بثه وتوزيعه كلياً أو جزئياً في قوام بنية النص؛ لهدف دلالي يلقي بظلاله على بنية القصيدة، من ذلك ما نجده في بعض التجارب الشعرية، لدى شعراء قصيدة التفعيلة، من استعادة مشهد المفتتح في الخاتمة، والشاعر في هذا لا يسعى إلى الاستفادة من مشهد المفتتح لهدف بنائي صرف، يغلق به عمله النصي فحسب، بل يوظفه توظيفاً فنياً يسعى بوساطته إلى الإيحاء بدلالة ما أرادها، فأوردها في صيغة المفارقة أو المماثلة... نجد أن هذا التكنيك المستجلب من السينما إلى الشعر، في قصيدة (في القرية الظلماء) للسياب، حيث يبدأ النص بهذا المشهد:

الكوكب الوسنان يطفئ ناره خلف التلال،

والجدول الهدار يسبره الظلام

إلا وميضاً، لا يزال

يطفو ويرسب... مثل عين لا تنام،

ألقى به النجم البعيد

يا قلب.. مالك، لست تهدأ ساعة؟ ماذا تريد؟

النجم غاب وسوف يشرق من جديد، بعد حين،

والجدول الهدار.. هينم ثم نام،

أما الغرام ـ دع التشوق يا فؤادي والحنين![1]

هذا المفتتح شبيه بمفتتح الفيلم السينمائي، حيث نلمس فيه اجتهاد الشاعر في محاكاة عمل المصور، يتضح ذلك من سعيه الحثيث في إحلال منظور الرؤية الشعرية محل عين الكاميرا، وتسليطها لالتقاط جزئيات المشهد الذي أعد وفق ديكور يتكئ على ما يشبه الواقع، حيث إن اتكاء الشاعر على الوصف مكنه من جعل منظر الأفق والجدول بعد الغروب، وانعكاس ضوء النجوم على جزئيات المشهد، خلفية وإطاراً عاماً افتتح به فضاء النص، ومهد من خلاله لتمدد بنيته وتنامي حركته وتوالي أحداثه ومشاهده.

هذا المشهد السينمائي بُني وفق قواعد جمالية تقربه من الواقع وتجرده من أبعاد التخييل الميتافيزيقي والفنتازي؛ لما يتسم به من ملامح بيئية وخلفيات واقعية تحل القارئ محل المشاهد الذي يتلقى الصورة ببصره لا بسمعه، فتجذبه قسمات ذلك المشهد وجزئياته بكل مؤثراتها المختلفة الضوئية والحركية...؛ ويهدف الشاعر من وراء توظيف الصورة بأسلوب المشهد السينمائي إلى تمهيد أفق النص للتعبير عن شعور ما... جاء ذلك عبر ربطها بما بعثه من شعور يتلبس الذات في النصف الثاني من المفتتح (يا قلب.. مالك لست تهدأ...)، ثم تمدد ذلك الشعور وتعمق حضوره، بعد ذلك، في كل مقاطع القصيدة ومشاهدها، وصولاً إلى مشهد الختام، الذي استعاد به الشاعر مشهد المفتتح، وأغلق به شريط المشهد النصي بتكنيك شبيه بالتكنيك السينمائي، حيث يقول[2]:

الكوكب الوسنان يطفئ ناره خلف التلال.

والجدول الهدار يسبره الظلام

إلا وميضاً، لا يزال

يطفو ويرسب مثل عين لا تنام؛

---

(1) ديوان بدر شاكر السيّاب:**341/1**.

(2) المصدر نفسه:**341**.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ألقى به النجم البعيد.

يا قلب؛ مالك في اكتئاب لست تعرف ما تريد؟!

يستعيد الشاعر مشهد المفتتح في الخاتمة بأسلوب عمل المخرج، حيث استحضر الإطار المكاني والزماني بقسماته وخطوطه وأشيائه نفسها، مع إحداث تغييرات شكلية، تلقي بظلالها على حركة المشهد وتبعث إيحاء شبيهاً بإيحاء الصورة المشهدية المعادة في ختام الفيلم السينمائي، إذ يؤشر المشهد المعاد على طبيعة الأثر الذي يراد للمشاهد/القارئ أن يخرج به بعد متابعته مجمل مشاهد النص وطبيعة تناميها الدرامي وتحول حركة الأحداث.

تظهر براعة الشاعر في توظيف بعض التغييرات الشكلية في هذا المشهد المعاد، من كونها توحي بتغييرات شبيهة بتلك التي يحدثها المخرج بين صورة المشهد السينمائي في مفتتح الفيلم وخاتمته... هذه التغييرات التي يتجسد حضورها في الفيلم من مجمل الظلال البصرية والصوتية والحركية بتقنياتها المختلفة، تجسد حضورها في قوام هذا المشهد النصي عبر علامات الترقيم المبثوثة هنا وهناك من جسد النص، حيث أسهمت في إضفاء ظلال سينمائية تمظهرت فيما أحدثته من تغييرات في حركة المشهد وبواعثه الإيحائية... فبين مشهد المفتتح والختام نجد: في نهاية السطر الشعري الأول من مشهد الختام حلت النقطة محل الفاصلة، وفي هذا دلالة على ديمومة العتمة وتوقف عين الكاميرا على مشهد الظلام ورسوخه بالوقف عليه بالنقطة، بينما دلت الفاصلة على تثاقل الحركة في المفتتح، وفي هذا نلمس ملامح المفارقة السينمائية وبواعثها الموحية التي عملت على فتح أفق النص أمام محاولة ترويض النفس على تجاوز ذلك الواقع المتثاقل في المفتتح، وخلصت إلى التسليم برسوخه وديمومته وعدم جدوى تجاوزه أو تغييره... وتتكرر دلالة الديمومة والثبات في ختام السطر الخامس من مشهد الختام، حيث كان مشهد البداية مفتوحاً على أفق السطر الشعري، وهذا مكن المشهد النصي من بعث الشعور بتموج حركة الصورة الشعرية في أفق النص بأسلوب شبيه بما ترصده عين الكاميرا وما تبعثه الصورة المشهدية الممتدة في الفيلم السينمائي، والموغلة في عمق الفضاء الليلي الراصد أفق النجم البعيد الباعث ذلك

الوميض الخافت المتلألئ على سطح الماء، كما كان مفتوحاً أيضاً، عبر السؤال الذي يليه، على خفايا النفس ونوازعها ورغباتها المكبوتة التي استدعت فتح أفق السطر وتمدده أمام حركة الأحداث والمواجد...، وفي المقابل رسخ الشاعر ديمومة الليل ونجومه في مشهد الختام، حيث رسخ حضور الصورة المشهدية الليلية وأكد ديمومتها عبر إغلاق أفق السطر الشعري بالوقوف عليه بالنقطة.

ونلمس ملامح التحول السينمائي في اللوحة الشعرية من طبيعة الظلال الإيحائي الذي أحدثته المفارقة بين الفاصلة والفاصلة المنقوطة في ختام السطر الرابع، حيث توحي الفاصلة المنقوطة بزيادة بطئ حركة مشهد الختام، معززة بذلك دلالة ديمومة ملامح الصورة الليلية التي سلم الشاعر بديمومتها في مشهد الختام... تتعزز هذه الدلالة عبر اختفاء النقاط التي جاءت وراء بعض في السطر الرابع من مشهد المفتتح، وهذا يؤشر على إطالة وقوف عين الكاميرا أمام تموجات حركة اللوحة المشهدية وجزئياتها في المفتتح، والاكتفاء منها بلقطة شاملة تلخص المشهد المعاد وتثبته في الختام. هذه المفارقة السينمائية توحي بأن استقصاء عين الكاميرا لجزئيات المشهد في المفتتح تهدف إلى تمهيد الخلفية المكانية لدخول الشخصيات وتمدد حركة الأحداث وتناميها في أسلوب شبيه بأسلوب الفيلم السينمائي الذي يهتم فيه المخرج اهتماماً بالغاً بجزئيات مشهد المفتتح وخطوطه ويسعى إلى فتح أفقه لرصد ما سيكون، بينما تم استعادتها في مشهد الختام بلقطة سريعة أفقدتها كثيراً من حركتها وتموجها وأكسبتها قبساً من سمات اللقطة الأيقونية؛ ذلك أن الشاعر استثمر تقنيات فن السينما وعمل بوساطتها على استعادة لوحة المفتتح في الختام بأسلوب يدل على رسوخ سوداوية واقع الحال المرصود مشهدياً ويولد لدى القارئ انطباعاً شبيهاً بالانطباع الذي يتلبس وعي المشاهد وشعوره: المتمثل بالإحساس بصعوبة تغيير سوداوية ذلك الواقع من الناحية الدلالية، كما عمل على توظيفه تقنياً بوصفه وسيلة من وسائل الأداء الفني لإغلاق أفق النص... يعزز هذا الانطباع ما نلمسه في السطر الأخير من كآبة قُتلت معها حالة الهيجان التي تلبست الذات في المفتتح، وتحول معها الموقف من التساؤل عن سبب ذلك العنفوان الوجداني الذي أسهم في فتح أفق النص؛ بهدف الإجابة عن السؤال

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ورصد حركة ذلك الوجد المنفعل بالبحث عما يريد، إلى الاستفهام التعجبي الفاتح فضاء الحيرة أمام المتلقي وتوليد الشعور بالانكسار والعجز.

إن تفحص العلامات الفارقة بين مشهد المفتتح ومشهد الختام يكشف عن كثير من العلامات الشكلية المستبدلة كـ(غياب النقطتين بعد النداء في السطر السادس وإحلال الفاصلة المنقوطة عوضاً عنها...)، هذه وغيرها من العلامات تحمل في ثناياها بواعث تحول الشعور إلى الإحساس باليأس، وتولد الانطباع بصعوبة الانفتاح على المأمول المغيب أساساً.

هذا النمط البنائي للمشاهد يكشف أن القصيدة تتحرك حركة مغلقة، حيث بدا لنا أن القصيدة تبدأ بمشهد وتغلق به، مع شيء من المغايرة البسيطة التي تبعث الإحساس برسوخ الحال وتعزز الشعور بصعوبة تجاوز واقع المفتتح واستحالة تغييره... هذه الحركة المغلقة التي تجسدت في قصيدة السياب تستدعي إيرادها مقرونة بنمط آخر من الحضور المشهدي المعاد في قوام النص الشعري، حيث نلمس في بعض النصوص، التي تتداعى فيها الأفكار والمواجد تداعياً حراً، أن حركة استعادة مشهد المفتتح في قوام بنية النص لا يخضع لمبدأ تقني أو بنائي متعارف عليه ومخطط له سلفاً، ولهذا فإن هذا النمط من القصائد تستحضر فيها المشاهد، وتسترجع في صورة من صور البناء الحلزوني الذي يعاود انتاج شفراته في محطات عديدة من جسد النص، وهذه الشفرات المعاد انتاجها على شريط المشاهد محكومة في تشكلها ببواعث الشعور وطبيعة الهواجس المثارة لحظة الخلق الشعري التي استدعت إعادة إنتاجها على شريط العرض، نجد هذا النوع من البناء الحلزوني للمشاهد المعاد انتاجها في قصيدة أمل دنقل (بطاقة كانت هنا)... حيث ينتقل بين محطات مختلفة خلال مقاطع القصيدة الثلاثة، وفي كل محطة تالية لمشهد المفتتح نجده يستعيد شيئاً من شفرات مشهد المفتتح، حيث يقول في المقطع الأول (مفتتح القصيدة) [1]:

(1) دنقل، أمل: الأعمال الشعرية الكاملة، مطبعة مدبولي. القاهرة، ط3، 1987م، ص153. 154.

(1)

المنزل الثالث بعد المنحنى

الطابق الأخير

بطاقة صغيرة كانت هنا

وخيط ضوء كان من خلال بابها ينير

الطابق الأخير...

الوحشة السوداء في الأعصاب تنغرس

يدي على الجرس

سدى.. سدى!!

تراجعت في أذني رحلة الصدى

وأُساقط الرماد من لفافتي!

كانت هنا حبيبتي

عيونها محابر الضياع

عامٌ.. وعامان.. مدادُها الحزين لم يجفّ

صلاةُ هرة إلى الشتاء خلف الباب

وبسمة كأن نورساً على المدى يرفّ!

ها أنذا..

يدٌ تساندت على الجدار

وخطوة تهبط للقرار!

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

يستقصي الشاعر، في هذا المفتتح، ملامح الصورة المشهدية (بيت المحبوبة)، ويوصِّف موقعه توصيفاً دقيقاً، حيث قدم لنا عنوان المنزل في لوحة مشهدية سينمائية تتحرك أمام أعيننا، وتنتقل بنا من المشهد الكلي الذي يلتقط مشهد الشارع بمنحنياته وبناياته من بعيد: (**المنزل الثالث بعد المنحنى**)، إلى تضييق مساحة المشهد مع انتقال حركة الزائر في المكان، حيث سُلطت عدسة الكاميرا على شقة المحبوبة (**الطابق الأخير**)، كاشفة بذلك، من الناحية المهنية، عن أن تقلص مساحة الصورة المشهدية ناجم عن تغيير موقع الرؤية/الكاميرا، واقتراب عدسة الكاميرا من المشهد كلما تحرك الفيلم النصي إلى الأمام... وهذا التكنيك المهني المتكئ على تقنيات فن التصوير السينمائي يشي بطبيعة الشعور الملهوف والمتعجل لبلوغ بؤرة المشهد المراد... فمع تقدم حركة النص تتقلص مساحة المشهد، وتنتقل عين الكاميرا إلى الأكثر جزئية (بطاقة التعريف بجانب الباب، وثقب الباب): (**بطاقة صغيرة كانت هنا**) (**وخيط ضوء كان من خلال بابها ينير**). هذه النقلة الأخيرة التي رصدتها عين الكاميرا، أوحت بكبح جماح الذات المندفعة للقاء، ولهذا نجد مخيلة الشاعر/الزائر تستحضر صور المفارقة بين ما كان ومستحضر في مخيلته (**بطاقة صغيرة كانت هنا**) (**وخيط ضوء كان من خلال بابها ينير**)، وما هو كائن، متمثل في غياب البطاقة الدالة على هوية الساكنين، وظلام يسود المكان ويخلق وحشة في النفس (**الوحشة السوداء في الأعصاب تنغرس**). هذا الانتقال بين ما تنتخبه المخيلة وتستحضره من ذكريات وما تعايشه الذات في الواقع، تجسد في قوام النص الشعري بتقنية سينمائية مكنت القارئ من معايشة فعالية النص في التوليف[1] بين المشاهد بانتقال عدسة الرصد بين أزمنة متباعدة وأحوال متناقضة، تجلّي صور المفارقة بين ما كان وما هو كائن، مستعيناً في سبيل إدراك كفاءة اللوحة المشهدية وتذوق قيمها الفنية والإيحائية بثقافة سينمائية شبيهة بثقافة منتجها...

(1) التوليف: يتسم التوليف بأن له القدرة على فصل الأشياء التي تكون متصلة مكانياً، ويربط أشياء ليس بينها استمرار مكاني، منها: ربط الأشياء التي لا تكون الصلة بينها صلة مكان بل صلة معنى: (رمزية) أو شكل. ينظر: عبقرية الصورة والمكان . التعبير . التأويل . النقد:104.

هذا الانتقال للصورة المشهدية من الكل إلى الجزء، واستحضار صور المفارقة بين ما كان وما هو كائن، ينم عن أن شعراء التفعيلة الأوائل أفادوا بشكل واع من تقنيات فن السينما، ووظفوها في نتاجهم الإبداعي من منظور يسعى إلى تحديث النص الشعري تحديثاً واسعاً، أصبحت معه تقنيات فن السينما واحدة من أبرز سبل الحداثة الشعرية التي توسلوا بها بوصفها أحد أبرز وسائلهم للانتقال بالصورة من كونها بنية أيقونية جزئية في قوام النص إلى جعلها بنية حيوية متوهجة، تتمدد مع تمدد جزئيات المشهد المنتخبة بدقة، كما سعوا إلى توظيفها توظيفاً واعياً جعل كثيراً منها بنية مكتنزة بقيم فنية ذات دلالات إيحائية مشعة...

لقد انعكس واقع الحال (رحيل المحبوبة غير المتوقع) على نفسية الزائر وأحدث صدمة عنيفة أجاد الشاعر توصيفها للمتلقي توصيفاً سينمائياً تجليه الحركة وتبرزه ملامح التوتر والانكسار، حيث انتقل المشهد من تصوير المشهد المكاني (البيت)... إلى رصد الأثر الذي أحدثه الموقف في نفسية الزائر، وهذا الانتقال جعل المشهد، من الناحية التقنية، يتحرك حركة ارتدادية، فبعد أن كانت عدسة الكاميرا تتحرك إلى الأمام في رصدها للشارع ثم البيت (الطابق الثالث) ثم الباب، نجدها تعود في حركة ارتدادية تتجسد في رصد أصداء صوت الجرس في عمق البيت، وتعود إلى محيط الباب، ثم تسلط على شخصية الزائر؛ لتبرز للقارئ/المشاهد أثر المشهد برمته في نفسية صاحبه وتجليه على هيئته... حيث نلمس أن الإحساس بالوحشة والفقد وخيبة الأمل، ولّد ضغطاً كبيراً على أعصابه، وأفرز توتراً وقلقاً كبيرين... نستشعر ذلك الأثر في إصراره القلق على ضغط الجرس باستمرار، ثم تحول القلق، بعد ذلك، إلى انكسار أدركت فيه الروح المتلهفة للقاء عدم جدوى استمرار الضغط على الجرس، فتراجع صدى صوت الرنين، ونفض الزائر رماد سيجارته باضطراب وقلق وحسرة... ثم انتقلت الصورة المشهدية بعد ذلك إلى إبراز تهالك نفسيته وانكسارها، حين يستند على جدران السلم في نزوله من الطابق الثالث...

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

هكذا يتجسد مشهد المفتتح بمؤثراته السينمائية المدركة بالمشاهدة، والخالقة إيحاء عميقاً لا يمكن للصورة التقليدية النهوض به، الأمر الذي جعل استثمار التقنيات السينمائية بمؤثراتها المختلفة وإيحاءاتها المدهشة واحدة من أبرز السمات التي بعثت في قصيدة التفعيلة روح التحديث والابتداع...

كان للصدمة التي زعزعت وعي الزائر وشعوره أثرها الجمالي والبنائي في مقاطع القصيدة التالية، حيث ظلت جزئيات مشهد المفتتح حاضرة، تحفر بصمتها في نفسية الزائر المنهكة، وتفرض حضورها في بنية النص ومشاهده التالية على هيئة شفرات تتداعى على المخيلة تداعياً نفسياً ممزوجاً بالحسرة والأسى... نجد بعض ذلك في المقطع الثاني، حيث يقول الشاعر[1]:

(2)

حانوتُ خمّار كئيب

يرسم في كؤوسه عرائس الأحلام؛ في الزجاج

توهجت عند امتلائها..

وبعد برهةٍ.. عاودها الشحوب!

حبيبتي ملامح ابتسامةٍ على بريقها الوهَّاج

"بنلوب" أين أنتِ يا حبيبتي الحزينة؟

ضيفان ملحدان في مخاطر الأمواج

كقبضةٍ من العفونة..

أعودُ، كي يغتسل الحنين في بحيرة اللهيب.

لكنما "بنلوب"..

بطاقةٌ كانت هنا!

(1) الأعمال الشعرية الكاملة: 154 – 155.

ووحشةٌ غريبةٌ، وثقبُ بابٍ لم يعد يضيء!

وعنكبوتٌ قد أتمَّ ـ فوق ركنه ـ نسيجه الصوفي!

لقد أتمَّ العنكبوتُ ما بدأت في انتظارك الوفي!

ما كان كان..

لكنما ملامح الزجاج

لا تعرف النسيان!

بأسلوب مماثل لأسلوب بناء السينما لمشاهد الفيلم تحولت القصيدة إلى مشهد جديد في المقطع الثاني، يتم تصوير جزئيات مشاهده وأحداثه في الحانوت، الذي يوحي تخيره، ووضعه خلفية للوقائع، بعمق حالة الأسى والانهيار المتلبس الذات، ومحاولتها الهروب من ذلك العالم الموحش الذي تشكل أمامنا في ختام المشهد الأول... حيث أراد الشاعر استبدال واقع الأسى عبر استثمار ما يوفره الحانوت من أحلام مبهجة مغمسة بالنشوة، كان يتوهم أنها قادرة على دفع العقل إلى تغييب الذكريات المؤلمة والهيام في ملكوت من النسيان والنشوة، غير أن وقع الأسى وفيض الشعور وعمق الذكريات كانت أقوى من أن يغيبها الانغماس في ذلك القبس من التوهج الآني... حيث تداعت الذكريات على مخيلة الشاعر/ الزائر حاملة معها فيضاً وجدانياً تجسد في استدعاء (ملامح ابتسامة محبوبته في الكأس)، فاتحاً بذلك فضاء الذكريات، ومحرضاً المخيلة لاستدعاء جزئيات من مشهد المفتتح وإعادة انتاجها على شكل شفرات مشبعة بحمولات نفسية وأيقونات مدمجة، على شريط الصورة الفيلمية، مع جزئيات المشهد الجديد... حيث يغرق الشاعر في تذكر محبوبته فتتجسد شفرات المشهد المعاد في:

(بطاقةٌ كانت هنا!// ووحشةٌ غريبةٌ، وثقبُ بابٍ لم يعد يضيء!// وعنكبوتٌ قد أتمَّ ـ فوق ركنه ـ نسيجه الصوفي!// لقد أتمَّ العنكبوتُ ما بدأت في انتظارك الوفِّي!)

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

يلاحظ أن الشاعر، كما أسلفنا، عمل على دمج شفرات من مشهد المفتتح مع جزئيات المشهد الجديد، إذ تخير من مشهد المفتتح ما يشي بحالة الغياب، وعني عناية خاصة في تعميقها بإضافة ملامح جديدة للوحة: (اكتمال نسيج العنكبوت على الباب)، ورغم ما قد تشي به هذه الإضافة من كونها أقرب ما تكون إلى الديكور في التحليل المتلمس سمات السينما في النص، وما قد تثيره، لدى المتلقي، من دلالة توحي بإحلال حياة بديلة ترسخ ديمومة الغياب، فإن الشاعر عمل على دمج شفرات المقطع الأول المجسدة حالة الغياب مع أسطورة بنلوب "التي ظلت تنفض ما تغزل في انتظار عوليس"(1)، غير أنه عمد إلى المفارقة بين مدلول الأسطورة في المورث ووظيفتها في النص، حيث جعل العنكبوت يكمل نسج ما بدأته بنلوب، في إشارة توصف في مضمونها حال الذات المنكسرة وركونها إلى التسليم بديمومة الغياب الذي بدأت نسجه (بنلوب) محبوبة الزائر، وأكمله العنكبوت دون أن ينفضه أحد... كل ذلك تم تشكيله عبر ملمح يشي بتأثيث النص بأدوات سينمائية مدركة عياناً... ويلاحظ أن الشاعر، في هذه الأسطر التي تحمل في ثناياها تلك الشفرات المدمجة، قد ختمها جميعاً بعلامة التعجب(!) كاشفاً بذلك عن حالة الصدمة والدهشة مما آلت إليه الأمور.

بعد رحلة الشاعر وانتقاله بين المحطات مروراً بالبيت ثم الحانوت وما أثارته تلك الرحلة من مواجد وتداعيات نفسية، كانت نتاج انكسار الأمل المتطلع للقاء ومحاولة الهروب إلى فضاء من النسيان لم يكتب له النجاح؛ بفعل استدعاء المخيلة لتلك المواجد وإعادة إنتاج شفراتها على شريط العرض، بعد كل ذلك، يتعمق الإحساس بالفقد ويتعزز الشعور بالوحشة واليأس في المشهد الثالث (مشهد الختام)، إذ يبدأ الشاعر رحلة البحث في المجهول دون جدوى... ويلاحظ حرصه على استدعاء مفتتح المشهد الأول ووضعه على رأس مشهد الختام، مع الفرق في أن الزائر في المشهد الأول اقترب من الباب والتقط اللوحة عن قرب؛ لأنه لم يكن يتوقع خلو البيت من قاطنيه، أما في هذا المشهد فقد

(1) الشعر الحديث في اليمن. ظواهره وخصائصه الفنية 1939 – 1980م: 202.

رصد البيت من بعيد ثم غادره للبحث في المجهول؛ ليقينه من خلوه من ساكنيه... وكأنه في وقوفه هذا يتمثل موقف الشعراء العرب القدماء في وقوفهم على الديار، غير أنه يوظف هذا بأسلوب الفيلم السينمائي الذي يعاود إنتاج مشاهد سابقة لبعث دلالة ما، مستعيناً بفضاء المشهد وخلفياته الزمانية والمكانية لتمثيل حالة الشعور وتشكيلها بصورة موحية، ومتوسلاً، في سبيل إذابة الفارق بين الشعر والسينما، بمؤثرات بصرية وتشكلات لونية: (الليل عند المنتصف، ضاعت معالم الطريق في الضباب...إلخ)، ومصحوبة بالحوار (يا سائق السيارة العجوز، لكنها يا صاحبي العجوز...إلخ)، والحركة (قف، امض، أوغل، غافلة تستعد للمسير، الحادين...إلخ). ويلاحظ أن وظيفة المشاهد المعادة لا تقف عند ما تفرضه من سمات بنائية تبعث روح التماسك والترابط بين أجزاء المنتج النصي ومشاهده وخلق فسحة لتمدد بنيته فحسب، بل يتعدى أثرها ذلك إلى فتح شريط العرض أمام آفاق جديدة من الصور والمشاهد والدلالات الوليدة:

(3)

الليل عند المنتصف

يا سائق السيارة العجوز.. قف

المنزل الثالث بعد المنحنى.

لكنها يا صاحبي العجوز.. لم تعد هنا!

امض هناك حيث لا مكان

حيث البيوت دونما عنوان

أوغل بنا في رحلة السراب

قافلة الغناء تستعد للمسير خلف دورة الهضاب

لا تسأل الحادين عن وجهتها، عن المآب

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

فهم هناك يرقبون أصبع النجوم

ضاعت معالمُ الطريق في الضباب.

حبيبتي لا بدُ أنها هناك

تسأل عن رواحل ارتدّت من الغروب

لا ترتبك، فقد يضيع العمر في هنيهة ارتباك.

حبيبتي: لقد نجوتُ من "سدوم"

طفلك آتٍ من مدينة الخراب

الموت ما يزال مقعياً على الأبواب

الخاطئون

هم الذين يرحلون

في هذه القافلة المسدودة الدروب

... ...

سدى.. سدى..

تراجعت في أذنيَّ رحلةُ الصدى

وأُساقط الرمادُ من لفافتيِ.[1]

يستغل شعراء قصيدة التفعيلة تقنية استعادة مشاهد المفتتح في ثنايا النص الشعري بطرق شتى، إذ قد يوظفونها بوصفها شفرات تتداعى على المخيلة ضمن سياق من المشاهد والأحداث، كما وجدنا في المشهد الثاني، إذ تختلط شفرات من مشهد سابق ضمن سياق المشهد الوليد، بفعل التداعي الحر للأفكار والمواجد، فيشكلان، معاً، مشهداً تتخلق بواعثه الفنية وقيمه الجمالية مما يثيره ذلك المركب

(1) الأعمال الشعرية الكاملة: 155 – 156.

السينمائي من إيحاءات... هذا النمط من المشاهد يزداد توهجه كلما أحسن المنتج توليف تلك الشفرات والإفادة مما تكتنزه من مؤثرات وجدانية، بحيث يصبح مركب الصورة مزيجاً من القوالب المشهدية التي تدركها العين وتنبعث أصداؤها في النفس. وقد يوظف الشاعر تقنية استعادة المشاهد السابقة في بداية مشهد جديد لفتح باب الحركة وتمدد الأحداث، وهذا النمط من التوظيف، إذا ما جاء في مفتتح مشهد الختام، كثيراً ما يفتح باب جريان الأحداث والمشاهد بصورة أكبر مما كانت عليه في السابق، يصدق هذا في المواقف التي تستشعر فيها الذات قلقها وتوترها وسعيها إلى اكتشاف المجهول، ويأتي ذلك التسارع، في بعض صوره، بوصفه وسيلة من وسائل الفن لدفع عجلة الأحداث للوصول إلى نتيجة يختم بها الشاعر أحداث الفيلم ومشاهده النصية بصورة مطابقة أو مغايرة للبواعث الدلالية التي يشي بها المفتتح، كما هو في هذا المشهد، هذا من ناحية، أما من ناحية أخرى فقد يؤدي إلى بطء المشهد أو رسوخ حركته، كلما استشعرت ذات المنتج عجزها أو عدم رغبتها في تغيير الوقائع؛ لإحساسها بعدم جدوى السعي وراء ذلك... وكثيراً ما يستعين الشعراء بتقنية الفن السينمائي في استعادة مشهد المفتتح أو جزء منه ليغلقوا به مشهد الختام، وغالباً ما يتم توظيف ذلك بهدف بعث دلالات مستوحاة من طبيعة تشكل الصورة الفيلمية، تشي بواعثها بمطابقتها للبدايات أو مغايرتها بصورة أعمق سلباً أو إيجاباً، كما أنها لا تتخلى عن وظيفتها البنائية، إذ يتم بوساطتها كبح جماح حركة الأحداث والمشاهد بصورة محكمة تضع حداً لتمدد بنية النص. نجد مثل هذا في خاتمة المشهد الثالث، حيث نلاحظ أن الشاعر قد أغلق النص بمشهد مستجلب من مشهد المفتتح:

سدى.. سدى..

تراجعت في أذنيَّ رحلةُ الصدى

وأُساقط الرمادُ من لفافتي.

هذا المشهد ليس وليد عودة وقوف الزائر على مشارف المكان، بل هو وليد التداعي الذي خلق يأساً ورسخ الشعور بديمومة الفقد والغياب... فقد عمد الشاعر إلى إغلاق النص بالنقطة للدلالة

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

على اكتمال البنية النصية والدلالية، وهنا تتلبس المشهد بواعث سينمائية تشي بتسليط عدسة الكاميرا على جزئياته لإجلاء أثر مجمل الأحداث على الذات... ويتجلى عمق ذلك الأثر من رصد صور المفارقة ورسم ملامح تحولها وتشكيلها نصياً على الذات في الموقفين، حيث تتلبس الذات الدهشة والتعجب والإحساس بالانكسار في المفتتح، وتركن إلى التسليم بالواقع وقبوله بوصفه أمراً واقعاً وراسخاً لا جدوى من محاولة تغييره في الختام... تتحق تلك المفارقة من خلو المقطع المستجلب من التعجب والدهشة ممثلة بعلامات الاستفهام، وتأكيد رسوخه بالوقوف عليه بالنقطة عوضاً عن علامات التعجب في الختام... هذا الإحساس بعجز الذات واستسلامها أمام واقعها ولَّد شعوراً عاماً لدى المتلقي المشاهد بانغلاق أفق النص، الأمر الذي استوجب معه إيقاف تمدد بنيته... أي أن هذا الأثر الدلالي الذي خلصت إليه الصورة المشهدية استوجب إغلاق بنية النص لعدم جدوى تمدد مشاهدها، إذ إن استمرار تمدد النص لن يؤدي إلا إلى مراكمة مشاهده دون إضافة دلالية أو فنية مشعة... وهذا المنحى الدلالي أفرز نهاية مشهدية مغايرة لدلالة مشهد الختام في نص المقالح (أحزان الليلة الأخيرة من حياة عمارة اليمني)، الذي عمد إلى فتح أفق الرؤية على الشعور المفتوح على الأمل، تاركاً أفق الدلالة وفضاء التطلع مفتوحاً أمام المشاهد، مجلياً بذلك شعور الرغبة في التغيير وباعثاً له في وعي المتلقي وشعوره بأسلوب سينمائي مشع بالدلالة وقوة الأثر.

نلمس في المقطع الثالث تلخيصاً شاملاً لمشاهد المنتج النصي، حيث تستعيد مخيلة الشاعر، في مفتتح النص وخاتمته، شفرات من مشاهد الفيلم النصي، تصور رحلة البحث عن المحبوبة التي غيبها البعد، وقد بدا لنا أن استعادة شفرات المشاهد السابقة، في مواطن عديدة من بنية النص، محكوماً بزفرات نفسية عملت على تشكيلها بهيئة نتوءات وسياجات حلزونية تظهر وتختفي على جسد النص... ولعل ذلك ناتج عن ميل الشاعر الحداثي، في استعانته بتقنيات فن السينما في بناء المشاهد، إلى تقمص دور المخرج الذي يسعى إلى تكرار جزئيات من مشاهد البدايات، يعيد بث شفراتها في قوام بنية الفيلم؛ لدلالة توحي بمدى الأثر الذي تركته تلك الشفرات المشهدية بملابساته

المختلفة في النفوس... وبهذا فإن تلك الشفرات والمشاهد التي يسعى الشاعر الحداثي إلى إعادة إنتاج بعض جزئياتها على شريط العرض، ما هي إلا نتاج ما تنتخبه المخيلة بفعل ما يفرزه المحرض الوجداني هيجان شعوري جياش...

الخاتمة:

استثمر شعراء قصيدة التفعيلة مقومات فن السينما وتقنياته، وسعوا إلى تطويعها؛ بهدف الانتقال بالقصيدة إلى فضاءات من التحديث والابتداع، وقد دلت النماذج التي وضعناها مادة لاشتغالنا، في ثنايا هذا التناول، عن تسلح الشعراء بثقافة سينمائية عميقة، حيث لمسنا شراكة متينة بين فن السينما والشعر تجسدت في استعارة الشعر لأدوات السينما وتقنياتها ممثلة بدرجة أساس، في قوام هذه الوقفة البحثية، في مقوماتها البنائية بصورة عامة وما يفرضه مشهد المفتتح من أثر بنائي ودلالي في مجمل بنية النص ومشاهده، ما أدى إلى تشابه مخرجاتهما وتماثل أثرهما الجمالي، بحيث أصبح المتلقي/ القارئ بحاجة إلى تحفيز حاسة البصر وتدقيق النظر في المشاهد بكل جزئياتها وطريقة استحضارها بملابساتها الفنية ومقوماتها البنائية المختلفة لتذوق النص الشعري وإدراك بواعثه الدلالية المرادة... ولهذا فقد ظهر أن براعة الشاعر وحداثة أسلوبه لا تتجلى من قدرته على إنتاج نص بلاغي متماسك البنيان، بل في قدرته على تقمص دور الممثل والمصور والمنتج والمخرج السينمائي لحظة الخلق الشعري، وقدرته على تجسيد عمق التقارب الذي وصلت إليه القصيدة في طريقها إلى اجتياز الحدود الفاصلة بينها وبين فن السينما...

المصادر والمراجع:

إيكو، أمبرتو: القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء، ط1، 1996م.

البياتي، عبد الوهاب: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت، 1995م.

جانيتي، لوي دي: فهم السينما (8 ـ السينما والأدب)، ترجمة: جعفر علي، منشورات عيون المقالات ـ باندونغ البيضاء، مطبعة تينمل ـ مراكش.

جورنو، ماري ـ تيريز: معجم المصطلحات السينمائية، ترجمة: فائز بشور.

دنقل، أمل: الأعمال الشعرية الكاملة، مطبعة مدبولي ـ القاهرة، ط3، 1987م.

ديفيز، ديزموند: قواعد الإخراج التليفزيوني، ترجمة: حسين حامد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

الرواشدة، أميمة عبد السلام: التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر، سلسلة كتب ثقافية تصدرها وزارة الثقافة الأردنية الهاشمية (186)، عمّان ـ الأردن، ط1، 2015م.

السياب، بدر شاكر: ديوان بدر شاكر السيّاب، دار العودة ـ بيروت، 2016م.

شموط، عز الدين: العلاقة العضوية بين المرئي واللامرئي ـ النص البصري، بحث منشور ضمن كتاب: تحولات النص البصري، أبحاث في الفن، صادر عن مهرجان الدوحة الثقافي الرابع، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ـ الدوحة، ط1، 2006م.

عجور، مُحَمَّد: الأسلوب السينمائي في البناء الشعري المعاصر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سلسلة كتابات نقدية (198)، ط1، 2011م.

عرفان، عبد الرحمن عمر: الشعر الحديث في اليمن ـ ظواهره وخصائصه الفنية 1939 ـ 1980م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب ـ جامعة بغداد، 1996م.

فطوم، مراد حسن: التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ـ دمشق، 2013م.

فينتورا، فران: الخطاب السينمائي ـ لغة الصورة، ترجمة: علاء شنانة، منشورات وزارة الثقافة السورية ـ دمشق، 2012م.

لودوكا: تقنية السينما، ترجمة: فايز كم نقش، منشورات عويدات، بيروت ـ باريس، ط2، 1989م.

مسلم، طاهر عبد: عبقرية الصورة والمكان ـ التعبير ـ التأويل ـ النقد، دار الشرق للنشر، فلسطين، ط1، 2002م.

المقالح، عبد العزيز: الأعمال الشعرية الكاملة، وزارة الثقافة والسياحة ـ صنعاء، 2004م.

الملائكة، نازك، ديوان نازك الملائكة، دار العودة ـ بيروت، 1997م.

اليافي، نعيم حسن: الشعر بين الفنون الجميلة، المكتبة الثقافية جامعة حرة العدد (192)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 16 فبراير 1968م.

يحيى، مصطفى محمود محمد: المرئي واللامرئي في الفن التشكيلي، بحث منشور ضمن كتاب: تحولات النص البصري، أبحاث في الفن، صادر عن مهرجان الدوحة الثقافي الرابع، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث ـ الدوحة، ط1، 2006م.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

التّناص الأدبي في شعر عبد الصمد باكثير

د. أحمد علي أحمد بايمين (*)

ملخص:

التّناص مصطلح نقدي غربي حديث، ويُقصد به تداخل نصّ في نصّ، أو استحداث نصّ جديد من نصوص سابقة له. وقد وُلد هذا المصطلح على يد الناقدة الفرنسية جوليا كريستيفا عام 1969م، ومصادره مختلفة منها، الأدبي، الدّيني، التاريخي، وغيرها.

التّناص هو نتاج لثقافة تمتزج وتتفاعل في ذهن المبدع، يستدعي جزئياتها خلال شروعه في عملية الإبداع.

والشاعر عبد الصّمد باكثير من شعراء القرن العاشر الهجري (ت1024 هـ) من مواليد تريس سنة 955هـ بوادي حضرموت، لقّب بشاعر السّلطان عمر بن بدر الكثيري.

يمهد البحث –بإيجاز– بالحديث عن ظاهرة التّناص في الأدب العربي والغربي، ثم يليه الحديث عن وجود هذه الظاهرة في شعر عبد الصّمد باكثير، حيث وجد الباحث عددًا لا بأس به من الأبيات التي بينها وبين الشعراء السّابقين في العصرين الإسلامي والعبّاسي علاقة تناصية، فعمد الباحث إلى بيانها وتوضيحها. وقد اعتمدت هذه الدّراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: التّناص– التّناص الأدبي – عبد الصّمد باكثير.

Literary Intertextuality in Abdul Samad Bakathir's Poetry

Dr. Ahmad Ali Ahmad Bayumein

Abstract

Intertextuality is a modern Western critical term. It refers to the overlapping of a text into a text, or the generation of a new text from previous texts. This term was

(*) أستاذ أدب العصور المتأخرة المساعد– قسم اللغة العربية– كلية التربية – المهرة– جامعة حضرموت – الجمهورية اليمنية.

first coined by the French critic Julia Kristeva in 1969 and its sources differ, including literary, religious, historical and others.

Intertextuality is the product of a culture that blends and interacts in the mind of the creative author, evoking its disjecta membra during the initiation of the creative process.

The poet Abdul Samad Bakathir is one of the poets of the 10th century AH (died in 1024 AH). He was born in Taris town in 955 AH in Wadi Hadhramout. He was also nicknamed as the poet Sultan Omar bin Badr Al-Kathiri.

The research briefly preludes the discussion about the phenomenon of intertextuality in Arab and Western literature. This is followed by a discussion of the existence of this phenomenon in Abdul Samad Bakathir's poetry, where the researcher discovered a considerable number of verses that have intertextual relationship with former poets of the Islamic and Abbasid eras, and deliberately manifested and elucidated them. This study adopted the analytical descriptive approach.

Keywords: Intertextuality; Literary intertextuality; Abdul Samad Bakathir

مقدّمة:

موضوع هذا البحث هو التناص في شعر عبد الصّمد بن عبد الله باكثير[1]، حيث وجد الباحث أثناء دراسته لشعر باكثير عددا غير يسير من الأبيات الشعرية في مواضيع مختلفة من مواضع ديوانه وفي قصائد شتى مجتمعة تارة ومتفرقة تارة أخرى؛ أبيات تتوافق في المعنى بينها وأبيات لشعراء من

(1) عبد الصّمد بن عبد الله باكثير الكندي، وهو من مواليد مدينة تريس الواقعة إلى الغرب من سيئون بوادي حضرموت بالجمهورية اليمنية ولد سنة 955هـ، وكانت وفاته بمدينة الشِّحر سنة 1025هـ. ويعتبر من شعراء الإحياء في اليمن عامّة وفي حضرموت خاصّة ويأتي ذلك من خلال ما خلّفه من عطاءٍ أدبي مهم تمثل في ديوانه الذي ارتقى به إلى مستوى متميز بين شعراء عصره. ينظر: البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير: 98.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الأقدمين في العصور الأدبية السابقة، وتقرب منها لغة وذوقا وإيقاعا، حتى يخيل للسامع أو القارئ أنه أمام قامة شعرية من قامات شعراء العصر الإسلامي أو العباسي.

وباكثير من شعراء القرن العاشر الهجري، بمعنى أنه يُنسب لعصر انحطاط الأدب عموما شعرا ونثرا. إذا ما أخذنا ذلك بعين الاعتبار الأدب والشعر في الأقطار العربية كمصر وسوريا والعراق، حيث عاش الأدب حالة من الرّكود في المعنى والقيمة قيمة الشعر ورسالته.

لكن كانت اليمن عموما وحضرموت خصوصا في منأى عن هذه التّهمة أو الوصمة التي وصم بها الأدب في تلك الحقبة، وهذا ما يبنه هذا البحث من خلال وضع القارئ حَكَمًا على ما سأعرض له من تقارب عجيب بين نصوص باكثير ونصوص الشّعراء السّابقين له.

وكان للبعد الجغرافي لوادي حضرموت – عن ما يمكن تسميته بدول الصراع الحضاري والثقافي في مصر والعراق والشام والمغرب العربي – أثر كبير في عدم تأثّر وادي حضرموت بما تأثّرت به الدول آنفة الذّكر، حيث إن تولي الأمور فيها لغير العرب وكثرة الاختلاط بين الأجناس البشرية جعل العربية تضعف والشعر أيضا ضعف لأجل ذلك؛ في الوقت الذي ظلّت حضرموت وبعض مناطق في اليمن بعيدة كلّ البعد عما حدث، فظلّت ألسن الشعراء فصيحة ولغتهم صحيحة يضاهون شعراء عصر القوة؛ البحتري وأبا نواس وأبا العتاهية وغيرهم.

تلك الإجادة والظروف آنفة الذكر جعلت من شعر عبد الصمد باكثير يرتقي لمصاف الشعر الإسلامي والعباسي؛ مما أوجد اشتراكا في الأخيلة والمعاني أو ما يمكن تسميته بمصطلح العصر الحاضر تناصا بين شعره وشعراء السابقين وهو ما عكف الباحث على تبيانه ليكون منطلقا للآخرين لسبر أغواره والتوسع فيه وإفراد رسالة له سواء أكانت للماجستير أو الدكتوراه.

منهج الدّراسة:

سيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيعمد إلى تتبع واستقراء النصوص وفحصها في كل ما له علاقة تناصية في ديوان باكثير مع الشعر القديم وتحليل النصوص وبيانها.

محاور البحث:

أولا: التّناص في الأدب العربي

التناص: ظاهرة نقدية استخدمت كثيرا في النّصوص الأدبية، وانقسمت الآراء إزاءها، فيراها البعض فقرا من الكاتب إذ يلجأ إلى الأخذ من نصوص غيره، وآخرون يرون أنّه تجرؤ من الكاتب على نصّ غيره.

ومع كلّ ما سبق فقد اتسع مفهوم التناص وانتشر في الأدب الغربي، ثم تأثّر الأدب العربي لاحقا بهذه الظاهرة بفعل الاحتكاك الثقافي.

أما التّناص كمادة لغوية لم تُذكر في المعاجم العربية القديمة إلّا في مادة: "نصص" تناص القوم أي اجتمعوا، أو رفعك الشيء، ونصّ الحديث ينصّه نصّا[1].

وفي التراث النّقدي العربي مصطلحات تقرب من مصطلح التناص، مثل: (الاقتباس، التضمين، التلميح، الإشارة).

وفي الميدان النّقدي مثل: (السرقات، المعارضات، المناقضات)[2].

وذهب كثير من الباحثين إلى أن لهذه الظاهرة جذور في التراث العربي القديم من ذلك مثلا:

(1) لسان العرب: مادة (نصص): 4441/5.

(2) ينظر: النّص الغائب: 42.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الموازنة التي عقدها الآمدي بين الطائيين أبي تمام والبحتري، والوساطة بين المتنبي وخصومه عند الجرجاني تعدّان شكلا من أشكال التناص، فقول امرئ القيس[1]:

عوجـــا علـــى الطّلـــل المحيـــل نبكي الدّيار كما بكى ابن خذام

فامرؤ القيس يقرر بأنّه ليس أوّل من بكى وإن فعله هذا ما هو إلا تكرار لمن سبقه.

والاقتباس منه قول ابن الرّومي[2]:

تتجـــافى جنـــوبهم عـــن وطء المضـــاجع

والمعنى مُقتبس من قول الله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ المضَاجِعِ﴾[3].

والسرقة في الشعر أنواع منها:

ما نقل معناه دون لفظه، أو من أخذ معنى بلفظه كما هو كالسلخ والاصطراف والاختلاب، والانتحال، والإغارة والمرادفة والاهتدام... إلخ[4].

يقول ابن رشيق:" واتّكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه كلٌّ وعي سبق إليه جهل، ولكن المختار عندي أوسط الحالات"[5].

أمّا النّقاد العرب المحدثون فيرون أنّ هناك تقاربا ما بين مصطلح التناص وما ورد في التراث القديم من مصطلحات مثل: الاقتباس والتضمين والمعارضات.

(1) ديوان امرئ القيس: 281.
(2) ديوان ابن الرّومي: 262.
(3) السجدة: 16.
(4) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: 281/2.
(5) المصدر نفسه: 281/2.

ثانيا: التّناص في الأدب الغربي

بداياته الأولى كمصطلح نقدي ورد أثناء الحديث عن الدّراسات اللسانية يقول (تودروف):"النّص المعارض ليس استنساخا أو محاذاة للنّص المعارض، فثمّة تخالف وتفارق وثمّة إضافات وحدود"[1].

ويُعد (باختين) المحدّث لمفهوم التّناصية أو (الحوارية) فالنّص عنده بمثابة حلقة بين سابق ولاحق. فالنّص مرجعه نصوص سابقة كما يراه (ميشالريفاتير): " تعتمد النّصية بالأساس على التّناصية"[2]. وظهر مفهوم النص بشكلٍ واضح على يد الفرنسية (جوليا كريستيفا) واستبدلت مصطلح الحوارية بالتّناصية معتمدة على التحليل النّفسي، معتبرة إيّاه نوعا من الملازمة الجوهرية في ثقافتنا تقول: كلّ نصّ هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى.. ويقرأ الكلام الشعري على الأقل ككلام مضاعف[3].

ومن هنا أصبح التناص واسع الانتشار عند العديد من النّقاد الأوربيين والعرب.

والتناص نوعان:

1- مباشر: ويدخل تحته ما عرف في النقد القديم بالسرقة والاقتباس والتضمين والاستدعاء.

2- غير مباشر: وينضوي تحته التلميح والرمز والتلويح والإيماء والإشارة والمجاز ويسمى التناص اللاشعوري أو تناص الخفاء.

تقانات التّناص:

1- التّضخيم (التّوسع) Iamplification:

(1) القول الشعري، قراءة في الشعر العربي المعاصر: 224.

(2) ينظر: دراسات في تعدي النّص: 12.

(3) ينظر: دراسات في النّص والتّناصية: 92.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وفيه يقوم الكاتب، بإعطاء النّص أكثر من حجمه مع استنطاق كل ما فيه وكل ما ليس فيه[1].

2- التحرير Verbaliasation:

بمعنى التحرير الكتابي لما ليس كتابيا بالأصل، وينطبق على حالة التناص بين الأنواع أو الأجناس المختلفة ومثاله: (كلود سيمون) في روايته (معركة فارسال) حيث عمد إلى وصف لوحة وصياغة محتوياتها كتابيا.

3- الترصيع Enchassement:

وفيه يعمد الكاتب على ترصيع عناصر النّص القديم في نصه.

4- التشويش Paranomase:

وفيه يعمد الكاتب إلى أخذ فقرة من نصّ ما ويقوم بالتلاعب فيها، ومثال ذلك تحويل النّص من الفصحى إلى العامية[2]. حيث نُقلت العديد من الرّوايات من الفصحى إلى العامية.

5- الإضمار (القطع) Lellipse:

وفيه يمارس الكاتب الاقتباس المبتور، بحيث يتجه النّص لصوب آخر، لم يكن في توقّعات القارئ. ومثاله ما فعله (لوتريامون) في سيرة بطله (مالدور)، حيث بتر سيرة بطله خلافا لمعاصريه الذين يكتبون الصفحات لوصف ماضي أبطالهم.

6- المبالغة Lhyperble:

وتقوم على المبالغة في المعنى والمغالاة فيه وتعميق أثره الإيجابي.

(1) ينظر: التفاعل النّصي: 294.
(2) ينظر: أدونيس منتحلا: 53.

7- القلب أو العكس Linlerversion:

وهو الصيغة الشائعة في التناص وهو أنواع أربعة:

أ- قلب موقف العبارة أو أطرافها.

ب- قلب القيمة.

ت- قلب الوضع الدّرامي.

ث- قلب القيمة الرّمزية.

8- تغير مستوى المعنى:

نقل المعنى إلى صعيدٍ آخر.

9- القطع أو المونتاج:

وهو تحديد اللقطات المختارة واستبعاد غير المرغوب فيها.

ثالثا: التّناص الأدبي ودلالته في شعر عبد الصّمد باكثير

إن إبداع الشاعر يقف وراءه تراث ضخم من الشعر القديم، حيث إنه لا يمر بعصرٍ من العصور الأدبية منذ الجاهلي مرورا بالإسلامي والعباسي وعصر الدول المتابعة إلّا وأفاد منها، مكملا لسلسلة الإبداع الممتدة عبر الزمن الماضي إلى الزمن الحاضر[1].

فمن خلال البحث في ديوان باكثير سنحاول الكشف عن صور التشاكل النّصي بين شعره وشعر من سبقوه، فالشعر نتاج لثقافة تمتزج وتتفاعل في ذهن المبدع، وسوف أحيل الشاعر باكثير للمتلقي سيجد مدى وقوفه على المأثور التراثي ومساهمته من خلال استدعاء النصوص القديمة في ابقائها حيّة،

(1) ينظر: التناص مع الشعر العربي: 27 – 28.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وهو في ذلك يستخدم صورا مختلفة من التناص كالامتصاص والتحويل والمحاورة، فباكثير وظّف أدوات الكتابة لديه ليعطي مدلولات فنية وجمالية جديدة.

والتوظيف " بمعنى استخدام معطيات اللغة استخداما فنيا إيحائيا، وتوظيفا رمزيا لحمل الأبعاد المعاصرة للرؤية الشعرية للشاعر بحيث يسقط الشاعر على معطيات التراث ملامح معاناته الخاصة، فتصبح هذه المعطيات معطيات تراثية معاصرة"[1].

وفيما يلي جملة من التناصات مع التراث الشعري التي وردت في ثنايا قصائد ديوان عبد الصّمد باكثير.

يقول باكثير مادحا عمر بن بدر[2]:

ما قال لا عند السؤال كأن لا محرمة لم يجر منه لها ذكرُ

فقوله مستقى من بيت الفرزدق لفظا ومعنى[3]:

ما قال: لا قطُّ، إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعمُ

فالتناص بيّن في قوله " ما قال لا " والبيت إجمالا يحمل نفس المعنى الذي قاله الفرزدق، والجامع بين ممدوحيهما أن كلا منهما عزيز عليه قول "لا" فلا يردان سائلا كأنها محرّم التلفظ بها عند باكثير في مدحه لممدوحه ومستثنى التلفظ بها عند الفرزدق حال تشهّد ممدوحه.

وفي قصيدة فائية مدح باكثير عمر بن بدر فوصفه بأنه ملجأ الوفود وكهف الضيوف وواهب الآلاف فقال [4]:

(1) توظيف التراث في شعرنا المعاصر: 202.
(2) ديوانه: 96.
(3) نفسه: 512.
(4)نفسه: 137.

يا مولعـــا بالصـــدّ والإخـــلاف متعمّـــداً بصـــدوده إتلافـــي
عمـر الـذي عـمّ الجهـات بعدلـه كهـف الضيوف الـواهب الآلاف
ملجـا الوفـود إذا النّـواحي أمحلـت لا زال في نعـم عليـه ضوافـي
هـشٌّ طليـق الوجـه غيـر معـبّسٍ قـد حـفّ بالتبجيـل و الإلطـاف

إلى أن قال:

ألفـتْ أناملـه العطـاء مضاعفـا حـتى دُعـي بالواهـب المتـلاف
مـا أمّـه ذو حاجـة مأمولـة إلّا ونال وفاز بالإسعـاف

فقوله:

ألفت أناملـه العطاء مضاعفـا حتى دعي بالواهب المتـلاف

هو قول الحطيئة[1]:

هـو الواهـب الكـوم الصـفايا لجـاره وكـل عتيـق الحـرتين أسـيل [2]

فقـول باكثير "دعـي بالواهـب" هـو قـول الحطيئـة في مـدحٍ لـه لممدوحـه، فكلاهمـا يضـفيان على الممدوح على صفة الكرم المبالغ فيه في أحايين كثيرة.

بين باكثير وأبي تمّام:

أراد عبد الصّمد باكثير أن يضفي على ممدوحه صفة عظيمة في الكرم فقال[3]:

ألـذّ شـيءٍ إليـه بـذل نافلـه ومـا لـه في سـوى نيـل العـلا أرب

هذا المعنى تناوله من قبله الشاعر العباسي أبو تمّام حين قال[4]:

(1) ديوانه، رواية شرح ابن السكيت:144.
(2) الكوم: القطيع من الإبل الصفايا: الغزار
(3) ديوانه: 44.
(4) نفسه: 211.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ولـو لم يكـنْ في كفّـه غـيرُ روحـهِ لجـاد بهـا فليتـق اللهَ سائلـهُ

فتعبير أبي تمام ولا شك أفضل، فالذي يجود بروحه ليس كمن يجود بما زاد عن حاجته من المال والروح في كل الأحوال أنفس وأغلى من المال، ولكن يمكن القول إن باكثير أتى بما شابه المعنى في قول أبي تمام وإن علا الأخير عليه معنىً وجمالا.

وفي قصيدته البائية حاكى وعارض باكثير أبا تمام لفظا وإيقاعا وقد حصل التناص في مواضع عدّة من القصيدتين غير أنّ باكثير يمدح عمر بن بدر، وأبو تمام يمدح المعتصم يقول باكثير[1]:

العـزم بالجـدّ لا بالهـزل واللعـب والنصـر بالبِـيض والخطّيـة السّـلبِ
بقـدر عـزم أولي الآراء تُقتنص المعـالي الشّـمِ مـن نـاءٍ ومقـترب

فقد أحال باكثير المتلقي إلى قول أبي تمّام في بائيته التي وصف بها عمّوريّة ومدح المعتصم الخليفة العباسي فقال[2]:

السيف أصـدق إنبـاءً مـن الكتـب في حـدّه الحـدُّ بـين الجـدّ واللعـبِ
بيض الصفائح لا سود الصحائـف في متـونهنّ جـلاءُ الشّـك والـرّيب

فقد وقع التناص في البيت الأوّل بجامع الحديث عن السيف، فبه الفصل بين الحق والباطل، فالتناص بين "الجد واللعب" ولفظة "البيض" الواردة في كلا البيتين؛ بالإضافة إلى المقاربة بين الصور والمعاني والمناسبة والايقاع الدّاخلي والخارجي.

ومما قاله باكثير في هذه القصيدة[3]:

لـمّا تألّبـت الأحـزاب غـرّهم خـداعُ أمنيـةٍ بالرّشـد لم تثـب

هذا المعنى ورد في قول أبي تمام في بائيته[1]:

(1) ديوانه: 38.
(2) ديوانه، شرح الخطيب التبريزي: 17.
(3) نفسه: 39، ومعنى تألبت: تجمعت.

أمانيـــا ســـلبتهم نجـــح هاجسهـــا ضبي السيوف وأطراف القنا السلب

فالتناص جلي في توظيف خداع الأماني للعدو وتغرير الأماني بهم. حيث قضت سيوف الممدوحين على تلك الأماني وقطع دابرها،

ومن ذلك قول باكثير[2]:

أتاهـم جعفـر المقـدام تحملـــــــه طمـرّة مـن عتـاق السـبق النّجـــب
كأنّـه ليـثٌ غـاب حـول أشبلـــــه في كفّـه قـاطعُ الحـدّين ذو شطـــب
والنّصـرُ يصـحبه في كـلّ معتـــركٍ عند اختلاف القنا في المأزق اللـزب

ويظهر التّناص بينه وبين أبي تمام حين قال[3]:

والمعظـم النّصـر لم تكهـــم أسـنته يومـاً ولا حجبت عـــن روح محتجب
لم يغـزُ قومـاً ولم يـنهض إلى بلـــدٍ إلا تقدّمـــه جـيش مـــن الـــرعـــب
لـو لم يقـدْ جحفـلا يـوم الـوغى لغـدا من نفسـه وحدها في جحفـــلٍ لجب

فـالتعبير عـن معنى الخـوف المقـذوف في قلـوب الأعـداء لمجرّد السّـماع بقـدوم الممـدوح يهـزّ ويّحبط معنوياتهم، فهما المؤيدان بالنّصر أينما توجّهت جحافلهم.

هذا المعنى تناوله كلٌّ من أبي تمام ولاحقا له باكثير مع اختلاف الممدوحين وتشابه المناسبتين إلى حدٍّ ما.

وقول باكثير[4]:

(1) ديوانه: 21.
(2) نفسه: 39، الطمرة: مؤنث الطمر وهو الفرس الجواد.
(3) نفسه: 20.
(4) نفسه: 39.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الطعن والضرب في الأبطال تحسبه نارا قد اشتعلتْ في أخضر الحطب

هو استدعاء لقول أبي تمام[1]:

لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصّخر والخشب

وقول باكثير[2]:

من كل ذي نسب في الرّوع مهجته للفخر والمجد لا للنفل والنشب

هو قول أبي تمام[3]:

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

فالقصيدة على الرغم من متابعة باكثير واتّفاقه مع أبي تمام في قصيدته السيف أصدق... من حيث الرّوي والبحر والقافية كذا المعنى العام إلاّ إنّك تجد حيوية متدفقة وسبكاً محكماً ومعاني جميلةً أجاد فيها باكثير وأبدع.

وفي موطنٍ آخر يقول باكثير في رائيةٍ له يمدح عمر بن بدر[4]:

له هيبة ملء القلوب، وصولة تشق قلوب الدّارعين من الذعر

والمعنى استوحاه من قول أبي تمام[5]:

لم يغزُ قوماً ولم ينهض إلى بلد إلاّ تقدّمه جيش من الرعب

فالتناص موجود في المقاربة ما بين الصور والمعاني، فالرّعب يتقدم جيشي الممدوحَين، فيخير قوى الأعداء، فيسهل من بعد ذلك النّصر.

(1) ديوانه: 19.
(2) ديوانه: 39.
(3) ديوانه، شرح التبريزي: 66.
(4) ديوانه: 107.
(5) ديوانه، شرح التبريزي: 59.

لقد وطّد عبد الصّمد باكثير علاقته بالتّراث الشعري السّابق له، فهو يشابه حيناً أبا تمام، وحيناً يقرب في أسلوبه من البحتري في سلاسة تعبيره وروعة تقسيمه البديعي وعدم تكلّفه وفي تصريفه وتجنيسه وصفاته وتشبيهاته.

يقول باكثير مادحاً عبد الله بن عمر بن بدر من قصيدة بدأها بالمطلع الآتي[1]:

عـذولي دع التفنيـدَ واللـومَ والعـذلا فـإنْ تـره عـذلا فلـم أره عـــــدلا

إلى أن قال:

أعـزُّهم جـارا وأمـنعهم حمـــــى وأطـولُهم باعـا وأشـرفُهم أصـــــلا

وأرفعهـم قـدرا وأكـرمهم يـــــدا وأصـدقهم قـولا وأوفـاهم فعـــــلا

وأكثـرهم جـودا وأغـزرهم نـــدىً وأوسـعهم حلمـا وأرجحهـم عقـلا

وأسـبقهم مجـدا إلى كـل غايـــــة وأوسـعهم عطفـا وأوفـاهم خـــــلا

وأقـرّبهم عفـواً وأبعـدهم مـــــدى وأبلـغ مـن خـطّ البيـان ومـن أمـــلى

وأثبـتهم مجـدا وأسمعهـم نـــــداً وأبدر مهما أشكل الأمر من حـــلا

وأكـرم مـن تحـدو المطـايا لسُّـوحه تشقُّ على بعد المدى الحَزْن والسّهلا

ومن مدحه لعبد الله بن عمر يقول[2]:

سـلطاننا الصّمصـام عبـد الله مـــن شـاد المعـالي فـوق هـام الفرقـــد

الأروع الملـك السّـعيد مؤيّـد الـــ ـرأي السّديد أخو الذّكا المتوقّـد

جبلـت طويتـه علـى بـذل اللهـــى وسمـا إلى أسمـى المحـل الأسعـــد

ملـك يعـدّ الحمـد أسـنى مقتنـــى ويرى العلا تشتيت شمل العسجـد

(1) ديوانه: 210.

(2) نفسه: 72.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

هذه الإجادة والروعة في المعاني وطريقة التقسيم بما يخدم إيقاع النّص وجمالية الأسلوب عند باكثير فيما سبق لا تقل عما جاء به البحتري حين قال[1]:

بداني بمعروفٍ هو الغيث في الثّرى تـولّى نـداه واسـتنارت خمائلـــه
أمنت به الدّهر الذي كنت أتقـي ونلت به القدر الذي كنت آمله

وقول البحتري أيضا [2]:

لهـى سـودته دون قـوم ولم يـدع جـواد الرّجـال أن يسـود بخيلهـا
ولـو سـبقت الـدّنيا إليـه بأسرهـا ولم يتلهـا حمـد يعـاف قبولهـا

والتناص حاضر في ما رامه كلا الشاعرين من مدح ووصف للمدوحين، فعبد الصمد يغدق على ممدوحه حبه للضيافة وبذل المعروف الذي يرفع من ذكر صاحبه، بل إن ممدوحه يعد ذلك أفضل مقتنى ويفضله على العسجد – الذهب – وأن لا علا للملك إلّا بتوزيع وتشتيت ما حوته خزائن الملك من ذهب وفضة وغيرهما. والمعنى ذاته قد سبقه إليه البحتري، فيرى في ممدوحه الأمن والأمان من الفقر والعوز والحاجة، ولكرم ممدوحه فقد نال ما يتمنى وقد أمّل.

وقول باكثير[3]:

ألفـت أنامله العطـاء مضاعفـا حـتى دعـي بالـواهب المـتلاف

يذكرنا بقول البحتري[4]:

إلى مسـرفٍ في الجـود لـو أنّ حاتمـا لديـه لأمسـى حـاتم وهـو عاذلـه

(1) ديوانه: 163.
(2) نفسه: 198.
(3) نفسه: 137.
(4) البحتري، ديوانه: 3/ 1613.

فباكثير أضفى على ممدوحه عادة العطاء حتى صارت سمة من سماته الأمر الذي ألصق به لقب المتلف، فالتناص في شراكة وترادف معنى اللفظة في الإتلاف والإسراف، غير أن البحتري فاق باكثير في مدحه إذ جعل من حاتم – رمز الكرم عند العرب – لو أدركه للامه.

ومن غرر قصائد باكثير المدحي قصيدة مطلعها [1]:

أطلـــع نضـــيد ذا المقبـــــل أم در أم الأقحوانا لغض فاح لـه نشر[2]

حتى قال متخلصًا:

صـفاتك لا يحـوي نظـامي أقـــلها كجود ابن بدر لا يرام لـه حصـر
إذا نابـني خطـب الزمـان فـــإنني إلى عمـر الخـيرات بي ينتهـي السفـر
مواهبـــه موصـــولة بمواهـــــب إذا ضـنّت الأنـواء واحتـبس القطـر
إلى جـوده تحـدي الركائـب في الفـلا يقلقلهـا الإرقـال في البيـد والزّجـر[3]
إليـه انـبرت حـتى طـوت كـل فدفـد تساوى لديها حندس الليل والفجـر[4]
إلى ماجـد لم يمنـع الوفـد رفـده ولا كفـه جعـد ولا جـوده نـزر[5]
حـوى الفخـر والتمجيـد والعـز كلـه فصـار إليـه ينتمـي العـز والفخـر
وأنفـس ذخـر عنـده بـذل مالـه إذا غـيره كنـز الكنـوز لـه ذخـر
ومـا قـال لا عنـد السـؤال كـأنّ لا محرمـة لم يجـر منـه لهـا ذكـر

كل بيت في القصيدة مطرب يشدّ القارئ إلى ما بعده في تناسق جميل، كرر بأسلوب مختلف مدحه لابن بدر، فهو الواهب والماجد إليه تسعى الوفود وتجوب الفدافد النوق والجمال البزّل ليلا

(1) ديوانه: 95.
(2) الأقحوان: هو البابونج، وهي زهرة معروفة كثيرة النّفع.
(3) التقلقل: التحرك والإرقال: سرعة المشي.
(4) الفدافد: الارض الواسعة. حندس الليل: ظلمته.
(5) جعد: قصير الأصابع، كناية عن البخل

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ونهارا راجية عطاياه التي ليست محصورة على صنف من الناس فييأس من نيلها الفقير ولا هي بالنزر فيرغب عنها الغني، فهو العز نفسه، بل العز والفخر يمد له بصلة، فما ردّ سائلا وما قال في غير شهده لا. إن هذا الإطراب والإمتاع يذهب بك إلى ما قاله من قبل البحتري [1]:

متى وترتني النائبات فجودهم ... مد يلي من أحداثها ومفيدي
مواهب ما تنفك تصدر بالغنى ... وفودا من العافين بعد وفود

يقول باكثير[2]:

أوفاهم ذمماً أسناهم همما ... أنداهم كرما أزكاهم حسبا
الضّيغم الأروع الصّمصام خير فتى ... يرى كرام المساعي خير ما اكتسبا

هذا التقسيم عند باكثير أقرب ما يكون إلى تقسيم البحتري في قوله[3]:

يشيد المجد قوم أنت أقربهم ... نبلا وأبعدهم في سؤدد أبدا
وما رأيناك إلا بانيا شرفا ... أو فاعلا حسنا أو قائلا سددا

فقول باكثير مثلا [4]:

رفيع العلى من لا يزال بنانه ... يجود كهتّان الغيوث الهوامع

كأنّك تقرأ للبحتري [5]:

هو الغيث ينهل في صوبه ... سجال ويعذب في ورده

يقول عبد الصّمد باكثير مادحاً علي بن بدر الكثيري[1]:

تناءى الكرى عني وعزّ التّصبّر ... وحتماً على من كابد البينَ يصبر

(1) ديوانه: 181.
(2) نفسه: 47.
(3) ديوانه: 2/ 718.
(4) ديوانه: 129.
(5) نفسه: 89.
(1) نفسه: 88.

وإن خفت من جور الزّمان فيممي إلى بلدٍ فيها علي المظفّر
عنده تلقى الوفود مرامها طليق المحيا بالنّوال مبشِّر
حكى جوده فيض السحاب وإنّه لأغدق من وبل الغمام وأغمر
زعيم بإكرام الضيوف إذا سطا من الدهر خطب أزلم متنكّر[1]

هذه المعاني في جدّتها وطرافتها وروعتها أشبه بمعاني المتنبي القائل[2]:

إلى ليث حربٍ يلجم الليث سيفه وبحر ندى في موجه يغرق البحر
تباعد ما بين السحاب وبينه فنائلها قطر ونائله غمر

يحكي باكثير عن ممدوحه أن كرمه حاكى وشابه فيض السحاب، واستدرك فقال: بل أفضل من نول السحاب وأغمر، هو الأجدى بضيافة المعوزين إذا خطب شديد ومجاعة عمت لا سبق للناس بها، هذا المعنى تناصّ فيه مع المتنبي الذي يصف ممدوحه بأنه البحر في عطاياه وأن لا مجال للمقارنة ما بين كرمه وما تتكرّم به السحب من العطاء.

يقول باكثير مادحاً عبد الله بن عمر الكثيري[3]:

جاد الربوع من الوسمي هطّال يحيي به الشيح والقيصوم والغال

إلى أن قال:

هذا الذي كفّه كالغيث راحتها نوالها أبدا في الناس هطّال
يجود قبل سؤال السّائلين له حتى كأن لديه المال أنفال

وفي هذا المعنى يقول المتنبي [1]:

(1) الأزلم: القاطع المستأصل
(2) ديوانه: 63.
(3) نفسه: 174
(1) نفسه: 15.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

يعطيـــك مبتـــدراً فـــإن أعجلتـــــه أعطـاك معتـذراً كمـن قـد أجرمـا

ولم يكن باكثير بدعاً من الشعراء الذين اتخذوا من المبالغة في الوصف والتكرار طريقاً ينفذون من خلاله للحذوة بمكانة لدى الممدوح، فقد سبقه في ذلك كبار الشعراء من قبله فهذا المتنبي مثلاً يقول مادحا[1]:

فيـــا بحـــر البحـــــور ولا أواري ويا ملـك الملـوك ولا أحـــــاشي

مبالغة تعافها النفس ويمجها الذّوق السليم، ولكن تجد بين ثنايا القصيدة الواحدة على ما فيها من إسفاف مواضع يجيد فيها الشاعر إجادة رائعة بميزان الشعر من ذلك قول عبد الصّمد في القصيدة السابقة نفسها قوله[2]:

كـــرم غريـــزي ورفعـــة همّـــــة قـذفت بـه نحـو المقـام الأفضـــل
بـذل اللجـين أحـبُّ شـيءٍ عنـده فيجـــود مبتـــدئا إذا لم يُســـأل

ويكثر باكثير في قصائده من استخدامه للتقسيم والتجنيس والتصريع فمن ذلك قوله[3]:

صـــبّ تـــذكّر أيام الصّـــبا فصبـــا وحـنّ لمـا كـواه الوجـد وانتحبـــا

إلى أن قال:

أوفـــاهم ذمـــاً أســـناهم همـــــا أنـداهم كرمـا أزكـاهم حســـبـــا
الضّيغم الأروع الصّمصام خير فتـى يرى كرام المساعي خير ما اكتسبا

تقسيم بديعي يحمل الروعة والإجادة والتجانس والارتباط فالوفاء للذمم والارتفاع للهمم والندى للكرم وأزكاهم حسبا.

يقول المتنبي في هذا المعنى[1]:

(1) ديوانه: 243.
(2) نفسه: 183.
(3) نفسه: 47.

ولحظت أنمله فسلن مواهبا ولمست منصله فسال نفوسا
يا من نلوذ من الزّمان بظله أبدا ونطرد باسمه إبليسا

ولعبد الصّمد باكثير هذه القصيدة التي تسيل رقّة، وتزخر بالمعاني يمدح بها عمر بن بدر:

شاهد جمال المحيا غاية الأمل واغنم زمان الرضى بالأنس والجذل

يقول[2]:

نيطت بسؤدده بيض الفعائل من جود وحلم وإقدام بلا فشل
أفديه من ملك أجرى النّدى كرما واختاره ملّة من أكرم الملل
عالي الجناب طويل الباع في شرف سامٍ رحيب الغنا بالوفد والنُّزَل
بسوحه يمم العافون حاجتهم فهم على ثقة من مبلغ الأمل
أما تراهم أتوا من كل ناحية يحثحثون كرام الخيل والإبل

فقوله جود وحلم وإقدام بلا فشل من أبلغ الاحتراسات فهو يحترس من الإقدام القاتل كما قال المتنبي[3]:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتّال

فباكثير احترس فقال، وإقدام بلا فشل. وقول باكثير[4]:

بسوحه يمم العافون حاجتهم فهم على ثقة من مبلغ الأمل

(1) ديوانه: 46.
(2) نفسه: 185.الرعديد: الجبان.
(3) نفسه: 490.
(4) نفسه: ص185.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

معنى رائع وعذب ناسبت الألفاظ المعاني المرجوة فالثقة دفعت الوفود إلى أن تفد إلى ابن بدر متجشّمة الفلوات والسباسب تذيب ظهور البزّل العظيمة وتخلط الليل بالنهار حتى أناخوها ببحبوح السماح وينبوع النجاح وملجأ الخائف الوجل.

وباكثير كما سبق أن حدّثت في هذا اللون من الشعر يدخل مباشرة إلى صلب الموضوع المراد شأنه في ذلك شأن الشعراء الكبار فالمتنبي مثلا يقول من قصيدة له[1]:

أعلا الممالك ما يبنى على الأسل ... والطعن عند محبيهنَّ كالقبل[2]
ومنتقر سيوف في ممالكها ... حتى تقلقل دهرا قبل في القلل[3]
الباعث الجيش قد نالت عجاجته ... ضوء النهار فصار الصبح كالطفل[4]
الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ... ومقلة الشمس فيها أخير المقل

وعبد الصّمد باكثير يقول في هذا المعنى[5]:

جيش تغص به البيداء ويشرق من ... غبار الجو من وفد ومن خبب
البر يرجف من ثقل الجيوش به ... والبحر قد ضاق بالغربان في الغبب

ويقول من قصيدة أخرى[6]:

بين الأبيرق والنّقا من حاجر ... منشا صباباتي، وطيب مسامري

إن من أسباب النصر بعد التوكل على الله الثبات في المعركة المنبعث من الروح المعنوية العالية لدى الممدوح فيقول باكثير[7]:

---

(1) ديوانه: 274.
(2) الأسل: الرماح
(3) القلل: الرؤوس
(4) الطفل: آخر النهار
(5) ديوانه: 39
(6) نفسه: 83.
(7) نفسه: 84.

ثبت الجنان إذا الرماح تشاجـرت بالطعن بين قساور وقســـــاور

إن الثبات في المعركة وعدم التراجع يدلان على أن الخصم في المعركة ليس ضعيفا بل هو في مقام الند لذا فالحرب بين قساور وقساور يقول من قصيدة له[1]:

إذا مـا التقـى الجمعـان يـوم كريهـة وشبّت لظى الهيجاء بالبيض والسمر
وأسـد الشّرى لاقـت أسـودا خفيـة على سبّق مثل السّعالي بهم تجـري[2]
هنالـــك يبـــدو باسمـــا متهلـــلا يخب بـه عبـل الشـوى واسـع النحـر
قصير القرا عـاري الطنابيب خرشـع عليـه فـتى ثبـت الجنـان بـلا كبـر[3]
تـراه أمـام الجيش ليثا غشمشمـــا مجـدل أبطـال الفـوارس في القفـــر
لـه هيبـة مـلء القلـوب، وصولـــة تشـق قلـوب الـدارعين مـن الذعـــر
ومـا صـال إلا نال صـيتا ممدحـــا وسـاعده التأيـيد بالفـتح، والنصـــر

لقد جعل عبد الصّمد الثبات من عوامل النّصر فالممدوح يلقى الأعداء مبتسماً متهللاً على خيلٍ واسع النحر سريع له في المعركة هيبة تملأ قلوب أعدائه فتتساقط هامات كبارهم وتفر أخرى من الذّعر فهو المؤيد من الله يصحبه التأييد والنصر أينما توجّه، فممدوح باكثير مصدر للشجاعة تقاس به الأبطال ويشبّهون به يقول:

تقاس بك الأبطال، وأنت فيهـــم كما قالت الخنساء في صنوها صخر

يقول المتنبي[4]:

تمر بك الأبطال كلمى هزيمـــة ووجهـك وضّـاح وثغـرك باســـم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهـى إلى قول قوم أنت بالغيب عالـم

يقول باكثير[1]:

(1) ديوانه: 106.
(2) السعالى: الواحدة سعلاء: ساحرة الجن.
(3) خرشع: الخرشعة: قنة صغيرة من الجبل، والقرا: الظهر.
(4) ديوانه: 387.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

لـه هيبـة مـلء القلـوب، وصولـــة تشق قلوب الدارعين من الذعــر

وهو قول البحتري[2]:

إذا ما أخ جر الرماح انبرى لـه أخ لا بليـد في الطعـان ولا وغـــل
تخثهم البيض الرقاق وضمـــر عتـاق وأحسـاب بهـا يـدرك التبـــل
وما الموت إلا أن تشاهد ساعة فوارسـهم في مـآزق وهـم رجـــل
بطعن يكب الدّارعين دراكـه وضـرب كمـا ترغـو المخزمـة البـزل

إن المتأمل في شعر عبد الصّمد يتبادر إلى ذهنه شعر السابقين الذين ذكرت منهم، فقد سار على نهجهم وأخذ عنهم فجاورهم وكأنّما عاش عصرهم فالمعاني تقرب من المعاني والألفاظ في قوتها وجمالها وروعتها هي ألفاظ الشعراء السابقين له جزالةً وقوّةً تأتي متناسبة مع ما يريده من معاني.

الخاتمة والتوصيات:

في نهاية هذا البحث رأى الباحث تسجيل أبرز ما يمكن إجماله في الآتي:

1- لم يحظ ديوان عبد الصمد باكثير بمثل هذه الدراسة التناصية من قبل.

2- الديوان غني بما احتوى عليه من أشعار تصلح أن يُفرد بدراسة في التناص لمساق الماجستير أو الدكتوراه.

3- ديوان عبد الصمّد باكثير مثّل مرحلته الزمنية من حيث حال الشعر والأدب عموما في تلك الحقبة القرن العاشر والحادي عشر إذْ قال شعرا في أغراض العصر التقليدية من مدح وغزل ورثاء ... والأغراض التي اختص به عصره من مديح ومعارضات وموشّحات وألغاز وشعر التّضمين والتأريخ الشعري ... الخ.

---

(1) **ديوانه: 107.**

(2) **نفسه: 164.**

4- وجد الباحث في شعر عبد الصمد التقليدي بيانا في لغته وفصاحة، وقوة في اللفظ وجزالة، وعزاه إلى البعد الجغرافي لموطنه حضرموت.

5- وقف الباحث على بعض مواطن التوافق والتناص مع أبرز الشعراء وهم: أبو تمام والبحتري والمتنبي، مه إمكان تطوير البحث ليشمل آخرين من كل العصور السّابقة له.

6- وجد الباحث قربا جماليا في عددٍ من أبيات عبد الصمد يفوق في أحايين من جمالية أبيات من سبقوه.

7- تنوع موضوعات وأغراض شعر عبد الصّمد دلّ على سعة علمه واطّلاعه ومعرفته بشعر من سبقوه.

8- كون عبد الصّمد كان شاعر السلطان عمر بن بدر ولسان حاله؛ عزّز ذلك من مشابهته لشعر المتنبي وأبي تمام على وجه الخصوص سيما في المدح.

9- يأمل الباحث من طلاب الدّراسات العليا والباحثين التدقيق والنظر في كتب التراجم عن أسماء الشعراء المغمورين، فلا يزال الكثير لم تحظ دواوينهم بدراسات أكاديمية منهجبة.

التوصيات:

- أوصي الباحثين بتناول شعر شعراء بيئاتهم، فهم أولى بالدراسة الأكاديمية المنهجة.

- إجلاء الصدأ عن التراث الشعري القديم فلا زال مليئا بكل ما هو فريد وطريف.

- بوصلة عناوين الرسائل في الماجستير والدكتوراه نحو ما تم تأليفه من كتب ودواوين إبان الغزو التتري للعالم الإسلامي إلى بدايات عصر النهضة.

- عدم الاكتفاء بتحقيق الدواوين المخطوطة، بل يجب إتباعها بدراسات تحليلية وفنية وأسلوبية وتناصية، وهلم جرا.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المصادر والمراجع:

ديوان عبد الصّمد باكثير، تحقيق: أحمد بايمين، رسالة ماجستير، جامعة عدن، إبريل – 2004م.

ابن الرّومي، ديوانه، تحقيق: عبد القادر المازني.

ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت.

ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د. ت.

أبو تمام، ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق مُحَمَّد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط5.

الأحمد، نهلة، التفاعل النّصي، مجلة كتاب الرياض، د. ط، مؤسسة اليمامة الصحفية، عدد 104، 2002م.

امرؤ القيس، ديوانه، تحقيق حنا الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت 1409هـ – 1989م.

باكثير، مُحَمَّد بن مُحَمَّد، البنان المشير إلى علماء وفضلاء آل أبي كثير، تحقيق: عبد الله بن مُحَمَّد الحبشي، د ت.ط.

البحتري، ديوانه، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، 1300هـ.

البقاعي، مُحَمَّد خير، دراسات في النّص والتّناصية، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب، 1998م.

الحطيئة، ديوانه، رواية وشرح ابن السكيت (186 – 246هـ)، دراسة وتبويب د. مفيد مُحَمَّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1413هـ - 1993م.

حمادة، حسن مُحَمَّد، تداخل النصوص في الرواية العربية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م.

الخشّاب، وليد، دراسات في تعدي النّص، د. ط، المجلس الأعلى للثقافة.

طبانة، بدوي، السرقات الأدبية، ط2، مكتبة الأنجلو، القاهرة – 1969م.

عبد الله الغذامي، تشريح النص، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006م.

عزام، مُحَمَّد، النّص الغائب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

عيد، رجاء، القول الشعري، قراءة في الشعر العربي المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية.

الفرزدق، ديوانه، شرح وضبط وتقديم الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1407 هـ -1987م.

كرستيفا، جوليا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1991م.

المتنبي، ديوانه، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1986م.

مفتاح، مُحَمَّد، تحليل الخطاب الشعري، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.

الدوريات والمجلات:

زايد، علي عشري، توظيف التراث في شعرنا المعاصر، مجلة فصول، 1980م.

عبد الواحد لؤلؤة، التناص مع الشعر العربي، مجلة الأقلام، ع1، ديسمبر، 1994م.

الرسائل العلمية:

دعكون، تهاني حاج، التّناصُّ في شِعرِ ابنِ هُتَيْملٍ، رسالة ماجستير، جامعة حضرموت، كلية التربية م/ المهرة 2021م.

القرشي، هناء فلحان، الاقتباس والتضمين في شعر ابن درّاج القسطلي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1435هـ.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

كتاب ما وراء الفكرة لعبد الله علي عاطي قراءة تحليلية نقدية

د. عبده عبد الكريم عبد الله مقبول (*)

الملخص:

هدفت هذه القراءة إلى تقديم تحليل نقدي لكتاب (ما وراء الفكرة) ومن ثم تقييمه على المستوى الشكلي والمضموني، والإجابة عن سؤال: إلى أي مدى أبدع عبد الله علي عاطي في كتابه هذا، في تقديم مادته إلى القُرَّاء بعد أن كان قد نشر موضوعاته في حلقات يومية على حائطه في الـ(فيس بوك)، على مدى عام أو يزيد، ثم قام بجمعها وتنقيحها ومراجعتها وإظهارها للقراء بحلة جديدة وبصورة نشر أخرى تمثلت في الكتاب الورقي، بعد أن كانت عبارة عن نصوصٍ ومقالات تفاعلية على منصات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: ما وراء الفكرة، أسلوب، نقد الذات، نقد المجتمع.

Abdullah Ali 'Aati's Book '*Maa Waraa Al-Fikrah*' (*Beyond the Idea*)

A Critical Analytical Reading

Dr. Abdo Abdul Kareem Abdullah Maqbool

Abstract

This reading aimed to provide a critical analysis of the book 'Maa *Waraa Al-Fikrah*' (*Beyond the Idea*) and then evaluate it on the levels of form and content, answering the question: To what extent did Abdullah Ali 'Aati excelled in this book of his, in presenting his material to the readers after he had published his topics in episodes on his Facebook page for a year or more? The author then collected,

(*) أستاذ الأدب والنقد الحديث المساعد– كلية التربية– المهرة– جامعة حضرموت.

reviewed, revised and presented it to the readers in a new look and in another form of publication, represented in the paper book, after they were mere texts and interactive articles on social media platforms.

Keywords: Maa Waraa Al-Fikrah (Beyond the Idea); Style; Self-criticism; Societal criticism.

مقدمة:

صدر مؤخرا كتاب (ما وراء الفكرة)، للكاتب عبد الله علي عاطي[1]، الكتاب عبارة عن تسجيل انطباعات أو ظواهر شاهدها المؤلف بنفسه من واقع التجربة والممارسة اليومية قراءةً وكتابة ومتابعة والتي استمرت معه لسنوات عديدة.. ونشرها على حائطه في الفيس بوك، ثم جمعها في كتاب، والذي يقول عنه مؤلفه: "هذه يوميات وانطباعات أريد أن أحتفظ بها ضمن أوراقي، إنْ قرأتها مشكوراً وإن أعرضت عنها لعلي أجد لك مبررا، فوادي المعرفة يسيل بالمعلومات والكتابات والإنتاج المتنوع، وأقدر اختياراتك ووقتك ولا أفكر بمن يقرأ أو بمن يعرض، وآخر ما أعمل له حسابا، ولك أن تفسر ما أقول على أي وجه تريد"[2]. فهو يمنح القارئ/ المتلقي الحرية في قراءة كتاباته أو العزوف عنها فأودية المعرفة كثيرة ومتنوعة وكذلك حرية التأويل والتفسير؛ فهو لا يفرض على المتلقي فهما معينا لمقالاته..

(1) عبدالله علي عاطي رعفيت، من مواليد يوليو سنة 1959م بمديرية حوف، محافظة المهرة، متزوج وله ذرية، يكنى بـ "أبي سالم"، إماراتي الجنسية، درس القانون والمحاماة وتخرج من كلية الشريعة والقانون جامعة العلوم التطبيقية، صنعاء، وخريج معهد القضاء في الإمارات، محاماة، دراسة نظرية وتطبيقية، وحاصل على العديد من الدورات القضائية والإدارية التي تتعلق بالعمل، أضف إلى ذلك دورة في الكمبيوتر، فهو محام بارع، وكاتب متميز وأديب وله مؤلفات منشورة، منها: كتاب ما وراء الفكرة، وكتاب الرسم على رمال البحر، وكتاب بعنوان: كن ولا تكن، وله صفحة على الفيس بوك ينشر فيها ما يكتب، متمكن في غزله للأحرف، وله أسلوب رائع في إتيان درر الكلام، وصاحب ريشة بديعة، وأسلوب عجيب يجعل من القراء يداومون على قراءة كتاباته، ناهيك أنه قارئ متمرس، يصل لحد الثمالة، ومطلع على ما يدور حوله من سياسة وفكر ومنطق ورياضة وتجارة. ينظر: ما وراء الفكرة: 11.

(2) ما وراء الفكرة: 82.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وهو كما يقول عنه الدكتور عامر فائل: "كَتَبَ الأستاذ عبد الله علي عاطي موضوعات متنوعة وأملى من فكره في الأدب واللغة والثقافة والفلسفة كما عرَّج على عدد من العادات الاجتماعية السائدة بعضها نُصنّفها بالسلبية، ولم يَفُتْهُ أن يجري بعض الحوارات التوعوية في السياسة والسياحة والمواطنة وقد بدا في جميع ذلك حريصا على تجويد عمله متفنِّنًا في اختيار الموضوعات التي تخدم القارئ، وهو يكتب عن قناعة وحياد، لا يتقرب من أحد ولا يطلب ودَّ أحدٍ"[1]، والكاتب نفسه يصرح بذلك فيقول: "نحن واقعيون ونعرف قدراتنا وإمكانياتنا ولا يضرُّنا قادح، ولا يغرس فينا كبرا غرورُ مادح"[2].

و"ثمة أمور تلحظ عند الكاتب عبد الله عاطي، فهو أولا: قارئ جيد يقرأ في علوم مختلفة بكثرة، وهو ثانيا: متحرر من قيود التعصب بأشكاله كافة، وأبلغ دليل على ذلك، تلك المقالات التوعوية التي خصصها للحديث عن القبيلة والمجتمع، إذ يظهر فيها الإنسان المعتدل الذي يحترم غيره لا لشيء إلا لأنه إنسان كرَّمه الله تعالى، وثالثا: هو صاحب تجربة صقلتها الحياة بما فيها من حلو ومر، كل هذا ظهر في أسلوب عبد الله عاطي الذي كان أسلوبا سهلا ممتنعا، يمزج فيه الكتابة الأدبية بالفكر الفلسفي"[3].

ويقول عنه الأستاذ عمر علمي نيمر: "هو كاتب متميز وصاحب ريشة بديعة، له أسلوب عجيب يجعل القراء يداومون على قراءة كتاباته، ناهيك أنه قارئ متمرس، يصل لحد الثمالة، ومطلع على ما يدور حوله من سياسة وفكر ومنطق ورياضة وتجارة"[4].

---

(1) ما وراء الفكرة: 8، والكلام ما زال للدكتور عامر فائل..

(2) نفسه: 9.

(3) ينظر: كتاب ما وراء الفكرة، كلمة التقديم: 9.

(4) ينظر: كتاب ما وراء الفكرة، (أقلام من المهرة): 11.

وإذا كان لنا من قراءة على هذا الكتاب الموسوم بـ(ما وراء الفكرة) فإننا سننظر إليه من أكثر من زاوية؛ ذلك لأن الكتاب متنوع في موضوعاته وأفكاره، وإن كان يربطها برباط جامع هو النقد الذاتي والاجتماعي والحديث مع النفس الذي جمع بين نقد الذات (ذات الكاتب) بوصفه جزءا من المجتمع وما يصل إليه قد يصل للمجتمع ككل، ونقد المجتمع الذي هو عنصر فاعل فيه.

وانطلاقا من ذلك، تهدف هذه القراءة إلى تقديم تحليل نقدي لهذا الكتاب ومن ثم تقييمه على المستوى الشكلي والمضموني، وقد تموضعت مشكلة القراءة في الإجابة عن سؤال: إلى أي مدى أبدع عبد الله علي عاطي في كتابه هذا، في تقديم مادته إلى القُرَّاء بعد أن كان قد نشر موضوعاته في حلقات يومية على حائطه في الـ(فيس بوك)، على مدى عام أو يزيد، ثم قام بجمعها وتنقيحها ومراجعتها وإظهارها للقراء بحلة جديدة وبصورة نشر أخرى تمثلت في الكتاب الورقي، بعد أن كانت عبارة عن نصوصٍ ومقالات تفاعلية على منصات التواصل الاجتماعي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى قراءة كتاب "ما وراء الفكرة" للكاتب عبد الله علي عاطي قراءة تحليلية نقدية، للتعرف على مدى قدرة الكاتب في إبداع مادته وتقديمها إلى القراء.

منهج البحث: عمد البحث إلى توظيف المنهج الوصفي والتحليلي، من خلال انتقاء عدد من الموضوعات وقراءتها وتحليلها بغية الوقوف على أسلوب الشاعر في الكتابة ومعرفة مدى قدرته على توصيل الفكرة إلى القارئ.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في كونه يحاول أن يبرز تجربة جديدة في الكتابة تتمثل في أدب تفاعلي منشور على المنصات الالكترونية وتحويلها إلى كتاب ورقي. وكون الكاتب عَلَمٌ من أعلام المهرة.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينقسم بعد هذه المقدمة إلى المحاور الآتية:

1- العنوان.
2- تناسق العناوين.
3- الاستهلالات (الاستفتاح).
4- النص بين الاتصال والتواصل.
5- القارئ.
6- تحليل الجوانب الشكلية.
7- خاتمة.

1- العنوان:

يتجلَّى العنوان في العمل الأدبي وغيره، بوصفه العتبة الأولى التي يلج منها القارئ إلى النص، إذ غدا العنوان عُنصرا مُهمًّا لا تخلو منه النصوص الأدبية الحديثة؛ لأنه لم يعد مجرَّد إضافة شكلية فارغة من المدلول، وإنما أصبح يشكِّلُ واحدا من مفاتيح النص التي تُساعد على كشف مدلولاته، واستكناه أسراره[1]، مما جعله "في نظر الدارسين عتبة الولوج إلى النص والمفتاح الأهم لمقاربته"[2]، فضلا عن أنه يمثل طاقة دلالية رامزة تقدم لنا المعونة لتفكيك النص ودراسته وفهم ما غمض منه، غير أن هذا لا يعني أن العناوين تتساوى في فاعليتها وفي قيمتها التعبيرية أو الدلالية، فثمَّة تفاوتٌ من عنوانٍ لآخر، فإذا كان دور بعضها يقتصر على الإشارة إلى موضوع النص فحسب، فإن هناك من العناوين ما تتسم بقدرتها على تكثيف دلالة النص والابتعاد عن مدلولاته القريبة حتى أن القارئ ليقف عنده في حيرة

(1) ينظر: العنوان وسيميوطيقيا الاتصال الأدبي: 40.
(2) دينامية النص (تنظير وإنجاز): 72.

من أمره، كما أن هناك من العناوين ما يشكِّلُ عنصرا في تأويل النصوص وكشف مكنوناته منذ الوهلة الأولى، إذ يغدو الوصول إلى دلالة النصِّ مرتبطا به[1].

أما الوظائف التي يمكن أن ينسحب فيها العنوان نحو المتلقي، فأبرزها الوظيفة التأويلية التي يسهم فيها القارئ، ويغدو شريكا مهمًا للكاتب في منح العنوان مجموعة من القراءات الممكنة[2]، وهو ما سيظهر لنا لاحقا.

وعند النظر إلى عنوان الكتاب قيد الدراسة (ما وراء الفكرة) نجد أنه يختزل في بنيته مجموعة من الدوال التي توحي أو تشير إلى أشياء كثيرة، هذا فضلا عن عناوين النصوص والمقالات داخل الكتاب نفسه، والتي تمثل عنصرا لافتا عند الكاتب.. فلو تأملنا في البدء بُنية العنوان الخارجي للكتاب سنجد أنه يحتمل تأويلين؛ الأول: أن تكون (ما) في بداية العنوان، موصولة بمعنى (الذي)، وهي في محل رفع مبتدأ، وشبه الجملة (وراء الفكرة) المكوَّن من: (وراء) ظرف المكان، وهو مضاف، و(الفكرة) مضاف إليه، خبر للمبتدأ.

والتأويل الثاني: أن تكون (ما) استفهامية، وهي خبر مقدم، وشبه الجملة مبتدأ مؤخر، غير أن الكاتب ترك العنوان مشفرا من غير أن يضع أيَّة علامة من علامات الترقيم كالاستفهام –مثلا– أو التعجب أو غيرها ليعطي انطباعا أوليًا إن كانت الجملة استفهامية أو خبرية، ولعل الكاتب أراده هكذا، حتى يكون أكثر إيحاء واحتمالا للتأويل إلى أكثر من معنى.. فإن كان المقصود هو الاستفهام؛ فإن فيه دعوة للتأمل والعمق وعدم السطحية، وأنَّ شيئا ما وراء الفكرة يحتاج إلى النظر والتأمل، وأن استجلاءه سيكون من جواب الاستفهام الذي سيجده القارئ/ المتلقي من قراءته للكتاب. وإنْ كان

(1) ينظر: دراسات في نقد الرواية: 40.

(2) ينظر: العنوان وتحولات الخطاب في الرواية اليمنية: 367.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المقصود هو الأول؛ أي أن (ما) موصولة، فلعل مدلول العنوان يشير إلى أن هناك أفكارا كثيرة تدور في الذهن، وأن لكل فكرة مدلولٌ، وهذا ما سينبئ عنه مضمون الكتاب.

وأيًا كان المدلول الذي يُشير أو يوحي به عنوان الكتاب، إلا أنه خلق جملة من التساؤلات، واستطاع الكاتب من خلاله أن يلفت نظر المتلقي إليه، فهو عنوان ملفت، ويحمل في طياته دلالة معينة. والكاتب قد استجلبه من المضمون العام للكتاب، ولم يأتِ به من الخارج؛ لأن كل مقال يحمل فكرة معينة، ويدور حول موضوع معين، بالرغم من أن جميع الموضوعات مترابطة دلاليا من حيث الجو العام الذي يدور حوله الكتاب؛ وهو النقد الذاتي والموضوعي للواقع المعاش بما فيه من تناقضات وتغيرات، مع العلم أن العنوان لم يرد بنصه أو قريبا منه في أثناء الكتاب. ونستطيع القول: إن الكاتب كان يستحضر في نفسه لحظة المكاشفة عند كتابة كل مقال ليبوح لنا هامسا عن سرِّ الكتابة وعشقها بوصفها رحلة مغمورة بالأسئلة والأجوبة والسر والبوح، فهو يكتب من أجل الكتابة، ولعل ما يدلل على ذلك أن لديه مجموعة مقالات تُشير إلى ذلك؛ وهي: (الكتابة لأجل الكتابة)[1]، و(وقت الكتابة)[2]، و(إدمان الكتابة)[3]، (وهل أكتب مذكراتي؟)[4]، وعنوان آخر يشير أو يرمز إليها أو يضادها، وهو (لمن تقرأ؟)[5]، فالكتابة عنده عشق، قبل أن تكون هواية، ولعله يوحي لنا من خلالها أن وراءها عشقا معينا أو عشقا من نوع خاص لا يبوح به لأحد وإنما يحتفظ به لنفسه..

(1) ما وراء الفكرة: 55.
(2) نفسه: 87.
(3) نفسه: 248.
(4) نفسه: 242.
(5) نفسه: 151.

أما إذا نظرنا إلى عناوين النصوص والمقالات داخل الكتاب، فإننا نجد أن الكِتاب قد احتوى على (90) عنوانا، لخصت كلها تجربة الكاتب في الكتابة، وقد بُنيت من حيث التركيب اللغوي على أربعة أشكال، وهي على النحو الآتي:

فالتركيب الأول: الاسم المفرد؛ وهذا لم يرد إلا مرة واحدة في مقال بعنوان: (المَتَسرّع)، وقد خصه بـ(ال) التعريف؛ وكأنه يريد للمتلقي أن يتعرف عليه.

التركيب الثاني: الجملة؛ وقد توزع هذا التركيب بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية، فمن الاسمية، نحو: (المهرية آمال وتطلعات، الصورة ليست قاتمة. الكتابة لأجل الكتابة، الصراحة المفقودة)[1]. وهذا التركيب تكرر في (24) عنوانًا. ومن تركيب سياق الجملة الفعلية، نحو (وسقط الزيف، سقط الكلام، الزم بيتك)[2]، في (4) مقالات فقط.

التركيب الثالث: شبه الجملة، وقد توزع بين الجار والمجرور، والمضاف والمضاف إليه. فمن الجار والمجرور، نحو: (على الصامت، على عجل)[3]، والظرف، نحو: (مع مخرف)[4]. ومن المضاف ومضاف إليه، نحو: (هوس السياسة، ضباب القاع، عقلاء شوبنهاور، راقص البرعة)[5]. وهذه التراكيب الثلاثة يمكن جمعها في سياق الأسلوب الخبري. وقد كان هذا الأسلوب هو الغالب على عناوين الموضوعات في الكتاب.

(1) ما وراء الفكرة: 24، 52، 55، 104.
(2) نفسه: 114، 224، 310.
(3) نفسه: 102، 172.
(4) نفسه: 144.
(5) نفسه: 46، 315، 325، 328.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

التركيب الرابع: الإنشائي، والمتمثل في الاستفهام، والنهي، فقد وردت (أربعة عناوين) على صيغة الاستفهام، هي: (لماذا سافرت؟ لمن تقرأ؟، تأدبا أم خوفا؟ هل أكتب مذكراتي؟)[1]. وعنوان واحد في صيغة النهي، هو: (لا تجرب)[2]. وأما أسلوب النداء، فقد جاء في عنوان واحد: (يا جدي دعني)[3].

في حين وردت (ثلاثة) عناوين في صيغة النفي، هي: (لا احتكار، لست مخولا، لا يرى إلا نفسه)[4]. وهي لا تدخل في الإنشائية؛ لأنها خبرية.

ولعل الملاحظ على عناوين الموضوعات أنها جاءت متوسطة من حيث طول العنوان وقصره، وكما ذكرنا آنفا، أنه لم يرد إلا عنوان واحد في كلمة واحدة، فالأغلب في عناوين الموضوعات أنها لم تزد عن ثلاث كلمات، في حين أن كثيرا منها اقتصر على كلمتين (التركيب الإضافي)؛ ولعل ذلك من أجل أن يكون العنوان أكثر إيحاء، لا أن يفصح عن المضمون مباشرة، فالعنوان كما يقول مُحَمَّد مفتاح: "إما أن يكون طويلا فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيرا وحينئذ فإنه لابد من قرائن فوق لغوية توحي بما يتبعه"[5].

ولأن العنوان يُحيل على مرجعية النص ويحتوي العمل الأدبي في كليته وعموميته"[6]، كما أنه يُعيِّن طبيعة النص ويعلن نوايا الكاتب قبل الولوج في صُلب الموضوع، وعليه، فإن الملاحظات التي نستطيع أن نسجلها على تلك العناوين، هي ما يأتي:

(1) ما وراء الفكرة: 72، 151، 157، 242.
(2) نفسه: 100.
(3) نفسه: 126.
(4) نفسه: 49، 75، 164.
(5) دينامية النص: (تنظير وإنجاز): 72.
(6) السيميوطيقا والعنونة: 108.

الملاحظة الأولى: أن أغلب تلك العناوين –كما يبدو– جاءت في سياق النكرة والإبهام، "إذ يدلنا العنوان المبهم على شيء يكتنفه من الداخل، وهو لا يفصح عنه وإنما يشير إليه على صفة العموم، ومن ثم كان الإبهام أو التعميم أخف على الذوق العربي السليم من الوضوح والمباشرة"[1]. ولعل الكاتب جاء بها هكذا مبهمة رمزية حتى يتسع مدلولها؛ فلا تعني شخصا بعينه أو فئة بعينها، ما عدا عنوانا واحدا جاء مباشرا ومخصوصا بالاسم والشخصية، وهو (الأديب محسن علي ياسر)، ولعل الكاتب قد خصَّه بهذه الخصيصة للعلاقة الحميمة التي تربط بينهما والاعتراف بفضل الرجل، حسب ما ورد في المقال: "كان ابن ياسر حالة استثنائية، والكل يقر له بذلك، ولن يتحسس أحد من ذكري له وإشادتي به"[2].

والملاحظة الثانية؛ هي غلبة التركيب الإضافي على العناوين التي وردت في الكتاب؛ بالرغم من أن الكاتب عمد إلى استخدام أنساق وسياقات مختلفة في تركيب العناوين؛ كسياق الجملة الاسمية والفعلية وشبه الجملة من (الجار والمجرور، والظرف)، فضلا عن سياق النفي والنهي والاستفهام، ولا أدري إن كان هذا التنويع في سياقات العناوين مقصودا أم جاء عفو الخاطر، والأغلب عندي أنه جاء عفوا، إذ لم يقصده الكاتب لحد ذاته، وإنما الذي يبدو من مدلولات تلك العناوين وما فيها من تعميم وإبهام أن ذلك كان مقصودا. أما من حيث غلبة التركيب الإضافي على تلك العناوين؛ فهو كما يبدو لسهولة هذا التركيب وسهولة توظيفه للمعنى المراد..

2– تناسق العناوين الداخلية:

بما أن من أهم وظائف العنوان هي المطابقة، والمقصود بها – هنا– أن يتطابق العنوان مع النص[3]، فإن ما يمكن أن يلاحظه القارئ لكتاب (ما وراء الفكرة) هو أن العناوين الداخلية عناوين

(1) علم العنونة (دراسة تطبيقية): 181.

(2) ما وراء الفكرة: 19.

(3) ينظر: عتبات (جيرار جينيت، من النص إلى المناص): 12.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مرافقة أو مصاحبة للنصوص داخل الكتاب، وإن الوظيفة الرئيسة التي تتخذها هي الوظيفة الوصفية غالبا؛ إلا أنها تمكن القارئ من ربط العلاقة بين العنوان والنص المكتوب، من جهة، ومن جهة أخرى ربط عنوان المقال/ النص بالعنوان الرئيس للكتاب، فكل عنوان من عناوين المقالات لا يتنافر مع مضمون المقال أو النص وإنما يتطابق معه ويدل عليه، وهو ما يمكن أن يعد خصيصة أسلوبية من خصائص الكاتب.

3- الاستهلالات (الاستفتاح):

هي ما يطلق عليها المقدمة النصية المهيئة للسرد[1]، أو للكتابة، وتكمن أهميتها في النص "أنَّ الكاتب يُحاول من خلالها أن يُدخِلَ القارئ في العالم التخييلي للنص بكل أبعاده، وذلك من خلال إعطائه الخلفية العامة للنص، والخلفية الخاصة لكل شخصية ليستطيع ربط الخيوط والأحداث التي ستُنْسَجُ فيما بعد"[2]. وهو ما يُمكن أنْ يُسمَّى بالتمهيد للنص، والدُّخول في أحداثه. فضلا عن أنَّ لهذه الافتتاحيات سلطة توجيه القراءة؛ لأنها تقترح على المتلقي تعليقًا مسبقًا على النص الذي لا يعرف عنه أي شيء، وتُقدِّم له معلومات عن النص وما يتعلق به.

وغالبًا ما تكون هذه الافتتاحيات مأخوذة من سير الأحداث وغير خارجة عن زمن النص العام، وهنا تكمنُ براعة الكاتب في طرح افتتاحيته التي ينبغي أن تُثير فضول القارئ وتُحفِّزُهُ على المضي في القراءة ومتابعة سير الأحداث حتى النهاية[3]. ولذلك يمكن أن تمثل تلك الافتتاحيات تهيئة لصناعة الأحداث وتنميتها أو زيادة نمو الحدث في النص.

---

(1) ينظر: بناء الشخصية الرئيسة في رواية اليقطينة، لمحمد مسعد: 9.

(2) بناء الرواية: 44.

(3) ينظر: تجليات الزمن في الرواية اليمنية المعاصرة، عزيزة عبد الله نموذجا: 54.

وفي كتاب (ما وراء الفكرة) يبدو أنَّ الكاتب قد اختار الوصف غالبا في معظم نصوصه ليمهِّد به في الدخول للأحداث في الاستهلال.. ولنتأمل بعضا من تلك الاستهلالات، والتي منها، قوله: "جميلة جدا، ولم يستطع العُذَّال اكتشاف عيبٍ خُلُقي أو أخلاقي فيها، بالرغم من أنهم تحروا بعناية، وكأنَّها بضاعة معروضة وهم المشترون، وعندما عجزوا.. قالوا: جدتها كانت قاسية وسليطة اللسان، وهي قد ماتت والكلام يقبل الصواب والخطأ؛ أكانت جدتها فعلا هكذا أم هو افتراء وتحصيل حاصل.."[1]. فهو يستفتح النص بغلاف رمزي ولا تدرك كنه المقصود إلا بعد أن تتجاوز أسطرًا عديدة، إذ يأتي التوضيح والتبيين عن المتحَدَّث عنها بأنها أنثى (فتاة) جميلة ولها جدَّةٌ قاسية وشريرة وسليطة اللسان.. غير أنه لا يقف عند هذا الحد.. فهذه الأنثى (الفتاة) الجميلة – حد وصفه– هل هي على حقيقتها؟! أم أنها مجرد رمز لشيء آخر يريده الكاتب ويرمز إليه، ولا يرى وسيلة للحديث عنه إلا عبر الحديث عن هذه الأنثى؟! ولذلك نجده يطرح تساؤلا مفاده: "ولو كان لها جدة تلك صفاتها؛ فهل يا ترى يعيب الفتاة الجميلة التي تتألق وتكبر مساحة محبيها وعشاقها؟!"[2]. وهنا يتوجه بخطابه إلى القراء: "أن يجتهدوا ولا يجعلوا خاطرة تمرُّ بسلام دون تحوير أو إسقاط أمور أخرى عليها.."[3]. وذلك حتى لا يقف التأويل عند حدٍ معين.

وفي نص آخر نجده يستفتح النص بقوله:

"قال: أنا إنسان ملتزم ونظامي وأحترم الأنظمة والقوانين بالسليقة، لا أفعل شيئا يخالفها، ولا أطلب من أحد أن يعطيني استثناء حتى لو كان بمقدوري.."[4]. فبالرغم من أن الكاتب صدَّر الفقرة بضمير المتكلم (أنا) الدال على المتكلم الحاضر أو السارد نفسه، إلا أنه ظل مجهولا فلم يفصح عنه

(1) ما وراء الفكرة: 88.
(2) نفسه: 88.
(3) نفسه: 88.
(4) نفسه: 96.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الكاتب إلا بعد فقرتين، أو عدة أسطر، وهي سمة أسلوبية مسيطرة على الخطاب في أغلب النصوص، فتراه يفتتح النص بضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب ولا يفصح عن المقصود ومن يكون يا ترى، أهو السارد نفسه!، أم هو الكاتب أم هو شخص آخر غيرهما؟، مع أنه قد يكون هناك أكثر من شخصية، والحوار يدور بينهم، إلا أن الخطاب يبدأ هكذا بطريقة الإيهام أو الغموض، والكاتب بهذه الطريقة لا يمنحك المضمون مباشرة، بل لا بدَّ أن تكدَّ وتستمر في القراءة حتى تصل إلى المدلول من النص، ويتبين لك المتحاورين والسارد والمخاطب..، أو لنقل إنه نوع من التحفيز على المتابعة والاستمرار، وهو طريقةٌ فنية داخل العمل الأدبي ترتيبًا، وصياغةً، وبناءً[1]؛ ويفيد "أنَّ كُلَّ جملةٍ تتضمَّن في العُمقِ تحفيزًا خاصًا بها"[2].

ويمكن القول: إن التَّحفيز في العمل الأدبي؛ هو كل حدثٍ في النص يُؤدِّي إلى دفع ومواصلة القراءة، بسبب الإثارة التي يُحدثها، سواء أكانَ هذا التحفيز لغةً، أم شخصًا، أم حدثًا، وسواءً وُجِد في متن النص، أو في مبنى الحكاية[3].

وهو فن لا يجيده إلا قليل من الكُتَّاب، ولنتأمل هذا الاستفتاح، في مقال آخر، بعنوان: "كاريزما الإقدام والإحجام"[4]، إذ يقول:

"الخائف من المغامرات لا مكان له، حتى لو كان في البيع والشراء، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكبر ويتطور؛ لأنه يعيد التفكير ويحسب الأرقام، ويضع للاعتبارات الصغيرة أهمية في اتخاذ القرار ثم لا يتخذه ويتراجع..."[5]. وتستمر الفقرة ثمانية أسطر، وما زال الخطاب مسجًّى بالتعميم لم يتحدد.

---

(1) بوريس توماشفسكي، رائد علم السرد، مقال، في ناظور: 24.

(2) بنية النص السردي: 21.

(3) ينظر: آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة، (التحفيز نموذجا تطبيقيا): 47.

(4) ما وراء الفكرة: 116.

(5) نفسه: 116.

وقد يستفتح بالخطاب الجمعي (نحن) أو ما يحمل معناه، وبالأسلوب المبطن نفسه، فيقول: "نريد الحقيقة، الكل تواق إلى الشفافية والصراحة، عالم اليوم تغير، نحن في الألفية الثالثة أو الرابعة لم نعد نلاحق المراحل وانتقالها المتسارع بسرعة البرق، ليست أعدادا تحسب، ولكن شروط ومقومات وإنجازات وعلاقات معقدة مع بعضها.."[1]. إن مثل هذا الاستفتاح يذكرنا بالمقدمة التي تسبق المسرحية، (الجوقة)[2]، والتي يستفتح بها مخرج المسرحية مسرحيته، وذلك حين ينزاح الستار عن المسرح، فإذا بأصوات تتردد من الخارج وصياح يعلو، لمدة دقيقة أو دقيقتين، ثم يتلوه ظهور الشخصيات ويبدأ الحوار ومن ثم ينمو الحدث،. إذ نجد الفقرة التالية مباشرة تبدأ بدخول الشخصيات في الحوار الآتي:

– "طيب.. وما لي أنا؟ وأنت تصوِّب نظرك إليَّ من بين كل الناس! هل أنا مهم في نظرك، أما أنا الوحيد لم أستوعب ولم أنتقل معكم وظللت في مكاني؟!.

– لا هذا ولا ذاك، ولكن رأيتك مهموما وشارد الذهن وتفكر بعيدا خلافا للآخرين..

– إذن من هنا تم التركيز عليَّ! أنا أعرف أنك تتكلم بحقائق وأرقام..

فالفقرة تفصح عن أن هناك حوارا يدور بين متحاورين أو أكثر..، بدليل قوله: "تصوب نظرك إليَّ من بين كل الناس!". وهكذا يبدأ النص يفصح عن مضمونه، ولعل مثل هذا الأسلوب الذي يستفتح به الكاتب نصوصه يضمن أن يواصل المتلقي أو القارئ النص ليقف على عتباته ومدلولاته ومقصدية الكاتب منه، وهو ما نسميه التحفيز على الموصلة والاستمرار..

(1) ما وراء الفكرة: 104.

(2) الجوقة: في المسرح اليوناني مجموعة من الممثلين يقومون بالتمهيد للمسرحية من وراء الستار بالأناشيد والغناء قبل ظهور الشخصيات على خشبة المسرح، وأحيانا يشتركون في الأحداث. ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: 141.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ولعل ما يمكن أن نلاحظه على مثل تلك الاستهلالات جِدَّتها وخروجها عن الاستهلالات التقليدية التي تُحاكي كتابات التُّراث، فيكون للكاتب فيها بصمتهُ الخاصة وطابعهُ المميَّز.

4- النص بين الاتصال والتواصل:

لأن اللغة بوصفها خطابا اتصاليا تمثل منظومة من الدوال والمداليل فإن النص عند عبدالله عاطي يمثل فضاء دلاليا من خلال لغة الاتصال والتواصل التي هي لغته الخاصة، إنه غارق فيها كلية ولا يمكن فصله عنها؛ لأنه يُفيد من كل كلمة وشكل وتعبير قرأه أو سمع به أو عَبَر عليه أو مرَّ به وهو يتصفح جريدته الصباحية أو صفحته على (الفيس) أو (التويتر) أو أي موقع من مواقع التواصل، ولذلك فإن هذه الاستفادة قد يوظفها في التعبير عن غرض من أغراضه المقصودة عند كتابة أية مقال أو منشور، بشكل مقصود، أو عَفَوي بناء على التراكم المعرفي أو اللغوي الذي يظل الإنسان يكتسبه مدى حياته، وذلك على نحو ما نراه في قوله: "الحق يُنتزع ولا يُطلب في هذا العالم المتصارع في كل الأشياء وفي كل مكان منه، ربما هؤلاء لديهم بعض الحق ومن واقع المشاهدة الطبيعية التنافس والتصارع، ولكن ليس كل مغامرة تحقق النجاح، أحيانا تسبب كوارث وضياعا كبيرا، إعمال العقل ودراسة الأمور قبل القرار شيء مهم جدا، وعدم السير والتقدم أفضل من فقدان الموجود، أو الحفاظ على الموجود"[1].

ولعل الناظر للوهلة الأولى إلى هذه الفقرة، سيذهب بذهنه مباشرة إلى ما يحصل الآن من أزمة وحرب في أوكرانيا وروسيا، وربما يظن أو يعتقد أن الكاتِب يقرأ الصفحات من وراء الغيب، إذ من واقع المشاهدة والمعطيات الماثلة يستطيع المتابع للأحداث أن يقرأ أحداث الواقع ويحللها وما ستؤول إليه من نتائج، وهذه فائدة التراكم الثقافي والمعرفي الذي يظل الإنسان يكتسبه مدى حياته.

(1) ما وراء الفكرة: 116، 117.

ولأن "الرسالة الاتصالية تتطلب الوضوح والدقة والاختصار في المعلومات التي يُراد نقلها، فإذا كانت الرسالة طويلة جدًا أو غير منظمة أو تحتوى على أخطاء فلابد أن تتوقع أن يُساء تفسيرها كما أن التعبير غير اللفظي الضعيف يمكن أن يشوش على الرسالة"[1]، ومن ثم يهدف المرسل لأي رسالة إلى تحقيق نوع من الاشتراك والعمومية بينه وبين مستقبل الرسالة لتحقيق هدف محدد ولنقرأ هذه الفقرة:

"الفيس بوك عالم شديد التمايز والاختلاف، قد ترى القمة ومن هم عليها فيه، وقد ترى الوادي وأهله، وعليك أن تكون مع من تحب، ولكن قد لا تسلم من الآخر الذي لا تحب أن تكون معه، وفي هذه الحالة قم بإدارة علاقاتك وتصرفاتك وتصرفاتهم معك بمرونة وذكاء، وحاول ألا تتعمق أكثر حتى لو كانت البداية مغرية"[2]، فالكلام نوع من توجيه الذات وإرشادها، وإن كان بصيغة الخطاب للآخر، إلا أنه حديث النفس للنفس، وفيه إشارة للآخر أن يستوعبه ويسترشد به، والكلمات فيه منتقاة بعناية بحيث تمنح القارئ/ المتلقي ما يريد أن يعبر به نفسه، أو أنها تقع في النفس وكأنَّها هي ما كنت تريد أن تقوله، غير أن الكاتب سبقك وأعطاك الكلمات والتعبير جاهزا فأحسست معه وكأنه يحاكي ما في نفسك. فكلمات وتعبيرات من مثل: (شديد التمايز والاختلاف، القمة، الوادي، أن تكون مع من تحب، قم بإدارة تصرفاتك بمرونة وذكاء)، كلمات منتقاة وبعناية ولم تأت محض الصدفة أو عفوا، وإنما من تجربة وتراكم خبرة.

وعلى اعتبار أن كتاب (ما وراء الفكرة) نصوص تفاعلية تم نشرها على حائط الفيس بوك، وكان المتغيا منها الاتصال والتواصل مع المتابعين والقراء والتفاعل معهم من خلال التعليقات والمداخلات

(1) مهارات الاتصال (سلام): 9.

(2) ما وراء الفكرة: 41.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

التي يوظفها الكاتب لتوسيع رقعة النص وتوسيع مساحته، وهو ما يلاحظ من تذييل كثير من المقالات بمداخلات المتابعين والمعلقين على منشوراته في صفحته[1].

ولعل هذا ما يجعل لغة الكاتب تبدو لغة صافية خالية من الإيغال الرمزي أو التعقيد اللفظي، وإن كان يُسجِّيها بأغلفة رمزية مسطحة إلا أنها تظل في متناول القارئ المدرك والعارف بفنون القول، لذلك نجد تعبيرات من مثل قوله: "ألاحظ حالة من التفاعل من قبل الشباب صغارا وكبارا في النقاشات السياسية والمجادلات، ربما لأنهم جزء من الوسط الاجتماعي ومن المعاناة ومن المسرح الذي يقع فيه الصراع والانقسام بين الأطراف المحلية بكل أطيافها الفكرية والسياسية"[2].

فالألفاظ –كما يبدو– تأتي سهلة وبسيطة وفي متناول القاري/ المتلقي الذي يدركها ويستطيع التعامل معها أو التفاعل من خلال تلك المداخلات.

ولئن كان التداخل المنطقي بين اللغة والاتصال يمنحنا الفرصة للقول بأن النص فنٌّ لغوي والرسالة الاتصالية حصيلةٌ لغة وشكل صائت يرتبط بظاهرة اتصالية ملموسة؛ لذا فإن هذا التداخل يشمل مظهرين: الأول: دلالي، والثاني: جمالي؛ لأن النصوص إذا لم تتميز بالجمال فلا داعي أن تسمى فكرًا أو مقالات..[3]، ويعد الاهتمام بهاذين المظهرين ودراستهما وتحديد خصائصهما من أسس الاتصال والتلقي الجمالي. ولنتأمل قوله في الفقرة الآتية:

"عذرا أيتها الحجارة الصماء، عذرا فهمتكِ بالخطأ، كنت أعتقد أنك مختلفة عن بيئتك ومجتمعك، وأن تفكيرك مختلف قد تجاوز العصبيات والإطار الضيق، وقد غرَّدت في آفاق أعلى ولحقتِ بالمجتمعات التي تعددت وتجاوزت ذلك الزمان، والأغلب في تعدادك قد تجاوز، وبنيتُ حكمي

(1) ينظر: على سبيل المثال المقالات الآتية: (لا تجرب):100، (الصراحة المفقودة):104، (في مجلس الإدارة فيل):133، (مشاهد وتعليقات):167، (فلسفة العقل والنقل):181، وغيرها من المقالات التي ذيلها في النهاية بمداخلات المتابعين.
(2) ما وراء الفكرة: 153.
(3) النظرية البنائية في النقد الأدبي: 393.

على شهاداتك وكتاباتك، وتناولك لقضايا أخرى، ومع أني لم أر عليك موقفا وطرحا يدين الممارسات الموجودة ويدعو إلى نقيضها، رأيت السكوت فقط!"[1].

لأول وهلة سيظن المتلقي أن الكلام عن أنثى رمز لها بالحجارة الصماء، وسيسأل نفسه أو غيره: ولكن ما دلالة الحجارة الصماء على الأنثى؟! وماذا تمنح المتلقي من تأويل؟ غير أن من يقرأ السياق الذي وردت فيه هذه الفقرة سيتضح ما يعنيه الكاتب، فالكاتب يوجه الخطاب إلى أولئك القُساة الذين لا تحركهم المشاعر وفقدوا معاني الإنسانية على الرغم من أنهم من بنية المجتمع نفسه فهم لا يحزنون لما يحزن له أفراده ولا ينتابهم شعور الخجل، بالرغم من أن المجتمع متجانس وما زال يحمل علامات الاتساق ولا تمايز ظاهر بين أفراده. وقد يكون المعنى متجها إلى الأرض (المكان) الذي ما زال محتفظا بطابعه الغليظ مثل تلك الحجارة، وكلها تأويلات، والمعنى في بطن الشاعر كما يقولون.

وثَمَّة وظيفة لغوية تقابل كل عنصر من العناصر اللغوية، فمثلا حين يتم التركيز على المرسل تهيمن الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية، وحين يتم التركيز على المتلقي تهيمن الوظيفية الإيحائية[2]، فهو حين ركز على الوظيفة التعبيرية الانفعالية في قوله: "عذرا أيتها الحجارة الصماء، عذرا فهمتك بالخطأ.."، بدت عليها أو فيها علامات الانفعال والاعتذار، وهو موقف انفعالي شبيه بالتيئيس إن صح التأويل، غير أنه حينما ركز على الوظيفة التعبيرية جعل من الحجارة الصماء صورة دلالية للتعبير عما يريد، علَّ المتلقي يفهم المقصد منها.

ومن هنا، يتضح لنا أن مهمة الكاتب هي "ليست تعرية اللغة، وإنما اكتشاف القِيَم التعبيرية في كل أجزائها التي تغطيها عادات الاستعمال اليومي وإبراز العناصر الجمالية فيها من خلال الجمل

(1) ما وراء الفكرة: 110.

(2) اللغة والخطاب الأدبي: 56.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

والتراكيب التي يصنعها"[1]، بل وجعلها تحتمل أكثر من تأويل بحيث لا تطرح الألفاظ نفسها مباشرة، ولكن لا بد من التفكير والتأمل والوقوف، وهذه هي وظيفة الفن.

ولئن كان النص الاتصالي لا يُطيق سوى ما أريد له أن يكون بوصفه فيضًا تلقائيا للمشاعر الشفيفة المتجسدة عبر اللغة المنسابة بعذوبة إذا ما عرفنا أن الترتيب التقليدي المجاور للمعنى المادي يُصَعِّد الوظيفة الاتصالية فيحل محل اللغة التقريرية المقترنة بالمعنى المباشر[2]، فإنَّ الكاتب عبدالله علي عاطي لا يفتأ يسعى لتطوير لغته وتوجيهها للغرض الذي يريد، ولنتأمل الكاتب عاطي وهو يسوغ لغته من المحكي واليومي بلغة راقية واستعمال هادف منظم ومرتب فيقول بشيء من التواضع: "نحن نشعر بوجود فوارق كبيرة موضوعية وفنية، نحن أقل قدرة على التعامل مع التكنولوجيا وحتى الكتابة، وكثير من كتاباتنا تحصل فيها أغلاط نتيجة السرعة ونتيجة عدم المهارة، غير أننا نحاول أن نواكب الآخرين، ربما نستطيع من حيث التفاعل وفي الحوارات معهم بحكم التجربة لكن العيب يظل في الأمور الفنية..."[3].

فضلا عن ذلك، فإن النص الاتصالي ينطوي على منظومة من الشفرات التي تُساهم في إيضاح المعنى الاتصالي أو توصيله للقارئ أو إمتاعه وإدهاشه، وليس المعنى الحرفي التعليمي الذي يقوم بتوصيل المعنى دون ارتباط بقِيَم الفن والجمال؛ لأن ذلك كما ذكرنا آنفا يرتبط بالتسجيل والتوثيق المكتبي أو التاريخي الخالي من التعبيرات الجمالية، فالنص الاتصالي ليس وثيقة تاريخية أو وثيقة تسجيلية للأحداث وحسب، وإنما هو جمال وفن، ولنقرأ هذه الفقرة: "أريد أن أخلق حراكا وحوارا هادئا يعرف التراجع والعودة وتغليب الاعتبارات الأهم"[4]. فهذه العبارة وراءها من الشفرات التي لا

(1) النظرية البنائية في النقد الأدبي: 399.
(2) فن الشعر البنيوي وعلم اللغة: 214.
(3) ما وراء الفكرة: 202.
(4) نفسه:141.

تقول مباشرة وإنما توحي بما يريد الشيء الكثير، فالحراك المقصود هنا هو الحراك الثقافي في أوساط الشباب، والحوار الهادئ هو الذي يوصل إلى نتيجة وأن نقبل بالآخر بعيدا عن التشنج، ويعرف التراجع والعودة بمعنى ألا يتعصب المحاور لرأيه وأن يقوم هذا الحوار على تغليب بعض الاعتبارات التي يراها البعض مهمة، وهكذا فالعبارة رغم قصرها إلا أنها حملت دلالات ومعاني كثيرة، وكما يقال: "كلما ضاقت العبارة اتسع المعنى"[1].

ولما كانت اللغة تعد المعيار النقدي الأساس الذي على ضوئه يتم تقويم منجز الكاتب ولذلك تم تقسيم الكُتَّاب على أقسام بحسب ما يرى (جان فاري جوير) إذ يقول: "فالكُتَّاب فريقان: فريق يحس إحساسا قويا ويفكرون تفكيرا ضعيفا فيرون الحقيقة رؤية خاطئة، وفريق يحسون إحساسا قويا ويفكرون تفكيرا قويا فيرون الحقيقة رؤية صحيحة، وهؤلاء هم كتاب الطبقة الأولى"[2]، ولذلك كانت العملية الكتابية عند عاطي تقوم على بناءات لغوية متماسكة زاخرة بالمعاني والإيحاءات التي تومئ بالشيء ولا تقول، تعبر ولا تسجل أو توثق، ولنتأمل قوله: "هذا الربيع الذي عظمه الكثير وزينته وسائل الإعلام، وسبقتها الآلاف من الناس، أحدث تمزقا وانقساما كبيرا في الصف العربي والموقف العربي الذي كان أفضل حالا وأفضل استقرارا من اليوم"[3]. فالربيع فصلٌ من فصول السنة وأجملها، غير أن الكاتب يومئ به – هنا- إلى ثورات الربيع العربي وما أحدثته من خلخلة في كثير من الأنظمة العربية، وكأنَّ الشعوب العربية لم تكن مهيأة بعد للقيام بتلك الثورات..

ولعلنا نلاحظ في كثير من المواقف أو العبارات أو الصور التي يرسمها الكاتب أنه لا يعول على قصدية النص كثيرا لاسيما تلك القصدية المتمثلة في أدلجة الخطاب وجعله يتجه اتجاها معينا سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا، وإنما قد يستعين بالموقف السياسي من أجل أن يشير إلى فكرة معينة أو أن

(1) الإبهام في شعر الحداثة: 69.

(2) ينظر: مستقبل الشعر وقضايا نقدية: 6.

(3) ما وراء الفكرة: 161.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

يوصل من خلاله رسالة معينة يومئ بها ويشير من بعيد حتى لا يفهما المتلقي أنها تعني فلانا أو علانا من الناس، وهذه هي مهمة المبدع أن يجعل المتلقي يستشعر إيحاءات النص لا مقولاته، أن يعي ما يعبر عنه النص لا ما يقوله، ولنتأمل هذه الفقرة التي يتحدث فيها عاطي عن الفيس بوك وما يعج فيه من عوالم، فيقول: "عالم الفيس بوك عالم غريب، هو عالم ممتع وفيه تنوع كبير؛ ومستويات من التفكير، والأعمار، ومهارات واهتمامات مختلفة، كأنك دخلت سوقا كبيرا بضائعه متنوعة وأسعاره مختلفة، وأشكالٌ بعضها مغرية ولكن دون مواصفات السلامة، البعض منها عالية الجودة دون أغلفة الدعاية والتقديم... ولكنه في كل الأحوال مغرٍ، والإقبال عليه لا ينقطع"[1].

وفي عبارة أخرى يقول: "لا تسألني لمن أقرأ؟ إذا كان الفيس بوك خليطا من منشورات قصيرة ومقالات طويلة، وأغبها وليدة اللحظة، تواكب المتغيرات والأوضاع التي تحصل هنا وهناك، وليكن سؤالك: أي المواضيع تقرأها وأيها تمتنع عن قراءتها؟ هذا هو السؤال الأقرب للواقع.."[2]. ولعل قوله: (وليدة اللحظة)، مما يعزز قولنا بأن أغلب النصوص تفاعلية. وهو ما أشرنا إليه آنفا.

ولما كان للتخصص دور في التأثير على لغة الفرد وتصرفاته وحالاته التي يمر بها في الحياة لاسيما إن كان التخصص دقيقا؛ لذلك فإننا نجد الأستاذ عبد الله علي عاطي يتأثر كثيرا من تخصصه الذي درسه وقضى معظم حياته العملية فيه، وهو تخصص المحاماة والشريعة والقانون، ولعل المتتبع لكتابات عبدالله عاطي يلاحظ تلك المفردات (القانونية) التي لا تفتأ تظهر في نصوصه بشكل عفوي أو لا إرادي، وربما هو نفسه لا يدرك أنه استقاها من حقل المحاماة الذي تخصص فيه. ولنتأمل هذه الطائفة من المقولات التي يأتي بها:

(1) ما وراء الفكرة: 29.
(2) نفسه: 151.

– "هم الذين يُعقِّدُون الأمور في أي نزاعٍ قبلي ويرفضون الاحتكام للقوانين والجهات الرسمية"[1].

– "ما دام أننا لا نعترف بالواقع وبمواقفنا من القضايا.."[2].

– "أم تريدني أن أنشر صورة لك أيها المثقف الكبير وأنت تحمل رشاشا لمواجهة أخيك من قبيلة أخرى على نزاع وهمي.."[3].

وفي مقال آخر نجد مثل قوله: "بل شرَّعتْ تشريعاتٍ وقوانينَ على حساب الأعراف وسوابق التحاكم، وأقامت المحاكم لفضِّ المنازعات وخلقت هيبة جبرية.."[4].

أو كقوله: "وتغيير الأوضاع ليس بالرغبات أو الطموحات أو حتى بالقرارات القهرية.."[5].

وهذا في مقالين فقط، وفي صفحات متقاربة، غير أننا عندما نتصفح بقية الكتاب نجد الكثير من تلك المصطلحات القانونية والقضائية المنتشرة في أثناء الكتاب، ومصطلحات المحاكم والدفاع، والقضية والجبرية والقهرية والأحكام والتمييز، إلخ، وهذا لا يعيب الكاتب أو يقدح في لغته، غير أنَّا نقول: إنه من تأثير التخصص على لغة الفرد وتصرفاته، وهو أيضا مما يلفت نظر القارئ، غير أن الأهم في الأمر هو أن الكاتب استطاع توظيف مثل تلك المصطلحات في لغة اتصالية واضحة ومفهومة وفي أفعال الكلام التي بنى لغته عليها، ولنتوقف عند أحد تلك التوظيفات وننظر كيف أدت تلك اللغة المدلول التام في اللغة الاتصالية للكاتب، في مثل قوله: "أم تريدني أن أنشر صورة لك أيها

(1) ما وراء الفكرة: 32.
(2) نفسه: 33.
(3) نفسه: 33.
(4) نفسه: 34.
(5) نفسه: 36.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المثقف الكبير، وأنت تحمل رشاشا لمواجهة أخيك من قبيلة أخرى على نزاع وهمي.."[1]. وقوله: "لا تحكم عليه بدليل أو قرينة واحدة، مشكلتنا أننا مستعجلون على الإدانة بدليل واحد"[2].

فالموقف يصور لنا صورة الدفاع أثناء المرافعات وهو يخاطب الخصم بنبرة ساخرة غير أنها في حدود القانون، ويؤنبه من جهة أخرى بأنه رغم ثقافته إلا أنه ما زال يحمل رشاشا ويقف في مواجهة أخيه القبيلي، وعلى ماذا؟! على نزاع وهمي غير حقيقي..، فاللغة التعبيرية الاتصالية تمنحنا مدلولا مفاده أن المتحدث يعرف حيثيات القضية وقرائنها ودلائلها، ولذلك فهو قد صبَّ جام غضبه على الخصم ولكن بلغة تعبيرية هادئة غير أنها تحمل أكثر من مدلول.

ولئن كان التعارض شديدا بين دعاة المذهب الواقعي في اللغة وبين أنصار المنهج البنيوي وهو ما حدا بالناقد البنيوي (رولان بارت)[3]، أن يعتقد بأن المذهب الواقعي يحطُّ من شأن اللغة حينما يعدها أداة توصيلية شفافة وحسب، ولذا فهو يدعو إلى التمرُّد على الفهم الآلي للغة والنزوع إلى النفعي منها في الآن نفسه؛ لأن اللغة الاتصالية ليست لغة نفعية، دائما، فهي لغة أدبية وتعبيرية وغنائية...إلخ، ولهذا فهي تعد دعوة إلى انتشال النص من ثقل المفاهيم التقليدية والخطابات التقريرية في محاولة لإزاحتهما بما يصعد من اللغة التعبيرية ويحفظ لها مكانتها[4].

---

(1) ما وراء الفكرة: 33.

(2) نفسه: 97.

(3) رولان بارت، (1915– 1980م)، فيلسوف فرنسي، وناقد لغوي ودلالي ومنظر اجتماعي، ذاع صيته فسافر إلى اليابان لإلقاء محاضرات، ثم إلى المغرب للتدريس في جامعة الرباط، وعاد بعد ذلك إلى المدرسة التطبيقية للدراسات العليا ثم سافر إلى الصين. وعمل مدرسا في بوخارست ومصر، وفي عام 1976م وباقتراح من ميشال فوكو تم انتخاب بارت عضو في الكوليج دي فرانس، ليشغل أستاذ كرسي السيميولوجيا الأدبية، قبل وفاته بأربع سنوات فقط وفي آخر أيامه تعرض لحادث توفي على إثره. جاءت كتابات بارت في أغلب الأحيان مقالات، منها ما جمع في كتب في أثناء حياته ومنها ما جمع بعد وفاته. ينظر: رولان بارت مغامرة في مواجهة النص: 12.

(4) ينظر: الخطاب النقدي عند رولان بارت: 13.

ولغة الكاتب رغم تقريريتها في بعض المواقف، كقوله مثلا: "إن هذه الحرية غير منضبطة ومضرة في المجتمعات وثقافة الناس، وأي أمر لا يكون له سقف ونهاية هو أمر فوضوي.."[1]. إلا أنها لا تجافي اللغة الاتصالية العالية، فلو تأملنا العبارة السابقة والتي بدأت بـ(إن) التي تفيد التقرير المباشر، إلا أن من يقرأ الفقرة إلى نهايتها يجد أن الكاتب لا يستمر في تلك التقريرية المباشرة، وإنما ينزاح بلغته إلى التعميم العام والتعبير غير المباشر الذي لا يتوجه إلى شخص بعينه، ولا يقترب من التحديد الذي يتوجه إلى فئة أو مجموعة بعينها بحيث يغدو الخطاب مفهوما بأنه يقصد تلك الفئة أو تلك الجماعة.. وهذا ما تشي به أغلب المقالات التي أرسلها الكاتب إلى متلقيه بلغة اتصالية تعبيرية تنمُّ عن خبرة في هذا المجال.

ولعل من خصائص علم اللغة الحديث عدم اختزال اللغة إلى الإشارة المحضة أو المعنى الأساس، وهذا مصدره الفكر البنيوي، فقد اقترح "موكاروفسكي"[2] في المؤتمر الدولي الرابع لعلماء اللغة (1938م) التوسع في النموذج اللغوي الذي قدمه "بوهلر"[3]؛ الذي ضم الوظيفة الإشارية والتعبيرية والندائية فطلب إضافة وظيفة رابعة هي الوظيفة الجمالية، التي تؤلف اللغة الفوقية (ميتا لغة Meta Language)[4]؛ ولأن فعل الكتابة يتيح للكاتب فرصة سانحة للَّعب بالكلمات والألفاظ بقصد

(1) ما وراء الفكرة: 65.

(2) ينظر: فن الشعر البنيوي وعلم اللغة: 10.

(3) بوهلر كارل عالم نفسي ولغوي ألماني، (1879– 1963م) تكلم عن وظائف اللغة في الثقافة الغربية سنة 1918م، وحددها بثلاث وظائف: الوظيفة التعبيرية الانفعالية، المرتبطة بالمرسل، والوظيفة التأثيرية الانتباهية، المرتبطة بالمخاطب، والوظيفة التمثيلية المرتبطة بالمرجع، وتبعه في ذلك كارل بوبر سنة 1953م، وأضاف وظيفة رابعة لغة وهي: اللغة الحجاجية. ينظر: ويكيبيديا.

(4) ينظر: فن الشعر البنيوي وعلم اللغة: 205. ميتا لغة: هي مجموعة من الأساليب اللغوية التي تؤدي إلى تركيز المفهوم وتوضيح المعنى أكثر وتؤدي إلى تعزيز المعتقدات الإيجابية وزعزعة المعتقدات السلبية. وببساطة شديدة يتكون ميتا لغة من حل لمشاكل اللغة الثلاثة من خلال ربط الحوار بمجموعة من الأسئلة والأجوبة غير المباشرة مع إضافة عدد من الكلمات التكميلية. ينظر: ويكيبيديا.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

إدامة التواصل مع المتلقي باتجاه تحقيق الاستجابة الجمالية بإشاعة العلامات الدالة على المعنى؛ أي الكودات[1]، أو الإشارات التي تقود إلى المعنى وليس العكس، ولنقرأ ما يأتي:

"لست في خصام مع التاريخ والماضي والأمجاد، ولكن مبالغات مَن يروي القصص والأمجاد والتاريخ الشخصي أبعدتني عنه، الكل يرسم صورة لنفسه ولماضيه كما يحلو له، وكأنه لوحة بيضاء يرسم فيها ما يريد ولا يحترم عقل المستمع ولا فهم القارئ"[2].

فمثل هذه الإشارات النقدية تعد وخزات يرسلها الكاتب لأولئك المدَّعين علَّهم يَعون أو يفهمون المقصود منها، فلا أحد في خصام مع الماضي إلا إذا كان هذا الماضي يخالف الواقع بل ويعلو عليه.

إن تلك العملية مشروطة كما يقول (رولان بارت)، بالنص في احتمالاته وإجراءات النص في القراءة أو التحقق الذي يمارسه المتلقي عندما تتحول المنظورات المختلفة التي يقدمها النص للقارئ إلى علاقة ديناميكية بين ما يمارسه النص من إيحاءات ووجهات نظر القارئ التي يفهمها أو يرسمها من فهمه[3]. والكاتب عبدالله عاطي حين يكتب ليس خصما لأحد، وليس خصما لما يكتب عنه أو يشير إليه، وإنما يكتب عشقا للكتابة، ومن خلال ما يكتب يرسل تلك الإشارات النقدية التي قد يعدها البعض وخزات، في حين ينظر إليها الكاتب من جهة تصحيح المسار، بمعنى أنها نقد للبناء والتصويب.

ولأن فعل الكتابة يستوجب البحث عن آليات غير تقليدية مدعمة بلغة راقية سامية تمنح الكاتب فرصة اقتحام الآفاق غير المرئية باتجاه البحث عن اللفظ الأدبي والمستوى الدلالي اللذين يخاطبان

(1) الكود: نظام رمزي يستعمل في تمثيل ونقل الخبر بشكل سري، أو هو الرمز السري أو الإشارة السرية، ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: 192.

(2) ما وراء الفكرة: 91.

(3) الأصول المعرفية لنظرية التلقي: ص74.

القوى العاطفية والوجدانية عند المتلقي[1]، فإن الخطاب الاتصالي عند عبدالله عاطي يرمي إلى مخاطبة القوة الوجدانية الانفعالية بحيث تؤثر تجربته في المتلقي لتحدث استجابة أو مشاركة وجدانية تقترب من الصياغة الكلية لتجربة الكاتب، بمعنى أن الفهم القائم على أساس أن لغة الكتابة لغة تعبير جمالي أو انفعالي يولد القدرة الفاعلة في عملية الاتصال والتواصل مع المتلقي[2]، ولذلك فقد رأينا أن الكاتب عبدالله عاطي يمنح لغته تلك العاطفة الوجدانية التي يتفاعل معها المتلقي بل ويتداخل معه في مداخلات حين يمنحه تلك المساحة ليضيف شيئا على ما كتب.

5- القارئ:

لأن وظيفة الكتابة ليست إظهار الحقائق فقط، بل استحضارها لإثارة العواطف وتوجيه الأحاسيس بقصد الاستحواذ على حواس وأفئدة المتلقين، وعندئذ تحقق الكتابة بوصفها خطابا إرساليا أقصى مراتب الاتصال. ويتضاعف الأثر النفسي للكتابة عندما تبلغ الألفاظ مراتب متقدمة من الدقة والوضوح من دون أن يكون ذلك على حساب المعنى وجمالية الأسلوب[3].

ولأن إيصال الخطاب للآخرين يعتبر متطلبًا للكتابة والكاتب على حد سواء، ولكى يتحقق هذا لابد للكاتب أن يفهم أولا ما هي رسالته، ومن هم المستهدفون الذين يستقبلون أو يتلقون هذا الخطاب، وكيف سيتم استقباله؟. كذلك لابد أن يضع في الاعتبار الظروف المحيطة بهذا الخطاب، مثل ظروف الموقف والسياق الثقافي الذى يتم فيه التواصل[4]. ويقودنا هذا للتعرف على العناصر التي تتكون منها دائرة الاتصال الفعال؛ وهذه الدائرة تتم وفقا لثلاثة عناصر، هي: المرسل (بوصفه الكاتب) أو مبدع النص (الخطاب). والرسالة (الخطاب) وما تتضمنه من معلومات وحقائق ونقد.

(1) ينظر: الشاعر واللغة: 49.

(2) الشاعر واللغة: 49.

(3) ينظر: اللغة والخطاب الأدبي: 57.

(4) ينظر: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي: 10.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

والمستقبل (القارئ) الذي يستقبل الخطاب (الرسالة) ويقوم بفهمها وتحليلها وتفسيرها والإعجاب بها أو رفضها[1].

وقد سبق وأن تم الحديث عن العنصرين الأولين من عناصر الرسالة (الخطاب) فيما مضى من محاور. ولعلنا هنا سنتحدث عن القارئ، بشيء من الاختصار.

فالقارئ في نظر الكاتب عبد الله عاطي شيء مهم لا بد من وجوده، والكتابة بدون قارئ لا معنى لها، فالقارئ مشارك وفاعل في الكتابة والإبداع، بل ولعله الملهم والباعث في بعض الأحيان، ولذلك نجده يخصص مقالا بعنوان: "لمن تقرأ"[2]. فيقول: "لا تسألني لمن تقرأ؟ وليكن سؤالك؟ أي المواضيع تقرأها، وأيها تمتنع عن قراءتها؟"[3].

ولا تختلف أهمية القارئ في الخطاب الاتصالي عند عبد الله عاطي عن أهمية الكتابة نفسها، فالقارئ في نظره سواء أكان قارئا عاديا أم ناقدا متخصصا، هو في المقام الأول قارئ وله خصوصيات واهتمامات وذوق، وينبغي مراعاة اهتماماته وذوقه، فضلا عن ذلك ينبغي مراعاة مشاغله بعدم تطويل النص المكتوب حتى لا يشعر بالملل، وينفر من القراءة، حيث يقول: "حقيقة، المنطق أنك تكتب وتريد أن تخاطب القارئ في أمور معينة، ومع الجماليات يفترض أن خطابك يفهم أو تفهمه لو طلب منك أحد ذلك"(4). فالعناية بالقارئ والاهتمام به شيء واضح عند الكاتب عبد الله عاطي، وما قيمة الكتابة إن لم تجد لها قارئا يقومها ويطلع عليها!.

(1) ينظر: مهارات الاتصال (المسعودي): 6.
(2) ما وراء الفكرة: 151.
(3) نفسه: 151.
(4) نفسه: 218.

ويوجه خطابه لأحد المتداخلين معه في أحد المقالات فيقول: "نوع قراءاتك ومعلوماتك، ولا تعتقد أن العلم والاهتمام محصور في مكان واحد، فهذه نظرة قاصرة وأحادية الجانب"[1]؛ لأن القارئ النهم هو من ينوع قراءاته ولا يقف محصورا في موضوع واحد.

كما يوجه خطابه للقراء الشباب فيقول: "يلاحظ أمر الخفة في القراءة والتحليل، ويمكن أن يكون سببه نقصان التجربة والمعلومات والأدوات التي يعتمدون عليها في الوصول إلى الاستنتاجات"[2].

ويقول عن بعض القراء ممن تجاوز المرحلة: "يشعر القارئ وهو يقرأ منشوراتهم وتعليقاتهم ثم يقارنها بالموجود يجدها مختلفة وأكثر عمقا ونضجا بحكم التجربة والعمر والاهتمام المتراكم ولكنها بعيدة عن الواقع ومفرداته، ثنائية عجيبة"[3]. فالقارئ مرتبط بالحياة، وتبدلت أذواق الناس في القراءة فانصرفوا عن طلب الجمال والأناقة إلى السياسة والرديء من الكتابة والبحث عن المتعة والضحك.

وفي موضع آخر، يقول: "وهناك آخرون ليست لديهم قناعات مستقلة أو حتى فهم مستقل"[4]، وهو بذلك يشير إلى القارئ الرديء – إن صح التعبير– الذي لا يمتلك شخصية فكرية يستوعب بها ما يقرأ، وإنما هو مقلد أو إمَّعة لا يفقه إلا ما يملي به الآخرون.

وفي مقال آخر يقول: "الخوف من تفسيرات البعض قد يمنعني من التعبير عن بعض الظواهر أو الآراء أو نقد سلوكيات، وهي ليست مقصودة او موجهة ضد أحد"[5]، وهذا يعد من باب مراعاة ذوق القارئ والحرص أن تظل علاقة الكاتب بالقارئ قائمة، ولذلك فهو يراعي فهمه ويخشى أن يكون استيعابه خارج حدود الموضوع. فيلجأ إلى الصمت خوفا من أن يفهم القارئ فهما خاطئا.

---

(1) ما وراء الفكرة: 134

(2) نفسه: 154.

(3) نفسه: 47.

(4) نفسه: 48.

(5) نفسه: 58.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

6- تحليل الجوانب الشكلية:

لئن كان كتاب عبد الله علي عاطي في مبتدأه عبارة عن منشورات تفاعليه على صفحته على الفيس بوك، إلا أنه وقد صدر بوسيلة نشر أخرى تمثلت في الكتاب الورقي، لذا كان من تكملة هذه القراءة أن ننظر إلى تحليل بعض الجوانب الشكلية.

ومع أن بعض الباحثين يري أنه لا تأثير للجوانب الشكلية للكتاب في الجانب الموضوعي، إلا أن هناك دورا هاما ومحوريا للشكل، وهذا الدور يكمن في إثارة اهتمام وانتباه القارئ، ويعد أحد العوامل الهامة في سيميائية النص الأدبي[1].

ولعل الناظر في كتاب (ما وراء الفكرة) يجد أنه قد تمتع بجماليات سيميائية تميزه سواء أكان ذلك على الغلاف أو داخل صفحات الكتاب، ولعل جودة الطباعة، ومن حيث رسم الحروف والصفحات والبنط الجيد ونمط الخط مما يعطي للكتاب صورة واضحة ومحسومة تسهل على القارئ قراءة الكتاب والاستمتاع بالجلوس معه، إذ مع نفور القراء أو تباعدهم عن الكتاب الورقي نتيجة طغيان الكتاب الإلكتروني والنشر الرقمي الذي جعل كثيرا من القراء يعزفون عن الكتاب الورقي ويميلون إلى الكتاب الإلكتروني لتمتعه بكثير من الصفات والمميزات؛ لعل أهمها سهولة الحصول عليه وسهولة الاحتفاظ به واستدعائه وقت الحاجة إليه، ومن هنا كان على الكاتب أن يُحسِّن من عملية إنتاج كتابه (الورقي) حتى يستطيع أن يُغري به القارئ المعاصر، أضف إلى ذلك تجويد المادة المكتوبة داخل الكتاب والابتعاد بالنصوص عن التطويل الممل والحشو الزائد الذي ينفر القارئ ويجعله يعزف عن القراءة؛ ولعل المتأمل في النصوص والمقالات المنشورة في الكتاب يجد أنها لا تزيد عن صفحتين ونصف إلى ثلاث صفحات في أغلبها، إلا إذا استثنينا تلك النصوص التي جعلها الكاتب في حلقات، لكن.. ومع ذلك، كانت تلك الحلقات لا تتعدى فيها الحلقة الواحدة الصفحتين أو الثلاث الصفحات في

(1) النظرية الشكلانية في الأدب والنقد: 13.

الحد الأعلى، ولعل هذا يعطي دلالة مفادها قدرة الكاتب على اختزال النصوص وتكثيفها في صفحات محدودة حتى لا يخرج بالنص أو المقال إلى تشعبات أخرى تطيله أو استطرادات تخرج به عمَّا يؤمله الكاتب لنصه من إشارات يومئ بها أو عبارات يكثفها بحيث تشير إلى أكثر من معنى..

ولنتأمل تنظيم الفقرات وقصرها وابتعاداها عن الإسهاب والتطويل، في ما يأتي:

– "لفت نظري ظاهرة غريبة وإن كانت ليست جديدة، أعرفها منذ زمن ولكن ضمن مسار واحد وبعد واحد، تكرار وترديد للكلمات والشعارات نفسها في مناسبات وخطب روتينية ليس فيها أي جديد. فقط فيها إشادة ووعود ولعن الاستعمار وأعوانه دون فهم أو قناعة"[1].

– "الصواب هو ضرورة الإشادة بكل ما هو إيجابي، والمسارعة في الثناء عليه في غير مبالغة، حتى يكون حافزا للاستمرار والديمومة.."[2].

– "ليست الصورة كلها قاتمة، لو كانت كذلك لم يكن لنا أن نستمر، ولكن هناك مساحات خضراء كثيرة، هناك أناس كثر فِكْرُهم نَيِّر، وأخلاقهم عالية ومعلوماتهم ثرية ونافعة"[3].

إذ ما يلاحظ على تلك الفقرات أنها قصيرة لا تتعدى الفقرة الواحدة منها السطرين أو الثلاثة، وقلما تجد فقرة طويلة، وهذا ما يتيح للقارئ سرعة التنقل في الفقرات وتنوعها فضلا عن إبعاد الملل؛ لأن طول الفقرات قد يبعث على الملل للقارئ.

أضف إلى ذلك أنه يبني معظم نصوصه على لغة الحوار، وإن لم يكن هناك متحاور في الأصل فإنه يجرد من نفسه شخصا آخر ليدير الحوار معه، ولنتأمل في أحد مقالاته، وليكن المقال الذي وسمه بـ(أصدقاء الافتراض)[1]، إذ يفتتحه بهذه الفقرة:

(1) ما وراء الفكرة: 69.
(2) نفسه: 38.
(3) نفسه: 52.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

"قال: ما أسهل الكلام وأصعب تحميله على الواقع العملي، الآن أنت تقول: اشتقت إلى الواقع الحقيقي الملموس بدون افتراض وزيف، ألا تلاحظ أن أقوالك فيها اختلاف وتضارب؟!".

والملاحظ أن الفقرة حوارية وهو يفتتحها بالفعل (قال)، ويردفها في السطر نفسه بالفعل (تقول)، وهو حوار تقليدي، بين الكاتب وذاته، وقد يكون شخصا آخر غير ذات الكاتب، غير أنه في فقرتين تاليتين ينتقل إلى أسلوب السرد، مبتعدا عن الحوار، ولنتأمل الفقرة التالية:

"قرأت لك أكثر من منشور وأكثر من تعليق في صفحتك، وأستطيع أن أثبت بالدليل المسطر والمكتوب أنك تقول إنني ومنذ صغري أعيش في عالم افتراضي أكثر من الواقع، إنني أتخيل بطولة وسعادة لا أعيشها، وأستمتع وأعيش الدور وأتقن فن التمثيل على نفسي"[(2)].

ولغة السارد – هنا- تغوص عميقا في المعنى، فالكاتب استخدم كثيرا من الألفاظ الموحية والمعبرة، غير أن ألفاظًا وتعبيرات من مثل قوله: (عالم افتراضي، أتخيل بطولة وسعادة لا أعيشها، أستمتع وأعيش الدور، أتقن فن التمثيل على نفسي)، كانت أكثر إيحاء، بل تعد ألفاظا وعبارات مبطنة بالمعاني العميقة، والتي تعمل على أن تجعل المتلقي يلتفت إليها ويتأملها.

وإذا انتقلنا إلى فقرة تالية من المقال نفسه، فإننا سنجد أن الكاتب يعود إلى لغة الحوار، ولكن بأسلوب أعمق وهو ما يشبه الحوار الداخلي (المنولوج)[(3)]، ليوضح لنا من خلاله أن الذات الداخلية عنده تقف ندًّا في الحوار، ويعترف أمامها بأنه فعلا يستخدم عادة التخييل وصنع الشخصية من عنده وأنها تأتي حسب الرغبة والموقف الذي يود أن يكون فيه، ولنقرأ:

---

(1) ما وراء الفكرة: 227.

(2) نفسه: 227.

(3) المونولوج، هو الحوار الداخلي الذي يدور بين الفرد وذاته، وهو ما يشبه حديث النفس. ينظر: معجم المصطلحات الأدبية: 205.

"قلت: فعلا، لديك ذاكرة أو أنك تعتمد على البحث والاستقصاء، بحيث لا تترك لي مجالا إلا أن أكون واحدا وليس اثنين، كل ما قلته عني صحيح، وأمارس هذه العادة؛ عادة التخيل وصنع الشخصية من عندي وحسب الرغبة والموقف الذي أود أن أكون فيه، واسأل الآخرين، لن يعترف أحد منهم بذلك، بل قال لي أحدهم: أنت فيك جنون، إن صدقت في قولك، وأقسمت له إني صادق، رأيته بعد ذلك يبتعد عني ويغير قناعاته فيَّ، ولكن لم أحاول أن أغير من طبعي التخيل والافتراض والتمثيل، بل أصبح ملازما لشخصيتي منهجا وسلوكا"[1].

ومثل هذا يعد نوعا من الحوار الداخلي بين الكاتب وذاته وإن كان يسقطه على الآخر، لكنها طريقة لبث المشاعر وإفرازها بصورة شيقة وحوارية تبعث التحفيز في المتلقي لمواصلة القراءة والاستمرار في التخيل والتأويل.

ومن ينظر في الكتاب سيجد أن مثل هذه الحوارات أخذت جزءا كبيرا من الكتاب، بل إنه خصصها بذلك، فجعل لها جزءا من الكتاب وسمه بعنوان: (حوارات)، وقسمها على مجموعة من المقالات؛ فجعل لكل مقال منها عنوانا خاصا به، فجاء المقال الأول بعنوان: (دردشة في المتناقضات)[2]، وهو يعد أطولهم، إذ جاء في حلقتين؛ استغرقت الأولى (18) صفحة، والحلقة الثانية (ثلاث صفحات) فقط، وجاء المقال الثاني بعنوان: (السياسة حيث لا مبادئ)[3]، فاستغرق خمس صفحات، والمقال الثالث: (بين الرمزية والواقعية)[4]، والمقال الرابع (ظاهرة الاستعارة)[5]، وهكذا، ولعل المتأمل في تلك الحوارات أنها في معظمها تفتتح بالفعل: (قال)، أو: (قلت)، حتى تمثل مثيرا

(1) ما وراء الفكرة: 228.
(2) نفسه: 193.
(3) نفسه: 214.
(4) نفسه: 219.
(5) نفسه: 222.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

شرطيا للالتفات إليها، ومن ثم يستمر في إدارة الحوار سواء صرح بالمتحاور أو لم يصرح به حتى يصل به إلى نتيجة..

ولغة الكاتب وعباراته بأجمعها سلسة وقريبة للفهم ولا يجد القارئ صعوبة في فهم الجمل والتعبيرات، ولعل هذا مما يمكن أن يعد خصيصة أسلوبية عند الكاتب عبد الله عاطي..

وثمة حقيقة مؤداها؛ أن الكاتب إذ استطاع أن يشع على ما عنده من معانٍ وحقائق حرارة من عاطفته وحيوية من خياله كانت كتابته راقية ومؤثرة وموحية وقوية، وإذا عُدم الكاتب هذه المقدرة خرجت كتابته وكأنها سرد للحقائق وتكون كأنها تقويم أو أخبار أو مجرد توثيق وتسجيل كتابي لا غير[1]. وما لوحظ عند الكاتب عبد الله عاطي أن همَّه الإبداعي بالدرجة الأولى هو إنتاج كلام جميل يتوفر على أبعاد تمكنه من القيام بدور فعَّال في الثقافة؛ ويطمح إلى تقديم عالمه بقدر كبير من الشفافية والصدق وتوليد الإحساس بالجمال، أضف إلى ذلك أنه كان يسعى إلى القيام بوظيفة أكبر وهي محاولته تجميع عناصر ثقافية عديدة عن مجتمعه وبيئته واختزالها في فضاء محدود هو النص.

خاتمة:

– كشفت القراءة أن العناوين الداخلية لكتاب (ما وراء الفكرة) كانت مرافقة أو مصاحبة للنصوص داخل الكتاب، وإن الوظيفة الرئيسة التي تتخذها هي الوظيفة الوصفية غالبا، وأن العنوان لا يتنافر مع مضمون المقال أو النص وإنما يتطابق معه ويدل عليه.

– بدا الكاتب متأثرا كثيرا بلغة تخصصه الذي درسه وقضى معظم حياته العملية فيه، ولعل المتتبع يلاحظ تلك المفردات (القانونية) التي لا تفتأ تظهر في نصوصه بشكل عفوي أو لا إرادي، وربما هو نفسه لا يدرك أنه استقاها من حقل المحاماة الذي تخصص فيه.

(1) ينظر: النقد الأدبي: 63.

– مثَّل النص عند عبد الله عاطي فضاء دلاليا من خلال لغة الاتصال والتواصل التي هي لغته الخاصة.

– لم يعول الكاتب على قصدية النص كثيرا لاسيما تلك القصدية المتمثلة في أدلجة الخطاب وجعله يتجه اتجاها معينا سياسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا، وإنما قد يستعين بالموقف السياسي من أجل أن يشير إلى فكرة معينة أو أن يوصل من خلاله رسالة معينة يومئ بها ويشير من بعيد حتى لا يفهما المتلقي أنها تعني فلانا من الناس.

– الخطاب الاتصالي عند عبدالله عاطي يرمي إلى مخاطبة القوة الوجدانية الانفعالية ومؤثرا في المتلقي بحيث يحدث استجابة أو مشاركة وجدانية تقترب من الصياغة الكلية لتجربة الكاتب.

– القارئ في نظر الكاتب عبدالله عاطي شيء مهم لا بد من وجوده، والكتابة بدون قارئ لا معنى لها، فالقارئ مشارك وفاعل في الكتابة والإبداع، بل ولعله الملهم والباعث في بعض الأحيان.

– بني معظم نصوصه على لغة الحوار، وإن لم يكن هناك متحاور في الأصل.

– كثيرا ما يجرد من ذاته شخصا آخر ويحاورها، ويقيم معها علاقة متجاذبة بين التقارب والتباعد.

– بدت لغة الكاتب وعباراته في نصوصه ومقالاته سلسة وقريبة للفهم ولا يجد القارئ صعوبة في فهم الجمل والتعبيرات، ولعل هذا يعد خصيصة أسلوبية عند الكاتب عبد الله عاطي.

– لوحظ عند الكاتب عبدالله عاطي أن همَّه الإبداعي بالدرجة الأولى هو إنتاج كلام جميل يتوفر على أبعاد تمكنه من القيام بدور فعَّال في الثقافة؛ ويطمح إلى تقديم عالمه بقدر كبير من الشفافية والصدق وتوليد الإحساس بالجمال.

– أنه كان يسعى إلى القيام بوظيفة أكبر وهي محاولته تجميع عناصر ثقافية عديدة عن مجتمعه وبيئته واختزالها في فضاء محدود هو النص.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

أمين، أحمد، (1967): النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1.

إيغرار، فرانك، رولان بارت مغامرة في مواجهة النص، ترجمة: غسان السيد، دار الينابيع، الدار البيضاء، المغرب، 2009م

بلعابد، عبدالحق، (2008): عتبات (جيرار جينيت، من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

الجزار، مُحَمَّد فكري، (1998): العنوان وسميوطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1.

رحيم، عبد القادر، (2014): علم العنونة (دراسة تطبيقية)، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1.

سلام، عازة مُحَمَّد، (2007): مهارات الاتصال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة، مصر، ط1.

عاطي، عبدالله علي، (2021): ما وراء الفكرة، صنعاء، ط1.

علوش، سعد، (1985): معجم المصطلحات الأدبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، وسوشبريس، الدار البيضاء المغرب، ط1.

الغانمي، سعيد، (1993): اللغة والخطاب الأدبي، مطبعة الدار البيضاء، المغرب، ط1.

غزوان، عناد، (1994): مستقبل الشعر وقضايا نقدية أخرى، دار الشئون الثقافية، بغداد: ط1.

فضل، صلاح، (1987): النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط1.

قاسم، سيزا أحمد، (1985): بناء الرواية، دار التنوير، بيروت، ط1.

القعود، عبد الرحمن مُحَمَّد، (2002): الإبهام في شعر الحداثة، سلسلة عالم المعرفة، العدد (279)، المجلس الوطني للثقافة والعلوم، الكويت.

لحمداني، حميد، (1991): بنية النص السردي، المركز الثقافي، المغرب، ط1.

مبارك، مُحَمَّد رضا، (1993): اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، د. ط.

مبروك، مراد عبد الرحمن، (2002): آليات المنهج الشكلي في نقد الرواية العربية المعاصرة، التحفيز نموذجا تطبيقيا، دار الوفاء، بيروت، ط1.

مفتاح، مُحَمَّد، (2006): دينامية النص (تنظير وإنجاز)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3.

وادي، طه، (1989): دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1.

وهبة، مجدي، والمهندس، كامل، (1984): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2.

ثانيا: الرسائل العلمية:

شنيني، زهيرة، (2012): الخطاب النقدي عند رولان بارت، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي- الجزائر.

ثانيا: البحوث العلمية:

إدوارد ستاكيفينج، (1993): فن الشعر البنيوي وعلم اللغة، ترجمة: نصيف الجنابي، مجلة الأقلام، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، العدد11، 12، تشرين الثاني- كانون أول.

باقيس، عبد الحكيم مُحَمَّد صالح (2009): العنوان وتحولات الخطاب في الرواية اليمينة، علامات في النقد، الرواية في الجزيرة العربية، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج 17، الجزء 68، فبراير.

جعفر، عبد الكريم راضي، (1997): الشاعر واللغة، آفاق عربية، عدد 20 آذار مارس، بغداد العراق.

حمداوي، جميل، (1997): السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد الثالث.

عودة، ناعم، (1993): الأصول المعرفية لنظرية التلقي، مجلة الأقلام بغداد، ع11- 12، تشرين الثاني، كانون أول.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الفرَّان، سماح عبد الله أحمد، (2014): تجليات الزمن في الرواية اليمنية المعاصرة، عزيزة عبدالله نموذجا، مجلة جامعة الأندلس للعلوم والتقنية، صنعاء، العدد الأول، المجلد السادس، يناير.

اليزيدي، أمين عبدالله مُحَمَّد، (2020): بناء الشخصية الرئيسة في رواية "اليقطينة" لمحمد مسعد، مجلة الآداب جامعة ذمار، العدد الرابع، مارس.

المواقع الالكترونية:

حمداوي، جميل، النظرية الشكلانية في الأدب والنقد، شبكة الألوكة، مرفوع على الرابط: .www.alukah.net

حمداوي، جميل، (2014): بوريس توماشفسكي، رائد علم السرد، مقال، في ناظور، منشور بتاريخ 21/ 7/ 2014. على الرابط:

https://www.maghress.com/nador24/13098

بوهلر: ويكيبيديا. على الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%83

ميتا لغة: ويكيبيديا، على الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wi/%D8%AE

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

تصويرية المكان الموسعة في رواية (ظلال الجفر)

أميرة شايف علي الكولي (*)

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى ضبط مفهوم (الصورة السردية) في رواية (**ظلال الجفر**) من خلال دراسة صورة المكان بوصفه مكونا أساسيا يجمع بين حدوده عناصر العمارة السردية للصورة. وقد عرض هذا البحث لجملة من المطالب توزعت في فصل واحد، عرض المطلب الأول منها لأيقونتي القرية والمدينة، أما الثاني فقد تناول الصورة الأيقونية في كل من المنزل والبيت، في حين تناول المطلب الثالث: التصوير الأيقوني في الغرفة والمعتزل. وقد كشفت هذه الأيقونات عن أن أهمية المكان بوصفه عنصرا لازما في تكوين الصورة السردية في رواية (**ظلال الجفر**)، و بثت الرواية من خلاله صورا دقيقة لتفاصيل كثيرة ألمت بها، خاصة وأن التصوير المكاني قد احتل مساحة واسعة من السرد يمكن لها أن تشكل الحدود الملموسة له في صورة فنية مستقلة. وتوصل البحث من خلال ذلك إلى استقلالية التصوير السردي عن التصوير البلاغي الضيق، إضافة إلى أن(**المكان**) في الرواية كان صورة حية تنبض من خلال علائق الأشخاص، وتوالي الأحداث في تفاعل تصويري متتابع استطاع الوصول به(**الصورة السردية**) إلى شط آخر يتحرر من سدانة البلاغة القديمة وسلطتها ويحط في عتبة المصطلح بمفهومه الموسع.

الكلمات المفتاحية: الصورة السردية، المكان، المدينة، البيت، الغرفة.

Abstract

This study aims to control the concept of (narrative image) in novel (Shadows of Jafr) by studying the image of the place as an essential component whose limits

(*)باحثة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة صنعاء. الجمهورية اليمنية.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

combine the elements of the narrative architecture of the image. This research presented a number of demands distributed in one chapter, the first requirement presented the icons of the village and the city, while the second dealt with the iconic image in both the house and the house, while the third demand: the iconic depiction in the room and the retreat. These icons revealed that the importance of place as a necessary element in the formation of the narrative image in the novel (Shadows of Jafr), and the novel transmitted through it accurate images of many details that touched it, especially since spatial photography has occupied a wide area of the narration that can form tangible borders. him in an independent artistic image. Through this, the research reached the independence of narrative photography from narrow rhetorical photography, in addition to the fact that (the place) in the novel was a vivid image that pulsates through people's relationships, and the sequence of events in a successive photographic interaction that was able to reach the (narrative image) to another shore liberated from a dam. The ancient rhetoric and its authority and degrades the threshold of the term in its expanded sense.

kaywords: House, Room, City, Place, Narrative image

مقدمة:

يعدّ المكان عنصرًا من عناصر الصورة السردية، وسيحاول البحث الكشف عن كيفية الإلقاء بظلاله التكوينية على هيئة الصورة ودلالاتها في السرد، إضافة إلى اكتساب الصورة المكانية أهمية نقدية تنقلها من خانة التهميش إلى مركزية البناء والتأثير المتبادل، من خلال استكشاف ملامحه في رواية (**ظلال الجفر**).

إن سبرا جادا لمفهوم (**الصورة السردية**) في رواية (**ظلال الجفر**) من خلال عنصر المكان أمر يقتضي انفتاحا على (الصورة) في مفهومها الموسع، وفي ذلك احتراز عن الوقوع في المفهوم البلاغي

الضيق المحصور في التجليات البيانية لها، وهي بمفهومها الموسع يمكن أن تطوي البلاغة فيها، إلا أنها لا يمكن أن تنضوي تحت أسر الصورة البلاغية، وهذه حقيقة تفرضها الطبيعة اللغوية للأجناس السردية.

وهذا البحث ينظر إلى (الصورة) بوصفها اصطلاحا متسما بالانفتاح على كافة العلوم والميادين الأدبية وغير الأدبية، ويعمل على كرزها ضمن لغة السرد في أجناسها المختلفة، راغبا من خلال ذلك إلى استنتاج إمكانية سبر أغوار صورة المكان الموسعة في السرد.

ولعل الحديث عن الصورة السردية سيتطرق إلى استكشاف تجلياتها من خلال عنصر المكان في رواية (**ظلال الجفر**)، وهي منجز إبداعي تصدر المشهد الروائي اليمني في العقد الثاني من الألفية الثالثة، وهو عقد اقتضى صدور العديد من الأعمال الروائية المكتظة بهموم الوطن والإنسان في اليمن، متصدرا التوثيق الفكري والتاريخي لماضي اليمنيين، وناقلا لتفاصيل حياتهم اليومية، ونشاطهم السياسي، إضافة إلى قضايا أخرى كالرحيل والاغتراب.

و(**الصورة السردية**) مصطلح نقدي واسع الدلالات متعدد المعاني، وقد أثبت حضوره المغاير في رواية (**ظلال الجفر**)، وهنا تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية: كيف كانت هيئة الحضور للصورة السردية في رواية (**ظلال الجفر**)؟ و كيف أسهم المكان بوصفه عنصرا من عناصر الرواية في تشكل هذه الصورة؟ هل يمكن للصورة السردية الموسعة أن تتحرر من قيود البلاغة لتتجلى في مفهوم تصويري يتناسب مع فنية الحكي ولغة السرد الواسعة؟ وفي ضوء الاختلاف المتداول بين الباحثين حول مصطلح (الصورة) في الجنس الواحد، ومحاولة إيجاد حالة من التواؤم والتوافق بينهما استعداد لصهرهما من أجل الوصول إلى مسمى جديد تتضافر فيه جملة من العناصر والمكونات السردية القائمة على تحديد معناه في هذا البحث.

وهذا البحث محاولة تجذيرية وتطبيقية لمصطلح الصورة السردية الموسعة من خلال عنصر المكان في رواية (**ظلال الجفر**)، كما أنه يسعى إلى الاختلاف في تناوله لهذا العنصر، مضيفا بذلك

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

شيئا من التجديد في تحليله، ومفصحا عن إمكانية خلق نوع من الانسجام بين الصورة السردية الموسعة وعناصر التكوين والبناء في السرد.

إن تناول الصورة السردية الموسعة من خلال عنصر المكان في رواية (**ظلال الجفر**) سيحرر المفهوم من تقليدية التداول، وينفتح به على جرأة التناول، إيمانا بأن اتساع المكان في الرواية سيفرض آلية تصوير مغايرة للمألوف البلاغي والنقدي، وأن الصورة مصطلح مترجم يتسع جدا، ويتجذر في آداب وعلوم مختلفة فكيف له ألا يتجسد مع المكان في هيئة متكاملة.

ويروم هذا البحث تحقيق الأهداف الآتية:

1_الكشف عن هيئة الصورة السردية الموسعة في رواية (ظلال الجفر).

2_ الكشف عن دور المكان في تكوين الصورة السردية الموسعة في رواية (ظلال الجفر).

3_ تكوين التوأمة الفنية بين الجنس والمصطلح، فالصورة السردية الموسعة تتجرد في هيئتها عن حدود البلاغة، وتتجاوزها، لتصبح البلاغة جزءا منها إلا أنها لا يمكن أن تكون الكل.

في حين تتجلى حدود التصوير المكاني ضمن رواية (**ظلال الجفر**)، وهي رواية يمنية صدرت في العام 2013م.

وقد رأت الدارسة مناسبة السيميائية في دراستها لتصويرية المكان ضمن رواية (ظلال الجفر)، فالسيميائية هي المنهج الأكثر حضورا في ضوء تنوع المناهج النقدية النصية الحديثة، يمتاز بتنوعه، وتعمقه في سبر أغوار النص علميا وأدبيا، وهي إجراء يقوم على جملة من المعطيات النصية، والعلامات الكامنة بين داخل النص وخارجه. وقد جاء هذا العمل في تمهيد وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

أ_ المبحث الأول: أيقونة القرية والمدينة.

ب_ المبحث الثاني: أيقونة المنزل.

ج_ المبحث الثالث: أيقونة الغرفة والمعتزل.

التمهيد:

هذا البحث استكمال لجملة من الأبحاث، والدراسات السابقة التي أسست لاستقلالية (**الصورة السردية**) عن أجناس البلاغة التقليدية، وانفتاحها على آفاق أكثر سعة من المألوف، وفي هذا المضمار يقر الدارسون أن (الصور) البلاغية الخاصة بالحكي ليست هي تلك الخاضعة لسلطة الاستعارة[1]، وهم يندرجون بقولهم هذا في سياق بلاغة جديدة لفهم الخطاب السردي، وعلى ذات الرؤية سيمضي هنري متران (Henri) الذي يؤسس فصلا كاملا في كتابه (خطاب الحكاية) لدراسة (الصور) في رواية (Germinal للروائي (zola)، الذي يعتقد أن (الصورة) "مكون لغوي في الحكاية"[2]، في حين يجعل (بيرسي لوبوك) من (الصورة) في الرواية رسما بالفرشاة، ويرى أن "التشابه بين فن الرسام وفن الروائي تشابه تام، فمصدر الوحي فيهما واحد، وعملية الإبداع في كل منهما هي العملية نفسها مع اختلاف الوسائل، ونجاحهما واحد"[3]. ويرى "أن هناك أشياء أكثر من أن تنطوي عليها المشابهة"[4]، كما يلفت الأنظار إلى الأسلوب فـ"الشكل، والتصميم، والتكوين كلها أشياء نبحث عنها في الرواية"[(5)]. أما (ستيفن أولمان) فقد كان يسعى إلى "فحص أنظمة من الوقائع تثير أسئلة منهجية مهمة، وهي البنية الشكلية لـ(الصور)، وطبيعة العلاقات التي تقوم عليها، والدور الذي تضطلع به في تنظيم عمل أدبي ما"[6]، وكان يقصد توازي صورة النثر بالشعر، ويهدف إلى فرض أسلوبية موقعية وسياقية للجنسِ الأدبي، وقد استنطق (أولمان) ماهية (الصورة) انطلاقا من منهجية تستنبط الخصائص اللغوية المعجمية، والتراكيب البلاغيةَ في العمل السردي، حيث سعى إلى

(1) ينظر: أسلوبية الرواية:80.

(2) نظرية الرواية: 72.

(3) صنعة الرواية:20.

(4) نفسه:20.

(5) نفسه: 227.

(6) الصورة الإنسان والرواية:55.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

دمج اللسانيات في المناهج الأدبية ليكسر الحواجز، ويزيح المعوقات القائمة بين كل من(الصورة)، و(السرد). غير أن (أولمان) لم يلتفت إلى تفاوت مستويات الإنتاج في (الصورة) بين المعقول واللامعقول، كما أن غياب الضوابط المقيدة التي تعمل على تغذية (الصورة) بالفن، والإبداع، سيغرقها في حالة من الفوضى، ويسمها بالارتباك، فضلا عن حصول صورة مشوهة المعنى والدلالة. أما عن اعتبار (الصورة) رمزا جوهريا في النص، فسيترتب عليه أن تكون الرواية بأكملها(صورة)، في حين كان قصر(الصورة) على الشخصيات فقط، وإقصاء بقية العناصر السردية يضع (الصورة) أمام قصور واضح يحد من صلاحيتها.

والحاصل عنده أن (الصورة الروائية) إشكال بحثي في الرواية، وأن منظوره النقدي لن ينفصل عن الرؤية البلاغية التي سيقوم بحصرها تحت هيمنة (التشبيه، والاستعارة، والكناية)، وهذا سيولد إشكالا جديدا يقَلل من حجم (الصورة الروائية)، وهو افتراض التحليل الشكلي للصور الروائية المائز بين أنواع التشبيهين الضمني والصريح في سياقها، وبين الاستعارة والتشبيه من سياق آخر. إنه يرى وجود تمايز واختلاف بين التشبيه بأنواعه التصويرية وصورة الاستعارة. ولم يغفل (أولمان) الوجود التصويري للتشبيه، وقد كان يركز في نقاشاته على التشبيه، والاستعارة، والكناية مما يؤكد أن تناوله للصورة الروائية لم يخرج عن حدود البلاغة لا غير، وأن (السرد) لم يكن سوى مسرح لإسقاط الحاصل في الأصل. ولعل أهم دراسة شرعت لهذا الموضوع كانت دراسة الباحث المغربي **أ. د. مُحَمَّد أنقار** مؤسس الحلقة التطوانية التي قدم فيها جهدا لازما في التأسيس لمصطلح (الصورة السردية) بمفهومها الأكثر اتساعا، و فيها قدم رؤية دقيقة ومؤسسة لمشروع الصورة السردية الموسعة في كتابه (**بناء الصورة في الرواية الاستعمارية: صورة المغرب في الرواية الإسبانية**) الصادر في (1994م)، حيث قام بتجذير مصطلح (الصورة) وتجنيسه في (السرد) من خلال تطبيقه على نوع مغاير هو الرواية.

وعلى الرغم من التناقضات المعيقة في الوصول السريع إلى تعريف مباشر، وصريح لـ (الصورة الروائية) حيث تكون تارة نقيضا للصورة الشعرية، وأخرى تتناقض مع (الصورة التشكيلية)، ومرة مع (الفنية الدرامية، والسينمائية) إلا أن **أنقار** كان على يقين بأن (الصورة الروائية) هي صورة تخييلية، وإبداعية، وإنسانية، تتشكل من تفاعل حقيقي لمجموع التكوينات السردية ضمن سياقات متغايرة، ولذلك يمكن للناقد في السرد الروائي أن يدرس صورة الموضوع، وصورة اللغة، وصور الفضاء، والشخصية، والراوي، والإيقاع، والامتداد، والتوتر، وغيرها، وعلى ذلك يؤكد (**أنقار**) أن(**الصورة الروائية**) ليست "تكوينا متحققا خارج بنية النص، ومكوناته، بما فيه البنية الذهنية، بل هي وجود ممتزج عضويا بالفقرة، والمشهد، والمقطوعة، والحوار، والحوادث، والفضاء، والشخصية، والموضوع، وكذا بالانطباعين الذهني، والنفسي اللذين يثيرهما ذلك المجموع في المتلقي"[(1)]. كما يؤكد دينامية (الصورة الروائية)، ومساهمتها في "ضمان دينامية النص الروائي، وهي توتر، وامتداد، وتفاعل بين مختلف أنماط الصور الكثيفة، والمباشرة، والجزئية، والكلية. وهذا الطابع التكويني الداخلي لا يلغي قيام جدل، وتعارض بين (الصورة)، وما هو خارجي عنها عندما تنخرط في لعبة تداولية غير متكافئة مع الخبر، والواقع، والتاريخ. كل هذه المعطيات تثبت أن (الصورة الروائية) ليست اعتباطية، بل خاضعة لمنطق يتحكم بدقة في مظاهر ترابط المكونات، وبذلك تتشكل أية صورة فنية في نسق يصبح هو كونها، ونسغ وجودها، ويغدو أي نقل، أو تحرير، أو فحص للصورة بعيدا عن نسق التشكل هدرا لكنهها"[(2)]. وعلى الرغم من إقراره بصعوبة الوصول إلى تعريف دقيق للصورة الروائية حيث تتوازى في ذلك صعوبتها مع الصورة الشعرية إلا أنه يمكن استشفاف ذلك من نتائج سياقاته التحليلية، فهي "نقل لغوي لمعطيات الواقع، وهي هيئة، وشكل، ونوع، وصفة، وهي ذات مظهر عقلي، ووظيفة تمثيلية، ثرية في قوالبها ثراء فنون الرسم، والحفر، والتصوير الشمسي، موغلة في

(1) بناء الصورة في الرواية الاستعمارية: 16.

(2)نفسه: 16.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

امتدادها إيغال الرموز، والصور النفسية، والاجتماعية، والأنثروبولوجية، والإثنية، جمالية في وظائفها، مثلما هي سائر صور البلاغة، و محسناتها، ثم هي حسية، وقبل كل شيء هي إفراز خيالي"[1] كما أنها "إجراء لغوي، ووسيلة فنية، وغاية، ونسق من بلاغة النثر، كما هي مستند إنشائي يتعاوره كل من مبدع الرواية وناقدها"[2].

ولربما كان عنصر (المكان) هو الأكثر ضعفا في السرد مقارنة ببقية العناصر التكوينية الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى تجاهل نظريات السرد الكبرى عن التنظير الفكري له مقارنة ببقية العناصر البنائية كالزمان، والشخصيات، والرواة، والأحداث. إلا أن الأمر لم يخل من محاولات جادة لفتت الأنظار إلى أهمية الدور الذي يؤديه هذا العنصر في السرد، فقد تقدم (غاستون باشلار) بدراسة أوضح فيها القيمة التي يمكن أن يحظى بها (**المكان**) من خلال الدور الذي يتمثله في السرد، إذ قام بدراسة "القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد، أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت، والغرف المغلقة، أو في الأماكن المنفتحة الخفية، أو الظاهرة المركزية، أو الهامشية، وغيرها من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب و القارئ معا"[3].

كما أن هناك جهودا أخرى تذكر في سياق التأصيل لدراسة عنصر (المكان) في السرد، وهي الجهود التي قدمها الباحثون الألمان، فقد ميزوا في سبيل ذلك بين مكانين متعارضين الأول منهما هو المحدد، في حين كان الثاني فضاء دلاليا تشكله جملة من علاقات الشخصيات، ومشاعرها، وأفعالها. وقد استنتج (هيرمان) أهمية الدور الذي يلعبه المكان في صناعة التخيل الروائي. أما الفرنسيان (جورج بولي)، و (جيلبير دوران) فقد اقتصرا في دراستهما على تحليل فضاء الرواية خارج أنساقها الفنية، وعلاقاتها مع بقية المكونات الحكائية في العمل الفني الإبداعي. وقد أسهم (جورج

(1) بناء الصورة في الرواية الاستعمارية: 15.
(2) نفسه: 15.
(3) بنية الشكل الروائي: 25.

بوليه) في دراسة الفضاء الروائي لذاته دون تحليل الروابط التي تجمع بينه وبين الأنساق الطوبولوجية الأخرى، في حين تساءل (رولان بارث) عن الضرورات الداخلية التي يخضع لها تنظيم (المكان) في الرواية، ماضيا في وضع اقتراحه بوصف الحدث وصفا دقيقا، ودراسة العلائقية بينه وبين مكونات الحكاية، إضافة إلى الاهتمام بوظائفه وكثافته السردية لأجل الوصول إلى مفهوم، ومعنى أكثر نضجا في دراسة (المكان). أما (يوري لوتمان) فقد كانت جهوده مائزة في دراسة (المكان)، حيث قدم تحليلا للتقاطبات المكانية، ضمن ضدياتها الثنائية التي ستجمع بين المتعارضات في علاقات انعكاسية متحركة، والتوترات الحاصلة عنها، وقد مثلت دراساته تطورا منهجيا ضمن مسيرة الدراسات التي وقع عليها الاهتمام بهذا العنصر. وإذا كان (باشلار) قد درس جدلية الداخل والخارج معارضًا بينَ القبو والعلية، وبين البيت، وغيره البيت، فإن (لوتمان) قدم نظرية متكاملة للتقاطبات المكانية انطلاقا من فرضية تفيد أن (المكان) حاصل تجانسي، وتفاعلي للأشياء الكامنة فيه. أما (جان فيسجر) فقد قدم في (الفضاء الروائي) البناء النظري الذي استندت إليه التقاطبات المكانية في اشتغالاتها النصية، وذلك بعودتها إلى المفاهيم الأولى. ولربما سيحتل (المكان) موقعا بارزا في الرواية الحديثة، فيحظى بناء على ذلك بموقع نقدي يوازي غيره من التكوينات السردية الأخرى التي تشكل وجودها من خلال اللغة المطبوعة، والألفاظ المنثورة في الورق، وهو ما سيدفع به لأن يحتوي المشاعر، والتصورات، وهذا ما سيميزه عن غيره من الأمكنة، وقد يدعم (الراوي) صورة المكان بإضافة فضاء جديد يعتمد على الفراغات البيضاء، وعلامات الترقيم، والعناوين، والأغلفة، وفهارس الموضوعات...الخ، وهو ما يطلق عليه الفضاء النصي، أو الفضاء الطباعي، وهي فضاءات شكلية جافة، قد تصنع وجودها الخاص إلا أنها ستفتقر إلى خصائص الفضاء، ومظاهره التخييلية. ولقد تتشكل الأمكنة من خلال جملة الأحداث التي يقدمها الشخوص في إقامتهم، ورحيلهم،

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وعلاقاتهم مع بقية العناصر، وانتماءاتهم إليها. ووفقا لـ(غالب هلسا)[1]فإن المكان في الرواية العربية إما أن يكون مجازيا، أو هندسيا، أو تجربة معاشة، إضافة إلى المكان المعادي، ويقصد به السجن، والمنفى، والطبيعة الخالية من البشر.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن التعريفات الإجرائية في هذا الطرح وردت كالآتي:

1_ **الصورة السردية:** كل لفظي، وكون تتناغم فيه كل مؤثرات البنية السردية، وتترابط فيما بينها في علاقات داخلية دون الإعراض عن البيئة الخارجية للنص، شاغلة بذلك حيزا من اللفظ المجسم، ومؤثرة في دلالاته المتنامية.

2_ **المكان:** وهو الحيز المتعدد، المحصور بحدود لغوية فنية.

وفي (**ظلال الجفر**) يتجلى المكان بوصفه عنصرا تكوينيا في (الصورة السردية) في جملة من المسارات يمكن استجلاؤها في الآتي:

أ_ المبحث الأول: أيقونة التصوير في القرية والمدينة

المكان هو الحيز الذي يتنامى فيه الحدث[2]، وفيه تتحرك الشخصيات لتنسج علائقها الفنية التصويرية، وهو أيقونة تضم بين حدودها مجموعة من الأيقونات الدالة، وهو حيز إقامة العلاقات بين الشخصيات، وفي هذه الرواية ستغرق الأيقونات المكانية في القدمية حتى تجعل القارئ أمام عزلة حقيقية عن العالم، و تتوزع بين جملة من القرى القاطنة في أماكن نائية في جبال بعيدة عن المدنية، في حين ستتفرع عن هذه القرى جملة من الأماكن القاتمة الغامضة في فكر العامة، إلا أنها أيقونات تنويرية لملاكها، وحينا آخر ستتدرج هذه الأيقونات في الحداثة ليتم التعاطي مع الصورة بحذر، ويمكن عرض تفاصيل ذلك في الآتي:

---

(1) المكان في الرواية العربية: 8_9.

(2) إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: 23،22.

1_ المطلب الأول القرية أيقونة تصويرية دالة:

ما هي القرية؟ وكيف أصبحت علامة دالة تحدد مسارات ومدلولات الصورة السردية في رواية (ظلال الجفر)؟

لغويا تحيل أيقونة (قرى) إلى كثير من الدلالات، ولها أن تخفى على الذهن أو تبدو، غير أن ما يقترب من القصد الدلالي لها في هذا البحث ما أشار إليه لسان العرب[1] إذ وردت في أيقونة (ق ر و) لتحمل دلالة المساكن، والبيت، والضياع، وقد أطلقت وقصد بها المدن. ولعل ابن فارس[2] يؤكد المعنى فيطلقها على المكان الذي اتصلت به الأبنية، واتخذت منه مقرا وقرارا. في الحين نفسه استعملت هذه الأيقونة في الاصطلاح للدلالة على" المكان الذي يعيش فيه مجتمع قليل من الناس في منازل مركبة من الجدران والسقف غير مسورة، أهلها ذو زروع ونخيل وفواكه وخيل وشاء كثير، وإبل، ويكون فيها قِرى لمن يمر بها"[3].

ولعل القرية كانت أيقونة التصوير الأولى في المكان، وهي أيقونة دالة، فقد ظهرت قرية (المحجوبة) باسمها الذي سيطابق واقعها دلالة ومعنى، وهذا الاسم سيلقي عزلته فلن يطال المكان فقط، بل سيتفرد بحجب إنسان هذه القرية عن كل المتغيرات الزمنية المحيطة، وقد منعت قرية(المحجوبة) عقول قاطنيها عن كافة المعارف الحياتية والعلمية. كما أن إنسان هذه القرية كان الأقرب إلى الإيمان بالخرافة من الحقيقة، إضافة إلى الإيمان بالماورائيات المجهولة. ويسهم موقع قرية (المحجوبة) في عزلتها، حيث توجد بين خمسة تلال تحيط بها من كل الاتجاهات، الأمر الذي يؤكد وعورة طريقها وصعوبة الوصول إليها، ومن يخرج عنها لن يعود إليها إلا إذا كان عودا أخيرا لا خروج بعده، فقد جاء في وصفها قول الراوي: **"بلغنا القرية تمام الثامنة صباحا، ركنا السيارة في ساحة**

(1) لسان العرب مادة (ق رو).

(2) مقاييس اللغة:75/5.

(3) مفهوم القرية ودلالتها في القرآن الكريم: 3.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

عند المدخل، ترجلت أتلفت في كل الاتجاهات متأملا تلالا خمسة تطوق القرية كوحوش أسطورية ليس لها من شيء سوى حماية هذه المحجوبة النائية، وإخفائها عن الأنظار"[(1)]. هذه القرية أيقونة موغلة في التوحش، فهدوؤها القاتل يترك المجال مفتوحا أمام إنسانها ليؤمن بالخرافة، وقد يسم بركة السباحة فيها بالمسكونة، وهو اسم يتواءم مع المخاوف التي تسكنه في هذه الأماكن الأشبه ما تكون بالمهجورة، والمنكفئة على ذاتها كما يتضح ذلك في الصورة الآتية: **"قررت أن ألقي بنفسي في إحدى تلك البرك التي كان لها أسماء كما هي للبشر، كان اسمها المسكونة، أما لماذا سميت هكذا فلأن أهل قريتنا يدعون أنها البركة المفضلة للجن، بل وأنها قلب مأواهم. كنت وحيدا لا من أحد ينتشلني إن نهشني الخوف، وداهمني العجز، نزلتها بملابسي حتى إذا ما أدركني الغرق شعرت بشيء ما يدفعني للأعلى، والطفو، أرعبني ذلك الشيء أكثر مما كان سيرعبني الغرق نفسه، فاندفعت مجدفا بكل ما أوتيت من خوف موليا الأدبار"**[(2)].

وتمتلئ أيقونة القرية بالأضرحة وقبور الأولياء، ومقاماتهم المقدسة، ولقدرات معينة يتوهم الناس بقداسة شخص ما من الأموات فيها، وهي في الأغلب خرافات خادعة، يتحول فيها القبر إلى مزار يتقربون من خلاله إلى الله، ويتبركون بدفن موتاهم إلى جانبه، كما يتضح في الصورة الآتية: **"دفن الوالدان في ضريح الجد "المجنة" حيث مقام جده الولي على "أكمة الريح"، ودفن أخواه في مقبرة القرية جوار داره الحالية، كان يؤكد باستمرار أن لعنة الظلام وراء تلك المأساة "**[(3)].

والتعليم في القرية ليس على ذلك الرقي الذي يسمح للإنسان بالخروج عن الإطار العام للجهل فيها، وقد **"تظهر بضعة علوم يتاح للقلة بالتعرف عليها ويمتنع الكثير عنها، غير أن كل ذلك سيكون على يد معلم واحد لا عن طريق المدرسة كان قد حفظ القرآن، وتعلم أصول**

(1) ظلال الجفر: 64.
(2) نفسه: 159.
(3) نفسه: 47.

القراءة والكتابة، وقسطا لابأس به من علوم الدين على يد أبيه في القرية "[1]. وقرية المحجوبة أيضا أيقونة تصويرية لحياة الإنسان المعتمد على جهده الذاتي في الرعي والزراعة، وأحيانا يعتمد على مهارته في الدجل، والشعوذة لتذييل سبل العيش فيها، وهذه الموروثات الثقافية سمة لازمة للكثير من القرى النائية جدا في اليمن. إن عجز هذه الأيقونة عن مواكبة الحداثة العالمية، وما يحيطها من متغيرات زمنية فكرية وثقافية جعل منها بيئة طاردة للكثير من البشر، خاصة من كان لديه تطلع في الوصول إلى معارف أخرى مختلفة "**لم يكن ثمة شيء يجبرني على مغادرة القرية، فأنا أعتمد في معيشتي على ما ورثته، ولم أكلف نفسي عناء البحث عن عمل لم يكن ذاك نقطة ضعف، بل إني أعده من نقاط القوة، إذ سيساعدني في عدم الخضوع لسيطرة أحد، إنما لم يكن لي من شيء أفعله هنا، فقررت مغادرتها ولو إلى الأبد"**[2] .

2_المطلب الثاني: المدينة أيقونة تصويرية دالة:

وتختلف أيقونة المدينة عن القرية، فهي إن تشابهت معها في كونها تجمع سكاني لعدد من البشر فإنها ستغايرها في النهضة والتقدم، ويمكن لهذا البحث أن ينطلق في قراءة هذه الأيقونة في الرواية من تعريف ابن خلدون للمدن حيث وصفها بقوله: "أمصار تمتلك أبنية كبيرة وأجرام وهياكل عظيمة، وهي عامة حيث تحتاج إلى التعاون واجتماع الأيدي من أجل اختطاط المدن وتمصيرها"[3]. والمدينة في (ظلال الجفر) أيقونة فنية، صورت أشكال التجمعات البشرية المتقدمة، وأساليبها العمرانية، والاقتصادية، وأيدولوجيتها المتغايرة. وتحظى أيقونة المدينة بحضور خافت في الرواية، إلا أنها النافذة الأكثر انفتاحا على العالم، وهي ملاذ الإنسان المغادر لقريته، ووجهة الباحث عن المعرفة. وتذكر المدن في (**ظلال الجفر**) بصفاتها لا أسمائها، وهي مدن مؤثثة بمحتوياتها البشرية المكتظة،

(1) ظلال الجفر: 47.

(2) نفسه،:22.

(3) تخطيط المدن في العمارة الإسلامية_ فكر وفنون:36.

وموجوداتها المادية المتشابكة. والمدينة أكثر حيوية من القرية، فهي مركز الاقتصاد، وتحتوي على البنك كما يشير إلى ذلك في قوله: "**كان المساء قد خيم حين بلغنا إحدى المدن الصغيرة، ما كان بحوزتي من المال أودعته صاحبة شيختي لتتصدق به، فكان لابد من المبيت حتى يفتح البنك أبوابه، فأنقد صاحبي أجرة سيارته، وأدفع تكاليف المبيت، وآخذ مبلغا على سبيل الاحتياط لتغطية ما يطرأ من احتياجات**"[(1)]. هذا الموقف يؤكد الفجوة في المسافة النفسية، والفكرية بين القرية والمدينة، ففي المدينة يضطر الإنسان إلى التعامل مع البنوك، في حين لايزال في القرية غير محتاج لحمل النقود، بل إن نقده تمثل في الموجودات الزراعية، والحيوانية في حالة ما إذا تمت المقارنة بين الوضعين الاقتصاديين للمكان. وإذا كانت المدينة "تجمعات سكانية كبيرة وغير متجانسة تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا "[(2)]، فإنها المكان الأنسب للهجرة. وهي ملاذ مناسب للبحث عن الرزق، حيث "**اضطر بسبب الفقر إلى الهجرة، واجتياز البحر للبحث عن عمل في بلدان شرق ووسط أفريقيا، وتحديدا أثيوبيا، وكينيا، وتنزانيا**"[(3)]، وجميعها مدن تكتظ بالبشر، وتمتلئ بالحياة من خلال العلاقات القائمة بينهم.

وبمقدار التفاوت الاقتصادي للإنسان في المدينة، وما يمتلكه من المال سيحظى بالخدمات التي يريدها فإن كان غنيا سيأخذ فندقا نظيفا، في حين إن كان لا يملك المال فسينزل في فنادق ذات وضع رديء كما يصور ذلك الآتي: "**عدنا لنعثر على فندق صغير، بعد مسير ساعة عند المفترق مع الطريق العام، قبلناه مضطرين رغم رداءته عشاء خفيف، وانكفاء على سريرين متعفنين**"[(4)].

---

(1) تخطيط المدن في العمارة الإسلامية_ فكر وفنون: 18.

(2) ظلال الجفر: 23.

(3) نفسه: 48.

(4)ظلال الجفر: 62.

وقد يوجد نزل شعبي أو ما يطلق عليه (لوكندة)، وفيها الكثير من العمال والمحتاجين، فهي نزل عادي لا تبدو عليه مظاهر الأناقة والثراء لذلك كان قاطنوه من البسطاء جدا، وتظهر الألفة بين نزلائه، وقد جاء في صورته "**نزلت نزلا شعبيا يقطنه العمال والمعوزون،(...) كل من ينزل هكذا نزلا يعدونه منهم، يزجون أوقاتهم في أحاديث فيها من المتعة والتلقائية مالا تحظى به علية القوم، مزيج فيه كل شيء، شدني كثيرا شخص خمسيني يعمل منجد كتب يركن عادة إلى السرير المجاور لسريري (لابد من الإشارة هنا إلى أن النزل هنا كان عبارة عن حجرة واسعة مزدحمة بأسرة مرصوصة دون فواصل)** "[1]. وقد امتلأ المكان البسيط ذو المسافات المتقاربة بالألفة بين النازلين فيه على العكس من سابقه.

والمدينة أيضا مركز للعلم والمعرفة، وتحتوي على الكثير من المكتبات النفيسة كما هو الحاصل في الصورة الآتية: " **وها هي مدينة أحمد أباد، حيث واحدة من أكبر مكتبات المخطوطات والتي قد تضاهي مكتبة الفاتيكان، وداري المخطوطات في كل من مصر وتركيا، يقال إن مكتبة جامع أحمد أباد العملاقة هي من موروثات سلالة أمراء عرب من أصول يمنية تحديدا، ومن أتباع المذهب الإسماعيلي**"[2]، ويمكن للشخصية أن تجد فيها ما تبحث عنه من معارف خاصة فيما يتعلق بفكرة الظلال. وأحيانا تكون المدينة مذهلة، فـ(إسلام أباد) "**بلد تلاقحت فيه الكثير من الثقافات، واللغات والأديان والرؤى، والأفكار، حتى تلك التي اندثرت في بقية الأصقاع، مئات اللغات والقوميات والأجناس، الكثير من الأفراح والأتراح في هذه الهند المكتظة بالظلال، الإله هنا حاضر بكل صورة، يرنو للجميع بود، فيتجلى ذلك الود مساجد وكنائس وبيعا ومعابدا وبشرا وحجر أو كائنات، الهندوسي، والبوذي، و السيخي والوثني واليهودي**

(1) ظلال الجفر: 188.
(2) نفسه: 152.

والمسيحي والمسلم، بل وحتى ذلك الذي ينكر كل شيء ولا يؤمن بشيء إنها الأرض والسماء بأبهى وأشنع صورهما وأكثرها كثافة، إنها الشرق والغرب، الجنوب والشمال، خليط متجانس متناقض، يخلق تنوعا ساحرا تمتزج فيه روائح التوابل بعبق الزهور، وأدخنة البخور والعود. بلد مآله الوئام وإن أرهقته نيوب مغالين ودماء أبرياء "[1].

غير أن المدينة ستشكل علاقتها مع الناس من خلال المنفعة، وتنوع الخدمات، وفيها قد يجد الشخص طعامه وما عليه فقط إلا أن يحمل النقود معه "**ألفيتني وسط المدينة أمام تجمع للمطاعم، يلسعني بعض الجوع إذ أشتم ما ينبعث من روائح مع أنهم كانوا على وشك الإغلاق، ودونما اختيار مدروس، دخلت أحدها**"[2]، وفيها أيضا سيجد العلاج الصحي المناسب الذي لا يمكن له أن يجده في غيرها، يقول الراوي وهو في الهند "**استحال كل ذلك مرضا أقعدني الفراش، زادت وطأته باطراد، نقلت إلى المستشفى بعدما لم تُجد مهاراتي في طب الأعشاب نفعا**"[3]، وتوجد فيها المدرسة والجامعة، وهما القطبان الرئيسان في صناعة، وتوجيه الفكر البشري، غير أن التعليم تسوده جملة من المشكلات التي يمكن أن تحطم الحلم، والأمنية كما أشار إلى ذلك الراوي في قوله " **زادت قدرتي على الاستيعاب بدرجة لم تكن أثناء دراستي في المدرسة، أو الجامعة طبعا لم أخبركم أني _مثل كثيرين _ لم أدرس في الجامعة إلا مالم أرغب به، وهو ما فرضته درجتي المنخفضة في الثانوية العامة، لأجد نفسي هكذا ومن دون تفكير أدرس الفلسفة _ ولأتمها بعد عناء ومشقة _ كيفما اتفق** "[4] والذي يبدو أن أيقونة المدينة قد توسعت في الرواية فتجاوزت اليمن إلى مدينة

(1) ظلال الجفر: 153.
(2) نفسه: 220.
(3) نفسه: 155.
(4) ظلال الجفر:220.

إسلام أباد في الهند، والملاحظ وجود فارق كبير في المستوى الاقتصادي والتنظيمي بين المدينتين على الرغم من وجود رابط دقيق بينهما .

ب_ المبحث الثاني: الأيقونة التصويرية المنزل والبيت

المنزل أيقونة مفتوحة يمكن لأي من البشر الوصول إليها، فهو ذو رحابة اجتماعية كبيرة لا خصوصية فيها، إنما أعراف واحترام متبادل بين القائمين فيه، ويتوافق هذا المقصد مع المعنى الوارد له في معاجم اللغة، وقد ورد في لسان العرب، أن "المنزل والمنزلة، موضع النزول"[1]، وهو في ذلك على العكس من البيت الذي ستكمن فيه حياة الإنسان، وخصوصيته المعيشية التي ينبغي ألا يطلع عليها الآخرون، فكيف كانت صورة هذه الأيقونة في الرواية؟ وكيف تصورت أيقونة البيت فيها؟

1_المنزل أيقونة تصويرية دالة:

و الحقيقة أن المنزل لا يكاد يفرغ من الناس خاصة في استحواذه المناسبات المختلفة، فهو مكان واسع يجتمع فيه شخوص كثر من خارج الأسرة كالجيران _مثلا_، ففي مناسبة من مناسبات العزاء ظهرت صورتهم وهم يحملون المريض إلى المشفى، وكان المنزل أيقونة كئيبة يخيم عليها الصمت، والخوف "**صمت ثقيل خيم على منزلنا، ذلك الصمت الذي ينذر بالعاصفة، كان طبيب من الجيران يساعده على المشي إلى سيارته، أزحت الطبيب، وأمسكته، أجلسته على المقعد الخلفي للسيارة، وجلست جواره، طلب مني أن أضع يدي على صدره من الجهة اليسرى..**"[2]، وهو أيقونة تمتلئ ضجيجا وعويلا، وقد ظهر مرة أخرى بوصفه حاو لخليط من النسوة في أداء واجب العزاء "**وجد المنزل يضج بعويل النسوة، أحس بخيبة، لم يكن هذا ما يأمل، لابد أن أحدا قد مات**"[3].

(1) لسان العرب: مادة (ن ز ل).

(2) ظلال الجفر: 17.

(3) ظلال الجفر: 32.

وقد يكون المنزل أيقونة عتيقة، مهجورة، خاصة في مكان بدائي كالقرية، ومن شأنه هنا أن يعمل على تكوين التهيؤات لدى الناس، فيعتقدون بالجن فيه وفقا لبدائية الفكر المسيطرة عليهم، فقد جاء في سطور الرواية "**توقفا وسط القرية أمام منزل عتيق من طابقين يبدو مهجورا، بعيدا عن منزل المتوفي، أشار إليه أن ينتظر خارج المنزل حتى يستدعيه، تقدم الرجل من الباب الخشبي العتيق، لينفتح من تلقاء نفسه، دهش (أ.ح) للأمر، لكنه ظنها تهيؤات جائع**"[1].

وقد يكون المنزل أيقونة تصويرية موصوفة، حيث يتكون من طابقين أو ثلاثة، وهذه سمة ملازمة للبناء اليمني القديم، وتتوزع طوابقه فيما يمكن أن يطلق عليه مكاتب عمل، ففي منزل شيخه، أو معلمه، كان الطابقان الأول والثاني لاستقبال الناس الراغبين في العلاج بالرقية عند الشيخ، وهي تمتمات تجد طريقها بين الناس خاصة في بيئة بدائية يسيطر عليها الجهل، كما يتضح في الصورة الآتية: " **كان منزله يكتظ طوال اليوم بالمرضى وطالبي قدراته المتنوعة، ما أتاح لي مخالطة أطياف مختلفة من البشر، والتعرف على الكثيرين وعلى الكثيرات، كان الكثير من الزبائن يسترضونني بالمديح والإطراء، والذي لم يعد بعد فترة بسيطة يؤثر علي، المال وحده بقي الوسيلة الأنجع لتسريع دخولهم، وعرض حالاتهم على الشيخ. الاسم الجامع الذي يعن للناس إطلاقه على الدجالين، والمشعوذين، والفقهاء، ورؤساء القبائل الذين يشترك معظمهم في خداع الناس، واستغلالهم، وتضليلهم، وإن اختلفت الأساليب، والصور**"[2].

وتتسع هذه الأيقونة فتضم داخلها أيقونة أخرى هي البيت، ففي منزل الشيخ ذو الثلاثة طوابق كان بيته الذي لا يصل إليه أحد، والمغلق على زوجته فقط، وكان الطابق الثالث بيتا خاصا تعيش فيه زوجته، ولا يصل إليه أحد من الناس " **زرته في منزله العتيق ذي الأدوار الثلاثة،**

(1) ظلال الجفر: 33.
(2) نفسه: 36.

والمنزوي في إحدى الضواحي العشوائية لمدينة ما، الطابقان الأول والثاني للعمل، والثالث للسكن"[1].

أما منزل شيخ القرية فهو على طقوس مغايرة في ذلك، إنه أكثر أهمية من غيره كونه الواجهة السياسية والاجتماعية في القرية، ويحتوي على ديوان متخصص لنزول الضيوف كما جاء في الصورة الآتية: **"انفتح الباب الخشبي الكبير، (...) قادنا بعد الاستفسار عن بغيتنا إلى الدور الثاني حيث يقع الديوان، كما تسمى غرفة استقبال الضيوف، واستأذن منصرفا لإخبار سيده"**[2].

وهو أيقونة لا تختلف عن المنزل في مدينة أخرى كالهند، حيث يتسم بالهدوء الجارف، والسكون المبالغ فيه، وهذه سمة الأماكن التي تعيش في عالم الماورائيات، وتحتل مساحة من تفكير العامة هي مساحة الغيبوبة، والمقصود بها خروج الناس عن العلم إلى دائرة الوهم والدجل والشعوذة. **"بلغنا المنزل، كان كل شيء يشي بالخوف والحزن، ما الذي جرى ليتحول كل ما كان يتراقص جذلا إلى سكون جازم"**[3].

والمنزل أيضا قد يكون مكانا لممارسة الجريمة فقد تلتقي فيه عصابة ما بعيدا عن أعين الناس لتتفق على سرقة مقصودة لتاريخ ومخطوطات الجامع الكبير **"اتفق مع رئيس عصابة من معارفه على نهبها، استأجروا منزلا يطل على باحة الجامع، تم الإعداد لكل شيء"**[4]. وفيه أيضا يمكن أن يلتقي الأشخاص المجرمون مع محظياتهم في علاقات غير شرعية، إضافة إلى تنفيذ جرائم عدة في القتل لا يعلم عنها أحد **"أخذاه إلى المنزل حيث يلتقيان ومحظياتهما، صودف أن كانت إحدى المحظيات في المنزل بناء على وعد أبرم معها الليلة السابقة، كانت قد انتظرت طويلا حتى**

(1) ظلال الجفر: 28.
(2) نفسه: 65.
(3) نفسه: 36.
(4) نفسه: 221.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

هاجمها النعاس فاستلقت غائبة في نوم عميق، وها هي تستيقظ على صراخ وعويل لتخرس مكانها يملؤها الذعر"[1].

2_البيت أيقونة تصويرية دالة

البيت أيقونة أكثر ضيقا، وخصوصية من المنزل، وفيه يكون المبيت بعيدا عن تدخلات الآخرين ممن لا يرتبطون مع قاطنيه بعلاقة دم أو غيرها، ولا يمكن لأحد من خارج المكان الوصول إليه دون إذن من قاطنيه، أما إن وصل غريب إليه فإنه يكون قد وصل إلى مرتبة عالية في القرب بينه وبين شخوص هذا البيت فلا يعد غريبا عن أهله. فالفعل بات جاء للدلالة على المبيت والإقامة، وقد ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى" ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة"[2]، وقد أطلقه نوح عليه السلام على سفينته فقد جاء في قوله تعالى: "رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا"[3]، وقد يطلق على القبر في إشارة إلى أنه أيقونة خاصة جدا، حيث جاء في حديث أبي ذر: "فكيف نصنع إذا مات الناس حتى يكون البيت بالوصيف"[4] ويريد بالوصيف هنا القبر.

وقد يظهر البيت مقفرا لا حياة فيه، فهو كالبيوت المهجورة منذ أزمنة طويلة، وهو مظلم بشدة حتى في أوج النهار، ويتكون من أكثر من طابق، وسلالم وغرف كما يصور ذلك الآتي: **"سيذهب إليه وليترك هذا العجوز الخرف، وهذا البيت المقفر، الذي يبدو مهجورا منذ زمن طويل، وبهذا يكون قد حظي بجزء من أجرته على الأقل، مشى خطوتين...ثلاثا، قبل أن يتوقف على صوت يناديه من إحدى نوافذ الطابق الثاني، شعر بشيء ما يشده للاستجابة للنداء، كان الظلام كثيفا داخل المنزل، مع أن النهار كان في أوج شمسه. تحسس طريقه بصعوبة، مسترشدا**

(1) ظلال الجفر: 221.
(2) النور: 29.
(3) نوح: 28.
(4) لسان العرب: مادة (ب ي ت).

بمهمهات غامضة قادمة من الطابق العلوي، كانت كأن حشدا من الناس يتحادثون بأصوات خافتة"[1].

ولعل البيت يكون جزءا من المنزل الكبير في مكان واحد، فحين كان الدوران الأول، والثاني في المنزل مكانا لممارسة العمل، واحتواء الناس من كل مكان كان الدور الثالث خاصا بسكن الرجل مع زوجته، الأمر الذي منع التلميذ من دخوله لاحتوائه على خصوصيات شيخه، وظل واقفا على الباب ينتظر ليفعل ما يؤمر به إذ لا يمكن له الدخول إلا إن أمر بذلك أو أذن له **"حملناه صاعدين به إلى الدور الثالث، وهناك تركاني أمام الباب، ترددت قليلا في طرق الباب، كنت أعرف حساسيته المفرطة تجاه زوجته، لكنني كنت قريبه الوحيد في تلك الأثناء، كما أن حالته كانت تستلزم تفكيرا على غير ذلك النحو، فأنا لا أعمل بذلك سوى ما يتوجب عمله. اضطربت قليلا إذ فتحت الباب، لم يند عنها أي اضطراب، ولا حتى المتوقع من زوجة على زوجها "**[2].

وفي البيت توجد السكينة، والطمأنينة، وحين يقترب الأشخاص من القلب يسمح لهم بالعيش في البيت دون حرج كما توضح الصورة الآتية: "وبعد أقل من ساعة وبطريقة ما، ربما بما أظنه لديه من نفوذ كبير، أخرجني من المستشفى، ليس إلى النزل، بل إلى بيته"[3].

ج_ المبحث الثالث: أيقونة الغرفة والمعتزل التصويرية

1_الغرفة أيقونة تصويرية دالة:

تزداد خصوصية الإنسان في غرفته، فهو يختلي فيها بنفسه حتى عن أهل بيته، وهي حيز من المكان تتفاوت الأغراض والفوائد من وجوده، وقد استخدم القرآن الكريم هذه الأيقونة بإفرادها

(1) ظلال الجفر: 34.
(2) نفسه: 38.
(3) نفسه: 38.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وجمعها للدلالة على المكانة العالية والجزاء الوافر قال تعالى: "أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما" (سورة الفرقان 75).

وقد احتفى المكان في (**ظلال الجفر**) بالغرفة احتفاء قويا، كيف لا وجوهر الرواية ينطلق من الخاص جدا إلى العام، وتتصور الغرفة على أنها مكان للسكن، والمبيت المؤقت، وغير الدائم، يتضح ذلك من قوله: "**خصص لي شيخي إحدى غرف الطابق الثاني، في الأيام الخمسة الأولى، اقتصر عملي على مراقبته**"[1]، وفي الوقت نفسه تكون الغرفة مكان إقامة دائم وخاص لكل فرد من أفراد الأسرة كالزوجة، وفي هذه الحالة ستتأثث بالسرير، وسيشاركها الزوج فيها "جلت بنظري في أرجاء الغرفة، رأيتها تحوم في السقف، بدأ الجسد المسجى على السرير يرتعش بقوة، وقسمات وجهه تتقلص في الغياب"[2]. وتحتوي الغرفة على بعض الأشياء المهمة في حياة قاطنها كالمكتبة الخاصة _مثلا_ وفيها مجموعة من الكتب، والعلوم المحتكرة التي لا يمكن لأحد أن يصل إليها سوى أشخاص معنيين، ومقصودين لذاتهم "عدنا مع الزوج إلى منزله لأجد ذلك الصبي القنفذي وقد هيأ لي مكانا منفردا ليس سوى فراش رتب بعناية وسط تلك الغرفة المكتبة، هل كنت لأنام وبين يدي هذان اللذان لم يبارحا ذراعي معانقا إياهما، كما لو كنت طفلا حصل على هدية لم يكن يتوقعها، وها هو يتشبث بها خوف أن يسلبها أحد منه"[3].

وللغرفة مستلزمات ومرافق خاصة، فكل غرفة لها حمام خاص يعزلها عن الغرف الأخرى، وتقع مقصورة في أعلى الدار ليصل قاطنها إلى خصوصية الخلوة " صعد بي إلى غرفة منفردة مع حمام أعلا الدار، قال إنه يستخدمها مكتبا ومكتبة، طلبت منه بنبرة آمرة خرجت دون إرادة مني، عدم

(1) ظلال الجفر: 36.
(2) نفسه: 23.
(3) نفسه: 96.

السماح لأي كان بإزعاجي، وأيا كانت الأسباب، حتى أخرج من تلقاء نفسي"[1]. وأحيانا تظهر الغرفة هشة، فهي متفانية في القدم حتى أنها أصبحت سريعة الهدم فتنهار أرضيتها ليموت جميع من فيها "مضى الأب لإنقاذ البقية إلا أن أرضية الغرفة انهارت لتبتلعهم جميعا"[2].

وقد تأتي الغرفة موصوفة، فهي بلا ضوء سوى نافذة واحدة، كما أنها تمتلئ بالرفوف والكتب، إضافة إلى مفروشاتها من سجاجيد حمراء مطرزة، وسوداء، وهي ألوان ذات دلالة نفسية عاملة في ديكور الغرفة، حيث تضفي هالة من القلق والتوتر على قاطنها " وها هي الغرفة تتبدى أمامي، كأني حين دخلتها لم أكن أنا، أو كأنها لم تكن هذه التي أراها الآن، كانت بلا نوافذ عدا واحدة في الجهة الجنوبية إلى يسار المكتب، بينما تحيط بباقي جوانبها رفوف خشبية رص عليها المئات من الكتب، يا لهذا الكنز الدفين، في هذا المنزل الدفين، في هذه القرية الدفينة! سجاجيد حمراء مطرزة الحواف بخيوط سوداء ثخينة تعطي للغرفة منظرا مهيبا ومفزعا في آن، خصوصا مع تلك الإضاءة الخافتة التي تغمرها حتى في مثل هذا الوقت"[3].

وكلما صغر حجم الغرفة زادت خصوصيتها، ففي الغرفة الصغيرة سيكون الاختلاء الذي سيتم فيه تبادل الأسرار، ويتم فيه أيضا التحرش الجنسي الذي لا يمكن له أن يكون في غيرها " قادتني إلى غرفة صغيرة، مشيرة لزوجها وصاحبي بالانتظار في غرفة الاستقبال ريثما ننهي حديثنا. أحسست بالخوف حين جال بخاطري أنا سنكون وحدنا، سأركز كل قدراتي وحواسي على تجاهلها، على الأقل تحييد مشاعري عازما على عدم الخضوع لجمالها المدهش. (...) جلسنا متقابلين كما كنا قبيل العشاء في غرفة الاستقبال صحيح أني كنت قد انتهيت من فك الشيفرة، إلا أني لم أكن أدري إلى أي شيء انتهيت (...) بابتسامة ساحرة نهضت إلى جواري كأنما تود مكافأتي على ما التزمت

(1) ظلال الجفر: 71.
(2) نفسه: 47.
(3) نفسه: 71.

من صمت، حرارة جسدها المتوقد تلسعني، رغبة كاسحة تصاعدت حتى رأسي، (...) أحسستني مستسلما، طويتها بين ذراعي، أدنيت فمي من فهمها، وإذا بالباب يقرع فجأة، انتفضنا جسدين قبل أن تهب واقفة بانزعاج لتفتح"[1].

كما أن غرفة النوم تظهر شاحبة السرير والجدران لا رغبة فيها، وفي ذلك تلميح إلى ضعف العلاقات الزوجية بين الأزواج وربما ضعف الرغبة الذي سيؤدي إلى هشاشة العلاقة الأسرية، فتنبثق عن ذلك مشكلات أخرى هي في صميمها أدوار حقيقية تتحكم في صناعة الحدث في الرواية، فـ"غرفة نومها توحي بانقطاع اللذة عنها منذ أمد طويل، كل شيء يسكنه الشحوب، سريرها مختار بعناية، وهي مسجاة عليه، يبدو مغشيا عليه مثلها، بل وشاحبا أيضا حتى الجدران كانت كذلك"[2].

ولقد تختص الغرفة بشخص واحد فقط، ولا يمكن للقارئ الوصول إلى محتوياتها، أو وصفها حتى يأذن له القائمون عليها، وكذلك هي غرفة الجد، فهي "غرفة مغلقة منذ فترة طويلة فالأتربة تغطيها وكل محتوياتها، بيوت العنكبوت تتناثر هنا وهناك، ولا شيء أوحى لي بالرهبة أكثر من تلك الصورة"[3].

ولربما كان هذا الإهمال متعمدا لصرف الناس عنها، وهي غرفة تحتكر الموروث الفكري، والعلمي الخاص بالجد، حيث لا يمكن أن يخرج إلا لأشخاص مقصودين بذاتهم، ولعل الصورة الآتية تبين صفة هذه الغرفة، وخصوصيتها فـ " هي غرفة جدها إذا، هكذا أوحت لي رهبة المكان، لا أدري إن كان شيخي قد حكى لي عنها أم لا، لكنني شعرت كأنني أعرفها تماما، كانت واسعة نوعا ما، غير أن ذلك الاكتظاظ الذي تعيشه أبداها صغيرة ضيقة، الكثير من الكتب وأشياء أخرى

(1)ظلال الجفر: 89.
(2) نفسه: 108.
(3) نفسه: 92.

غريبة، أقماع وأنابيب زجاجية متعددة الأشكال والأحجام متصلة ببعضها بعض، وغير متصلة تشبه تلك المستخدمة في المعامل الكيميائية والفيزيائية. ستقول لي بتلك اللكنة التي كانت لها وهي تقرأ المتن، والتي مازال صداها يرتج بداخلي إلى الآن إنه كان يستخدمها في إجراء بعض تجارب في تحنيط الحيوانات، وتحضير الأعشاب، اشتهر وذاع صيته بها وبكثير من الأمور الأخرى الخاصة به، كما ستشير مزهوة إلى عدة دوائر فلكية، وخرائط جلدية، يبدو عليها القدم معلقة على الجدران، وإلى عدد من رؤوس محنطة لحيوانات مفترسة، وإلى بضع قطع خشبية، ومعدنية عتيقة كان على ما يبدو يهوى اقتناءها. ها هما عيناي تجولان كل ذاك لتستقرا أخيرا على صورة كبيرة تتصدر الغرفة، تتوسط جدارا خشبيا زخرفه النحت، أسفل منها مكتبة خشبية تضم كمية لا بأس بها من كتب متنوعة تتعلق بعلوم وفنون شتى من فلك وحيل وتنجيم وسحر وشعوذة وعطارة وبصريات وكيمياء وميكنة، بل وحتى علم نفس، واجتماع وفلسفة وإيحاءات وإشارات وحروف وتصور وأديان...الغريب أن كان ثمة أيضا بعض كتب رياضية وهندسية بحتة، لا أدري أهميتها لشخص مثل معلمي"[1].

وقد تدفع هذه الصورة إلى التساؤل عن جدوى هذا المعمل الفيزيائي الكيميائي في مثل هذا المكان، فهل كان يبحث عن إكسير الحياة مثلا؟ وهل ستقود إليه الظلال ؟ ! أم أنه كان يبحث في التحنيط وتجاربه محاولا تخليد الطين، أما الروح فهو لم يصل إلى تخليدها أو سرها بعد، ولعل الموت أدركه قبل أن يصل إلى المعنى لذلك سيورث عمله هذا لتلميذه. وفي وجود الخرائط المعلقة في الجدران إشارة إلى المواقع، والبلدان التي سينشر معتقداته من خلالها إلى أماكن أخرى في العالم يعرفها جيدا.

(1) ظلال الجفر: 91.

وقد تتحول الغرفة إلى مدى منبسط، واسع، ومفتوح، وهو مكان مفتوح لا حدود له، يتجاوز سقف الغرفة، وجدرانها، تجاوزا تخييليا، يتطور فيه الحدث، وتتعدد فيه أفعال الشخصية كما يظهر في الصورة الآتية: " خفق ضوء في سماء الغرفة، لم تعد غرفة بل صارت مدى فسيحا من ليل، بل هي ذاتها وأنت أنت، وهذا الكرسي وهذه الطاولة، فلا تستسلم لهذا الإغواء، وبينما غرقت في تساؤلاتي تلك إذا بخفق آخر يضيء لي كل ذلك المدى الفسيح لأقف مذهولا كأنما أستعد لصعق شديد سينزل بي الآن، كان ما توقعته، فرأيتني بعدها جسدا معتما يهوي في دوامة ظلال لا يخرج منها. يلفني من الظلام ما يلفني. نقطة ضوء تخفق في الأعماق وأوغل في اتجاهها. إنه هو ينظر إلي وقد أصبحنا قريبين جدا بعضنا من بعض لكأنه يتلبسني! أو لعلي أتلبسه، العتمة ذاتها، والدوامة صارت مدى منبسطا، وأنا فيه ذاك الجسد، جسد فحسب، وإنما مضاء. المدى المنبسط يتحول فجأة إلى تلك الغرفة الشحيحة التي كما أخبرت كان معتزلا أواخر حياته فيها، أراني واقفا على عتبتها، ذلك الممسوس يبدأ أدعيته، (...)المدى المنبسط ذاته أذرعه بخطى منتشية إلى حيث لا أدري. (...) لا أدري كم من الوقت مضى، وأنا على تلك الحال.."[(1)].

2_ أيقونة المعتزَل وتصويريتها الدالة:

والمعتزل اسم مكان من الفعل عزل، وهو مقصد ينحو إلى التنحي، والابتعاد عن كل نشاط حياتي مشترك، ويؤكد ذلك ما جاء على لسان نوح- عليه السلام- في نداء ابنه: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ هود: ٤٢ ويشير بذلك إلى خلو المعتزل وخصوصيته من كل الوجود المغاير للشخص. وفي رواية (ظلال الجفر) تتحول الغرفة إلى معتزل، فتصبح أيقونة شديد الخصوصية، تمارس فيها الشخصية طقوسا اعتكافية إلا أنها مع الظلال لا مع الله، وفي المعتزل يمنع كل ما يمكن له أن يشتت الفكر من الزاد، أو الناس، فتقيم

(1) ظلال الجفر:224،225.

الشخصية صلاتها الروحية مع النهج الذي اختارته لذاتها، لذلك ليس من الغريب أن يكون بعيدا عن أماكن الضجيج كما يظهر في الصورة الآتية: "**عاد من تشرده الطويل يا بني منهكا موهنا ساكنا، كأن على رأسه الطير، مكث شهرين يسترد عافيته، ويعوضنا عن ذلك الكثير والكثير الذي حرمناه، ليشرع في بناء مبنى صغير في الفناء الخلفي، محولا إياه إلى معتزل يدون فيه كل ذاك الذي مر به، أو الكتاب الأخير للظل كما كان يقول**"[1].

وهو أيقونة هادئة إلى الحد الذي يمكن أن تتم فيه جريمة قتل دون أن يشعر بها أحد "**في الصباح الباكر التمس معتزله قائلا إنه سيلقي عليه النظرة الأخيرة، قبل أن يودعه ويتحرر من كل ما كان له من حياة، ويعود بعدها إلينا، تأخر كثيرا، ذهبت لتفقده، مقتولا شر قتلة كان**"[2].

وقد يأتي المعتزل موصوفا، فهو عبارة عن غرفتين وحمام، إحدى الغرفتين لاستقبال الزوار، في حين تكون الثانية خاصته وكلاهما لا شبَّاك فيه أو نافذة لدخول الضوء الأمر الذي سيحكم سيطرة الظلال عليه " **ها نحن نخترق كل ذلك الغموض، أصداء خطانا، أصوات باب منذ دهر لم تفتح، ضوء المصباحين، وهوام الغبار المحتفية به، كل ذلك زاد من رهبة المكان، غرفة ليس فيها ما يستحق الذكر سوى أنه حسب قولها كان يستقبل فيها زواره القليلين، سجادة كبيرة لم أتبين لونها، تتوسط أرضية الغرفة، محاطة بثلاث أخريات أصغر منها، وبعض وسائد ومتاكئ ومخدات من تلك المستخدمة في جلسات القات، غرفة أخرى لاشك أنها غرفته الخاصة، فالمعتزل عبارة عن غرفتين وحمام، ولا شيء آخر، وجدتها أكثر اتساعا، ومكتظة بأدوات معملية وكتب وأشياء لا سبيل لحصرها، كانت ستكون غرفة عادية لشخص في مثل غرابة الرجل، لولا أنها مصمتة بلا**

(1)ظلال الجفر: **219**.

(2) نفسه: **219**.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

شبابيك، الهواء ثقيل كأن أنفاسه ماتزال حاضرة، ستشير إلى طاولة وكرسي صغيرين أسفل الغرفة قائلة إنه كان ينكب لساعات وساعات عليهما"[(1)].

وأخيرا.. فإن هذا البحث قد خلص من دراسة **التصويرية المكانية** في رواية **(ظلال الجفر)** إلى جملة من النتائج يمكن إيجازها في الآتي:

1. احترز البحث بمفهوم الصورة السردية من المفهوم البلاغي التقليدي للصورة، وقد تجلت الصورة بمفهومها الموسع في رواية (ظلال الجفر) من خلال عنصر المكان، محيلة بذلك إلى قناعات جديدة تخالف المألوف التقليدي إلى غير التقليدي. وقد اختلفت الصورة السردية في المكان في رواية (ظلال الجفر)، عن الصورة البلاغية التقليدية، وتمثلت تجلياتها في كونها جملة من الإجراءات اللغوية، والوسائل الفنية، والغايات، إضافة إلى كونها نسق من البلاغة النثرية، والأنساق المتبادلة بين المبدع والناقد.
2. المكان عنصر تكويني ملزم في الصورة السردية في رواية (ظلال الجفر)، وقد اختلفت صوره ما بين مكان قديم غارق في الريفية وآخر حديث يتوغل في المدنية، وقد يكون صورة لخصوصية الإنسان في البيت، وأحيان أخرى يكون عاما مشتركا كما في المنزل، وقد يضيق فيصبح غرفة، كما أنه يصبح أكثر خصوصية وقدسية فيصبح معتزلا.
3. القرية صورة للمكان المنعزل في رواية (ظلال الجفر)، فهي مكان بعيد عن كل شيء وتكبر فيها الخرافات، ويكثر الدجل، أما المدينة فهي على الضد من ذلك، فهي المكان المنفتح على مختلف أنواع العلوم، والمعارف، وهي مستويات عدة بين أن تكون مدينة بسيطة صغيرة، وأخرى أكثر تطورا وحداثة.
4. البيت كان صورة للحياة المتقاربة بين أفراده، أما المنزل فقد كان يتشاركه الناس مع أهله.

---

(1) ظلال الجفر: 224، 225.

5. كلما ازداد المكان ضيقا ازدادت خصوصيته، فالغرفة خاصة بالفرد، وقد تتحول إلى مدى منبسط مفتوح، أما المعتزل فهو مكان ينغلق الإنسان فيه على ذاته انغلاقا تاما.

ويوصي البحث بإعادة النظر في مفهوم الصورة السردية، ودراسته بما يتواءم وخصوصية الجنس المتداول، كما يوصي بضرورة الالتفات إلى صورة المكان ودوره في إحاطة المعمار الروائي للصورة في الرواية، إضافة إلى المغايرة النقدية في دراسة عنصر المكان، وتسليط الضوء بجدية على الرواية اليمنية.

كما تقترح الباحثة تنبيه الباحثين إلى دراسة الصورة المكانية في الرواية اليمنية انطلاقا من المفهوم الموسع للصورة السردية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن فارس. أبو الحسين أحمد. مقاييس اللغة. تح: عبد السلام هارون. دار الفكر.1979م.

أنقار، مُحَمَّد، بناء الصورة في الرواية الاستعمارية: صورة المغرب في الرواية الإسبانية، مكتبة الإدريسي، تطوان، المغرب، ط1994،1م.

أولمان، ستيفن، الصورة في الرواية الفرنسية، تر: رضوان العبادي، ومُحَمَّد مشبال، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016م.

بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2009م.

جيمس، هنري، نظرية الرواية في الأدب الانجليزي الحديث مج باحثين، تر: أنجيل بطرس سمعان، الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، (د، ط)،1971م.

حاج، سمير فوزي، مرايا جبرا، إبراهيم جبرا والفن الروائي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

دماج، وليد، ظلال الجفر، مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2015م.

شوقي، عبد المنعم مجتمع المدينة (الاجتماع الحضري)، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1981،2م.

مُحَمَّد، عمرو إسماعيل. تخطيط المدن في العمارة الإسلامية_ فكر وفنون_. وكالة الصحافة العربية ناشرون، مصر، ط1، 2019م.

العمري، مُحَمَّد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د، ط) 2005،م.

القاديلي عزيز، الصورة الإنسان والرواية عبد الرحمن المنيف أو شرق المتوسط مرة أخرى، لندن إي _كتب (د، ط)،2018م.

لوبوك، بيرسي، صنعة الرواية، تر: عبد الستار جواد، دار الرشيد، سلسلة الكتب المترجمة. 1981م.

لوتمان، يوري، بنية النص الفني، التكوين للطباعة والنشر والترجمة،سوريا،ط2019،1م.

هلسا، غالب، المكان فى الرواية العربية، دار ابن هانئ، دمشق،(د، ط) 1989م.

الوريغالي، مصطفى، الصورة الروائية، مكتبة دار الأمان. الرباط، المغرب، ط2012،1م،

وغليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، الجزائر، ط2009،1م.

الكولي، أميرة، الصورة السردية في الرواية اليمنية من (1990_2017)، أطروحة دكتوراة، كلية اللغات، جامعة صنعاء،2022م.

الدوريات والمجلات:

زيود.حازم حسني. مفهوم القرية ودلالتها في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة الجامعة العربية الأمريكية للبحوث: مج2، ع2، 2016م.

تقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ

د. بدر الدين حسين لطف الله البكولي (*)

ملخص:

سعى البحث إلى تقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ، واعتمد على المنهج الوصفي، واستخدم أداة للبحث استبانة مكونة من (32) فقرة موزعة بالتساوي على محورين: درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي، ودرجة ممارستهم لها، وطُبقت على عينة عشوائية طبقية بلغ حجمها (170) طالباً وطالبة، وتوصَّل البحث إلى أن وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي جاء بدرجة عالية، وبمتوسط حسابي (2.49)، حيث جاء البُعد الديني في المرتبة الأولى، والبُعد السياسي في المرتبة الثانية، والبُعد الاجتماعي في المرتبة الثالثة، والبُعد الثقافي في المرتبة الرابعة، كما أن ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي جاء بدرجة عالية، وبمتوسط حسابي (2.53)، حيث جاء البُعد الديني في المرتبة الأولى، والبُعد السياسي في المرتبة الثانية، والبُعد الاجتماعي في المرتبة الثالثة، والبُعد الثقافي في المرتبة الرابعة، ووجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط الاستجابات حسب متغير الجنس، والفروق جاءت لصالح الإناث، في حين لا توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) حسب متغير التخصص، والمستوى الدراسي، وفي ضوء هذه النتائج قدَّم البحث مجموعة من التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تُسهم في تنمية أبعاد الأمن التربوي لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: تقييم – أبعاد – الأمن التربوي.

(*) أستاذ أصول التربية المساعد بكلية التربية والعلوم جامعة إقليم سبأ

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Assessing the Dimensions of Educational Security among Students of the Faculty of Education and Science at University of Saba Region

Dr. Badr Al-Deen Hussein Lotf Allah Al-Bakooli

Abstract

The research sought to assess the dimensions of educational security among students at the University of Saba Region. It adopted the descriptive approach, and as its research tool, used a questionnaire consisting of (32) items distributed evenly on two main focal points: the degree of the students' awareness of educational security and the degree of their practice of those dimensions. The study was conducted on a stratified random sample of (170) male and female students. The research found that the degree of students' awareness of educational security was high, with a mean of (2.49). The religious dimension came in the first place, the political dimension came in second place, the social dimension came in third place, and the cultural dimension came fourth. Further, the degree of practice by the students of the dimensions of educational security was high, with a mean of (2.53), where the religious dimension ranked first, followed by the political dimension as second, then thirdly came social dimension and finally, the cultural dimension in the fourth place. It has been also found that there are statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean of responses according to gender variable in favor of females. While there are no statistically significant differences at the level of significance (0.05) as per the specialization variable and the academic level. In the light of these results, the research provided a set of recommendations and suggestions that would contribute to the development of the dimensions of educational security among students.

Keywords: Assessing; Dimensions; Educational security

مقدمة:

تسعى الجامعة إلى بناء شخصية الطلبة، وتنمية مهاراتهم، وإطلاق إمكاناتهم، ونشر المعرفة وتطويرها وتوظيفها في مواجهة تحديات المجتمع وحل مشكلاته، وإن ترجمة غاياتها وأهدافها يحتاج إلى بيئة آمنة، ومناخ تعليمي واجتماعي يشجع على تعليم وتثقيف الطلبة كونهم أدوات التغيير ونهضة المجتمع في المستقبل.

وتُعد الجامعة جزءا لا يتجزأ من مؤسسات المجتمع، ولا يمكن عزلها عنه، حيث تتأثر بما يحدث في المجتمع من ظواهر سلبية كالعنف والإرهاب، والاضطرابات الأمنية، وهي في ظل هذا الواقع تُمثل إحدى المؤسسات التعليمية المعنية بتنمية الأمن التربوي لدى الطلبة انطلاقاً من التسليم بأن الجامعات لا يقتصر دورها على تعليم المعارف والمهارات العلمية والمهنية، وإنما يشمل العمل على تربية وتعليم الطلبة بكل ما يساعدهم على بناء شخصياتهم المتكاملة والمتزنة، ويعينهم على تحمل أعباء الحياة.

والأمن التربوي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات التربوية والتعليمية؛ ولهذا لجأ المجتمع إليها لتحمي أبناءه من الانحراف والفساد، وتُهيئ لهم جواً مشبعاً بالحب والاحترام، كما "يُنظر إليها كمؤسسات تربوية وتعليمية قادرة على الإصلاح، والتوجيه، والبناء من خلال ما تبث في نفوس الطلبة من قيم، وما تنشر بينهم من معارف تكسبهم المرونة والانفتاح الثقافي، والاستعداد لتقبل الأفكار والتصورات التي لا تتعارض مع الثوابت الدينية والوطنية" (سالم، 2006، 7).

وتقع كليات التربية في الجامعات اليمنية ضمن المؤسسات المجتمعية المنوط بها تحقيق الأمن التربوي، وذلك لدورها الاستراتيجي القائم على إعداد المواطن الصالح، والعناية بعقله بتحصينه من الغلو والتطرف، وتهذيب سلوكه بحمايته من الانحراف والشذوذ الأخلاقي، وذلك من خلال وضع الخطط المدروسة، والبرامج الرامية لتنمية الأمن التربوي لدى الطلبة عن طريق أعضاء هيئة التدريس، والمقررات الدراسية، والأنشطة الجامعية.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ويظهر إسهام التعليم الجامعي في الجمهورية اليمنية في تحقيق الأمن التربوي لدى الطلبة من خلال أهدافه التي قصدت بناء جميع جوانب شخصية الطلبة بصورة متكاملة خصوصاً في مجال الأمن التربوي، وهذا ما أكده الهدف العام الأول من أهداف التعليم الجامعي في اليمن والذي نص على: "تعميق العقيدة الإسلامية، وتأكيد الهوية الوطنية، وتنمية القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية" (القانون رقم (13) لسنة 2010م بشأن التعليم العالي، المادة رقم (5)).

"ويأتي الأمن التربوي كأحد أهم أنواع الأمن الشامل، ومن الأعمدة المحورية المحققة للأمن القومي، فهو مطلب إنساني، وضرورة تربوية ملحة بفعل ما أفرزته نداءات العولمة من تبادل الثقافات وحوار الحضارات والأمن والسلام العالميين، ودعوات الانفتاح والاندماج الثقافي، مما جعل المجتمعات العربية في أشد الحاجة إلى تأمين ذاتها وثوابتها وهويتها في مواجهة تلك المستجدات". (يونس، 2019، 246).

ويدل على أهمية تنمية الأمن التربوي ما توصلت إليه نتائج دراسة حسيني (2013) بأن هناك أهمية مرتفعة لدور كليات التربية في تحقيق الأمن التربوي للطلبة، كما كشفت دراسة راهي، وآخرين (2019)، وآل زاهر (2015) بأن المؤسسات التربوية والتعليمية تقوم بدرجة عالية في تحقيق الأمن التربوي للطلبة، في حين أكدت دراسة بارشيد (2016) على التنوع في استخدام الأساليب التربوية وإقامة الأنشطة التي تعزز الأمن التربوي، ودعت دراسة (Call, 2004) لإيجاد آلية تكاملية بين مؤسسات التعليم الجامعي من أجل رفع مستوى الأمن التربوي لدى الطلبة.

بناء على ما سبق، فإن موضوع الأمن التربوي، وتنمية أبعاده لدى الطلبة يُعد من الأمور المهمة التي تقع على عاتق الجامعات اليمنية خاصة في ظل التنوع الثقافي الذي يتعرض لها الطلبة في العصر الراهن، وميلهم للتخلص من السلطة للتعبير المطلق عن الذات، وبالتالي تعاضدت الحيثيات لإجراء

هذا البحث الذي من المتوقع أن تستفيد من نتائجه وتوصياته جميع الجامعات اليمنية وفي مقدمتها جامعة إقليم سبأ.

مشكلة البحث:

يواجه طلبة الجامعات اليمنية العديد من التحديات التي تؤثر على أفكارهم وتوجهاتهم، وواقع الحالي تجاه ذلك يقتضي ضرورة الاهتمام بتعزيز الأمن التربوي لديهم، وهذا ما بدأ بالفعل في بعض الجامعات اليمنية، حيث شهدت اهتماماً بإقامة بعض الأنشطة والبرامج التي تعزز الأمن التربوي لدى الطلبة.

ومما يؤكد ضرورة دراسة مشكلة هذا البحث ما توصلت إليه نتائج دراسة رشوان (2011) بأن هناك ضرورات تربوية واجتماعية وسياسية دعت إلى تحقيق الأمن التربوي للطلبة، أما دراسة أدنوف (2011) فكشفت نتائجها بأن ممارسة أبعاد الأمن التربوي جاء بنسبة متدنية، وأفادت دراسة (Elda & Mary, 2014) بأن الممارسات التدريسية لم تتوافق مع متطلبات تحقيق الأمن التربوي للطلبة، وأكدت دراسة الخلوف (2017) على ضرورة دراسة حالات الطلبة لتحقيق الأمن التربوي لديهم، كما أظهرت نتائج دراسة يونس (2019) بأن توفر متطلبات تحقيق الأمن التربوي للطلبة جاءت بدرجة متوسطة، وفي المقابل توصلت دراسة المعيقل (1440هـ) بالموافقة بدرجة عالية على متطلبات تحقيق الأمن التربوي للطلبة، ورصدت دراسة (البكولي، 2018) جملة من معوقات التربية الأمنية لدى الطلبة كالتساهل، وقلة المتابعة، وضعف الفهم.

وبفعل تنامي العوامل المؤثرة سلباً على الأمن التربوي، كانتشار الأفكار المنحرفة، والانفتاح غير المنضبط على الثقافات الأجنبية، وظهور الجماعات الخارجة عن النظام والقانون التي شكلت تهديداً للأمن الوطني، واستناداً إلى ما أسفرت عنه نتائج الدراسات السابقة صار الأمر لزاماً معرفة أبعاد

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الأمن التربوي لدى الطلبة، ولكي يتم بصورة علمية جاءت الحاجة لإجراء هذه البحث الذي تتحدد مشكلته في السؤال الرئيس الآتي:

ما تقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ؟

أسئلة البحث:

يتفرع من السؤال الرئيس لمشكلة البحث الأسئلة الآتية:

1- ما درجة وعي طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي؟

2- ما درجة ممارسة طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي؟

3- هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط استجابات أفراد العينة لتحديد درجة وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي وفقاً لمتغير الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي؟

أهداف البحث:

سعى البحث الحالي للوصول إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- معرفة درجة وعي طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي.

2- معرفة درجة ممارسة طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي.

3- معرفة مدى وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط استجابات أفراد العينة لتحديد درجة وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي وفقاً لمتغير الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي.

أهمية البحث:

تبدو الأهمية النظرية والعلمية للبحث الحالي من خلال المحاور الآتية:

1- تناوله لأحد الموضوعات المعاصرة في ظل اهتمام دول العالم لإيجاد أطر تربوية من أجل تحقيق الأمن التربوي لدى أفراد المجتمع بصورة عامة وطلبة الجامعات بصورة خاصة.

2- حاجة الميداني التربوي إلى معرفة أبعاد الأمن التربوي، وتنميتها لدى الطلبة خاصة في ظل الأوضاع الجارية في اليمن.

3- الفئة العمرية المستهدفة، وهم طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ، فهم يمثلون مرحلة الشباب التي يتمتعون فيها بنمو الأفكار والاتجاهات، وبالتالي تزداد فيها الحاجة للأمن التربوي.

4- إمكانية إسهام نتائج وتوصيات هذا البحث في مساعدة الجامعات اليمنية في رسم السياسة التعليمة التي تُساعد على رفع مستوى أبعاد الأمن التربوي لدى الطلبة.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث الحالي في المحاور الآتية:

1- الحدود الموضوعية: اقتصرت على تقييم وعي وممارسة طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي المتمثلة في: البُعد الديني، والبُعد الاجتماعي، والبُعد السياسي، والبُعد الثقافي، باعتبارها من أبرز الأبعاد.

2- الحدود البشرية: عينة مختارة من طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ، كون تخصصاتهم منها أدبية وعلمية.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

3- الحدود المكانية: شملت كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ، بحكم أنها أول كلية في الجامعة، وتضم أقساما مختلفة.

4- الحدود الزمانية: انحصرت في الفترة التي استغرقها إجراء هذا البحث خلال العام الجامعي 2021م- 2022م.

مصطلحات البحث:

تتمثل أبرز مصطلحات هذا البحث في الآتي:

1- تقييم: جاء تعريف هذا المصطلح بأنه يعني: "تقدير قيمة أي عنصر من عناصر أية منظومة تربوية، وإصدار الحكم على مدى جودة تلك المنظومة". (شحاتة، وآخرون، 2003، 149).

ويُعرف مصطلح "تقييم" إجرائياً بأنه: عملية منهجية يتم من خلالها تقدير مستوى وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي على مقياس ليكارت الثلاثي وفق الأداة التي تمَّ إعدادها لهذا الغرض.

2- أبعاد: يُعرَّف مصطلح "أبعاد" بأنه: "المدى الواسع الذي تتحرك فيه العملية التربوية بمفاهيمها ومضامينها قياساً بالمذاهب الفلسفية قديماً وحديثاً". (سعيد، 2004، 52).

يُعرَّف مصطلح "أبعاد" إجرائياً بأنه: جملة الجوانب التربوية المرتبطة بكل ما له علاقة بالأمن التربوي في المجال الديني والاجتماعي والسياسي والثقافي، وتأثيرها الناتج عند وعي وممارسة الطلبة لها.

3- الأمن التربوي: يُقصد بهذا المصطلح بأنه: "قدرة الأمة من خلال نظامها التربوي على حماية كيانها الذاتي، ونظامها القيمي من خلال منظومة من الوسائل التربوية والثقافية من خطر التهديد الداخلي والخارجي، وتوفير المناخ الفكري والاجتماعي السليم تشريعاً وتنظيماً وممارسة في إيجاد الإنسان القادر على الإبداع". (علي، 1989، 9).

ويُعرَّف مصطلح "الأمن التربوي" إجرائياً بأنه: مجموعة من المعارف والمهارات التي توفر أعلى مستوى من الحماية التربوية لطلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ من كل فكر ومعتقد يتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وفلسفة التربية والتعليم في اليمن.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يحتوي الإطار النظري للبحث على مفهوم الأمن التربوي وأبعاده، وأهميته، وأساليب تنميته، وذلك من خلال الرجوع للأدب النظري للاستفادة منه بالقدر الذي يتناسب مع طبيعة هذا البحث، ويختتم هذا الإطار بسرد لبعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع هذا البحث.

مفهوم الأمن التربوي:

يُعد مصطلح الأمن التربوي من المصطلحات الحديثة في الفكر التربوي، فقد بدأ تداوله بعد أن ظهر في بعض الدول العربية والإسلامية نوع من الاضطراب الفكري نتيجة الغلو والتطرف، وتنوع الثقافات الوافدة، حيث ورد تعريفه في المراجع المعاصرة من وجهات نظر مختلفة سيتم إظهار ما أمكن منها.

فقد جاء تعريف الأمن التربوي بأنه: "عملية إحاطة المتعلم بكل أسباب الرعاية والحماية والتنمية من جميع الجوانب العقدية، والفكرية، والاجتماعية، والنفسية، وغيرها من جوانب الشخصية الإنسانية". (صغير، 2013، 17).

ويُعرَّف الأمن التربوي في الاصطلاح بأنه: "تأمين التربية ضد أية أخطار تهددها داخلياً أو خارجياً وضمان المحافظة على استقرارها وتطورها بما يمكنها من تحقيق أهدافها على صعيد الفرد والمجتمع". (صافي، 2009، 7).

ويُعرَّف الأمن التربوي بأنه: "تحرر الإنسان من كافة التهديدات والمعوقات التي تحول دون اكتسابه للقيم الإيجابية والأساليب التربوية والأخلاقية، وطرق التفكير العلمي، وكافة الأفكار الإيجابية الحاكمة

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

للفعل التربوي والتعليمي التي تشكل في مجموعها الهوية التربوية المتمايزة عن غيرها والمنبثقة من عمق الهوية والثوابت الدينية والوطنية". (زايد، 2018، 32).

بينما يرى الشريف، ونبيل (2011، 5) أن الأمن التربوي يقصد به: "البُعد المعني بضبط منظومة العملية التربوية، وجعلها قادرة على مواجهة التحديات التنموية الداخلية والخارجية".

في حين يُقصد بالأمن التربوي: "تأمين التربية ضد أية أخطار تهددها داخلياً أو خارجياً، وضمان المحافظة على استقرارها وتطورها بما يمكنها من تحقيق أهدافها على مستوى الفرد والمجتمع". (أدنوف، 2011، 185).

ومن خلال استقراء وتحليل التعريفات السابقة يمكن تعريف الأمن التربوي بأنه: حماية الطلبة من الأفكار المتطرفة، والانحرافات السلوكية غير المعتادة من خلال وضع التدابير التربوية الوقائية والعلاجية المنوطة بجميع مؤسسات المجتمع التربوية والتعليمية من أجل إكسابهم مناعة تربوية منبثقة من الدين الإسلامي الحنيف.

أبعاد الأمن التربوي في التربية الإسلامية:

يرتبط الأمن التربوي بالفرد من خلال علاقته بربه، وعلاقته بالأخرين، وما له من حقوق وما عليه من واجبات، وهذا يكون من خلال مجموعة من الأبعاد الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تُكسب الطالب الحصانة الفكرية، والقدرة على التفكير السليم، والتكيف الاجتماعي الإيجابي، واحترام الحقوق العامة والخاصة.

ويتمثل البُعد الأول للأمن التربوي في البُعد الديني المرتبط بالتمسك بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه مُحَمَّد- ﷺ-، فالتمسك بهما يجعل الطالب متحرراً من الجهل والغلو والتطرف، ويكون لديه من العلم ما يُؤمن فكره، قال الرسول- ﷺ-: "تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة

نبيه". (الأصبحي، د. ت، ج2، 564)، كما يشمل البُعد الديني للأمن التربوي الوسطية والاعتدال، "وهي سمة من سمات التربية الإسلامية توازن بين طاقة الجسم والعقل والروح، وبين الماديات والمعنيات، وتوازن بين النزعة الفردية والنزعة الجماعية، وتوازن بين العمل للآخرة والعمل للدنيا". (قطب، 1988، 37)، فالوسطية تبني العقيدة السليمة، وتنمي المبادئ والمفاهيم الصحيحة، وتجعل الفرد يرجع في التنازع والخلاف إلى ثوابت الدين الإسلامي المتفق عليها.

والبُعد الاجتماعي للأمن التربوي قائم على أساس التنشئة الاجتماعية الصالحة التي تنبذ التقليد الأعمى، وتحذر من العصبية والتبعية التي تؤدي إلى الانحراف، وكذلك استخدام وسائل الضبط الاجتماعي التي تجعل "الطلبة صالحين قادرين على التكيف والتعايش مع الواقع الذي يعيشون فيه" (علي، 2001، 122)، "وملتزمين بالأفكار والعادات والتقاليد الحسنة، ويحتضنهم المجتمع، ويتمتعون فيه بكامل حقوقهم وواجباتهم (الأسمر، 1997، 390)، وهذا البُعد يبني لدى الطلبة التصور الشامل للحياة الاجتماعية بتنظيماتها المختلفة، وينمي لديهم القدرة على التفسير الصحيح للأحداث الجارية في الوطن، والتماس الحلول الإيجابية لها.

والبُعد السياسي للأمن التربوي يتناول علاقة الفرد بالأنظمة السياسية، وتقبل الرأي والرأي الآخر، والشورى والديمقراطية باعتبار ذلك "وسيلة لتحقيق حياة أفضل للجميع، فالمجتمع اليمني بدون الشورى والديمقراطية، والعدالة الاجتماعية غير قادر على تحقيق وحدته، واستغلال ثروته البشرية والمادية، والحفاظ على السيادة الوطنية" (الميثاق الوطني، د. ت، 20)، وهذه الجوانب تركز عليها التربية الإسلامية حتى يتحقق للطالب الأمن التربوي، "حيث تقوم بتزويده بخبرات تعليمية، كما تحرص على تحقيق الاستقرار السياسي في المجتمع". (البكولي، 2020، 40).

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ويأتي البُعد الثقافي للأمن التربوي القائم على أساس العلم والمعرفة المؤدية إلى إدراك الشيء بحقيقته بالقدر الممكن لقدرة الطالب، وإلى معرفة الله تعالى، وتزكية النفس، وتهذب السلوك والمشاعر، وتنمية التفكير السليم، وهذه المجالات المعرفية تجعل الطالب يميز الحق من الباطل، والخير من الشر، ويتحرر من كل فكر فاسد، ويتكون لديه فكر سوي، وثقافة مستنيرة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويتحقق بموجبها الأمن التربوي.

أهمية وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي:

يأخذ الوعي الإنساني صوراً وأشكالاً مختلفة تبعاً لاختلاف موضوع ومجال الوعي، ومن أشكال الوعي: الوعي الديني، والاجتماعي، والسياسي، والثقافي، ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن الوعي بأبعاد الأمن التربوي يقصد بها: المعرفة والفهم والادراك والشعور بالجوانب الدينية، والاجتماعية، والسياسية التي تؤدي بدورها إلى تأمين فكر الإنسان وحمايته من الانحرافات الفكرية، والغلو والتطرف.

وتكمن أهمية وعي طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي في أن مفهوم الوعي عادة يرتبط بالتحرك نحو سلوك إيجابي يستهدف تغيير اتجاهات وآراء وأفكار الطلبة لقضية من القضايا، ويرشدهم إلى حقيقة المواقف والظواهر المحيطة بهم والتفاعل والتعامل معها بيقظة وفهم كاملين.

وتظهر أهمية وعي وممارسة طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي في أنه يُساعد الطلبة في هذه المرحلة الجامعية على فهم التحديات الفكرية، وتوسيع مداركهم، وفهم الحقائق والمفاهيم والاتجاهات الفكرية المعتدلة، والمنطلقات الفكرية التي تتوافق مع منهج الوسطية والاعتدال؛ مما يمكنهم من الإسهام الإيجابي في إحداث تغيير تربوي وفكري يحقق أهداف التربية الإسلامية والوطنية المتوافقة مع الدين الإسلامي الحنيف.

والأمن التربوي يُحصن الطلبة من الانحرافات الفكرية التي تؤثر سلباً على الثوابت الدينية والوطنية، والأخلاقية، والاجتماعية، "كما يُسهم في حمايتهم من الانخراط في صفوف الجماعات المتطرفة والخارجة عن النظام والقانون، وبهذا صارت الحاجة للأمن التربوي تتزايد يوماً بعد يوم". (البكولي، 2014، 51).

ومما لا شك فيه فإن الأمن التربوي "يحقق للفرد المسلم توازناً في حياته الخاصة والعامة، ويبعده عن دواعي القلق والتناقض، كما يحقق أمن المجتمع وأمن الدولة، حيث أن تناسق الفكر لدى الأفراد، وتوحيد مشاعرهم، وتوجهاتهم الفكرية يخدم المصلحة العامة التي بدورها تحقق الأمن والاستقرار". (آل عياش، 2007، 111).

والأمن التربوي "يُحقق تلقائياً الأمن في الجوانب الأخرى كافة؛ لأن العقل هو مناط القيادة العليا الواعية المميزة لدى الإنسان، وهو الجهة القيادية الموكلة بكل أصناف الأمن الأخرى، وإذا صلحت هذه القيادة صلح كل أنواع الأمن، وإذا فسدت فسد كل أنواع الأمن". (الطلاع، 1999، 20).

وتأسيساً على ما تقدم يتوجب على الجامعات اليمنية تأكيد أهمية الأمن التربوي للطلبة وعياً وممارسة، ووضع ذلك في قائمة الأولويات التربوية والتعليمية، خاصة في ظل هذا العصر الذي سهلت تقنياته الحديثة والمتطورة سرعة انتشار الأفكار المختلفة، وتنامي حالات اضطراب الأفكار والتصورات، وسرعة التأثر بما يطرح من أفكار وآراء دون الفحص والتمييز بين الصحيح منها والمنحرف.

أساليب تنمية وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي:

يرى أصحاب نظرية الضبط الاجتماعي (Social Control) أن جميع البشر معرضون للانحراف وارتكاب الجريمة، ولكن الضبط الديني والاجتماعي، والقوانين التي تحكم حياة الإنسان هي التي تساعد على التخفيف من الانحرافات من خلال دافع الفرد إلى الامتثال للفكر والسلوك المعتدل، وعدم الانحراف، حيث يظهر هذا الوعي والممارسة والامتثال، كما يرى (الشريوفي، 2009، 71)

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

من خلال ارتباط الفرد بالآخرين، حيث يجعله يمتثل القيم والقوانين التي يؤمن بها أفراد المجتمع، وكذلك الالتزام بالواجبات التي عليه، حيث تقلل من عملية الاندفاع لممارسة الأفكار والسلوكيات المنحرفة والمتطرفة، بالإضافة إلى الانغماس في أنشطة المجتمع، كما تجعله أكثر تقبلاً للأفكار المثالية، أما الاعتقاد بالأفكار والقيم والحقوق والواجبات التي يؤمن بها أفراد المجتمع؛ فتعمل على التقليل من التوجه نحو الأفكار والسلوكيات المنحرفة.

في حين يرى (Gaustad, 1990, 2) أن من الإجراءات التي يمكن اتباعها لتنمية الوعي والممارسة العملية للأمن التربوي للطلبة في المؤسسات التعليمية يكون من خلال التطبيق الفعلي للقوانين والسياسات الوقائية للانضباط الطلابي، وإشراك العديد من الهيئات والمؤسسات المجتمعية في التخطيط لتوفير الأمن التربوي، وتأهيل وتدريب أعضاء هيئة التدريس والطلبة على الجوانب الأمنية التي تضمن إيجاد بيئة تعليمية آمنة، والتواصل الدائم مع الطلبة وتعليمهم المهارات الاجتماعية والسلوكية كإجراء وقائي لهم.

وتحقيق الأمن التربوي لدى الطلبة يتطلب توافر الضوابط والمتطلبات الأساسية لتهيئة المناخ التربوي لبناء شخصياتهم، وذلك من خلال "تهيئة نفسية واجتماعية للتكيف مع قيم وآمال وتطلعات المجتمع الذي ينشد السلوكيات المثالية التي تحقق الأمن والأمان". (الحوشان، 1425هـ، 20)، "كما يجب على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تقوم بمسؤولياتها تجاه تحقيق الأمن التربوي لدى الطلبة من خلال بناء فلسفة تربوية متكاملة تقوم على أسس ومرجعيات تنبثق من المصدر العقدي والثقافي والاجتماعي الإسلامي الذي يستوحي منه المجتمع معتقداته وأهدافه". (البكولي، 2018، 38).

وبفعل التطور العلمي وتوسع مجالات المعرفة أصبحت تنمية الأمن التربوي لدى طلبة في الوقت الحاضر جهداً تشاركياً تقوم به مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية، "وبما أن التربية أداة تأثير في

أساليب الحياة والتفكير، فقد أوضح التطور التاريخي أهمية هذه الأداة في تحصين الطلبة من الانحرافات الفكرية والسلوكية" (موسى، 2003، 97).

وعن طريق التربية والتعليم تُنقل الأفكار والمعتقدات والاتجاهات من جيل إلى آخر، كما تحافظ على النتاج الثقافي، وفي ضوء هذه الوظائف التي تقوم بها التربية ينبغي على التعليم الجامعي في اليمن أن يقوم بدوره في تحقيق الأمن التربوي لدى الطلبة، واتخاذ كافة التدابير التي تمكنهم من وعيه وممارسته في الواقع العملي.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع تمَّ الحصول على بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي، وهذه الدراسات سيتم بيان أبزر أهدافها، والمنهج المتبع، والأدوات المستخدمة، وأهم النتائج التي توصلت لها، وعرضها حسب علاقتها المباشرة بموضوع البحث الحالي، ومرتبة وفق التسلسل الزمني لإجرائها من الأحدث إلى الأقدم.

تناولت دراسة راهي، وآخرين (2019) قياس مستوى مساهمة أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكوفة في توفير الأمن التربوي لطلبتهم، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأعدت لهذا الغرض استبانة أداة لجمع البيانات الميدانية بلغ عدد فقراتها (20) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من (200) عضو هيئة تدريس في جامعة الكوفة تمَّ اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكوفة يسهمون بشكل عام في توفير الأمن التربوي لطلبتهم بدرجة عالية، كما أفادت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول مستوى مساهمة أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكوفة في توفير الأمن التربوي لطلبتهم حسب متغير الجنس، والتخصص العلمي.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

في حين سعت دراسة يونس (2019) إلى الكشف عن متطلبات تحقيق الأمن التربوي لدى طلاب التعليم الثانوي العام دراسة ميدانية بمحافظة المنيا، ومعرفة الآليات المقترحة لتوفير متطلبات تحقيق الأمن التربوي لدى الطلاب، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية تألفت من (42) فقرة، وطُبقت الدراسة على عينة عشوائية بلغ حجمها (1671) طالباً وطالبة، وكذلك (257) معلماً ومعلمة من الطلبة، وانتهت الدراسة بالتوصل إلى نتائج من أهمها: أن درجة توافر متطلبات تحقيق الأمن التربوي جاءت بدرجة متوسطة، وكان أكثر المحاور توافراً التربية على الانتماء والحوار، وأقلها التربية على التسامح والوسطية، وأن الآليات المقترحة لتوفير متطلبات تحقيق الأمن التربوي تضمين مفاهيمه في برامج إعداد المعلمين، وتفعيل الأنشطة المدرسية.

وأجرى المعيقل (1440هـ) دراسة سعت إلى الكشف عن متطلبات الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي، ومعرفة عمَّا إذا كان هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول بيان متطلبات الأمن التربوي للمجتمع، وفقاً لمتغير عضو هيئة تدريس، معلم تعليم عام، ولي أمر، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وصممت الباحث استبانة مكونة من (40) فقرة موزعة على ثلاثة محاور: الأمن الفكري، والاجتماعي، والصحي، وتمَّ تطبيقها على عينة عشوائية طبقية بلغ حجمها (537) من أعضاء هيئة التدريس، ومعلم تعليم عام، وولي أمر في مدينة الرياض، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أفراد العينة وافقوا على متطلبات تحقيق الأمن التربوي للمجتمع في وسائل التواصل الاجتماعي بدرجة كبيرة جداً، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد العينة حول متطلبات الأمن التربوي، وجاءت الفروق لصالح معلمي التعليم العام.

وهدفت دراسة الخلوف (2017) إلى التعرف على واقع دور قائدات المدارس في تنمية الأمن التربوي لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدارس التعليم العام بمحافظة الأحساء، والكشف عمَّا إذا كانت توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد العينة وفقاً لمتغير طبيعة العمل، وعدد سنوات الخبرة، والدورات التدريبية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأعدَّت استبانة مكونة من (42) فقرة موزعة على ثلاثة محاور: الأمن الفكري، والنفسي، والاجتماعي، وطبقت الدراسة على (40) قائدة باستخدام الحصر الشامل، وعينة عشوائية طبقية قوامها (437) معلمة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن واقع دور القائدات في تنمية الأمن الفكري والنفسي والاجتماعي لدى طالبات المرحلة الثانوية جاء بدرجة عالية، كما توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات الاستجابات تُعزى لمتغير طبيعة العمل لصالح القائدات، والدورات التدريبية لصالح الحاصلات على دورات في مجال الأمن التربوي.

وقصدت دراسة بارشيد (2016) التعرف على مستوى تحقيق المعلم للأمن التربوي من وجهة نظر طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية بمدينة تبوك، والكشف عمَّا إذا كان هناك فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد العينة تجاه تحديد مستوى تحقيق المعلم للأمن التربوي حسب متغير نوع المدرسة وطبيعة المرحلة الدراسية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية مكونة من أربعة محاور: الأمن العقدي، والفكري، والأخلاقي، والنفسي، وطُبقت الدراسة على عينة عشوائية طبقية بلغ حجمها (1341) من طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية بمدينة تبوك، وكشفت النتائج أن مستوى تحقيق المعلم للأمن التربوي جاء بدرجة مرتفعة، حيث احتل محور الأمن العقدي المرتبة الأولى يليه الأمن الأخلاقي، ثم الأمن الفكري، ثم الأمن النفسي، وأن دور المعلم في تحقيق الأمن التربوي بالمدارس الحكومية أعلى من الأهلية، وفي المرحلة المتوسطة أعلى من الثانوية.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وقدَّم آل زاهر (2015) دراسة سعت إلى التعرف على درجة إسهام مديري المدارس الابتدائية الحكومية في تحقيق الأمن التربوي لدى طلابهم بشرق مدينة الرياض متمثلاً في: الأمن الفكري، والنفسي، والاجتماعي، ومعرفة اختلاف آراء أفراد العينة حول درجة إسهام مديري المدارس الابتدائية في تحقيق الأمن التربوي باختلاف متغير: المؤهل العلمي، والتخصص، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وعلى الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية، حيث تمَّ تطبيقها على عينة عشوائية بسيطة بلغ حجمها (100) مدير مدرسة ابتدائية، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة إسهام مديري المدارس الابتدائية الحكومية في تحقيق الأمن التربوي جاء بدرجة عالية، كما لا توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات الاستجابات وفقاً لمتغير المؤهل العلمي، والتخصص.

وهدفت دراسة (Elda & Mary, 2014) إلى بيان مدى توافق الممارسات التدريسية للمعلمين مع الاحتياجات التربوية والحقوق الأساسية للمتعلمين من الأمن التربوي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية، وطبقت الدراسة على عينة عشوائية بلغ حجمها (244) معلماً، وكذلك (520) طالباً وطالبة من المدارس الابتدائية والثانوية بجنوب أفريقيا، وتوصلت الدراسة إلى أن ممارسات المعلمين واستراتيجيات التدريس لم تتوافق مع الاحتياجات التربوية للمعلمين، وقد وصفت بالسلبية والصعبة بالنسبة للمتعلمين من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة.

وسعت دراسة حسيني (2013) إلى تقديم تصور مقترح لتفعيل دور كليات التربية بمصر في تحقيق الأمن التربوي لطلابها على ضوء ثورات الربيع العربي، وتبنت المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية، وكانت عينة الدراسة عمدية بلغ حجمها (30) من أعضاء هيئة التدريس التربويين المصريين المعارين في بعض الجامعات السعودية، وخلصت الدراسة إلى أن هناك أهمية

مرتفعة لدور أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية لتحقيق الأمن التربوي لدى الطلبة، كما أن هناك أهمية مرتفعة لدور الأنشطة التربوية في تحقيق الأمن التربوي لدى الطلبة.

في حين سعت دراسة أدنوف (2011) إلى التعرف على مفهوم الأمن التربوي، وأبعاده، وآليات تحقيقه للطفل دراسة ميدانية في محافظة الحسكة بسورية، كما قدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لإعداد معلم الصف في ضوء أبعاد الأمن التربوي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على اختبار الموقف، حيث تكون الاختبار من (20) موقفاً صفياً يواجه المعلم أثناء التدريس، وطبقت الدراسة على عينة قصدية بلغ قوامها (30) معلماً ومعلمة يعملون في المدارس التابعة لمديرية التربية والتعليم بالحسكة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن نسبة (72%) من العينة لم تكن واعية لمفهوم الأمن التربوي، ولا لأبعاده، كما أنها لا تمارس سوى (15%) من أبعاد الأمن التربوي في الصف الدراسي، وكانت هذه لعينة المعلمين الذين لديهم عدد سنوات خبرة من 15 إلى 20 سنة، كما أظهرت النتائج أن نسبة (26%) من العينة لم تكن واعية لمفهوم الأمن التربوي إلا أنها تمارس (50%) من أبعاد الأمن التربوي في الصف الدراسي، وكانت هذه لعينة المعلمين الذين لديهم سنوات خبرة أقل من (10) سنوات.

وتناولت دراسة رشوان (2011) استقصاء أهمية الأمن التربوي، والعوامل المؤثرة فيه، والأسس التربوية التي يعتمد عليها، كما سعت لمعرفة واقع التطبيقات التربوية التي انتهجت إليها فلسفة التربية في جمهورية مصر لتحقيق الأمن التربوي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وكون الدراسة نظرية اعتمدت على جمع المعلومات وتحليلها من المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الأمن التربوي يرتبط بقضايا الفكر التربوي، وأن هناك مجموعة من العوامل المؤثرة على الأمن التربوي منها: العوامل الدينية، والاقتصادية، والتكنولوجية، والأيدلوجية، وأن الأسس التي يعتمد عليها الأمن التربوي تمثلت في: الأسس السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية،

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

والنفسية، وأن أهم التطبيقات التربوية التي انتهجت إليها فلسفة التربية المعاصرة لتحقيق الأمن التربوي هي: التنمية المهنية المستدامة للمعلمين، والمدرسة الفعالة، والمدرسة المنتجة.

بينما سعت دراسة (coll, 2004) إلى معرفة مستوى إدراك طلبة الجامعات لمعنى الأمن الفكري، وبيان مدى تأثير مفاهيم الأمن الفكري على الجوانب التربوية لدى الطلبة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية، وطُبقت الدراسة على عينة عشوائية بسيطة من الطلبة، وأظهرت نتائج الدراسة أن الطلبة المدركين لمعنى الأمن الفكري التربوي الذين يدرسون في الكليات الدينية، وخلفية الدراسة في هذه الكليات أثرت على معرفتهم بذلك، كما أن الطلبة يدركون الأمن الفكري التربوي بمستوى متوسط.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة تبين أن هناك إجماعاً على أهمية الأمن التربوي رغم تنوع أهدافها، واختلاف عيناتها، والمجال الذي طبقت فيه، وهذه الدراسات السابقة تتلخص مقارنتها بالبحث الحالي في الآتي:

1- اتفق هذا البحث مع دراسة راهي، وآخرين (2019)، ويونس (2019)، والمعيقل (1440هـ)، والخلوف (2017)، وبارشيد (2016)، وآل زاهر (2015)، وحسيني (2013)، وأدنوف (2011)، ورشوان (2011) في تناول الأمن التربوي كمتغير تابع، وبشكل جزئي مع دراسة (Elda & Mary, 2014)، ودراسة (coll, 2004).

2- اتفق هذا البحث من حيث الاعتماد على المنهج الوصفي المسحي مع دراسة راهي، وآخرين (2019)، ويونس (2019)، والمعيقل (1440هـ)، والخلوف (2017)، وبارشيد (2016)، وآل زاهر (2015)، ودراسة (Elda & Mary, 2014)، وحسيني (2013)، وأدنوف (2011)،

ورشوان (2011)، ودراسة (coll, 2004)، في حين اختلف مع دراسة رشوان (2011) حيث استخدمت المنهج الوصفي التحليلي كونها دراسة نظرية.

3- اتفق البحث الحالي مع عدد من الدراسات السابقة من حيث التطبيق على عينة عشوائية طبقية كدراسة المعيقل (1440هـ)، والخلوف (2017)، وبارشيد (2016)، بينما اختلف عن دراسة راهي، وآخرين (2019)، ويونس (2019)، وآل زاهر (2015)، ودراسة (coll, 2004) حيث طبقت على عينة عشوائية بسيطة، كما اختلف مع دراسة حسيني (2013)، وأدنوف (2011) اللتين اعتمدتا على العينة القصدية.

4- اتفق البحث الحالي مع دراسة راهي، وآخرين (2019)، ويونس (2019)، والمعيقل (1440هـ)، والخلوف (2017)، وبارشيد (2016)، وآل زاهر (2015)، ومع دراسة (Elda & Mary, 2014)، وحسيني (2013)، ودراسة (coll, 2004) من حيث استخدام الاستبانة، بينما اختلف عن دراسة أدنوف (2011) التي استخدمت الاختبار والملاحظة، ومع دراسة رشوان (2011) التي لم تستخدم الاستبانة كونها دراسة نظرية.

5- تفرد البحث الحالي على جميع الدراسات السابقة من حيث الهدف، وهو تقييم وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي، وهذا لم تتناولها جميع الدراسات السابقة، كما تفرد عليها بمكان إجرائه، وهو في كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ، كما تفرد بنتائجه التي توصل إليها مع أغلب نتائج الدراسات السابقة.

6- استرشد البحث الحالي من الدراسات السابقة في بناء إطاره النظري، وفي تصميم الاستبانة، وكذلك في مقارنة نتائجه مع بعض النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

منهج وإجراءات البحث الميداني:

تضمن هذا المجال عرضاً مفصلاً لمنهج البحث المستخدم، ومجتمع البحث وعينته، وأداة البحث وإجراءات تصميمها واختبار صدقها وثباتها، والمعامل الإحصائية المستخدمة في هذا البحث.

منهج البحث:

وفقًاً لمشكلة البحث وأهدافه تمَّ استخدام المنهج الوصفي بشقيه التحليلي والمسحي الذي يقوم "بوصف الظواهر والممارسات السائدة للوصول إلى استنتاجات وتعميمات تُسهم في تفسير الظواهر بما يسمح بتغييرها وتوجيهها نحو أهداف متوخاة" (عمر، 2009، 69)، واعتماداً على هذا المنهج تمَّ تقييم أبعاد الأمن التربوي لدى الطلبة.

مجتمع البحث:

تألف مجتمع البحث من جميع طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ الملتحقين بالدراسة، والبالغ عددهم (1557) طالباً وطالبة. (إحصائية الطلبة للعام 2021م- 2022م، إدارة شؤون الطلاب بكلية التربية والعلوم، جامعة إقليم سبأ).

عينة البحث:

نظراً لكثرة الأقسام العلمية بالكلية تمَّ استخدام العينة العشوائية الطبقية، حيث تمَّ تقسيم الأقسام البالغ عددها عشرة أقسام، وأربعة مستويات دراسية إلى طبقات، وبالقرعة وقع الاختيار على قسم اللغة العربية، والدراسات الإسلامية المستوى الأول والرابع، وعددهم (170) طالباً وطالبة؛ لتمثيل الأقسام الأدبية، كما وقع الاختيار على قسم الرياضيات، وعلوم الحياة المستوى الأول والرابع،

وعددهم (122) طالباً وطالبة؛ لتمثيل الأقسام العلمية، ومن هذه الأقسام والمستويات تمَّ اختيار عينة عشوائية بالغ حجمها (170) طالباً وطالبة بنسبة ممثلة لكل قسم ومستوى.

جدول رقم (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس والتخصص والمستوى الدراسي

المتغير	مستويات المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	91	53.53
	أنثى	79	46.47
	الإجمالي	170	100.00
التخصص	دراسات أدبية	87	51.18
	دراسات علمية	83	48.82
	الإجمالي	170	100.00
المستوى الدراسي	المستوى الأول	89	52.35
	المستوى الرابع	81	47.65
	الإجمالي	170	100.00

يبين الجدول رقم (1) أن عدد أفراد العينة الذكور (91) طالباً بنسبة (53.53)، والإناث (79) طالبة بنسبة (46.47)، وحسب التخصص بلغ عدد دراسات أدبية (87) طالباً وطالبة بنسبة (51.18)، ودراسات علمية (83) طالباً وطالبة بنسبة (48.82)، وحسب المستوى الدراسي بلغ عدد المستوى الأول (89) طالباً وطالبة بنسبة (52.35)، والمستوى الرابع (81) طالباً وطالبة بنسبة (47.65)، وهذا يدل على أن هناك توزيعاً طبيعياً للعينة.

أدوات البحث:

فرضت طبيعة البحث وأهدافه استخدام الاستبانة أداة لجمع البيانات الميدانية، حيث تمَّ تصميمها بعد الرجوع للدراسات السابقة والمراجع ذات العلاقة بموضوع الأمن التربوي للاستفادة منها في بناء

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

فقرات الاستبانة بالقدر الذي يتناسب مع طبيعة هذا البحث، وتكونت من (32) فقرة موزعة بالتساوي على محورين هما:

المحور الأول: درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي، وتألف من (16) فقرة موزعة بالتساوي على (4) أبعاد للأمن التربوي، وتُقاس وفق مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي: عالية، متوسطة، منخفضة؛ نظراً لسهولة استخدامه.

والمحور الثاني: درجة ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي، وتألف من (16) فقرة موزعة بالتساوي على (4) أبعاد للأمن التربوي، وتُقاس وفق مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي: عالية، متوسطة، منخفضة، وهذان المحوران يمثلان المتغيرات التابعة للبحث، أما المتغيرات المستقل، فقد اقتصرت على: الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي.

صدق وثبات أداة البحث:

لمعرفة صدق وثبات الاستبانة تمَّ اختبار صدق محتواها الظاهري، واتساقها الداخلي، وذلك على النحو الآتي:

1- صدق محتوى الأداة

للتحقق من صدق محتوى الأداة تمَّ استخدام صدق المحكمين من خلال عرض أداة البحث على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في العلوم التربوية من جامعات يمنية مختلفة بلغ عددهم (12) محكماً، وبعد تحليل ملاحظاتهم، تمَّ إعادة صياغة الفقرة الرابعة، والحادية عشر، والرابعة عشر في المحور الأول، والفقرة السادسة في المحور الثاني، وذلك من أصل (32) فقرة، وكان الاتفاق عليها بعد التحكيم بنسبة (98%)، وهي نسبة تؤكد الصدق الظاهري للأداة وصلاحية تطبيقها على العينة الاستطلاعية.

2- صدق بناء الأداة

تمَّ تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (34) طالباً وطالبة من كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ من خارج عينة البحث بهدف اختبار الصدق البنائي من خلال حساب معامل الارتباط للمحاور الرئيسة للاستبانة مدموجاً في كل محور الفقرات الخاصة بأبعاد الأمن التربوي المتمثلة في: البُعد الديني، والاجتماعي، والسياسي، والثقافي، ومقارنة المحاور الرئيسة بالدرجة الكلية للاستبانة، والجدول التالي يوضح بيانات ذلك.

جدول رقم (2) يبين قيم ارتباط كل محور بالدرجة الكلية للاستبانة

م	المحور	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	0.85**	0.00
2	درجة ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	0.87**	0.00

يتضح من الجدول رقم (2) أن قيم معاملات الارتباط بين كل محور والدرجة الكلية للاستبانة موجبة، وتتراوح ما بين (0.85** - 0.87**)، وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، مما يؤكد أن أداة البحث تتمتع بدرجة صدق عالية، وإمكانية الوثوق في البيانات التي يُتوصل إليها من خلال تطبيقها على أفراد عينة البحث.

3- ثبات الأداة

لمعرفة مدى ثبات أداة البحث تمَّ حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي، والجدول التالي يبين ذلك.

جدول رقم (3) يبين قيم ثبات كل محور من محاور الاستبانة

م	المحور	عدد الفقرات	معامل الثبات
1	درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	16	0.89
2	درجة ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	16	0.91
معامل الثبات الكلي للاستبانة		32	0.92

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

يتضح من الجدول رقم (3) أن معامل الثبات للأداة ككل بلغ (0.92)، وهو ثبات عالٍ، في حين تتراوح معاملات الثبات للمحاور الرئيسة للأداة ما بين (0.89 - 0.91) لكل من على التوالي: درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي، ودرجة ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي، وهذا يدل على وجود درجة عالية من الاتساق الداخلي يعكس ثبات أداة البحث، ويضمن صلاحية تطبيقها في صورتها النهائية على أفراد عينة البحث.

أساليب المعالجة الإحصائية:

تمَّ استخدام برنامج (SPSS) لتحليل بيانات البحث وفق أساليب الإحصاء الوصفي والاستدلالي الآتية:

1- النسب المئوية؛ لوصف خصائص العينة.

2- المتوسط الحسابي؛ لتحديد متوسط الاستجابات.

3- الانحراف المعياري؛ لمعرفة انحراف القيم عن متوسطها الحسابي.

4- معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة صدق الاتساق الداخلي بين المحاور الرئيسة والدرجة الكلية لأداة البحث.

5- معامل ألفا كرونباخ؛ للتحقق من ثبات أداة البحث.

6- اختبار (T-test) لمجموعتين مستقلتين؛ لمعرفة دلالة الفروق ومقارنتها حسب متغيرات البحث المستقلة.

تفسير ومناقشة البيانات الميدانية للبحث:

يتناول هذا المحور عرض ومناقشة البيانات الميدانية للبحث بصورة مفصلة، ومقارنتها مع ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة ذات العلاقة بهذا البحث.

1- عرض وتفسير البيانات المتعلقة بالسؤال الأول: ما درجة وعي طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة، وللمحور بشكل كلي، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (4) يبين درجة وعي طلبة كلية التربية والعلوم لأبعاد الأمن التربوي

الأبعاد	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الرتبة
البُعد الديني	1	أعرف منهج الوسطية والاعتدال.	2.83	0.49	عالية	2
	2	أفهم منهج الإسلامي في التعامل مع الفتن.	2.30	0.80	متوسطة	12
	3	أعرف حرمة الاعتداء على النفس البريئة.	2.87	0.46	عالية	1
	4	أعي مخاطر التبعية والتقليد الأعمى.	2.75	0.59	عالية	10
	مجموع البُعد الديني		2.69	0.59	عالية	1
البُعد الاجتماعي	5	أستوعب حقيقة التعايش السلمي.	2.79	0.53	عالية	5
	6	أستوعب ضوابط الحوار البناء.	2.28	0.81	متوسطة	13
	7	أعي الآثار السلبية الناتجة عن الإرهاب.	2.76	0.58	عالية	9
	8	أُدرك نعمة الأمن والاستقرار في المجتمع.	2.82	0.48	عالية	3
	مجموع البُعد الاجتماعي		2.66	0.60	عالية	3
البُعد السياسي	9	أعرف فقه العلاقة بين الحاكم والمحكوم.	2.78	0.53	عالية	6
	10	أعرف أبعاد حرية الرأي والرأي الآخر.	2.77	0.58	عالية	7
	11	أعي أهمية حب الوطن والدفاع عنه.	2.81	0.51	عالية	4
	12	أعرف جهود الدولة تجاه خدمة المواطن.	2.32	0.80	متوسطة	11

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الأبعاد	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الرتبة
		مجموع البُعد السياسي	2.67	0.61	عالية	2
البُعد الثقافي	13	أُدرك أهمية السلام العالمي بين الشعوب.	2.76	0.57	عالية	8
	14	أعرف مقومات بناء الشخصية المعتدلة.	1.64	0.70	منخفضة	15
	15	أعرف كيفية مقاومة مؤثرات الحياة السلبية.	1.65	0.69	منخفضة	14
	16	أفهم أهداف وأساليب الغزو الفكري.	1.63	0.68	منخفضة	16
		مجموع البُعد الثقافي	1.92	0.66	متوسطة	4
		المجموع الكلي للمحور	2.49	0.62	عالية	-

يتضح من البيانات المتضمنة في الجدول رقم (4) أن تقديرات أفراد العينة لوعي طلبة كلية التربية والعلوم لأبعاد الأمن التربوي كانت بدرجة عالية على الترتيب للفقرات رقم: (3، 1، 8، 11، 5، 9، 10، 13، 7، 4)، وتراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2.75 - 2.87)، وكانت التقديرات بدرجة متوسطة على الترتيب للفقرات رقم: (12، 2، 6)، وتراوحت متوسطاتها ما بين (2.28 - 2.32)، بينما كانت التقديرات بدرجة منخفضة على الترتيب للفقرات رقم: (15، 14، 16)، وتراوحت متوسطاتها ما بين (1.63 - 1.65)، وللمحور ككل بدرجة عالية، وبمتوسط حسابي (2.49)، وهذا يدل على وجود وعي لدى الطلبة بأبعاد الأمن التربوي.

ويتبين من الجدول السابق أن وعي الطلبة للبُعد الديني جاء في المرتبة الأولى بدرجة عالية، وبمتوسط (2.69) كون الطلبة لديهم معرفة بحرمة الاعتداء على النفس البشرية، ومعرفة بمنهج الوسطية والاعتدال، ووعي بمخاطر التبعية والتقليد الأعمى، وفهم لمنهج الدين الإسلامي في التعامل مع الفتن، ووعي الطلبة بهذه المفاهيم جاء نتيجة فلسفة التعليم في اليمن التي أسهمت في إيجاد تعليم جامعي يعزز الأمن التربوي للطلبة، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة بارشيد (2016)، وآل زاهر

(2015) حيث توصلتا إلى أن محور الأمن الديني احتل المرتبة الأولى بدرجة عالية، بينما تختلف مع دراسة أدنوف (2011) التي أفادت أن أبعاد الأمن التربوي جاءت بمستوى منخفض.

ويلاحظ من الجدول أن وعي الطلبة للبُعد السياسي حاز المرتبة الثانية بدرجة عالية، وبمتوسط (2.67)، ومؤشرات هذا البُعد تتمثل في الوعي بأهمية حب الوطن والدفاع عنه، ومعرفة فقه العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وأبعاد حرية الرأي والرأي الآخر، وجميعها جاءت الموافقة عليها بدرجة عالية، أما معرفة جهود الدولة تجاه خدمة المواطن فجاءت الموافقة عليه بدرجة متوسطة، وجميع هذه المؤشرات توجب على الجامعة تنفيذ أنشطة تبصر الطلبة بالمصالح الوطنية التي ينعم بها الوطن، وعقد دورات وندوات سياسية تعزز الأمن التربوي للطلبة، وهذه النتيجة تختلف مع دراسة يونس (2019) التي أشارت بأن المحور السياسي المرتبط بالأمن التربوي جاء تحققه بدرجة متوسطة.

ويتضح من الجدول أن وعي الطلبة للبُعد الاجتماعي حصل على المرتبة الثالثة بدرجة عالية، وبمتوسط حسابي (2.66)، ومؤشرات هذا البُعد في إدراك نعمة الأمن، واستيعاب حقيقة التعايش السلمي، والوعي بالآثار السلبية الناتجة عن الإرهاب، وقد حصلت على موافقة بدرجة عالية، أما مؤشر استيعاب ضوابط الحوار البناء، فقد جاءت الموافقة عليه بدرجة متوسطة، وهذا الأمر يستدعي تبني الجامعة استراتيجية تربوية تمكن الطلبة من التمتع بالأبعاد الاجتماعية المعززة للأمن التربوي، وهذه النتيجة تفرد بها البحث الحالي على بقية نتائج الدراسات السابقة.

ويتضح من الجدول أن وعي الطلبة للبُعد الثقافي جاء في المرتبة الرابعة بدرجة متوسطة، وبتوسط (1.92)، حيث جاء الوعي بدرجة عالية في إدراك أهمية السلام العالمي، وبدرجة منخفضة في معرفة كيفية مقاومة مؤثرات الحياة السلبية، وبناء الشخصية المعتدلة، وفهم أساليب الغزو الفكري، وهذه النتيجة تدعو إلى ضرورة تحديث مضامين مقرر الثقافة الإسلامية؛ لترسخ الأمن التربوي، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (coll, 2004) التي بينت أن الطلبة يدركون معاني الأمن الفكري التربوي

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

بمستوى متوسط، بينما تختلف مع دراسة المعيقل (1440) في أن متطلبات الأمن التربوي للمجتمع متحقق بدرجة كبيرة جداً.

2- عرض وتفسير البيانات المتعلقة بالسؤال الثاني: ما درجة ممارسة طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ لأبعاد الأمن التربوي؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة، وللمحور بشكل كلي، والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول رقم (5) يبين درجة ممارسة طلبة كلية التربية والعلوم لأبعاد الأمن التربوي

الأبعاد	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الرتبة
البُعد الديني	1	أنبذ جميع الأفكار المنحرفة والمتطرفة.	2.99	0.11	عالية	1
	2	أرجع إلى العلماء لمعرفة القضايا الشرعية.	2.31	0.81	متوسطة	10
	3	أبتعد عن الانشغال بالمسائل الخلافية في الدين.	2.94	0.33	عالية	5
	4	أفند الشبه المثارة ضد الدين الإسلامي.	2.92	0.34	عالية	6
		مجموع البُعد الديني	2.79	0.40	عالية	1
البُعد الاجتماعي	5	أُحافظ على مصالح ومكتسبات الوطن.	2.96	0.24	عالية	3
	6	أكره العصبية بمختلف أشكالها.	2.95	0.27	عالية	4
	7	أتقبل النقد الموجه من الأصدقاء.	2.25	0.77	متوسطة	13
	8	أردُّ بعنف على كل مَنْ أختلف معه.	2.30	0.81	متوسطة	11
		مجموع البُعد الاجتماعي	2.62	0.52	عالية	3
البُعد السياسي	9	أبتعد عن الولاءات التي تضر بالوطن.	2.98	0.19	عالية	2
	10	أُراعي حقوق الآخرين التي كفلها الدستور.	2.86	0.47	عالية	9
	11	أُشارك في انتخابات الجمعيات الطلابية.	2.87	0.44	عالية	8
	12	أفضل ممارسة التعددية السياسية.	2.29	0.80	متوسطة	12
		مجموع البُعد السياسي	2.75	0.48	عالية	2

الأبعاد	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الرتبة
البُعد الثقافي	13	أُشاهد الأفلام التي تُحاكي تاريخ الوطن.	1.62	0.69	منخفضة	16
	14	أتلقى المعلومات من المصادر الموثوقة.	2.88	0.42	عالية	7
	15	أتعامل بإيجابية مع معطيات العولمة.	1.65	0.71	منخفضة	14
	16	أحضر الجلسات الحوارية مع الطلبة.	1.64	0.70	منخفضة	15
		مجموع البُعد الثقافي	1.95	0.63	متوسطة	4
المجموع الكلي للمحور			2.53	0.51	عالية	-

يُشير الجدول رقم (5) أن تقديرات أفراد العينة لممارسة طلبة كلية التربية والعلوم لأبعاد الأمن التربوي كانت بدرجة عالية على الترتيب للفقرات رقم: (1، 9، 5، 6، 3، 4، 14، 11، 10) وتراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2.86 - 2.99)، وكانت التقديرات بدرجة متوسطة على الترتيب للفقرات رقم: (2، 8، 12، 7)، وتراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (2.25 - 2.31)، بينما كانت التقديرات بدرجة منخفضة على الترتيب للفقرات رقم: (15، 16، 13)، وتراوحت متوسطاتها الحسابية ما بين (1.62 - 1.65)، وبالنسبة للتقدير الكلي للمحور فكان بدرجة عالية، وبمتوسط حسابي بلغ (2.53)، وهذه النتيجة تُشير إلى أن وعي الطلبة بأبعاد الأمن التربوي الذي جاء بدرجة عالية له انعكاساته الإيجابية جعل الطلبة يمارسون الأمن التربوي بدرجة عالية.

ويتضح من بيانات الجدول السابق أن مستوى ممارسة الطلبة للبُعد الديني حصل على المرتبة الأولى بدرجة عالية، وبمتوسط (2.79)، وكانت بدرجة عالية من خلال نبذ الأفكار المنحرفة، وعدم الانشغال بالمسائل الخلافية في فروع الدين، والقيام بتفنيد الشبه المثارة ضد الدين الإسلامي، وبدرجة متوسطة فيما يخص الرجوع للعلماء لمعرفة القضايا الشرعية، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة الخلوف (2017) التي توصلت إلى أن الأمن التربوي المرتبط بالبعد الديني متحقق لدى الطلبة بدرجة عالية،

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

في حين تختلف مع دراسة أدنوف (2011) التي أفادت أن الوعي بأبعاد الأمن التربوي جاء بمستوى منخفض.

ويتبين من الجدول السابق أن ممارسة الطلبة للبُعد السياسي حاز المرتبة الثانية بدرجة عالية، وبمتوسط (2.75)، وقد كانت الموافقة بدرجة عالية على الابتعاد عن الولاءات التي تضر بالوطن، والمشاركة في انتخاب الجمعيات الطلابية، ومراعاة حقوق الآخرين التي كفلها الدستور، في حين كانت الموافقة بدرجة متوسطة على تفضيل ممارسة التعددية السياسية، وهذه النتيجة تدعو إلى تبني الجامعة لبرامج تربوية تستهدف تعريف الطلبة بالأبعاد السياسية المعززة للأمن التربوي، وهذه النتيجة تفرد بها البحث الحالي عن جميع نتائج الدراسات السابقة.

ويظهر من الجدول أن ممارسة الطلبة للبُعد الاجتماعي جاء في المرتبة الثالثة بدرجة عالية، وبمتوسط (2.62)، حيث جاءت الموافقة بدرجة عالية على المحافظة على مصالح ومكتسبات الوطن، وكره العصبية، بينما كانت الموافقة بدرجة متوسطة على الرد بعنف على كل مَنْ أختلف معه، وتقبل النقد الموجه من الأصدقاء، وهذه النتيجة يمكن عزوها إلى أن الطلبة يعيشون أوضاع صعبة جعلتهم يمارسون ذلك بدرجة متوسطة، وهذه النتيجة تختلف مع دراسة الخلوف (2017) التي توصلت إلى أن الأمن التربوي المرتبط بالبعد الاجتماعي متحقق بدرجة عالية.

ويتضح من الجدول أن ممارسة الطلبة للبُعد الثقافي جاء في المرتبة الرابعة بدرجة متوسطة، وبمتوسط (1.95)، حيث جاءت الموافقة بدرجة عالية على تلقي المعلومات من المصادر الموثوقة، في حين جاءت الموافقة بدرجة منخفضة على التعامل بإيجابية مع معطيات العولمة، وحضور الجلسات الحوارية مع الطلبة، ومشاهدة الأفلام التي تحاكي تاريخ الوطن، وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة راهي وآخرين (2019) بأن أعضاء هيئة التدريس يسهمون بدرجة عالية في توفير الأمن التربوي ببعده الثقافي لدى الطلبة، بينما تختلف مع دراسة (Elda & Mary, 2014) التي أفادت بأن ممارسة الأمن التربوي بشقه الثقافي جاء بمستوى منخفض وسلبي.

3- عرض وتفسير البيانات المتعلقة بالسؤال الثالث: هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط استجابات أفراد العينة لتحديد درجة وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي وفقاً لمتغير الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (t-test) لمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين متوسط استجابات أفراد العينة، حسب متغير الجنس، والتخصص، والمستوى الدراسي.

1- متغير الجنس

جدول رقم (6) يبين اختبار (T) لدلالة الفروق الإحصائية بين متوسط الاستجابات لتحديد درجة وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي وفقاً لمتغير الجنس

المحور	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوى الدلالة
درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	ذكر	79	2.377	0.679	168	4.051	0.000
	أنثى	91	2.686	0.241			
درجة ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	ذكر	79	2.513	0.479	168	2.307	0.022
	أنثى	91	2.649	0.274			
المجموع الكلي	ذكر	79	2.445	0.575	168	3.326	0.001
	أنثى	91	2.667	0.257			

توضح بيانات الجدول رقم (6) وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس، حيث جاءت الفروق لصالح الإناث، مما يدل على وجود تباين في وجهات النظر بين الطلبة الذكور والإناث في تحديد درجة وعيهم لأبعاد الأمن التربوي، وممارستهم لها، وهذا يشير إلى أن متغير الجنس له أثر في تباين استجابات الطلبة، ومن خلال مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تختلف مع ما توصلت إليه دراسة راهي

وآخرين (2019)، ودراسة سبمحان (2019) اللتين توصلتا إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطات استجابات أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس.

2- متغير التخصص

جدول رقم (7) يبين اختبار (T) لدلالة الفروق الإحصائية بين متوسط الاستجابات لتحديد درجة وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي وفقاً لمتغير التخصص

المحور	التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوى الدلالة
درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	دراسات أدبية	87	2.598	0.505	168	1.433	0.154
	دراسات علمية	83	2.484	0.526			
درجة ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	دراسات أدبية	87	2.630	0.389	168	1.519	0.131
	دراسات علمية	83	2.539	0.383			
المجموع الكلي	دراسات أدبية	87	2.614	0.443	168	1.488	0.139
	دراسات علمية	83	2.512	0.449			

يتضح من الجدول رقم (7) عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغير التخصص، مما يدل على وجود تشابه في وجهات نظر أفراد العينة في تحديد درجة وعيهم وممارستهم لأبعاد الأمن التربوي، وهذه النتيجة يمكن عزوها إلى أن التخصص الدراسي ليس له تأثير في الاستجابات، ومن خلال مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفق مع دراسة راهي، وآخرين (2019)، وآل زاهر (2015) اللتين أظهرتا عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الاستجابات تبعاً لمتغير التخصص.

3- متغير المستوى الدراسي.

جدول رقم (8) يبين اختبار (T) لدلالة الفروق الإحصائية بين متوسط الاستجابات لتحديد درجة وعي وممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي وفقاً لمتغير المستوى الدراسي

المحور	المستوى الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (T)	مستوى الدلالة
درجة وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	المستوى الأول	89	2.587	0.572	168	1.188	0.237
	المستوى الثاني	81	2.493	0.448			
درجة ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي	المستوى الأول	89	2.625	0.445	168	1.397	0.164
	المستوى الثاني	81	2.542	0.311			
المجموع الكلي	المستوى الأول	89	2.606	0.504	168	1.293	0.198
	المستوى الثاني	81	2.518	0.373			

يتضح من الجدول رقم (8) عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط استجابات أفراد العينة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي، مما يدل على وجود تجانس في وجهة نظر أفراد العينة في تحديد درجة وعيهم وممارستهم لأبعاد الأمن التربوي، وهذه النتيجة يمكن عزوها إلى أن المستوى الدراسي لم يؤثر في استجابات أفراد العينة، ومن مقارنة هذه النتيجة مع نتائج الدراسات السابقة تبين أنها تتفرد على بقية الدراسات السابقة.

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج العامة، وهي على النحو الآتي:

1- جاء وعي الطلبة لأبعاد الأمن التربوي بدرجة عالية، وبمتوسط حسابي (2.49)، حيث جاء البُعد الديني في المرتبة الأولى بدرجة عالية، وبمتوسط (2.69)، والبُعد السياسي في المرتبة الثانية بدرجة

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

عالية، وبمتوسط (2.67)، والبُعد الاجتماعي في المرتبة الثالثة بدرجة عالية، وبمتوسط (2.66)، والبُعد الثقافي في المرتبة الرابعة بدرجة متوسطة، وبمتوسط (1.92).

2- جاءت ممارسة الطلبة لأبعاد الأمن التربوي بدرجة عالية، وبمتوسط حسابي (2.53)، حيث جاء البُعد الديني في المرتبة الأولى بدرجة عالية، وبمتوسط (2.79)، والبُعد السياسي في المرتبة الثانية بدرجة عالية، وبمتوسط (2.75)، والبُعد الاجتماعي في المرتبة الثالثة بدرجة عالية، وبمتوسط (2.62)، والبُعد الثقافي في المرتبة الرابعة بدرجة متوسطة، وبمتوسط (1.95).

3- وجود فروق دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة لتحديد درجة وعي وممارسة طلبة كلية التربية والعلوم لأبعاد الأمن التربوي وفقاً لمتغير الجنس، حيث جاءت الفروق لصالح الإناث، وأما بحسب متغير التخصص ومتغير المستوى الدراسي فلا توجد فروق دالة إحصائيًا.

توصيات البحث:

في ضوء نتائج البحث يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1- إعداد استراتيجية وطنية شاملة لتحقيق الأمن التربوي لدى الطلبة، وتطبيقها في أقرب وقت ممكن.

2- الاهتمام بالبرامج والتطبيقات التربوية التي من شأنها رفع مستوى أبعاد الأمن التربوي لدى الطلبة.

3- تضمين مقررات وأنشطة الجامعة مفاهيم تدفع الطلبة لممارسة أبعاد الأمن التربوي في الواقع العملي.

4- تبني الجامعة إنشاء كرسي للأمن التربوي كما في أغلب الجامعات بدول مجلس التعاون الخليجي.

5- الاستفادة من تجارب بعض الجامعات في الدول العربية والإسلامية في عملية تنمية الأمن التربوي للطلبة.

مقترحات البحث:

يمكن اقتراح إجراء بحوث لم يغطها البحث الحالي، وهي على النحو الآتي:

1- إجراء بحث مماثل لتقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة بقية الكليات التابعة لجامعة إقليم سبأ.

2- إجراء بحث يتناول أبعاداً أخرى للأمن التربوي مثل: البُعد النفسي، والبُعد الاقتصادي، والبُعد التكنولوجي.

3- إجراء بحث يقدم رؤية مقترحة لتنمية الأمن التربوي لدى طلبة كلية التربية والعلوم بجامعة إقليم سبأ.

4- إجراء بحث مماثل لتقييم أبعاد الأمن التربوي لدى طلبة التعليم العام بالجمهورية اليمنية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً- الكتب والبحوث العلمية

آل زاهر، عبدالله مفلح عبد الرحمن. (2015). درجة إسهام مديري المدارس الابتدائية الحكومية في تحقيق الأمن التربوي لدى طلابهم بشرق مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كليات الشرق العربي، الرياض.

آل عياش، عبدالله حلفان. (2007). التربية الأمنية في الإسلام الحل الأمثل للفتن. ط1، دار المحبة، دمشق.

إحصائية الطلبة للعام 2021م- 2022م، إدارة شؤون الطلاب بكلية التربية والعلوم، جامعة إقليم سبأ.

أدنوف، جنان. (2011). دور معلم الصف في تحقيق الأمن التربوي للطفل دراسة ميدانية في محافظة الحسكة بسورية. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد (2)، 182 - 202.

الأسمر، أحمد. (1997). فلسفة التربية في الإسلام- انتماء وارتقاء. ط1، دار الفرقان، عمَّان.

الأصبحي، مالك بن أنس. (د. ت). الموطأ. تحقيق: فؤاد عبدالباقي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.

بارشيد، عبدالله مُحَمَّد. (2016). دور المعلم في تحقيق الأمن التربوي من وجهة نظر طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية بمدينة تبوك. المجلة التربوية، جامعة الكويت، المجلد (31)، العدد (121)، الجزء الثاني، 313- 361.

البكولي، بدر الدين حسين لطف الله. (2014). دور المدرسة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في محافظة صنعاء. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء.

البكولي، بدر الدين حسين لطف الله. (2018). تصور مقترح للتربية الأمنية لطلبة الجامعات اليمنية في ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين. أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الخرطوم.

البكولي، بدر الدين حسين لطف الله. (2020). التربية الإسلامية وروادها في العالم العربي والإسلامي. مكتبة بنيان، مأرب.

حسيني، صلاح الدين مُحَمَّد. (2013). تفعيل دور كليات التربية بمصر في تحقيق الأمن التربوي لطلابها على ضوء ثورات الربيع العربي إطار تصوري مقترح. مجلة دراسات في التعليم الجامعي، القاهرة، العدد (25)، 166-231.

الحوشان، بركة زامل. (1425هـ). أهمية المؤسسة التعليمية في تنمية الوعي الأمني. ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض خلال الفترة 2/21- 2/24/ 1425هـ.

الخلوف، نورة خليفة فهد. (2017). دور قائدات المدارس في تنمية الأمن التربوي لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدارس التعليم العام بمحافظة الأحساء. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك فيصل.

راهي، قحطان فضل، وآخرون. (2019). مستوى مساهمة أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكوفة في توفير الأمن التربوي لطلبتهم. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (42)، 1103-1121.

رشوان، عبدالغني السمان عبدالغني. (2011). اتجاهات فلسفة التربية المعاصرة في مصر وتحقيق الأمن التربوي. أطروحة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة سوهاج.

زايد، أميرة عبدالسلام. (2018). المدرسة وتحقيق الأمن التربوي. ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة.

سالم، رائدة خليل. (2006). المدرسة والمجتمع. ط1، مكتبة المجتمع العربي، عمَّان.

سعيد، جلال الدين. (2004). معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. دار الجنوب للنشر، تونس.

شحاتة، حسن، وآخرون. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

الشريف، مُحَّد ياسين، ونبيل، موفق مُحَّد. (2011). الأمن الثقافي ودور الأمن التربوي كبعد استراتيجي في تحقيقه من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في كليات العلوم التربوية في الجامعات الأردنية. أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمَّان.

الشريوفي، عمر. (2009). التحول إلى مجتمع المعرفة وأثره في تعزيز الأمن الفكري. بحث علمي مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود، الرياض.

صافي، يوسف حسن. (2009). تعزيز الأمن التربوي كركيزة لأمن وطني وقومي مستدام. ورقة عمل مقدمة للأمن التربوي الفلسطيني في ظل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، جامعة الأقصى، غزة.

صغير، أحمد حسين. (2013). الأمن التربوي للأطفال بين التحديات والطموحات دراسة ميدانية في مجتمع الإمارات. مركز الأبحاث بجامعة الشارقة، الشارقة.

الطلاع، رضوان ظافر. (1999). نحو أمن فكري إسلامي. مطابع السفراء، الرياض.

علي، سعيد إسماعيل. (1989). الأمن التربوي العربي. ط3، عالم الكتب، القاهرة.

علي، سعيد إسماعيل. (2001). فقه التربية مدخل إلى العلوم التربوية. ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.

عمر، سيف الإسلام سعد. (2009). الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية. ط1، دار الفكر، دمشق.

القانون رقم (13) لسنة 2010م بشأن التعليم العالي، صنعاء.

قطب، مُحَمَّد. (1988). منهج التربية الإسلامية. ج1، ط11، دار الشروق، القاهرة.

المؤتمر الشعبي العام. (د. ت). الميثاق الوطني. اليمن.

المعيقل، عبدالله عبدالعزيز. (1440هـ). متطلبات الأمن التربوي في وسائل التواصل الاجتماعي. مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، العدد (26)، 19- 104.

موسى، مُحَمَّد أحمد. (2003). التربية وقضايا المجتمع المعاصر. ط2، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة.

يونس، أسماء مُحَمَّد أحمد. (2019). متطلبات تحقيق الأمن التربوي لدى طلاب التعليم الثانوي العام دراسة ميدانية بمحافظة المنيا. مجلة البحث في التربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة المنيا، المجلد (34)، العدد (2)، 229- 299.

ثانيًا– المراجع الأجنبية

Call, Carolyne Mary. (2004). Intellectual Safety and Epistemological Position in the college classroom. PHD. Dissertation, United States, NEW YORK, Comell university.

De Waal. Elda & Grosser. Mary. (2014). On safety and security in education Pedagogical needs and fundamental rights of learners Educar, Vol (50), No (2).

Gaustad, Joan. (1990). School Security ERIC Digest Series Number EA (46), ERIC Clearinghouse on Educational Management Eugene OR, ERIC Identifier, ED 321- 343.

أثر استراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي في التربية العملية لدى طلبة كلية التربية بمحافظة المهرة

علي عبد العزيز باعشن (*)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي في التربية العملية لدى الطلبة المعلمين في كلية التربية بمحافظة المهرة التابع لجامعة حضرموت، وقد استخدم الباحث المنهج شبه التجريبي (تصميم المجموعة الواحدة). وتكوّن مجتمع الدراسة من طلبة المستوى الثالث في الكلية، واختيرت عينة مكونة من (35) طالبًا وطالبة بطريقة قصدية. وتكونت أداة الدراسة من بطاقة ملاحظة لقياس الأداء التدريسي من (30) فقرة بطريقة ليكرت للتقديرات المتجمعة وفق خمسة بدائل.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج كان أبرزها: وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية لدرجات أداء الطلاب المعلمين في القياسين القبلي والبعدي للأداء التدريسي لمصلحة القياس البعدي وأن حجم التأثير للتدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي كان متوسطا، كما أظهرت وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية لدرجات أداء الطلاب المعلمين في القياس البعدي للأداء التدريسي يعزى لمتغير الجنس ولمصلحة الإناث. وعليه أوصى الباحث بتطبيق استراتيجية التدريس المصغر في برامج الإعداد قبل الخدمة لطلبة كليات التربية.

الكلمات المفتاحية: التدريس المصغر، الأداء التدريسي، التربية العملية، الطالب المعلم.

(*) باحث دكتوراه. قسم العلوم التربوية– كلية التربية – المكلا– جامعة حضرموت.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

The Impact of Micro-Teaching Strategy on the Development of Teaching Performance in Practical Education among Students of the Faculty of Education in Al-Mahrah Governorate

Ali Abdul Azeez Ba'shen

Abstract

The study aimed to identify the impact of micro-teaching strategy on the development of teaching performance in practical education among student-teachers at the Faculty of Education in Al-Mahrah governorate, affiliated to Hadhramout University. The researcher used the quasi-experimental method of a single group design. The study population consisted of third-level students in the college, from which a purposive sample of (35) male and female students was chosen. As its instrument to measure teaching performance, the study used an observation card consisting of (30) items using a five-point Likert rating scale of aggregated estimates.

There were a set of findings in the study, most notably of which was the presence of statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores of student-teacher performances in the two measurements of teaching performance in the pre and post measurements for the benefit of the post-measurement. Further, the impact of micro-teaching in developing teaching performance was average. There were also statistically significant differences at the level of significance (0.05) between the mean scores for students' performance in the post measurement of the teaching performance attributed to gender in favor of females. Accordingly, the researcher recommended the application of micro-teaching strategy in preparation programs for students of faculties of education prior to employment.

Keywords: Micro-teaching; Teaching performance; Practical education; Student-teacher.

مقدمة:

يعد إعداد الطالب المعلم ناتجا تربويا مهما تسعى إلى تحقيقه معظم الأنظمة التعليمية التي تعي أهميته وقيمته في بناء وتطور المجتمعات ورقيها باعتباره العمود الفقري في العملية التربوية، وعليه تنافست الجامعات ممثلة بكليات التربية في بناء برامج إعداده إعدادا شاملا تقوم على معايير مهنية حديثة وبما تتفق مع متغيرات العصر وتواكب التطور العلمي والتكنولوجي.

وتشير الآراء الحالية بشأن طبيعة عمل المعلمين إلى أهمية رؤية المعلم في إطار عملية مستمرة من التطوير المهني ابتداءً من التدريب التمهيدي قبل الالتحاق بالعمل في المهنة، وتقديم الدعم اللازم للمعلم خلال السنوات المبكرة من التدريس، إضافة إلى الاستمرار في عملية التطوير طوال سنوات الخدمة، فضلا عن حاجة المعلمين إلى برامج وأنشطة مختلفة للتطوير المهني في سياق التغيرات في البيئة التعليمية (هارولد وقسم البحوث التربوية، 2003؛ Wonactt , 2002).

ومما لاشك فيه أن التربية العملية من المراحل المهمة في إعداد المعلم قبل الخدمة حيث تترجم فيها النظريات التربوية والنفسية إلى مهارات ملموسة تنفذ على أرض الواقع والتي تسمح فيها للطالب المعلم بتطبيق ما تعلمه نظريا بتطبيقه فعليا في حجرات الدراسة (عبد الرسول، 2021).

ونظرا لتلك الأهمية الحيوية تستخدم استراتيجيات عديدة وطرائق في التربية العملية؛ لعل من أبرزها استراتيجية التدريس المصغر التي تقوم على فكرة مفادها تبسيط الموقف التدريسي المعقد إلى مواقف مجزأة وميسرة والتدرب على المهارات التدريسية المتنوعة في بيئة تدريس مصغرة قابل للتطبيق بسهولة لأجل تنمية الأداء التدريسي.

ومن هذا المنطلق، عقدت كلية التربية بجامعة حضرموت في فرعها بالمهرة ورشة عمل خاصة بتقييم برنامج التربية العملية (2) بهدف تحسين وتطوير البرنامج في المستقبل والوقوف على إمكانية وضع

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الحلول والمعالجات للمشاكل والصعوبات التي واجهتها في التطبيق وذلك لتطوير وتحسين الأداء ودراسة المقترحات التي تهدف لرفع فاعلية التطبيق الميداني وتحسين أدائه مستقبلا؛ إذ خرجت الورشة بمجموعة من التوصيات أبرزها تكليف أعضاء هيئة التدريس والتدريس المساعدة بتدريب الطلبة على التدريس المصغر، وعمل أنشطة تطبيقية للمتدربين في الكلية قبل الخروج للمدارس (قسم التربية وعلم النفس، 2019).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تؤكد الدراسات السابقة جملة على ضرورة الاهتمام وتطوير التربية العملية بوصفها الناتج النهائي لما تعلمه الطالب المعلم في كليات التربية خلال سنوات دراسته الأكاديمية وفق ضوابط ومقاييس معيارية تضمن تحقيق المستويات المهنية المنشودة، كما اتفقت الكثير من الدراسات على أهمية التربية العملية الميدانية للطالب المعلم قبل الخدمة وأن التدريب الميداني يعد عصب الإعداد التربوي والمهني لإكسابه المهارات الأساسية للتدريس الفعّال مثل دراسة كل من (نجم، 2010؛ شريف، 2014؛ الشريدة وعز الدين 2018).

كذلك ما لمسه الباحث أثناء الإشراف على الطلاب المعلمين المتدربين قبل الخدمة بالتحديد في كلية التربية بمحافظة المهرة ومناقشتهم حول ما يلاقونه من مشكلات متعلقة بالجانب المهني والتدريسي والتعرف على أهم الصعوبات التي تواجههم أثناء التنفيذ داخل الصفوف الدراسية، فضلا عن المعايشة الشخصية والملاحظة المستمرة للواقع المهني – بوصفه طالبا سابقا وعضو هيئة تدريسية مساعدة حاليا، بدأ له أن هناك قصورًا في الأداء التدريسي في التطبيق الميداني؛ الأمر الذي يشكل فجوة ما بين الإعداد النظري والجانب المهني التطبيقي.

وبناء عليه، فقد تجسدت مشكلة الدراسة في التصدي لذلك القصور بين جانب الإعداد النظري لبرامج كليات التربية بجامعة حضرموت خاصة؛ وبين الجانب التطبيقي الميداني لإكساب وتنمية

مهارات الأداء التدريسي الفعّال أثناء تنفيذ برنامج التربية العملية القائمة على معايير محددة ومقننة في حجرات الدراسة داخل المدارس فعليا، ومن ثمَّ تجسير الفجوة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي. وعليه تصاغ مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر استراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي أثناء التطبيق الميداني لدى طلبة كلية التربية بالمهرة؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياسين القبلي والبعدي عند مستوى الدلالة (0.05)؟
2. هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياس البعدي يعزى إلى متغير رقم الدفعة (دفعة 2019 / دفعة 2020) عند مستوى الدلالة (0.05)؟
3. هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياس القبلي يعزى إلى متغير الجنس (ذكور / إناث) عند مستوى الدلالة (0.05)؟
4. هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياس البعدي يعزى إلى متغير الجنس (ذكور / إناث) عند مستوى الدلالة (0.05)؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الآتي:

1. التعرف على أثر استراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي أثناء تنفيذ برنامج التطبيق الميداني لمقرر التربية العملية (2) لدى طلبة كلية التربية بمحافظة المهرة.

2. الكشف عن اختلافات مهارات الأداء التدريسي الناتجة عن متغيرات الدراسة المستقلة وهي: الجنس ورقم الدفعة.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على المحددات الآتية:

1. حدود مكانية: طلبة كلية التربية بمحافظة المهرة التابعة لجامعة حضرموت.

2. حدود زمنية: طلاب المستوى الثالث للأعوام الجامعية (2018/ 2019 و2019/ 2020).

3. حدود موضوعية: بطاقة ملاحظة قياس مهارات الأداء التدريسي التي أعدها الباحث في ضوء إجراءات بنائها وصدقها وثباتها، وكذلك إجراءات الدراسة التطبيقية.

أهمية الدراسة:

الدراسة الحالية تتركز أهميتها فيما يأتي:

1. من الناحية النظرية؛ يقدم إطاراً نظرياً لمفهوم التدريس المصغر وربطه بالتطبيق الميداني أثناء تنفيذ برنامج التربية العملية في المدارس مما يفتح المجال أمام المهتمين بالاستفادة منه والتوسع فيه مستقبلا، وكما يلبي الاهتمام المتزايد على إيجاد معايير مقننة تتضمنها مجتمعة في بطاقة ملاحظة واحدة لقياس مهارات الأداء التدريسي ميدانيا.

2. من الناحية التطبيقية؛ تقدم الدراسة بطاقة ملاحظة مقننة لقياس الأداء التدريسي، علاوة على أنها ستقدم بيانات يمكن أن يستفيد منها متخذو القرار والأساتذة في جامعة حضرموت خاصة، كما يمكن أن تفتح الدراسة آفاقا أخرى لتجريب أثر استراتيجيات أخرى كالتعلم التعاوني أو

دراسة برامج مقترحة مبنية وفق التدريس المصغر يمكن أن تسهم في رفع مهارات الأداء التدريسي لدى طلبة الجامعة حيث تعد سمة مرغوبة في خريجيها للمنافسة في سوق العمل المحلي والإقليمي.

مصطلحات الدراسة:

التدريس المصغر Micro–Teaching:

يُعرَّف التدريس المصغر بأنه: "تدريس يعتمد على تجزئة مواقف التدريس إلى مراحل أو مهارات في فترات زمنية صغيرة ويتم التدريب عليها فرديا وبعد الانتهاء من التدريب على كل جزئية يتم العرض الكلي لموقف التدريس عرضا مجمعا، وسواء كان التدريب جزئيا أو مجمعا يعتمد الملاحظون على بطاقات ملاحظة لتسجيل نواحي القوة ونواحي الضعف ومناقشتها"(اللقاني والجمل، 1996، 53).

وإجرائيًّا هو: موقف يحاكي الواقع يقوم على تجزئة الموقف التدريسي الكلي إلى مهارات تدريسية فرعية للتدرب عليها ويتم تنفيذها أمام بقية زملائه في القاعة في مدة زمنية ما بين 10 – 15 دقيقة للطالب الواحد يتم فيها تقييم الأداء التدريسي للطالب المعلم ثم تقدم التغذية الراجعة المناسبة له.

الأداء التدريسي Teaching Performance:

يشير "مصطلح أداء المعلم Teacher Performance إلى سلوك المعلم أثناء مواقف لتدريس سواء داخل الفصل أو خارجه، ويلاحظ أن هذا الأداء هو الترجمة الإجرائية لما يقوم به المعلم من أفعال أو استراتيجية في التدريس أو في إدارته للفصل أو مساهمته في الأنشطة المدرسية أو غيرها من الأعمال أو الأفعال التي يمكن أن تسهم في تحقيق تقدم في تعلم الطلاب"(شحاته والنجار، 2003، 29).

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وإجرائيا: هي مجموعة من المهارات التدريسية التي يحتاجها الطالب المعلم للقيام بالعملية التدريسية بإتقان وكفاءة أثناء تنفيذه الدرس في الحصص المدرسية؛ ويقاس بمتوسط الدرجة المجمعة التي يحصل عليها الطالب المعلم من بطاقة الملاحظة المقننة.

التربية العملية Practical Education:

" ويطلق عليها أيضا التربية الميدانية وهي جزء من برنامج إعداد المعلم ويتم خلاله تدريب الطالب المعلم تدريجيا على التطبيق العملي لما تعلمه نظريا في برنامج الإعداد من خلال التدريس المصغر داخل الكلية والتدريب الميداني في مدارس التدريب بهدف إكسابه كفايات التدريس اللازمة لممارسة مهنة التعليم "(علي، 2011، 105).

"وتسمى أيضا التطبيق الميداني وهي مجموعة الأنشطة التي يقوم بها طلاب/ طالبات كلية التربية وغيرهم من كليات ومعاهد إعداد المعلمين من خلال احتكاكهم المباشر بالطلاب في المدارس وقاعات الدرس والجو المدرسي، حيث يتدربون على تنفيذ المناهج الدراسية ويكتسبون المهارات اللازمة لمهنة التدريس، وحيث يطبقون ما تعلموه أثناء إعدادهم في الكليات الجامعية، وحيث يعيشون الخبرة الواقعية الحقيقية للتدريس، وهم يمارسون كل الأدوار المنوطة بعمل المعلم" (شحاته والنجار، 2003، 98). وإجرائيًا هو عبارة عن برنامج ضمن المقررات التدريسية الأكاديمية في جامعة حضرموت يدرس نظريا في الفصل الأول من المستوى الرابع بواقع (4) ساعات وبما يوازي (3) ساعات معتمدة، وينفذ عمليا خلال الفصل الثاني في المستوى الرابع أيضا بواقع (12) ساعة عملي بما يوازي (6) ساعات معتمدة.

الطالب المعلم Student Teacher:

"هو الطالب الذي يعد في إحدى كليات التربية لمزاولة مهنة التعليم مستقبلا بالمراحل التعليمية المختلفة، وقد يكون معلم صف أو معلم مادة" (علي، 2011، 106).

وإجرائيا: هم طلبة المستوى الثالث من كلية التربية بالمهرة الذين طبقت عليهم التجربة.

الخلفية النظرية والدراسات السابقة:

المبحث الأول: التدريس المصغر الأهمية والخلفية

ظهر التدريس المصغر في أوائل ستينيات القرن العشرين، عندما كانت تطبيقات الاتجاه السلوكي في علم النفس هي المسيطرة على مناهج التعليم، حيث قامت مجموعة من كبار المربين في جامعة ستانفورد (Stanford) الأمريكية مثل دوايت آلن (Dwight Allen) وزملائه وأول ما بدأ التدريس المصغر في العلوم التطبيقية وعرف بمذهب ستانفورد (Stanford Approch) ثم بعد ذلك طبق في جامعة بركلي في كاليفورنيا (Universty of Berkely California)، وقد عرف هذا النمط من التدريس آنذاك بنموذج العلم التطبيقي (الجهمي، د.ت، 19؛ نبار، 2010، 247).

كانت طريقة التدريب المتبعة آنذاك هو اعطائهم دروسا نظرية وعملية وبعد الدرس مباشرة كانت تعقد جلسة مناقشة، ثم يقوم المتدربون بإعادة هذه المهارات؛ مهارة مهارة، أمام مجموعة أخرى من الطلاب ثم يتبع ذلك بجلسة مناقشة أخرى يتم فيها تحليل ما حدث في الجلسة الأولى وهكذا (الفرا وحمران، 1994).

وشاع استخدام هذا النمط من التدريس في برامج التربية العملية للمعلمين في التعليم العام في الجامعات الأمريكية منذ ذلك التاريخ، ثم استخدم في بعض الجامعات الأوروبية وبخاصة البريطانية، ومع بداية السبعينيات استحدثت أنماط وأساليب جديدة؛ بل أن الجامعات البريطانية أقرت التدريس المصغر واعتمدته جزءًا أساسيًّا في عمليات إعداد المعلمين، ثم بعد ذلك انتقل إلى جامعات وكليات العالم العربي في حوالي منتصف السبعينيات (البغدادي المشار إليه في المالكي، 2009، 4).

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وعليه نشأت فكرة التدريس المصغر على فكرة مؤداها أن عملية التعليم أو التدريس عملية مركبة ومعقدة في فصول مزدحمة بالتلاميذ، وأن الطالب المعلم والمعلم المبتدئ يواجه مواقف صعبة ومن ثمَّ لا يعرف كيفية التصدي لها وكيفية السبيل للتحسين والتطوير في أدائه التدريسي، لذا كانت فكرة التدريس المصغر لتلافي العديد من معضلات الإعداد المهني للطالب المعلم، ومنها ما يلي (السيد وآخرون، 2007، 69):

1. التقليل والتبسيط من تعقيدات الموقف التعليمي.
2. اختصار زمن الموقف التعليمي.
3. تقليل عدد التلاميذ الذين يواجههم المعلم.
4. التدريب على المهارات في بيئة واضحة المتغيرات يسهل التحكم فيها.
5. تقديم التغذية الراجعة الفورية للطالب المعلم.

ويراه آلين (Allen , 1967) بأنه عبارة عن لقاء تعليمي مصغر تم تطويره في جامعة ستانفورد ليخدم ثلاثة أغراض: (1) الخبرة التعليمية المبدئية في التدريس، (2) كأداة بحثية لاستكشاف آثار التدريب في ظروف تحت السيطرة، (3) كأداة تدريب أثناء الخدمة للمعلمين وقد يتعرض المتدربون لمتغيرات عديدة في التدريس داخل الصف لكن دون أن يعرضوا الموقف للتعقيد.

وفي الحقيقة فإن التدريس المصغر ظهر ليكون أفضل جهاز للتنبؤ بالأداء داخل حجرات الدراسة، والارتباطات تدلنا أن طلاب التدريب الذين يجيدون بالتدريس المصغر يجيدون أيضا التدريس بأسلوب تدريس حجرات الدراسة الواقعية، حيث توصل براون (1973) أن الأثر التراكمي للخبرة المدرسية من جراء التدريس والتغذية الراجعة وإعادة التدريس بأسلوب التدريس المصغر له أثره على نوعية أداء طالب التدريب داخل حجرات الدراسة (براون، 2005، 29).

وعليه؛ فهو تعليم يصغّر الموقف التعليمي التعلمي ويبسطه للمتدرب من حيث كم عدد الطلبة وحجم المشكلة، وزمن الموقف التعليمي؛ حتى تجعل من المتدرب متمكنا من مادته العلمية واستراتيجيته التدريسية؛ حتى يقبل على مهنة التدريس بكل ثقة واطمئنان.

إذًا هو أسلوب تقني حديث. ومجالات استخدام التعليم المصغر هي: أولا: لتدريب الطلبة المعلمين قبل الخدمة لإكسابهم المهارات التدريسية الأساسية، وثانيا: في تدريب المعلمين أثناء الخدمة وخاصة المدرسين المستجدين في مهنة التعليم يكشف لهم الجوانب السلبية والإيجابية التي رافقت تدريبهم وفعالياتهم النظرية أو العملية بعد انتهاء المحاضرة مباشرة بقصد التحسين من مستويات الأداء في غرفة الدرس في المرات القادمة. وثالثا: في إعداد أساتذة الجامعة وخاصة أن معظم أساتذة الجامعات لم يدرسوا أية مقررات تربوية أو يتلقوا أي دورات تدريبية في مجال التدريس (الفتلاوي، 2004).

أسس التدريس المصغر:

يكمن التدريس المصغر في مجموعة أفكار تتمثل في:

1. أنه تدريس فعلي وحقيقي؛ فهناك المعلم والطلاب والصف والمادة العلمية وطريقة التدريس (جميع أركان العملية التعليمية التعلمية).
2. التدريس المصغر يعطي فرصة لعدد أكبر من الطلبة المعلمين لممارسة التدريس حيث إن زمن الحصة أقل (مقارنة بالزمن للحصة الحقيقية) مما يتيح الاستفادة لعدد أكبر.
3. يعتمد التدريس المصغر في تدريب الطالب المعلم على مهارات التدريس على مبدأ التعلم للإتقان (Master Learning) أي أن الطالب يتقن مهارات التدريس بالتدريج؛ مهارة تلو الأخرى قبل أن يمارس التدريس الصفي الحقيقي.
4. الموقف التعليمي في حصة التدريس؛ يكون موقفا محدد الخطوات والإجراءات.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

5. التدريس المصغر يهتم بالتدريب على المهارات الأساسية في التدريس؛ وذلك بالتخطيط المسبق والتنسيق لكل مهارة مستقلة.

6. التدريس المصغر يتيح للطالب المعلم فرصة التغذية الراجعة الفورية وذلك بعد المناقشة، أما في التدريس الحقيقي فقد لا يحصل على تلك الفرصة فورًا (العمري والمساد، 1996؛ الفرا وحمران، 1994).

عناصر التدريس المصغر:

أهم عناصر التدريس المصغر هي: أولا: الطلبة المعلمون. ثانيا: المشرف التدريبي. ثالثا: المهارات التدريسية. رابعا: التسجيل المرئي أو بطاقة الملاحظة. خامسا: التغذية الراجعة. سادسا: التقويم ومتابعة الأداء (الفرا وحمران، 1994).

المهارات التي ينميها التدريس المصغر:

بالرغم من أن التدريس المصغر يصلح لمعظم المهارات التدريسية إلا أنه قد يبدو أكثر ملائمة للآتي (الفرا وحمران، 1994؛ الحيلة، 2002؛ عطية والهاشمي، 2008):

أولاً: مهارة تنويع المثيرات والمنبهات

تركز هذه المهارة على تعليم الطالب المعلم كيفية التنويع في الدرس، وذلك لتلافي مشكلة ملل الطلاب، والعمل على زيادة انتباههم إليه، وقد تم تحليل هذه المهارة إلى المهارات الفرعية الآتية:

1. حركة المعلم؛ ويقصد به تحرك المعلم من مكان لآخر داخل غرفة الصف.
2. إشارة المعلم؛ ويقصد به الإشارات التي يستعملها المعلم للتعبير عن انفعالاته.
3. التغير في نبرات الصوت؛ ويقصد به التحكم في استخدام الصوت من حيث القوة والسرعة.

4. تغيير النشاط الحسي؛ ويقصد به الانتقال من نشاط محسوس لآخر مثل إخراج طالب إلى السبورة أو إعطاء الطلاب بعض الملاحظات والتمارين والواجبات ليسجلوها في كراساتهم.

5. كلام الطالب؛ ويقصد به المناقشة والمشاركة مع المدرس.

6. حركة الطالب؛ ويقصد بها متابعة الطالب للمعلم أثناء عمل التجارب أو النشاطات.

ثانياً: مهارة طرح الأسئلة، وتركز على:

1. الطلاقة في إلقاء الأسئلة؛ وخاصة مهارة الأسئلة الشفهية المصاغة بدقة واختصار.

2. التعمق في إلقاء الأسئلة؛ بالتركيز على نوعية الأسئلة التي تستحث تفكير الطالب وتجعله يفكر بعمق.

3. التنوع في مستوى الأسئلة؛ مثل أسئلة التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم.

4. الأسئلة المتشعبة؛ وهي الأسئلة المتتابعة والمترابطة والتي يمكن تجزئتها إلى أسئلة أصغر للتبسيط.

5. إلقاء أسئلة ابتكارية؛ وهي أسئلة حرة مفتوحة مثل أسئلة وجهات النظر وإبداء الرأي.

ثالثاً: مهارة التعزيز

يعد التعزيز ركنًا أساسيًّا في التدريس الجيد، وهناك طرق عديدة منها:

استخدام وسائل أو إشارات إيجابية لفظية؛ مثل: أحسنت، بارك الله فيك، جيد، وكذلك هزَّ الرأس بالإيجاب، أو علامات الإيجاب والإعجاب المرسومة على الوجه.

رابعاً: وضوح الشرح والتفسير

ويقتضي هذا أن يقوم المعلم/ المتدرب بالتخطيط الجيد المسبق للمواضيع التي ينوي شرحها، ويبين العلاقات الموجودة بواسطة ألفاظ واضحة والتقنيات المناسبة لها. كذلك ينبغي إتاحة الفرصة للطلاب في المشاركة بالنقاش وإبداء أفكارهم حول موضوع الدرس.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مما سبق عرضه يتضح أن التدريس المصغر من الأساليب الحديثة في إعداد المعلمين وتدريبهم ويمكن أن يسد النقص في مجال تدريب المعلمين، ويكون مكملا للتدريس الميداني، وهو يناسب تنمية المهارات التدريسية في التربية العملية للوصول بها إلى أداء تدريسي متقن.

كما يمكن القول: إن استراتيجية التدريس المصغر سوف تساعد على صقل وتحسين تدريس المهارات، كما أنها ستساعد على التخلص من الأخطاء الجسيمة، وسوف تقوي الجرأة وتدعم الثقة بالنفس (براون، 2005).

ويتضح أيضا أن التدريس المصغر أسلوب للتدريب على أداء المهام والكفاءات التدريسية من خلال موقف تدريسي حقيقي ولكنه مصغر في كل جوانبه من حيث الزمن: (5 – 15 دقيقة)، ومن حيث عدد الطلاب، ومن حيث المهام والكفاءات التي يتدرب عليها الطالب المعلم؛ مع تقديم تغذية راجعة من خلال بطاقات الملاحظة.

كما يعد التعليم المصغر طريقة تدريب عملي متخصصة في أداء المدرس داخل غرفة الصف تعمل على إكسابه المعرفة المهنية والعلمية والمهارات، وكذلك تزوده بالقدرة على كيفية إدارة الصف وخلق فرص التعليم المرغوب فيها.

كذلك يتضح أن هناك أهمية كبيرة للتدريس المصغر في إعداد المعلمين؛ فهو يسمح باكتساب العديد من مهارات التدريس كما يسمح بالتعايش مع العديد من المواقف التعليمية؛ مما يدعم ثقة الطالب المعلم المتدرب بنفسه ويساعده على التخلص من الأخطاء التدريسية لاحقا أثناء الخدمة.

والتدريس المصغر في أبسط معانيه: "عبارة عن موقف يتدرب فيه الطلبة المعلمون على مواقف تعليمية حقيقية في إطار مبسط يشبه غرفة الفصل العادي، ولكنه لا يشمل على العوامل المعقدة التي تدخل عادة في عملية التدريس"(الفرا وحمران، 1994، 78-79).

المبحث الثاني: دراسات سابقة

يتناول هذا المبحث بعضًا من الدراسات السابقة سواء تلك التي تناولت التدريس المصغر؛ أم تلك التي تناولت التربية العملية، إذ تم التركيز في أثناء مراجعة الأدب التربوي السابق على مجموعة الدراسات الأكثر ارتباطا بموضوع الدراسة، ويعرض لأهم ما جاء في الأهداف والعينة والأداة والمنهج والنتائج. وسيتم تصنيفها وترتيبها من الأحدث إلى الأقدم، كما يلي:

هدفت دراسة **لقمان وعبدالله (2021)** إلى تعرف فاعلية توظيف التدريس المصغر في إكساب مهارات التدريس للطالب/المعلم بكلية التربية جامعة الخرطوم، وتكونت عينة الدراسة من أربعين طالبا وطالبة اختيرت بطريقة قصدية من طلاب المستوى الرابع تخصص الكيمياء، وتمثلت أداة الدراسة في بطاقة الملاحظة المكونة من عشر مهارات رئيسية تفرع منها ثلاثون مهارة فرعية وفق سلم ليكرت ذو التقدير الخماسي، في حين استخدم المنهج شبه التجريبي لمجموعة واحدة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا بين المتوسطات الحسابية لدرجات أداء الطلاب المعلمين في القياسين القبلي والبعدي لمهارات التدريس لصالح القياس البعدي، كما أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين المتوسطات الحسابية لدرجات أداء الطلاب المعلمين في القياس البعدي لمهارات التدريس يعزى لمتغير الجنس.

أما دراسة **غالب (2020)** فقد هدفت أيضًا إلى التعرف على أثر التدريس المصغر في تنمية مهارات التدريس لدى طلبة معلمي علوم التعليم الأساسي بكلية التربية جامعة تعز، حيث أجريت الدراسة على عينة مكونة من (32) طالبًا وطالبة، ولتحقيق هدف الدراسة أعدت الباحثة بطاقة ملاحظة مكونة من (38) مهارة فرعية ضمن ثلاث مهارات رئيسية هي (التخطيط والتنفيذ والتقويم)، واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي ذا المجموعتين الضابطة والتجريبية، موزعة بالتساوي على عينة الدراسة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الأداء البعدي

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

لصالح المجموعة التجريبية مع كل مهارة من مهارات التدريس، ومع المهارات مجتمعة، وأن حجم التأثير للتدريس المصغر كان كبيرًا في تنمية مهارات التدريس.

وهدفت دراسة **جبار (2020)** إلى معرفة فاعلية برنامج قائم على تطبيقات تكنولوجيا التلفونات الذكية باستخدام برنامج المنصة التعليمية لتنمية مهارات التربية العملية لدى معلمي الرياضيات قبل الخدمة واتجاهاتهم نحو التعلم النقال، واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي على عينة تبلغ (26) معلمًا ومعلمة تم اختيارها بطريقة قصدية من معلمي الرياضيات قبل الخدمة من المستوى الرابع بكلية التربية في جامعة صنعاء، وتم جمع البيانات عبر أدوات البحث المتمثلة في اختبار التحصيل المعرفي للبرنامج التدريبي وبطاقة الملاحظة لقياس الأداء المهاري ومقياس الاتجاه نحو التعلم النقال، وقد أسفرت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطي التطبيقين القبلي والبعدي في كل من اختبار التحصيل المعرفي وبطاقة الملاحظة ومقياس الاتجاه لصالح التطبيق البعدي، في حين لا توجد فروق بين متوسطات درجات التطبيق البعدي في كل من اختبار التحصيل المعرفي وبطاقة الملاحظة يعزى لمتغير النوع.

في حين هدفت دراسة كل من **عيد وشرف ومحمود (2020)** إلى تنمية كفايات تكنولوجيا التعليم لدى أخصائي صعوبات التعلم من خلال برنامج تدريبي مقترح قائم على اختلاف بيئة التعلم المصغر، وتم اختيار عينة البحث بطريقة قصدية بلغ عددها (30) طالبا من طلاب الدبلوم المهني بكلية التربية جامعة كفر الشيخ، ومستخدمة أداتين هما الاختبار التحصيلي وبطاقة الملاحظة، وقسمت العينة إلى مجموعتين تجريبيتين (مجموعة (1) درست باستخدام التدريب الالكتروني – مجموعة (2) درست باستخدام التدريب المدمج)، وقد توصلت النتائج إلى فاعلية البرنامج التدريبي المقترح القائم على توظيف التعلم المصغر ببيئتي التدريب الالكتروني والمدمج في تنمية التحصيل المعرفي والأداء العملي المرتبط بكفايات تكنولوجيا التعليم، ووجود فرق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي

درجات أفراد المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة الأداء العملي المرتبط بكفايات تكنولوجيا التعليم لصالح المجموعة التجريبية الثانية؛ أي مجموعة التدريب المدمج.

وقد هدفت دراسة **رقية نبار (2019)** إلى التعرف على دور التدريس المصغر في إكساب وتنمية مهارات الكفايات التدريسية لدى المعلمين المتدربين بوصفة واحدًا من الأساليب التدريسية الأساسية في إكساب وتنمية الكفايات التعليمية للمعلم المتدرب، وسعت الباحثة لتحقيق أهداف دراستها عبر تقنيات المنهج الكيفي واستعراض الأدب التربوي النظري السابق وتحليله واستنباط الدور الذي يقوم به التدريس المصغر؛ إذ توصلت إلى وجود علاقة وطيدة وارتباطية بين التدريس المصغر والكفايات التدريسية، فالتدريس المصغر ينمي كفيات المعلم التدريسية، وكذلك يوفر فرصة التدريب العملي لكل طالب معلم بشكل مستقل.

وفي اتجاه آخر هدفت دراسة **الشريدة وعز الدين (2018)** التعرف على معوقات تطبيق التربية الميدانية من وجهة نظر الطلاب والطالبات بكلية التربية جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز بمحافظة وادي الدواسر، وتكونت عينة الدراسة من (50) طالبًا و(81) طالبة بالمستوى الثامن بكل من قسمي الدراسات الإسلامية والتربية الخاصة، واستخدمت الدراسة استبانة تضمنت أربعة محاور، وبعد استخدام المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى أن طلاب وطالبات التربية الميدانية يواجهون عدة معوقات أولها الإعداد والتدريب، كما أشارت النتائج لوجود أثر ذي دلالة إحصائية بالنسبة لمعوقات الإعداد والتدريب تعزى إلى النوع (طالب، طالبة) بينما لا يوجد أثر للنوع على باقي المعوقات الأخرى، كما يوجد أثر أيضا ذو دلالة إحصائية بين نوع التخصص ومعوقات الإعداد والتدريب والمعوقات التدريسية والمعوقات الإدارية والتنظيمية بينما لا يوجد فروق بين نوع التخصص والمعوقات الإدارية بالمدرسة.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

أما هدف دراسة كل من **دحلان وجودة (2017)** التعرف إلى فاعلية توظيف التدريس المصغر في إكساب مهارات التدريس لطلبة تعليم المرحلة الأساسية في جامعة الأقصى، وتكونت عينة الدراسة من مجموعة واحدة بلغت (80) طالبًا وطالبة اختيرت بطريقة حصصية موزعة على فرعي الجامعة في غزة وخان يونس وعلى الذكور والإناث بالتساوي، وعلى أربعة مساقات تدريسية، وتمثلت أداة الدراسة في بطاقة ملاحظة، في حين استخدم الباحثان المنهج التجريبي ذا تصميم المجموعة الواحدة، وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى جميع مهارات التدريس وبين النسبة المعيارية (75%) لصالح مهارات التدريس، كما أظهرت فروقًا لمتغير فرع الجامعة لصالح فرع خان يونس، وفروقًا لمتغير الجنس لصالح الإناث، وفروقًا لمتغير نوع المساق لصالح الرياضيات.

وجاءت دراسة **الثويني (2015)** لمعرفة أثر التدريس المصغر في تنمية المهارات التدريسية لدى طلبة التربية الميدانية في جامعة حائل واتجاهاتهم نحوه، وتم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية بلغت (50) طالبًا من كلية التربية بجامعة حائل في مختلف التخصصات، واستخدم الباحث ثلاثة أدوات هي: استبانة لقياس المهارات التدريسية من وجهة نظر المشرفين الأكاديميين، وبطاقة ملاحظة لقياس المهارات التدريسية، واستبانة لقياس الاتجاه نحو التدريس المصغر. واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج شبه التجريبي. وقد توصلت الدراسة إلى ضعف أداء الطلاب المعلمين للمهارات التدريسية حيث جاء المتوسط الحسابي الكلي متدنيًا، كما أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي التطبيقي القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي، بينما كان عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات المعدل التراكمي ونوع التخصص، أما اتجاهات الطلاب فكانت إيجابية نحو استخدام التدريس المصغر.

وفي غزة هدفت دراسة **منال نجم (2010)** إلى تحديد مهارات التربية العملية ومدى فاعلية برنامج مقترح في تنمية مهارات التربية العملية، واقتصرت الدراسة على عينة من طلبة كلية التربية بجامعة

الأزهر في غزة، وقد استخدمت الباحثة ثلاثة أدوات هي استبيان للاحتياجات التدريبية وبطاقة ملاحظة لقياس أداء الطلبة المعلمين واختبار تحصيلي معرفي، واستخدم المنهج شبه التجريبي لمجموعة واحدة بإجراء قياس قبلي وبعدي. وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا في بطاقة ملاحظة الأداء لمهارات التربية العملية لصالح التطبيق البعدي، في حين لا يوجد للجنس أي أثر.

أما دراسة **المالكي (2009)** فقد هدفت إلى معرفة فاعلية التدريس المصغر في إكساب الطلاب معلمي الرياضيات بعض المهارات التدريسية؛ كمهارات التهيئة، واستخدام السبورة، وتوجيه الأسئلة الصفية، وإدارة الصف. وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة عددها (20) طالباً وتم تقسيمهم إلى مجموعتين متكافئتين، واستخدم الباحث بطاقة الملاحظة لقياس المهارات التدريسية المكتسبة، واستخدم المنهج شبه التجريبي الذي يعتمد على طريقة المجموعات المتكافئة التجريبية والضابطة. وكانت نتيجة الدراسة هي فاعلية استخدام أسلوب التدريس المصغر في إكساب الطلاب المعلمين بعض مهارات التدريس حيث بلغ المتوسط الحسابي (86,5) لصالح المجموعة التجريبية مقابل (56,1) للمجموعة الضابطة.

مما سبق عرضه من دراسات سابقة نستنتج الآتي:

1. مدى الحاجة إلى تطبيق استراتيجية التدريس المصغر من خلال الاتفاق الواضح في أهدافها جميعا، وعليه تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوعها نظرًا لأهمية استراتيجية التدريس المصغر، في حين تختلف في زمان ومكان بيئة إجراء الدراسة.
2. تم الاستفادة من الدراسات السابقة أثناء إعداد أداة الدراسة المتمثلة في بطاقة الملاحظة، وكذلك في مناقشة وتفسير نتائج الدراسة اتفاقًا واختلافًا.
3. تميزت هذه الدراسة عن سابقاتها في مجتمعها المتنوع الذي شمل الأداء التدريسي لجميع تخصصات طلبة كلية التربية بالمهرة، وكذلك باعتبارها بيئة ريفية يصعب فيها تطبيق استراتيجيات حديثة تتطلب إمكانات فنية خاصة، وأيضا تميزت الدراسة الحالية في بعض متغيراتها المستقلة لا

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

سيما المقارنة بين دفعتين مختلفتين، الأمر الذي يمكن أن يعطي نتائج جديدة ومختلفة عن ما سبقها.

الطريقة والاجراءات:

منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي/ المجموعة الواحدة؛ كونه يتناسب مع موضوع الدراسة ومشكلتها ويحقق أهدافها وأسئلتها.

المجتمع والعينة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب وطالبات المستوى الثالث الدارسين في كلية التربية بجامعة حضرموت في محافظة المهرة باليمن، المقيدين في كشوفات نيابة شئون الطلاب للأعوام الجامعية: (2018/ 2019)، و(2019/ 2020) وتم استثناء فرع مركز التعليم المفتوح بالكلية لعدم توافر شروط الدراسة فيها. وقد بلغ عدد أفراد مجتمع الدراسة الإجمالي (217)؛ منهم (78) طالبًا و(139) طالبة.

أما عينة الدراسة فتم اختيارها بالطريقة القصدية، وبهذا يكون حجم العينة الإجمالي (35) بنسبة (16.13%) من المجتمع الأصلي؛ منهم (14) طالبًا و(21) طالبة. كما يوضح ذلك جدول رقم(1).

جدول (1) التوزيعات الديموغرافية لعينة الدراسة حسب المتغيرات المستقلة

رقم الدفعة / الجنس	دفعة 2019	دفعة 2020	مجموع العينة	النسبة المئوية
ذكور	9	5	14	%40
إناث	10	11	21	%60
مجموع العينة	19	16	35	%100
النسبة المئوية	%54.3	%45.7		

إجراءات بناء بطاقة الملاحظة وتطبيقها:

نظرا لعدم وجود أداة قياس جاهزة تحقق أهداف الدراسة في معرفة الأداء التدريسي تتناسب مع البيئة المحلية لمجتمع الدراسة المتمثل في جامعة حضرموت، فقد اقتضت الحاجة صياغة فقرات لبطاقة ملاحظة تقيس الأداء التدريسي متبعا الخطوات الآتية:

1. تحديد سمة الأداء التدريسي ومجالاته بناء على الخلفية النظرية، وكذا الدراسات السابقة، وقد تحدد في مجال أداء الممارسة المهنية (الأداء التدريسي).

2. تقديم سؤال استطلاعي لمجموعة من الأكاديميين والباحثين، وكان الغرض من ذلك الاستعانة بآرائهم في مضمون الفقرات الواجب توافرها في أداة الدراسة.

3. تقديم سؤال استطلاعي للطلبة المعلمين عن أبرز احتياجاتهم المهنية والمهارات التي تنقصهم.

4. صيغت الفقرات لتعبر عن المواقف بطريقة ليكرت (Likert) وتكونت من عبارات تقريرية، واستخدم التدريج الخماسي لتقدير مستوى الأداء التدريسي.

5. بلغت فقرات الأداة في صورتها الأولية (36) فقرة، موزعة على المجالين، حيث يحتوي مجال الأول على (20) فقرة، والمجال الثاني على (16) فقرة.

6. اعتمد نظام تقدير الدرجات على طريقة ليكرت للتقديرات المتجمعة (Likert's Method of Summated Ratings)، واستخدم تدريج من خمسة مستويات، ولأغراض الحسابات والتحليل الإحصائي تم تحويلها إلى درجات على النحو الآتي: (5، 4، 3، 2، 1). ثم تحسب درجات البدائل للمستجيب لتكوّن في مجموعها الدرجة الكلية لبطاقة الملاحظة.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

7. تم تطبيق بطاقة الملاحظة على عينة استطلاعية بلغت (13) طالبا وطالبه من غير عينة الدراسة النهائية.

8. تم تدريس استراتيجية التدريس المصغر من قبل الباحث ضمن مقرر التربية العملية (1) نظري.

9. تم تطبيق بطاقة الملاحظة على عينة الدراسة من قبل الباحث في التطبيقين القبلي والبعدي.

الخصائص السيكومترية:

الصدق:

تم التحقق من صدق بطاقة الملاحظة باستخدام الصدق الظاهري على النحو الآتي:

لغرض التأكد من مدى صدق الأداة وصلاحيتها في قياس الأداء التدريسي لدى الطلبة المعلمين في كلية التربية بجامعة حضرموت، فقد عرضت الأداة على (5) من ذوي الاختصاص وذلك بعد أن حددت لهم الدلالة الإجرائية للمصطلح بالنسبة للدراسة وطلب منهم إبداء وجهة نظرهم من حيث:

1. مدى صلاحية فقرات بطاقة الملاحظة لقياس الأداء التدريسي.
2. ملائمة الفقرات لمستوى أداء الطلبة المعلمين.
3. الاطلاع على نظام تقدير الدرجات.

الثبات:

للتأكد من ثبات بطاقة ملاحظة الأداء التدريسي تم احتساب معامل ثبات التجانس باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) لكونه يشترط أن تقيس بنود الاختبار سمة واحدة فقط (مراد وسليمان، 2002، 366)، وعليه جاءت معاملات الثبات لفقرات الأداء التدريسي

الكلي (0.895)، وتعد هذه القيمة من ثبات التجانس مقبولة لأغراض الدراسة الحالية وتدعو إلى الثقة في استخدام البطاقة.

عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: نتائج السؤال الأول الذي ينص على: "هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياسين القبلي والبعدي عند مستوى الدلالة (0.05)؟ "للإجابة على هذا السؤال استخدم الباحث الاختبار (التائي) لعينتين مرتبطتين لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات علامات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياسين القبلي والبعدي، ويظهر نتائج ذلك جدول رقم (2).

جدول (2) نتائج الاختبار التائي للفروق بين متوسطات علامات الأداء التدريسي القبلي والبعدي

قياس المقارنة	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
القبلي	35	2.6571	.68354	8.641	34	.000
البعدي		3.6752	.42950			

يتبين من جدول (2) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية للأداء التدريسي لمجموعتي الطلاب والطالبات على بطاقة الملاحظة بعد تطبيق استراتيجية التدريس المصغر في القياسين القبلي والبعدي، وجاءت الفروق لمصلحة القياس البعدي. الأمر الذي يؤكد أثر استراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي في أثناء تنفيذ برامج التربية العملية لدى طلبة كلية التربية بجامعة حضرموت.

ولأجل التحقق من حساب حجم ذلك الأثر تم حساب قيمة مربع إيتا (η^2) وقد بلغ (.122)، واعتمد الباحث مستويات حجم التأثير كما يلي (الكاف 2021، 120):

المعادلة المستخدمة	حجم التأثير		
مربع إيتا	صغير	متوسط	كبير
η^2	0.01	0.06	0.14

ويمكن أن تفسر هذه النتيجة إلى حدوث تحسن واضح وملموس في أداء المجموعة بعد تطبيق استراتيجية التدريس المصغر، أي أن هناك أثرًا إيجابيًّا متوسطًا لاستراتيجية التدريس المصغر على تنمية الأداء التدريسي في أثناء تنفيذ التربية العملية (2) ميدانيًّا لجميع الطلاب ذكورًا وإناثًا من أفراد عينة الدراسة، الأمر الذي يدل على نجاعة الاستراتيجية التدريسية.

وتعزى هذه النتيجة إلى مجموعة أسباب لعل أبرزها تميز وريادة استراتيجية التدريس المصغر عن الطرق التقليدية المألوفة والمعتادة الاستخدام لدى الطلبة، كما كان للتغذية الراجعة الفورية دور مساعد في تصحيح مسار الأداء وتقويمه أولًا بأول، كما أنها كانت تقدم فرصا متنوعة لزيادة التدريب وزيادة الممارسة حتى إتقان الأداء التدريسي.

وعليه تتفق هذه النتيجة مع جميع الدراسات السابقة التي تم استعراضها نظرا لحداثة استراتيجية التدريس المصغر، وكونها تدخل ضمن استراتيجيات التعلم النشط؛ فإنه من الطبيعي أن يكون هناك أثرا ملحوظا ذا دلالة إحصائية لها.

ثانياً: نتائج السؤال الثاني الذي ينص على: "هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياس البعدي يعزى إلى متغير رقم الدفعة (دفعة 2019/ دفعة 2020) عند مستوى الدلالة (0.05)؟ " وللإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدفعة 2019 ودفعة 2020، وأجري الاختبار (التائي) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات علامات العينتين، والجدول الآتي يظهر نتائج ذلك.

جدول (3) نتائج الاختبار (التائي) للفروق في المتوسطات الحسابية لمتغير رقم الدفعة

درجتا المقارنة	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
دفعة 2019	19	2.5526	.52427	-.985	33	.332
دفعة 2020	16	2.7813	.83604			

يتبين من جدول (3) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية للأداء التدريسي لدفعة (2019)، والمتوسطات الحسابية للأداء التدريسي لدفعة (2020) على بطاقة الملاحظة بعد تطبيق استراتيجية التدريس المصغر تبعا لمتغير رقم الدفعة.

ويمكن أن تفسر هذه النتيجة إلى مجموعة عوامل منها الخلفية التعليمية المتشابهة، والخبرات التعليمية والتدريبية المتكافئة التي تعرض لها كلتا الدفعتين سواء أكانت دفعة (2019)، أم دفعة (2020) في مرحلة الإعداد الأولي وتكوين المعلمين؛ حيث أتيحت لهما فرص المشاركة والانخراط في مختلف الأنشطة الجامعية بنفس القدر.

كما أن مصادر اكتساب المعرفة التي يمكن أن يكون لها تأثير في إنماء الأداء التدريسي أصبحت هي الأخرى متساوية ومتقاربة كون الدفعتين من بيئة واحدة ويستنهجان برنامج الإعداد ذاته في قسم علمي واحد وتقريبا بالطاقم التدريسي نفسه، الذي هو قسم التربية وعلم النفس بكلية التربية بمحافظة المهرة.

ثالثاً: نتائج السؤال الثالث الذي ينص على: "هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياس القبلي يعزى إلى متغير الجنس (ذكورا/ إناثا) عند مستوى الدلالة (0.05)؟ " وللإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للذكور والإناث، أجري الاختبار (التائي) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات علامات العينتين، ويظهر نتائج ذلك جدول رقم (4).

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

جدول (4) نتائج الاختبار (التائي) للفروق في المتوسطات الحسابية لمتغير الجنس للقياس القبلي

درجتا المقارنة	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
ذكور	14	3.5619	.48672	-1.287	33	.207
إناث	21	3.7508	.38030			

ويتبين من جدول (4) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية للأداء التدريسي لمجموعة الطلاب، والمتوسطات الحسابية للأداء التدريسي لمجموعة الطالبات على بطاقة الملاحظة قبل تطبيق استراتيجية التدريس المصغر تبعا لمتغير الجنس.

وعليه، تعزى هذه النتيجة إلى بعض العوامل لعل أهمها حداثة التجربة التدريسية التي تستخدم استراتيجية التدريس المصغر لأول مرة في كلية التربية بالمهرة، حيث يقوم الطلبة بتنفيذ دروس حقيقية مختارة من الكتاب المدرسي المنهجي للتعليم الأساسي التابع لوزارة التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية، كما أن الفرص التعليمية والتدريبية للذكور والإناث في تنفيذ الاستراتيجية داخل قاعات الكلية كانت متساوية، فضلا عن تقديم تغذية راجعة فورية ومتساوية لجميع أفراد عينة الدراسة، كل ذلك أسهم في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التطبيق القبلي لاستراتيجية التدريس المصغر.

رابعاً: نتائج السؤال الرابع الذي ينص على: "هل يوجد اختلاف في المتوسطات الحسابية لدرجات الأداء التدريسي للطلاب المعلمين في القياس البعدي يعزى إلى متغير الجنس (ذكورا/ إناثا) عند مستوى الدلالة (0.05)؟ " وللإجابة عن هذا السؤال حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للذكور والإناث، أجري الاختبار (التائي) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات علامات العينتين، ويظهر نتائج ذلك جدول رقم (5).

جدول (5) نتائج الاختبار (التائي) للفروق في متوسطات علامات متغير الجنس للقياس البعدي

درجتا المقارنة	أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
ذكور	14	2.1786	24862.	-4.090	33	.000
إناث	21	2.9762	.69779			

ويتبين من جدول (5) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين المتوسطات الحسابية للأداء التدريسي لمجموعة الطلاب، ومتوسطات الأداء التدريسي لمجموعة الطالبات على بطاقة الملاحظة بعد تطبيق استراتيجية التدريس المصغر تبعا لمتغير الجنس، وجاءت الفروق لمصلحة الإناث.

ويمكن أن تفسر هذه النتيجة لمجموعة من العوامل منها أن جو الحرية وعدم القلق أسهما في الأداء التدريسي للطالبات الإناث أثناء تنفيذ التربية العملية في مدارس للبنات فقط التي تميزت بالهدوء والسكينة، الأمر الذي أعطاهن الطمأنينة والتوجه للأداء التدريسي وتقديم أفضل ما لديهن، وقد لاحظ الباحث التزام متميز ودافعية للتدريس أكثر. بينما تعرض الطلاب الذكور لضغوط كبيرة وعدم السيطرة على الصفوف الدراسية وضبط إدارتها أثناء التنفيذ في مدارس الأولاد قد التمسها الباحث أيضا بنفسه أثناء الأشراف على التربية العملية ميدانيا (2).

الأمر الآخر يعتقد الباحث أنه قد يعود للخلفية الاجتماعية والقبلية المحافظة كون الدراسة طبقت في بيئة أقرب إلى الريفية؛ إذ حدَّت تلك الخلفية من الأداء التدريسي للطالبات الإناث أمام زملائهن الطلاب الذكور أثناء تنفيذ استراتيجية التدريس المصغر ضمن مقرر التربية العملية (1) الذي ينفذ في قاعات الكلية المختلطة قبل الخروج للميدان، وهو القياس القبلي لبطاقة الملاحظة؛ وهذا أيضا يدعم تفسير نتيجة السؤال الثالث.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وعليه تتفق هذه النتيجة مع دراسات كل من جبار (2020) في مقياس الاتجاه فقط، وأيضا مع دراسة الشريدة وعزالدين (2018) بالنسبة لمعوقات الإعداد والتدريب، ومع دراسة دحلان وجودة (2017). وتختلف مع دراسات كل من لقمان وعبدالله (2021)، وجبار (2020) في اختبار التحصيل المعرفي وبطاقة الملاحظة، ومع دراسة منال نجم (2010) في عدم وجود أي أثر للجنس.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة، ولأجل تفعيل تلك الإمكانات للتدريس المصغر وتوظيفها بالشكل المطلوب الذي يخدم طلبة كلية التربية بجامعة حضرموت ويعزِّز من الاستراتيجية وأثرها على تنمية الأداء التدريسي أثناء تنفيذ برامج التربية العملية ميدانيا (2) فقد أرتأى الباحث التوصية بما هو آت:

أولاً: التأكيد على التدرب على استراتيجية التدريس المصغر بدءا من المستوى الثاني في جميع المقررات المهنية المرتبطة بمتطلبات كليات التربية.

ثانيًا: التركيز على الجوانب التطبيقية داخل المواد الدراسية حتى لا يتفاجأ بها الطلبة في الميدان.

ثالثًا: التوصية بتدريب الهيئات التدريسية والمساعدة في كليات التربية بجامعة حضرموت على استراتيجيات التدريس المصغر بوصفها إحدى الاستراتيجيات الحديثة.

رابعًا: إنشاء القاعات الحديثة والمختبرات الخاصة بالتدريس المصغر وتزويدها بالتجهيزات والإمكانات المطوّرة.

خامسًا: عمل قاعدة بيانات خاصة بأرشفة إلكترونية لتسجيلات مرئية أثناء التدريب على استراتيجية التدريس المصغر.

سادسًا: نقترح قياس أثر استراتيجيات أخرى مثل التعلم التعاوني على تنمية الأداء التدريسي في التربية العملية.

سابعًا: إجراء دراسات تهتم بتطوير برامج التربية العملية في جامعة حضرموت قائمة على ثقافة المعايير المهنية الحديثة في التدريس.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

براون، جورج. (2005). *التدريس المصغر والتربية العملية الميدانية*. ترجمة: مُحَمَّد رضا البغدادي وهيام مُحَمَّد البغدادي. ط2. دار الفكر العربي، القاهرة.

الثويني، سليمان ناصر. (2015). فاعلية التدريس المصغر في تنمية المهارات التدريسية لطلاب التربية الميدانية في جامعة حائل واتجاهاتهم نحوه. دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، ع 57، ص ص 173 – 200. جامعة الأزهر. شبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة). استرجع بتاريخ 1 ديسمبر 2021: http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=273713.

جبار، يوسف يحيى. (2020). فاعلية برنامج قائم على تكنولوجيا التلفونات الذكية لتنمية مهارات التربية العملية لدى معلمي الرياضيات قبل الخدمة واتجاهاتهم نحو التعلم النقال. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة صنعاء.

الجهمي، الصافي يوسف. (د.ت). *التدريس المصغر رؤية معاصرة*. جامعة قناة السويس.

الحيلة، مُحَمَّد محمود. (2002). *مهارات التدريس الصفي*. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان.

دحلان، عمر علي وجودة، موسى مُحَمَّد. (2017). فاعلية توظيف التدريس المصغر في إكساب مهارات التدريس لطلبة تعليم المرحلة الأساسية في جامعة الأقصى – غزة. *مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع 54*، ص ص 495 – 524. استرجع بتاريخ 15 ديسمبر 2020. https://www.iasj.net/iasj/article/132142.

السيد، ماجدة مصطفى وخضر، صلاح الدين وفرماوي، مُحَمَّد فرماوي ولطفي، مديحة عمر وأبوزيد، عادل حسين. (2007). *التدريس المصغر ومهاراته*. الدار العربية للنشر والتوزيع، سلسلة العلوم التربوية، العدد الثاني، جامعة حلوان.

شحاته، حسن و النجار، زينب. (2003). *معجم المصطلحات التربوية والنفسية*. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

الشريدة، ماجد علي و عز الدين، سحر مُحَمَّد. (2018). معوقات تطبيق التربية الميدانية من وجهة نظر الطلاب والطالبات بكلية التربية جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز. *رسالة الخليج العربي، ع 150*، ص ص 15 – 38:
https://library.abegs.org/journal/journal_issues/detail.html?id=5656285301178368.

عبد الرسول، شريف عبدالله. (2021). صعوبات تدريس مناهج التربية الفنية التي قد تواجه معلمي ما قبل الخدمة من وجهة نظرهم. *مجلة إيفاد للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 1(1)*، ص ص 1 – 23.

عطية، محسن علي و الهاشمي، عبد الرحمن. (2008). *التربية العملية وتطبيقاتها في إعداد معلم المستقبل*. دار المناهج للنشر والتوزيع، عمّان.

علي، مُحَمَّد السيد. (2011). *موسوعة المصطلحات التربوية*. دار المسيرة، عمّان.

العمري، خالد و المساد، محمود. (1996). *التربية العملية " الإطار النظري "*. وزارة التربية والتعليم اليمنية، صنعاء.

عيد، محمود كامل و شرف، عبدالعليم مُحَمَّد و محمود، إبراهيم يوسف. (2020). فاعلية برنامج تدريبي قائم على اختلاف بيئة التعلم المصغر في تنمية كفايات تكنولوجيا التعليم لدى إخصائي صعوبات التعلم. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)، ع 127*، ص ص 227 – 284.

غالب، سهام سيف. (2020). التدريس المصغر وأثره في تنمية مهارات التدريس لدى طلبة معلمي علوم التعليم الأساسي بكلية التربية جامعة تعز. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس (ASEP)*، ع *125*، ص ص 145 – 178.

الفتلاوي، سهيلة محسن. (2004). *كفايات تدريس المواد الاجتماعية بين النظرية والتطبيق*. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان.

الفرا، عبدالله عمر و حمران، عبده مسعد. (1994). *الدليل في التربية العملية لطلبة الجامعات ومعاهد اعداد المعلمين*. دار الندى، صنعاء.

قسم التربية وعلم النفس. (2019). *تصور لمقترح عقد ورشة عمل خاصة بالتربية العملية (2)*. وثائق غير منشورة. كلية التربية بالمهرة، جامعة حضرموت.

الكاف، علي مُحَمَّد.(2021). *الأخطاء الإحصائية الشائعة في البحوث التربوية وبناء دليل إرشادي لتفاديها*. [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة حضرموت.

اللقاني، أحمد حسين و الجمل، علي. (1996). *معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس*. عالم الكتب، القاهرة.

لقمان، أبو بكر يعقوب و عبدالله، الصديق اسماعيل. (2021). فاعلية توظيف التدريس المصغر في إكساب مهارات التدريس للطالب/المعلم بكلية التربية جامعة الخرطوم. *مركز جيل البحث العلمي*، ع *77*، ص ص 9 – 25.

المالكي، سلطان بن سفر. (2009). *فاعلية التدريس المصغر في إكساب الطلاب معلمي الرياضيات بعض مهارات التدريس*. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.

مراد، صلاح أحمد و سليمان، أمين علي. (2002). *الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية خطوات إعدادها وخصائصها*. دار الكتاب الحديث، القاهرة.

نبار، رقية. (2019). دور التدريس المصغر في إكساب وتنمية مهارات الكفايات التدريسية لدى المعلمين. *مجلة العلوم الاجتماعية*، ع *10*، ص ص 243 – 260.

نجم، منال إبراهيم. (2010). *فاعلية برنامج مقترح في تنمية مهارات التربية العملية لدى طلبة قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر بغزة*. [رسالة ماجستير جامعة الأزهر]. شبكة

المعلومات العربية التربوية (شمعة). استرجع بتاريخ 1 ديسمبر 2021. .http://search.shamaa.org/FullRecord?ID=75304

نصر الله، عمر عبد الرحيم. (2001). *أساسيات في التربية العملية*. دار وائل للنشر، عمّان.

هارولد، باربرا وقسم البحوث التربوية. (2003). *أساسيات تدريس المواد الأساسية الحلقة الأولى من التعليم الأساسي (1-5) في المدارس الحكومية بدولة الإمارات العربية المتحدة*. سلسلة بحوث ودراسات تربوية (1)، وزارة التربية والتعليم، جامعة زائد.

المراجع الأجنبية:

Allen, Dwight. W. (1967). *Micro-Teaching: A Description.* Stanford Univerity. [On-Line]. https://files.eric.ed.gov/fulltext/ED019224.pdf.

Wonactt , Michael E. (2002). *Teacher Induction Programs for Beginning CTE Teacher*. National Research Center Publications. No 19 , pp 1-4. [On-Line]. https://eric.ed.gov/?id=ED462623.

المشاركة المجتمعية في تحديد أولويات التنمية المحلية

دراسة سوسيولوجية في مديريات محافظتي عمران وحجة

د. عبد السلام أحمد الدار الحكيمي(*)

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على دور المشاركة المجتمعية في عملية التنمية المحلية، وتأتي أهميته كونه يجسد المسؤولية الاجتماعية في شراكة حقيقية في مختلف مجالات الحياة، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من أجل تشخيص الواقع للمجتمعات المستهدفة، وقد خرج البحث بعدد من النتائج أهمها: ضعف المشاركة المجتمعية في الخطط والسياسات والبرامج والمشاريع التنموية، كما أن التدخلات التنموية منقوصة وغير مكتملة، إما بسبب تدني مستوى التجهيزات أو عدم الكادر، وكذا بروز بعض استراتيجيات التعايش من قبل السكان نظرًا لغياب تلك الاحتياجات أو ضعفها ورداءة وجودها على مستوى الفرد والأسرة مثل الترشيد في المياه أو طرق جلبه وشرائه من قبل البعض، وأيضًا في الصحة والتعليم. ومن أهم توصيات هذا البحث: تفعيل المشاركة المجتمعية في الخطط والسياسات والبرامج التنموية في المراحل المختلفة للخطط التنموية سواء أكان ذلك في الإعداد أو التنفيذ أو الرصد والتقييم.

الكلمات المفتاحية: المشاركة المجتمعية، التخطيط، التنمية، التنمية المحلية.

(*)أستاذ السكان والتنمية المشارك في قسم علم الاجتماع – جامعة تعز– الجمهورية اليمنية.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Community participation in setting local development priorities A sociological study in the governorates of Amran and Hajjah

Dr. Abdul Salam Ahmed Al Dar Al Hakimi

Abstract:

The research aims to identify the role of community participation in the local development process, and the importance of the research comes as it embodies social responsibility in a real partnership in various aspects of life, and the descriptive analytical approach was relied on in order to diagnose the reality of the target communities. The research came out with a number of results, the most important of which is the weakness of community participation in plans, policies, programs and development projects, the development interventions are also incomplete, either due to the low level of equipment or the lack of staff, As well as the emergence of some coexistence strategies on the part of the population due to the absence or weakness of those needs and their poor presence at the level of the individual and the family, such as rationalization of water or methods of bringing it and buying it by some, and also in health and education. Among the most important recommendations of this research: activating community participation in development plans, policies and programs in the different stages of development plans, except in preparation, implementation, monitoring and evaluation.

Keywords: Community participation, Planning, Development, Local development

مقدمة:

منذ منتصف السبعينيات من القرن الماضي اعتمدت الحكومات اليمنية عددا من الخطط التنموية الثلاثية والخمسية، ولهذا فقد ورثت حكومة دولة الوحدة تراكمات وأعباء مالية واقتصادية[1] نتيجة لتلك السياسات التنموية التي لم تحقق الأهداف التنموية المنشودة.

ويعود فشل تلك الخطط التنموية كونها اعتمدت في الأساس على التخطيط المركزي من قبل المختصين والفنيين في وزارة التخطيط والتنمية، وهذه الخطط التنموية يتم تقييمها بعد ذلك بناءً على

(1) البشاري، أحمد علي ص54: الإصلاحات الاقتصادية في اليمن (1995-2001)، مجلة الثوابت، العدد السادس عشر إبريل – يونيو 1999.

تقارير الإنجاز السنوية المقدمة من مختلف القطاعات والمؤسسات والوحدات الاقتصادية في القطاعين العام والمختلط التابعة للحكومة كل عام، ثم يعقبه تقييم نهائي لتقارير الإنجاز نهاية كل خطة تنموية وبدون مشاركة مجتمعية.

واليمن من تلك الدول التي قامت على التعددية السياسية والحزبية منذ قيام الوحدة اليمنية عام 1990م، وقد تشكلت بعد الوحدة عدة حكومات وطنية قامت بعدة إصلاحات سياسية واقتصادية وإدارية ومالية، وذلك من أجل تحقيق أهداف التنمية الألفية 2015م، حيث استفادت من تجارب عدد من الدول التي سعت إلى تعزيز دور المشاركة المجتمعية في تحديد أولويات التنموية عند وضعها لخططها التنموية وبرز ذلك أثناء وضع الخطة الثالثة والرابعة للتنمية التي أخذت بمبدأ التخطيط التشاركي، وبدأت هذه التجربة وبشكل محتشم بمشاركة عدد من منظمات المجتمع المدني في عدد محدود من المدن الرئيسة في إعداد خطة التنمية الثالثة[1]، كما قامت وحدة المراقبة والتقييم التي تم إنشاؤها بوزارة التخطيط والتعاون الدولي بالتشبيك بين تلك المنظمات ومختلف إدارات المراقبة والتقييم بمراكز المحافظات التابعة لها، من أجل تدريب كوادر تلك المنظمات على آلية المراقبة والتقييم لعدد من المؤشرات التنموية، التي تقع ضمن مجال عملها[2]، وذلك من أجل التوسع في هذه التجربة في الخطط القادمة لتشمل المجالس المحلية في المحافظات وإشراك الأفراد من تلك المجتمعات المحلية في عملية التخطيط والمراقبة والتقييم للمشروعات والبرامج التنموية.

ويسعى هذا البحث إلى دراسة علاقة التخطيط بالمشاركة المجتمعية في المجتمع اليمني والتي جاءت كضرورة بعد التحولات في البنى الاقتصادية والاجتماعية في اليمن بعد تحقيق دولة الوحدة، باعتبار أن المشاركة المجتمعية تشكل الأساس الموضوعي في عملية التنمية، لاسيما بعد أن فشلت

(1) وزارة التخطيط والتعاون الدولي ص37: خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الثالثة للتخفيف من الفقر (2006-2010)، صنعاء، (د. ت.ن).

(2) وحدة المراقبة والتقييم: الدليل التدريبي في المراقبة، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، صنعاء، 2010.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

الحكومات السابقة قبل الوحدة من تحقيق تنمية لكل المؤشرات التنموية التي وضعتها خلال تلك الخطط.

وهذه التجربة قام بتفعيلها الصندوق الاجتماعي للتنمية في عدد من المديريات ببعض المحافظات اليمنية، حيث سعَى الصندوقُ إلى إحياءِ روح المبادرة المتوارَثة لدى اليمنيين منذ القِدَم للاعتماد على الذات، عن طريق تعزيز مبدأ مشاركة المجتمع في تنفيذ المشروعات عبر اتِباع منهجيات توفِرُ فُرَصَ المشاركة المجتمعية للذكور والإناث على حَدٍ سواء، بدءاً بتحديد الاحتياج ومروراً بالتنفيذ وانتهاءً بالتشغيل والصيانة. وَيُعَزِزُ الصندوقُ الممارسات الديمقراطية من خلال دفع المجتمع لتنظيم نفسه، وانتخاب أعضاء اللجان التنموية التي تمثله[1].

كما أن هذه التجربة تم تطبيقها في كينيا والهند وغيرها[2] من الدول، مما شجع بعض الباحثين والمختصين في عملية التنمية بالدعوة إلى ضرورة تفعيل تلك المشاركة من أجل توفير قدر مشترك من التعاون الإيجابي بين مختلف الجهات المعنية الحكومية وغير الحكومية، خاصة بعد فشل الخطط التنموية المركزية التي كانت تعتمدها معظم الدول النامية في عملية التنمية.

---

(1) الصندوق الاجتماعي للتنمية؛ وثائق وبروشورات عن الصندوق الاجتماعي حول المشاركة المجتمعية؛ تم تزويد الباحث بها من قبل الأخ نبيل المعمري مختص بالشراكة المجتمعية بفرع الصندوق الاجتماعي بمحافظة تعز خلال الدورة التعريفية بالصندوق لطلاب قسم علم الاجتماع بجامعة تعز عام 2021م.

(2) قدومي، منال عبد المعطي صالح ص27: دور المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006،. مأخوذ من الموقع الإلكتروني بتاريخ يوليو 2020، متاح على الرابط:
https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/community_participation_and_its_role_in_the_development_of_the_local_community_case_study_of_neighborhood_committees_in_the_city_of_nablus.pdf

وبما أن الشراكة المجتمعية كانت غائبة من قبل الحكومات اليمنية في الفترة الماضية، سواء أكان ذلك بسبب تهميشها نظرا لعدم توفر القناعة السياسية لدى صناع القرار لعملية التخطيط والتنمية خلال تلك الفترة، أم للتحديات التي واجهتها بسبب انتشار الأمية بين السكان.

ولكن مع التغيير الذي شهدته اليمن سياسيًّا بعد قيام دولة الوحدة، وتفعيل دور المجالس المحلية بعد عام 2003م أصبح الظرف الراهن يفرض مثل تلك الشراكة، ويؤصل مبدأ التكامل المؤسسي، الأمر الذي يتطلب ضرورة الدراسة العلمية للمشاركة المجتمعية، وهذا ما سوف يقوم به هذا البحث حول دور المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمعات المحلية.

وقد تبلور من هذه الإشكالية عدد من التساؤلات وتمثلت في الآتي:

- ما الدور الذي تلعبه المشاركة المجتمعية في تنمية المجتمعات المحلية؟

- ما أولويات التنمية في المجتمعات المحلية المستهدفة بمحافظتي عمران وحجة؟

- ما التغير في أولويات واحتياجات التنمية المحلية بين الماضي قبل فترة الستينيات من القرن الماضي واليوم في المجتمعات المحلية المستهدفة؟

- ما استراتيجية وأساليب المعيشة للأفراد والأسر في المجتمعات المحلية المستهدفة؟

- ما الحلول والمعالجات لقضايا التنمية في المجتمعات المحلية المستهدفة من وجهة نظر أفراد العينة المختارة؟

وقد هدف هذا البحث إلى جملة من المسائل لعل من أهما التعرف على:

- دور المشاركة المجتمعية في عملية التنمية المحلية.

- أولويات واحتياجات التنمية في المجتمعات المحلية ورصد التغير بين تلك الأولويات والاحتياجات في الماضي والحاضر.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

- استراتيجيات التعايش مع تلك المتغيرات من قبل الأفراد في المجتمعات المحلية المستهدفة.

- الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية للمشاركة المجتمعية في المجتمعات المحلية المستهدفة.

- المعالجات المختلفة للقضايا والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات المحلية المستهدفة والتي تتناسب مع الامكانيات المتاحة لتلك المجتمعات.

وتأتي أهمية هذا البحث كونه يجسد المسؤولية الاجتماعية في شراكة حقيقية في مختلف مجالات الحياة، وفي المجال التنموي على وجه الخصوص؛ حيث إن القضايا التنموية الحالية تتسم بالتعقيد، كما برزت في اليمن مؤخرًا عدد من القضايا التي تتطلب من كافة المؤسسات في المجتمع تحمل المسؤولية نظراً للظروف الموضوعية التي تدفعه للمشاركة المجتمعية في العمل التنموي واستمراره فيه، ويتيح للمجتمعات المحلية بكافة شرائحها المشاركة في عملية التخطيط والتنفيذ والمراقبة للمشروعات والبرامج التنموية. ولهذا تأتي أهمية هذا البحث كونه سوف يساهم في ترسيخ المشاركة المجتمعية بوصفها آلية ضمن الاستراتيجيات والخطط التنموية المستقبلية في اليمن بقوانين وتشريعات ملزمة أمام الساسة والمخططين.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لما لهذا المنهج من أهمية في تشخيص الواقع ورصد أبعاد ومعايير مشكلة البحث من أجل تقديم صورة واضحة للمشكلة بشكل كمي أو نوعي؛ ترسم صورة عامة للمشكلة للخروج بنتائج تساهم في التوسع بالمشاركة المجتمعية في عملية التخطيط التنموي في اليمن واعتمادها ضمن الخطط والاستراتيجيات التنموية في الفترة القادمة.

تم النزول ميدانيًّا في شهر ديسمبر من العام 2014م، واستغرق البحث الميداني للدراسة ثمانية أيام بالإضافة إلى يومين لتدريب المجموعات البؤرية المركزة والمقابلة الخاصة بالقيادات المجتمعية على استمارة المقابلة؛ العقال والمشائخ وأعضاء المجالس المحلية وغيرها، وقد تم اختيار محافظة عمران وحجة لقربهما من أمانة العاصمة وكذا للتنوع في النشاط السكاني ويتواجد بهما عدد من النازحين من محافظة

صعدة، حيث تم توزيع فريق العمل الميداني إلى (4) فرق؛ كل فريقين في محافظة، وقد جمعت المعلومات من (11) تجمعًا سكانيًّا في كل محافظة وعلى مستوى الريف والحضر، والذي تم اعتماده بناء على عدد السكان بحسب نتائج تعداد 2004م، والتي تم تحديدها بعدد سكان 5000 نسمة فأكثر[1].

كما اعتمد البحث على أسلوب البحث السريع بالمشاركة برات(PRRAT)، وهو اختصار لـ (Participatory Rapid Rural Appraisal Technique) وهو أسلوب تجمع بواسطته المعلومات والبيانات النوعية والكمية باستخدام أدوات مرنة، وبمشاركة فعلية من أفراد المجتمع وتفسيرها وتحليلها[2]، ويتم ذلك من خلال المقابلات للمجموعات البؤرية للسكان من مختلف الشرائح العمرية؛ لما يتميز بهذا الأسلوب من تنوع في الأدوات والقدرة على استيعاب القضايا المجتمعية، كما يهدف هذا الأسلوب إلى كونه كيفي في أدواته وكمي في بياناته ليعطينا صورة أكثر عمقاً وشمولاً لقضايا المجتمع أفضل من استمارات الاستبانة الفردية، بالإضافة إلى تحفيز المبحوثين على عرض المشاكل والأولويات من وجهة نظرهم، وذلك من خلال استخدام الأدوات التالية:

- مجموعات المناقشة البؤرية: تم تنفيذ 66 مجموعة نقاش بؤري متنوعة للرجال والنساء والشباب توزعت على النحو الآتي: (22 مجموعة نقاش بؤري مع الرجال من الفئات العمرية 25 سنة فأكثر، و22 مجموعة نقاش بؤري مع النساء والشابات من سن 15 سنة فأكثر، و22 مجموعة نقاش بؤري مع الشباب من الفئة العمرية 15 إلى 24 سنة).

(1) الجهاز المركزي للإحصاء ص33: النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر 2004م، صنعاء ديسمبر 2006.

(2) حسنين، حسين محمد ص168: طرق وأدوات جمع المعلومات والبيانات عن المجتمع المحلي، سلسلة أدلة العاملين بتنمية المجتمعات المحلية، السلسلة الرابعة الجزء الأول، مطبعة القدس، الأردن، 1995-1996.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

– المقابلات الشخصية المنظمة مع قيادات مجتمعية: أجريت 22 مقابلة مع قيادات السلطة المحلية والقيادات المجتمعية في هذه التجمعات، ويمثلون (سلطة تقليدية؛ شيخ أو عاقل حارة أو منطقة أو ممثل للسلطة المحلية).

– المقابلة الجماعية (مجموعة النقاش البؤري) مع عدد من النازحين/ النازحات قسريًّا جراء حرب صعدة والقاطنين في بعض التجمعات السكانية في محافظة عمران (مديرية خمر، ومديرية ريدة) للتعرف على وجهة نظرهم في تحديد أولوياتهم واحتياجاتهم كونهم جماعات سكانية مستضافة تقيم ضمن التجمعات السكانية المستهدفة بالدراسة.

القسم الأول : المدخل النظري والمفاهيمي

1–المدخل النظري

يعد مجال الدراسات التنموية من المجالات التي بدأ الاهتمام بها في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وهذا الاهتمام المتزايد بدراسة القضايا التنموية أدى إلى تراكم التراث النظري والمعرفي، ولقد أدت سيطرت النظريات الاقتصادية الكلاسيكية الحديثة على الفكر التنموي خلال الفترة السابقة إلى اعتماد نمط التحديث في التحليلات التنموية مما أدى إلى الاهتمام بالنتائج أكثر من الاهتمام بعملية التنمية نفسها، مما تسبب في فشل تلك التجارب التي اعتمدت على النموذج الغربي من تحقيق النمو الاقتصادي للدول النامية؛ الأمر الذي أدى إلى بروز اتجاهات جديدة لتحليل الواقع الاجتماعي والاقتصادي للدول النامية، منها نظرية التبعية عند فرنان وكاردسو، وازفالدو سولكل، وفراسو بيرو، وموريس غورنييه، وبودفيل وغيرهم، وهذا الاتجاه لم يتمكن– أيضًا– من تقديم تحليلات تساعد تلك الدول من عملية التنمية مما أدى إلى ظهور نظرية النمو الحديثة في أواخر القرن العشرين والتي أكدت أن عملية التنمية ديناميكية وأنه لا يعتمد على تراكم رأس المال والعمالة فقط، وإنما تركز على عملية التحليل للنمو من الداخل، وإدخال العوامل الخارجية في نماذج النمو ولذلك سميت

بال Endogenous Models والتركيز على دور الوفورات الخارجية في تحديد معدل العائد على استثمارات رأس المال مع الإبقاء على الدور المهم الذى تلعبه التكنولوجيا في هذه النماذج، كما ظهرت بعد ذلك بعض النماذج المعاصرة الأخرى مثل نظرية فشل التنسيق The Theory of Coordination Failure، والتي تعكس ضرورة التدخل الحكومي ومشاكل التوجه للاقتصاد الحر، و بالرغم من تعدد النظريات المفسرة للتنمية والعوامل المؤدية لها إلا أن العديد من الاقتصاديين أوضحوا ضرورة التكامل بين العديد من العوامل من أجل إحداث وتحقيق تنمية ناجحة ولمواكبة وتحقيق أهداف التنمية المتغيرة والمتلاحقة ولذلك فإن الجزء التالي يعرض التطورات والمستجدات في أهداف التنمية والتي تؤثر في تصميم ورسم السياسات والاستراتيجيات اللازمة لتحقيقها[1].

وقد أدت هذه التطورات النظرية في ميدان التنمية والتحديث إلى تجاوز تحليلات نظرية التحديث، وإلى تقديم معارض لنظرية التبعية، ويعود ذلك إلى فشل نظرية التحديث في تقديم تفسير حقيقي للتخلف في البلدان النامية، وعدم قدرة نظرية التبعية على اقتراح آليات عملية تساعد على تحقيق النمو؛ مما أسهم في بروز بعض النماذج النظرية التي تركز على طبيعة الإنتاج المحلي السائد معتبرة إياه المؤشر الأساس لدرجة النمو في المجتمع، وعلى المكانة التي يشغلها هذا المجتمع داخل النظام العالمي، وهذه النظرية أهملت العامل السياسي ودوره المميز الذي يطلع به في المجتمعات النامية بشكل عام [2]، كما أكد أُلريج بِك في اتجاهات ما بعد الحداثية بأننا نتحرك الآن إلى مرحلة يمكن أن نسميها (الحداثة الثانية) التي تعولمت فيها المؤسسات الحديثة فيما انفلتت فيها حياتنا اليومية من قبضة التقاليد والعادات، وقد بدأ المجتمع الصناعي القديم بالاندثار، مفسحًا الطريق ليحل مكانه (مجتمع

(1) علي، هدى عبد الحميد : اقتصاد التنمية من النظريات إلى الاستراتيجيات والسياسات التنموية، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، المجلد 19، العدد 2 – الرقم المسلسل للعدد 75، إبريل 2018، مأخوذ من الموقع الالكتروني بتاريخ يناير 2022 متاح على الرابط : https://jpsa.journals.ekb.eg/article_128799.html

(2) خمش، مجد الدين ص32: الدولة والتنمية في إطار العولمة– تحليل سوسيولوجي لأزمة التنمية العربية ودور الدولة في تجاوزها، ط1، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المخاطرة) أي أننا نعيش- كما يرى بك- عالم المخاطرة وعدم اليقين، وقد تفاقمت المخاطر بالثورات المتجددة في مجال التقانة. فالمخاطر تختلف في أسبابها وأصولها وطبيعتها. فقد كانت الطبيعة المصدر الرئيس للمخاطر التي تعرض لها المجتمع في الماضي. أما المخاطر التي تتعرض لها المجتمعات الحديثة، فإنها تعود إلى أنماط التنمية الاجتماعي، وإلى المراحل المتقدمة التي بلغها التطور العلمي والتقاني. كما يعتقد بك أن مسؤولية إدارة تلك المخاطر يجب أن لا تُترك للسياسيين والعلماء فحسب، بل ينبغي أن تسهم فيها جماعات المواطنين بدور رئيس. ويشترك بك مع هابرماس في دعوة الجماعات والحركات الاجتماعية إلى الضغط والتأثير على الآليات السياسية التقليدية، ولا سيما في المجالات المتعلقة بحقوق الإنسان، والمحافظة على البيئة، والدفاع عن مصالح المستهلكين[1].

وكثرة النظريات التنموية جعلت بعض الباحثين يقول بأن معظم النظريات التنموية، وبمختلف اتجاهاتها كانت وليدة لتزايد الفجوة بين الدول الصناعية الرأسمالية، والدول النامية[2].

لهذا ونتيجة لأزمة التنمية والتخطيط في عدد من البلدان النامية، برزت كتابات في مجال التنمية والتخطيط في بعض الدول مثل: الهند وباكستان والبرازيل ومصر وغيرها؛ وساهمت تلك الكتابات في إثراء الفكر التنموي والتخطيطي، ولكن قضية التخطيط للتنمية ليست مرتبطة كلية بالأجهزة الرسمية فحسب، وإنما لها علاقة بالإنسان، وبمدى قدرته على المشاركة في تحديد الأهداف العامة للتنمية؛ وهذا يؤكد ضرورة وعي الطبقات الفقيرة بمصالحها الاجتماعية والاقتصادية، وقد نادى أصحاب هذا الاتجاه بعملية تحديد الاستراتيجيات الاقتصادية والاجتماعية المناسبة لعملية التنمية الوطنية وبحسب

---

(1) غدنز، أنتوني ص729: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة- مؤسسة ترجمان- توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أكتوبر 2005.

(2) المقرمي، عبد الملك ص26: الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين- رؤية نقدية من العالم الثالث،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1991.

موارد المجتمع المتاحة من الحكومات في الدول النامية وإعداد خطط واستراتيجيات تنموية وطنية للنهوض بعملية التنمية.

وتحقيقاً للأهداف السابقة التي اعتمد عليها هذا البحث تم تحديد عدد من المنطلقات والموجهات النظرية التي تستند إليها الأدبيات عن المشاركة الاجتماعية، وتشكل بمجملها الإطار التحليلي لدراسة العلاقة بين ما يتم في المجتمع من تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وبين سبل ووسائل المعيشة للأفراد في المجتمع ومشاركتهم في عملية التنمية، والمعوقات التي تحول دون ذلك، وتتمثل تلك المنطلقات في الآتي:

– المشاركة المجتمعية تختلف من مجتمع لآخر ومن مرحلة إلى أخرى في المجتمع الواحد، وواقع المجتمعات المحلية لم يصبح على ما هو عليه اليوم إلا نتيجة للتطور التاريخي وتطور النظام الاقتصادي والاجتماعي، فالتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها كثير من الدول النامية في بعض المراحل التاريخية انعكست آثارها على نوع تلك المشاركات.

– ترتبط المشاركات المجتمعية بأطر المجتمع ومؤسساته وتنظيماته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، كما أن الأفراد في المجتمعات المحلية أصبح لهم دور إيجابي في تشكيل تلك المؤسسات والمنظمات؛ كونهم فاعليين في المجتمع، ولهم دور في بناء المجتمع وتنميته.

– تشكل التغيرات الهيكلية في البناء الاقتصادي والتنموي ضرورة لانخراط أفراد المجتمع ومشاركتهم في ميدان الإنتاج الاجتماعي ويفسح المجال للموارد البشرية وقوة العمل للمشاركة بفاعلية في العمل التنموي.

– العلاقة بين المشاركة المجتمعية والتنمية علاقة وثيقة وتكاملية، بمعنى أن التنمية في أي دولة مرتبطة بمدى المشاركة المجتمعية في عملية التخطيط والتنفيذ والمراقبة والتقييم للسياسات وللاستراتيجيات والخطط التنموية فيها.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

– التغير الاجتماعي لا يتم آليًّا نتيجة للتحولات في البنية الاقتصادية؛ بل يتطلب الحفاظ على وجهة ذلك التغير لصالح التقدم وخطط التنمية الشاملة والمستدامة من خلال القوانين والتشريعات التي تنظم تلك المشاركات المجتمعية في منظمات اجتماعية ومهنية؛ لتحقق بذلك أهداف التنمية المنشودة في المجتمع.

2– مفاهيم البحث

2-1– مفهوم المشاركة الاجتماعية:

يعد مفهوم المشاركة من المفاهيم القديمة، كما تعد المشاركة المجتمعية إحدى أدوات تفعيل العمل الديمقراطي في المجتمع وأداة للتغيير الفعال، من أجل الإسهام في بناء مجتمع حر وعادل يعتمد على مبدأ الديمقراطية، تدار فيه الشئون العامة من خلال الناس ومن أجلهم على أساس احترام الكرامة الإنسانية والديمقراطية، والعدل الاجتماعي، والمساواة بين جميع المواطنين، وبهذه المشاركة يتم استغلال طاقات المواطنين للمساهمة في مواجهة تحديات التنمية البشرية. أما في سياق العمل التنموي على المستوى المحلي فإنه يخضع لعملية التشاور والحوار مع المواطنين كون ذلك مكمل لعمل الإدارة الحديثة وتكريس مبادئ الحكم الرشيد، ولما لذلك من أهمية في تجسيد عملية التواصل بين المجالس المحلية والمجتمع. كما أكد البعض على أن المشاركة من قبل الناس في العمل التنموي في أي مجتمع يعود إلى الحرية السياسية فيها؛ لأن ما يمكن للناس أن ينجزوه إيجابيًّا يتأثر بالفرص الاقتصادية وبالحريات السياسية، وبالقوى الاجتماعية وبالشروط الميسرة لضمان صحة جيدة، وبالتعليم الأساسي وتشجيع ثقافة المبادرات وغرسها [1].

(1) أمارتيا صن ص 17: التنمية حرية، ترجمة شوقي جلال، مجلة عالم المعرفة، العدد 303، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو 2004.

وقد تطور مفهوم المشاركة بعد أن أيقنت المؤسسات العاملة في مجال التنمية أن المجتمع هو العنصر الأساس في التنمية انطلاقًا من زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه. وأن التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تتحقق إلا من خلال تمكين جميع شرائح المجتمع من المشاركة في التعبير عن احتياجاتهم ووضع الخطط والبرامج. كما أنها تساعد المجتمع في الاستخدام الأمثل لطاقات وقدرات أفراده وجماعاته، وتعطي الفرصة لمشاركة الفئات المهمشة[1].

وتعد المشاركة المجتمعية (Community Participation) ركيزة أساسية من ركائز تحقيق الأهداف التنموية للمجتمعات، وتقاس مؤشرات نجاح الخطط التنموية بمدى إشراك المجتمع المحلي في اتخاذ القرار، لأن جميع الخطط والمشاريع التنموية تستهدف أفراد المجتمع بكل شرائحه.

فأفراد المجتمع إن لم يشتركوا في وضع الخطط والبرامج التنموية سيصطدم المخططون بعدم تجاوب وتفاعل المجتمع مع هذه المشاريع لأسباب متعددة، ومنها أن أفراد المجتمع لم يكونوا شركاء في تحديد هذه المشاريع، أو لأنها لا تلبي حاجاتهم وأولوياتهم .

وتعرف المشاركة بمفهومها التنموي بأنها: اشتراك المجموعات والشرائح السكانية المستهدفة في تحديد وصياغة أهداف خطة التنمية الموجهة لتحسين أوضاعهم، وكذلك المساهمة في تنفيذها وتقييمها .

(1) صندوق تطوير واقراض البلديات ص5 : المشاركة والمشورة المجتمعية دليل عملي تدريبي، آيار 2009. مأخوذ من الموقع الألكتروني بتاريخ ديسمبر 2021 متاح على الموقع:
http://www.baladiyat.ps/CMS/Upload/Admin/Documents/public%20participation%20manual.pdf

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وهي بهذا المعني تعني انطلاق التنمية من القاعدة باتجاه رأس الهرم أو تنمية من أسفل، والتي تعمل على إلغاء الدور المتعاظم للحكومة، وتحسن من محتوى خطط التنمية وتسهل من تنفيذها وتفعل دورها وتأثيرها[1].

كما عرَّف البعض مفهوم الشراكة في العملية التنموية أنها اقتراب تنموي، يتضمن علاقة تكامل، بين قدرات وإمكانات طرفين أو أكثر، تتجه لتحقيق أهداف محددة، وفي إطار من المساواة بين الأطراف، لتعظيم المزايا النسبية التي يتمتع بها كل طرف في إطار احترام كل طرف للآخر، وتوزيع الأدوار وتحمل المسؤوليات بقدر كبير من الشفافية[2]. وتقع المشاركة المجتمعية ضمن المسؤولية الاجتماعية للأفراد في أي مجتمع لتجسيد شراكة حقيقية مع الحكومة وفي مختلف مجالات الحياة. كما يمكن تعريف المشاركة أنه: مشاركة مختلف فئات الشعب أو هيئات أو جماعات منتظمة مستهدفة للسلطات الحكومية في كل ما يتعلق بالعملية التنموية، ويأخذ هذا النوع من المشاركة أشكالا عدة[3]. سواء تمثل ذلك في المشاركة السياسية أو غيرها؛ لما لذلك من أهمية في الإسهام بعملية التغيير الاجتماعي، وتتمثل تلك المساهمة من قبل الناس في صنع التغييرات المهمة التي تجري بمجتمعاتهم والسيطرة عليها، كما أن مساهمتهم في العمل المجتمعي تتم عن طريق تكوين التنظيمات التي تعمل على تحقيق أهدافهم المشتركة[4]. من تلك التعريفات يمكن أن نخرج بالتعريف الإجرائي لمفهوم المشاركة المجتمعية أنها: تعبر عن قدرة الأفراد في المجتمع المحلي من فهم طبيعة السياق الاجتماعي والعمل على تغييره نحو الأفضل من خلال تكاتف جميع الجهود، واستغلال كافة الموارد البشرية والمادية المتاحة في

---

(1) مأخوذ من الموقع الإلكتروني بتاريخ يناير 2022، متاح على الرابط:
https://www.starshams.com/2021/03/educational-community%20participation.html

(2) الشرجبي، عبد الحكيم أحمد ص10: أهمية الشراكة مع منظمات المجتمع المدني في تحقيق أهداف التنمية الألفية في اليمن، مجلة قضايا اجتماعية العدد 17، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، صنعاء، سبتمبر 2008.

(3) غنيم، عثمان ص187: التخطيط أسس ومبادئ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

(4) شيخلي، عبد الرزاق ص83 : الإدارة المحلية دراسة مقارنة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة مؤته، ط 1، 2001.

المجتمع، والمبادأة في اتخاذ القرارات التي تتناسب مع إمكانياتهم المتاحة للتغلب على كافة التحديات التي تعترضهم للوصول إلى وضع معالجة حقيقية لقضاياهم ومشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية، ولهذا يمكن القول: بأن المشاركة المجتمعية يقصد بها: مدى مشاركة الأفراد رجالا ونساء وشبابا وشابات في تلك المجتمعات المحلية من حضور الاجتماعات والفعاليات التي تقام في مجتمعاتهم المحلية ونسبة مشاركتهم فيها، وعدد تواجدهم في المنظمات والنقابات والجمعيات والمنظمات، نسبة مشاركتهم في الانتخابات، ومدى تعبيرهم عن أولوياتهم وحاجياتهم الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

2-2- مفهوم التنمية و المجتمع المحلي:

قبل أن نعرّف مفهوم التنمية المحلية سوف نحاول أن نعرّف مفهوم التنمية، حيث تعرف التنمية بأنها "عملية تخطيط اجتماعي واقتصادي يتم على أساسه نقل المجتمع إلى وضع اجتماعي واقتصادي أفضل من خلال إحياء وتنمية القوى والموارد الداخلية لأمة ما واستثمارها" [1].

ومفهوم التنمية والمجتمع المحلي مفهوم حديث ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، ويقصد به: عملية اجتماعيه تمكن أفراد المجتمع في أن يصبحوا أكثر قدرة وكفاءة على مواجهة متطلبات المعيشة والتغلب على أوضاعهم غير الملائمة، وهذه العملية تحتاج لمساعدة تكنولوجية من الحكومة والمنظمات[2]، وقد عرفها أصحاب نظرية التنمية من أسفل بداية السبعينيات من القرن الماضي أمثال جون لويس قيقو بأنها "تعبير عن تضامن محلي، هذا التضامن يخلق علاقات اجتماعية ويظهر إرادة سكان منطقة معينة لتثمين الثروات المحلية الذي يخلق بدوره تنمية اقتصادية"، وعُرِّفت بأنها "نشاط منتظم لغرض تحسين الأحوال المعيشية في المجتمع وتنمية قدراته على تحقيق التكامل الاجتماعي والتوجيه الذاتي لشؤونه،

(1) العيسى، جهينة سلطان وآخرون ص53: علم اجتماع التنمية، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1999.

(2) Dunham, Arthur, The New Community Organization, Thomas, Crowell Company, New York, 1970.pp22.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

ويقوم أسلوب العمل في هذا الحقل على تعبئة وتنسيق النشاط التعاوني والمساعدات الذاتية للمواطنين، ويصحب ذلك مساعدات فنية من المؤسسات الحكومية والأهلية"[1].

إن التنمية المحلية مهمة جدًا في المجتمعات النامية من منطلق أن وظيفة المجتمعات النامية واحتياجاتها إلى مشاريع تنموية تكلف الحكومة كثيرًا تجعلها تعجز أن تحقق للقاعدة الشعبية العريضة كل أملها في التقدم والرخاء .

وجملة القول: إن تنمية المجتمع تهدف إلى إدخال تغييرات مقصودة ومخططة في حياة المجتمع المحلي تتعلق بعض هذه التغييرات بالجانب المادي لحياة المجتمع ممثلا في رفع المستوى الاقتصادي والصحي والتعليمي، ويتعلق بعضها الآخر بالجانب المعنوي اللامادي، أي تنمية القدرة الذاتية في المجتمع في الاعتماد على القدرات المحلية لحل مشكلاته على أساس ديمقراطي. وقد أثبتت التجارب التنموية التي قامت بها معظم دول العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية فشل عمليات التنمية في انتشال هذه الدول من الواقع الأليم الذي تعيشه[2]. بل على العكس فإن ما حصل هو تعميق لحالة التبعية والارتباط بمنظومة الاقتصاد العالمي، ويعود ذلك إلى ما تتسم به هذه الدول من ضعف في دور التجمعات السياسية التي تسهم في تزويد المواطن بالمعارف السياسية التي تبلور الرأي العام في المجتمع، وبهذا يفتقر الإنسان في هذه البلدان إلى الاستعداد لتكوين آراء حول المشاكل والقضايا المحيطة به والبعيدة عنه، وهذا يعكس لا مبالاته، وبالتالي تسليم أمره إلى الآخرين من شيوخ ووجهاء القبيلة أو القرية.

---

(1) سلاوي، يوسف: مفهوم التنمية المحلية في القانون الجزائري، أطروحة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة الجزائر1- بن يوسف بن خدة، للسنة الجامعية 2017-2018م، من ص19-25. متاح على الرابط الالكتروني:
http://193.194.83.98/jspui/bitstream/1635/14641/1/sellaoui_youcef.pdf

(2) مشورب، إبراهيم ص51: التخلف والتنمية. دراسات اقتصادية، دار المنهل اللبناني مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر، بيروت، 2002

القسم الثاني: الجانب الميداني

1- خصائص أفراد العينة في التجمعات المستهدفة بمحافظتي عمران وحجة

تبين أن أفراد العينة اختلفت من حيث المستوى التعليمي والنوع كما هي موضحة في الجداول التالية.

جدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة بحسب النوع

المحافظة	عدد الرجال	عدد النساء	عدد الشباب	الإجمالي
التجمعات السكانية للفريق الأول بعمران	61	56	52	169
التجمعات السكانية للفريق الثاني بعمران	69	63	62	194
إجمالي محافظة عمران	130	119	114	363
التجمعات السكانية للفريق الثالث بمحافظة حجة	61	64	56	181
التجمعات السكانية للفريق الرابع بمحافظة حجة	53	65	49	167
إجمالي محافظة حجة	114	129	105	348
المجموع الكلي لأفراد العينة	244	248	219	711
النسبة	%34.32	%34.88	%30.80	%100

يتبين من الجدول (1) أن أفراد العينة من الذكور والإناث في مختلف التجمعات السكانية التي استهدفها بالبحث الميداني بمحافظتي عمران وحجة بلغ عددهم 711 شخصًا، مثلت النساء ما نسبته 34,88% ممن يتراوح أعمارهن من 15 سنة فما فوق؛ بينما مثلت نسبة الشباب حوالي 30,52%، كما بلغت نسبة الرجال حوالي 34,32%، وهذا يدل على أن النسبة تكاد تكون متقاربة بين مختلف الفئات الثلاث النساء والرجال والشباب.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

وهذا مما يؤكد أنه قد روعي في اختيار أفراد العينة أن يكونوا ممثلين للشرائح السكانية أولا ثم مراعاة الجوانب الاجتماعية والمهنية في المجتمع المبحوث ثانيًا، إذ روعي عند اختيارهم بأنهم يزاولون الأنشطة الاقتصادية حيث المختلفة في المجتمع من المزارعين والعمال والموظفين والحرفيين، وبحسب طبيعة كل مجتمع ففي التجمعات الساحلية مثلاً روعي اختيار الرجال والشباب ممن يمارسون مهنة صيد الأسماك كما هو الحال في مديرية ميدي الساحلية.

1-1- الخصائص التعليمية لأفراد المجتمع المبحوث بمحافظة عمران

يتبين من الشكل (1) الخاص بالخصائص التعليمية لأفراد المجتمع المبحوث في محافظة عمران؛ أن نسبة الأمية بلغت 28,92% من إجمالي العينة المستهدفة مقابل 9,1% فقط من الجامعيين وهي بين الإناث أكثر من الذكور، وهذا يدل أن نسب التعليم في المجتمعات المحلية المستهدفة بدأت تشهد تحسنًا مقارنة بما كان عليه الوضع التعليمي طبقًا لنتائج الإحصائيات السابقة في تلك المناطق التي عرفت بارتفاع نسبة الأمية فيها لاسيما بين الإناث.

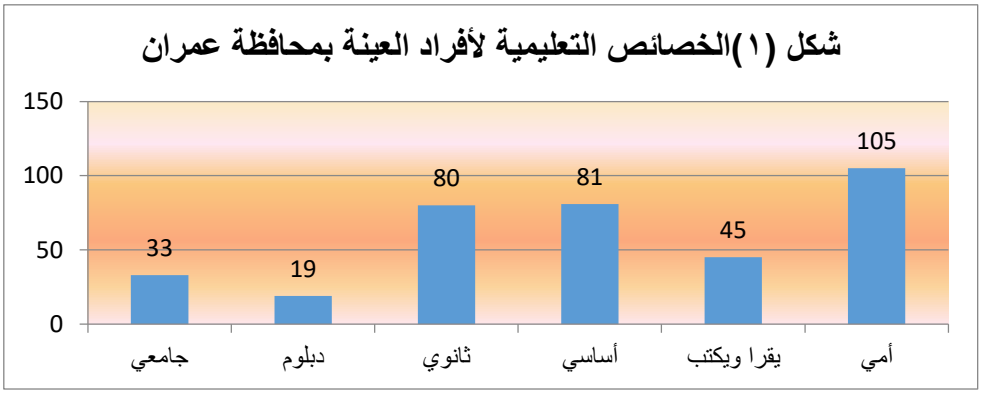

2-1 الخصائص التعليمية للعينة المستهدفة بمحافظة حجة:

يبرز الشكل(2) الخصائص التعليمية لأفراد العينة بمحافظة حجة، حيث تبين أن نسبة الأمية بلغت 42,24% وهي بين الإناث أكثر من الذكور، وهذه النسبة مرتفعة مقارنة بنسبة الأمية في المجتمعات

المحلية بمحافظة عمران، ويعود ذلك إلى أن المجتمعات المحلية بمحافظة حجة مجتمعات فقيرة مثل ما هو عليه الحال في مديريات ميدي وبكيل المير وعبس.، ومعظم الأطفال فيها يتسربون من التعليم سواء بالزواج المبكر للفتيات، أو بخروج الأطفال الذكور للعمل، ولذا نجد فيها انتشار عمالة الأطفال، مقارنة بالمجتمعات المحلية في محافظة عمران.

شكل (٢)الخصائص التعليمية للعينة المستهدفة بمحافظة حجة

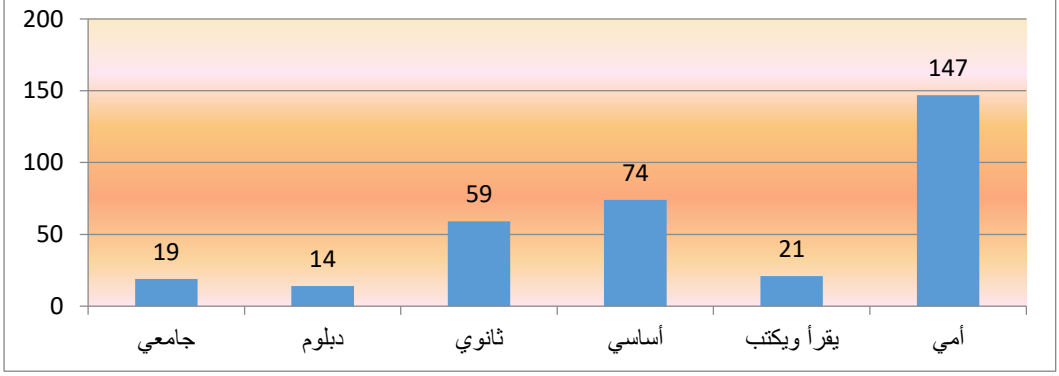

3-1- الخصائص التعليمية لأفراد العينة حسب النوع الاجتماعي في محافظتي عمران وحجة

يتبين من الشكل(3) أن نسبة الأمية بين الإناث مرتفعة مقارنة بالرجال.

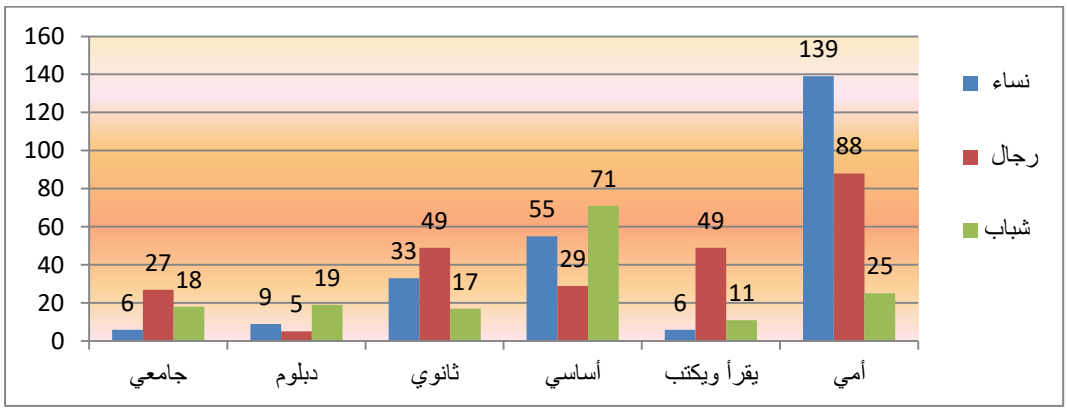

يتضح من الشكل(3) أن نسبة الأمية بين الإناث مرتفعة جداً إذ يصل إلى 56,04% من إجمالي أفراد عينة النساء المبحوثات في كلا المحافظتين مقابل 36,06% بين الرجال؛ بينما هو أقل بين

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

مجموعة الشباب حيث بلغت نسبة الأمية بينهم 11,52% وهذه النسب تكاد تكون ممثلة لواقع الأمية في اليمن كونها تتفق مع نتائج التعداد بين مثل هذه الفئات والتجمعات السكانية. وتبين من الجدول(2) أن نسبة الأمية تتفاوت بين كلا الجنسين في كلا المحافظتين، فقد بلغت نسبة الأمية الكلية 35,44% وهذه النسبة تدل على أن غالبية السكان، لا سيما في المناطق الريفية يعانون من ارتفاع نسبة الأمية، كما يلاحظ أن نسبة الأمية مرتفعة في حجة أكثر من عمران، ويعود ذلك إلى عدة عوامل من أهمها التشتت السكاني في حجة، بالإضافة إلى صعوبة التضاريس فيها، مما جعل التعليم من ضمن أولوياتها.

والجدول المحلق يوضح توزيع أفراد العينة بحسب المستوى التعليمي والنوع بالمحافظات المستهدفة بالدراسة.

جدول(2) يوضح توزيع أفراد العينة بحسب المستوى التعليمي والنوع بمحافظتي عمران وحجة

المحافظة	أمي	يقرأ ويكتب	أساسي	ثانوي	دبلوم	جامعي	المجموع
إجمالي محافظة حجة	147	21	74	59	14	19	348
%نسبة المتعلمين في محافظة حجة	42,24 %	%6,03	21,2 %6	16,95 %	%4,02	%5,46	100
إجمالي محافظة عمران	105	45	81	80	19	33	363
%نسبة المتعلمين في محافظة عمران	28,92 %	12,40	22,3 %1	22,04 %	%5,23	%9,09	100
الإجمالي الكلي لمحافظتي عمران وحجة	252	66	155	139	33	52	711
نسبة التعليم في المحافظتين	35,44 %	%9,28	21,8 %0	19,55 %	%4,64	%7,31	100

2-أولويات التنمية

بعد عملية التفريغ للبيانات الميدانية بمحافظتي عمران وحجة تبين أن غالبية السكان فيها يعانون من عدة مشاكل اجتماعية واقتصادية بالإضافة إلى ضعف في الخدمات المقدمة لهم، وتركزت أهم تلك الاحتياجات التي لا يزال السكان يطالبون بها كونها تعد من ضمن أبرز الأولويات في حياتهم المعيشية ولا يستطيعون الاستغناء عنها، وتختلف تلك الأولويات من مجتمع إلى آخر بحسب قرب أو بعد هذا التجمع من مركز عاصمة المحافظة، وهذه الأولويات الخاصة بالخدمات يتم تحديدها أولاً من قبل السكان في التجمعات المحلية وترتيبها بحسب الاحتياجات. ثانياً، ثم يقوم الفريق المختص بالمجالس المحلية ومركز المحافظة من مختلف القطاعات الخدمية الصحية والتعليمية وغيرها بتحديد نوعية تلك الخدمات وعددها ومساحتها بشكل دقيق ثالثاً، ثم إدراجها في الخطط التنموية رابعاً.

كما برزت معايير عديدة لتوفر مثل تلك الأولويات في بعض المناطق وحرمان بعضها منها سواء تعلق ذلك الأمر بالجوانب السياسية أو الحزبية أو غيرها. كما تبين أن أهم تلك الأولويات التي برزت بوصفها احتياجا رئيسًا لمعظم تلك التجمعات تمثلت في: (الماء، الصحة، التعليم، الطرق، الصرف الصحي، الكهرباء، الطرقات وغيرها)، وهذه الأولويات تختلف بل وتتفاوت من منطقة إلى أخرى بالرغم من تشابه بعض المجتمعات فيها، ولهذا يعد بروز مثل تلك الاحتياجات والأولويات المجتمعية دليلا على مدى ضرورة المبادرة التوعوية لأفراد هذه التجمعات بالمشاركة في العمل التنموي واتخاذ المبادرات الشعبية في التنمية المحلية؛ لأنه لا توجد تنمية بدون مشاركة شعبية.

كما تبين من عملية التفريغ للبيانات أن هذه المجتمعات تعاني من تدهور وقصور لمثل هذه الخدمات سواء من حيث البنية التحتية أو من أن هذه التدخلات التنموية منقوصة، إما لعدم التجهيزات فيها أو لتدنيها، أو لعدم الكادر فيها، أو لبعدها عن مناطق تجمعاتهم السكنية؛ الأمر الذي تسبب في ظهور عدد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية مثل (التلوث البيئي) بين سكان هذه

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

التجمعات نتيجة لعدم الصرف الصحي. وبالإضافة إلى ذلك ظهرت بعض المشكلات بين أفراد هذه التجمعات تمثلت في انعدام فرص العمل وانتشار البطالة والهجرة الداخلية بين المدن، وعمالة الأطفال وكذا العمل في تهريب القات في بعض التجمعات. إلى جانب انتشار عدد من الأمراض بين الأطفال والنساء وكبار السن لاسيما في المناطق الريفية والتي يعتمد سكانها على مياه البرك والوديان للشرب.

كما أظهرت المقابلات الشخصية والجماعية مع مجتمع النازحين بعض المشكلات التي يعانون منها خاصة تلك المتعلقة بالغذاء والسكن وغيرها، وفي ما يلي سوف يتم التعرض لتلك الأولويات في المحافظتين.

2-1 أبرز قضايا التنمية في محافظة عمران

بالرغم من اختلاف الأولويات والاحتياجات بين المناطق إلا أن بعضها تكاد تكون مشتركة فيما بينها مثل: المياه والصحة والتعليم والطرق، وتختلف الأولويات الأخرى بحسب كل تجمع، والشكل(4) يوضح ذلك.

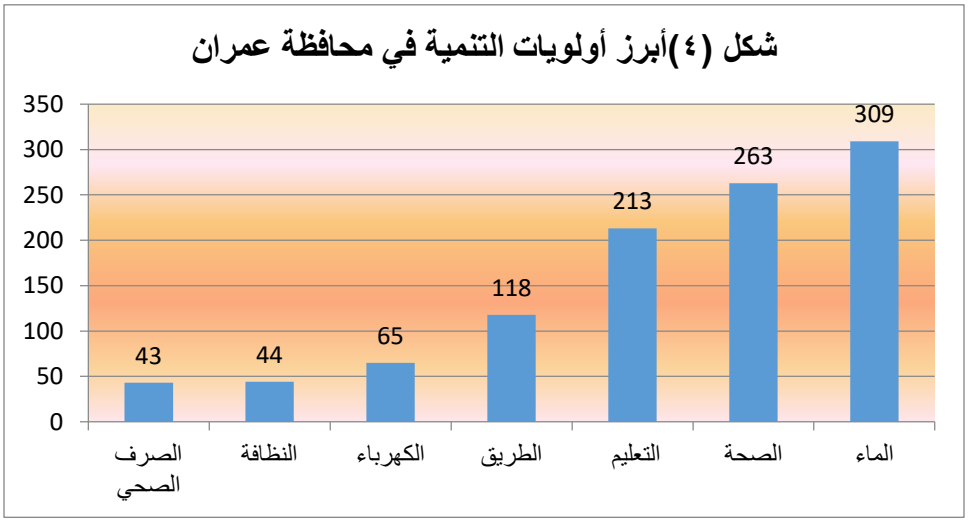

يتبين من الشكل(4) أن الماء يمثل أبرز الأولويات للسكان في محافظة عمران، حيث صرح معظم أفراد العينة من مختلف الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية أن مشكلة المياه تعد من ضمن الصعوبات

الرئيسة في مناطقهم، ويعاني منها النساء والأطفال بصفة خاصة، كونهن من يتحمل مشقة جلب الماء من البرك والعيون والآبار خاصة في المناطق الريفية؛ بينما في المناطق الحضرية يتم شراء الماء عن طريق خزانات محمولة على مركبات مخصصة، وقد مثلت نسبة الاحتياج للماء من قبل أفراد العينة المستهدفة بمحافظة عمران 85,12% من إجمالي أفراد العينة المستهدفة بالمحافظة، وهذه النسبة العالية تؤكد تلك الأولوية لدى السكان من ضرورة توافر المياه الخاصة بالشرب بالدرجة الأولى، وللزراعة بالدرجة الثانية. وجاءت الصحة في المرتبة الثانية بنسبة بلغت 72,45% ويعود ذلك إلى تدهور الوضع الصحي في معظم التجمعات، حيث صرحوا أنهم يعانون من وباء الملاريا خاصة في تجمع حيثة في مديرية ظليمة حبور، ويعاني السكان في معظم التجمعات من ندرة الوحدات الصحية، وإن وجدت فليست مجهزة بالتجهيزات والكادر الصحي، وعلى سبيل المثال: الوحدة الصحية في مجزر بمديرية ذيبين؛ الأمر الذي يجعل السكان يقومون بنقل مرضاهم إلى مركز المحافظة أو إلى العاصمة، ولا يتم نقل معظم المرضى إلا في الحالات الحرجة، ويقتصر ذلك على الأسر الميسورة. بينما الأسر الفقيرة تتحمل المرض أو تلجأ إلى التداوي بالأعشاب أو الكي أو الذهاب إلى المشعوذين.

أما التعليم فيأتي في المرتبة الثالثة بنسبة 58,68%، ويعود ذلك إلى أن معظم المجتمعات المستهدفة يوجد فيها مدارس للتعليم الأساسي وهي مختلطة؛ بينما مدارس التعليم الثانوي بعيدة عن تجمعاتهم السكنية مما يتسبب في تسرب الكثير من الطلاب من التعليم الثانوي كما تبين أن قلة عدد المعلمين والمعلمات في المناطق الريفية يؤدي إلى حرمان البنات من مواصلة التعليم سواء في مدارس التعليم الأساسي أو الثانوي، وهذا القصور يؤدي إلى ازدهار منابع الأمية في تلك المناطق سيما بين النساء. أما فيما يتعلق بالأولويات الأخرى فتأتي الطرق في المرتبة الرابعة بنسبة 32,51% مثل قرية العمرية بمديرية عيال سريح، وفريح العجيرات بمديرية القفلة؛ أما الكهرباء فجاءت في المرتبة الخامسة بنسبة 17,91% وإن وجدت في بعض المناطق فهم يعانون من انقطاعات دائمة. أما فيما يتعلق بالنظافة

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

فجاءت في المرتبة السادسة بنسبة 12,12% يليها خدمات الصرف الصحي بنسبة 11,85%، وقد أصبحت قضايا النظافة والصرف الصحي من ضمن الأولويات التي بدأت تثير اهتمامهم خاصة في تلك التجمعات الحضرية أو التجمعات التي تقع بالقرب من الوديان مثل قرية حيثة التي يعاني سكانها من تلوث مياه الوادي، والتي تؤثر على صحة السكان في المنطقة، أما مشكلة النظافة فقد برزت بشكل أساسي في تجمع ريده وعمران وخمر وبيت علمان بمديرية ثلا. كما برزت بعض الأولويات الأخرى الأقل أهمية واختلفت بحسب التجمعات المستهدفة، حيث تمثلت في ضرورة الاهتمام بالحدائق والمنتزهات والأندية الرياضية، والاهتمام بمراكز التدريب الفني والمهني، والتلوث البيئي في المناطق الحضرية. بينما نجدها في المجتمعات الريفية تمثلت في ضرورة تقديم الخدمات الزراعية للمزارعين، وفي الاهتمام بعلاج الثروة الحيوانية من بعض الأمراض.

2-2أبرز قضايا التنمية في محافظة حجة

تبين أن الأولويات التي أبرزها السكان في التجمعات التي استهدفتهم الدراسة بمحافظة حجة تكاد تكون متشابهة مع محافظة عمران، ولكنها تختلف في أولويتها بحسب بعض التجمعات السكانية، وبالرغم من هذا الاختلاف في الأولويات والاحتياجات بين المناطق إلا أن بعضًا منها تكاد تكون مشتركة، مثل المياه والصحة والتعليم والطرق، وتختلف الأولويات الأخرى بحسب كل تجمع كما هي موضحة في الشكل(5).

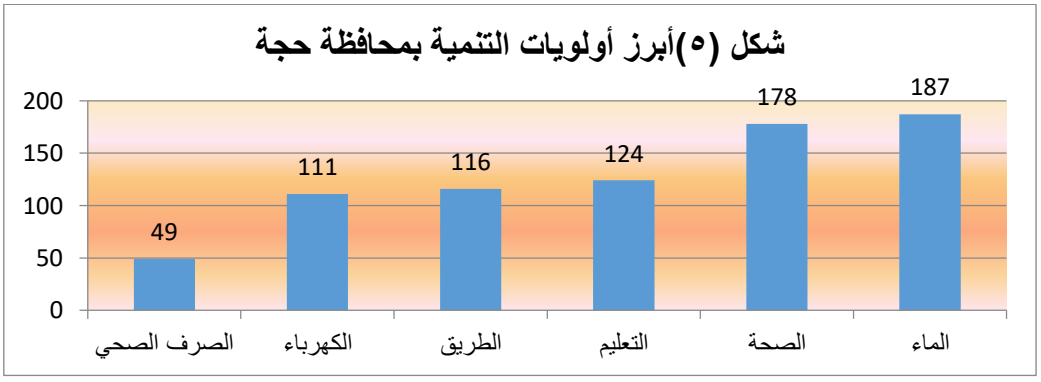

يتبين من الشكل(5) الخاص بأولويات التنمية بمحافظة حجة أن قضية المياه هي الأولى لدى معظم السكان في التجمعات التي استهدفتها الدراسة، حيث بلغت نسبة ذلك الاحتياج عند السكان حوالي 53,73% من إجمالي عدد السكان الذين تم استهدافهم في هذه التجمعات، وهذه النسبة غير مرتفعة مقارنة بما وجدناه لدى التجمعات السكانية في محافظة عمران، ويعود ذلك إلى أن بعض التجمعات التي تم استهدافها لا تعاني من مشكلة المياه بشكل حاد مثل التجمعات الحضرية في المدينة والقريبة منها، بالإضافة إلى تجمع القلعوس بمديرية بني قيس؛ بينما شكلت المياه أولوية قصوى في المناطق التي تعاني شحة المياه مثل: العريف وبكيل المير وبني قيس بمديرية كعيدنة ومديرية عبس وكشر وميدي، ويصل شراء الوايت الماء في كشر في فترة الجفاف إلى أكثر من 20 ألف ريال، وبالرغم من ذلك فلا تزال قضية المياه تعد من ضمن الأولويات القصوى لمعظم التجمعات السكانية في اليمن، إذ أصبحت هذه المشكلة من المشاكل التي باتت تقلق الساسة والمخططين والمستثمرين والسكان، وتتطلب تكاتف كل الجهود من أجل الوصول إلى معالجات حقيقية لهذه المشكلة من خلال الاهتمام بحصاد المياه، وبناء السدود والحواجز المائية، بالإضافة إلى ضرورة التخلص من زراعة القات، أو تقليص المناطق المزروعة به؛ كون معظم الاستهلاك من المياه وبنسبة تصل إلى أكثر من 65% يذهب إلى سقي شجرة القات، هذا إلى جانب منع الحفر العشوائي للمياه الذي بدأ يهدد المخزون المائي لليمن. وجاءت الصحة في المرتبة الثانية بعد المياه بنسبة 51,49% حيث تبين أن المراكز الصحية في بعض التجمعات لا تقدم خدمات صحية متكاملة مما يؤدي إلى نقل المرضى إلى المدن الرئيسية التي تبعد عن مناطق تجمعاتهم وتكلفهم نفقات كبيرة؛ بينما البعض يضطر إلى تحمل المرض أو اللجوء إلى التطبب بالوسائل التقليدية المعروفة لدى سكان كل تجمع.

وقد ظهر التعليم من ضمن تلك الأولويات لدى معظم سكان التجمعات المستهدفة، بنسبة 35,63%، ويعود ذلك إلى رداءة الخدمة المقدمة من التعليم خاصة في المناطق الريفية فمعظم

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المدارس ليس فيها كادر تعليمي مكتمل بالإضافة إلى عدم المدارس الثانوية والمهنية بالقرب من التجمعات السكانية، كما كانت قضية تعليم الفتاة من ضمن أولويات التعليم لأن الكثير من التجمعات النسوية أكدن على أهمية تعليم الفتاة من خلال ضرورة توافر مدارس خاصة بالبنات بالإضافة إلى المعلمات لأن الكثير من الفتيات يتسربن من التعليم بحجة أن أولياء أمورهن لا يرغبون في مواصلتهن التعليم في مدارس مختلطة، كما برزت ظاهرة تسرب الأطفال من التعليم في بكيل المير وميدي وبني قيس وخروجهم لسوق العمل مما يعرضهم إلى بعض المشكلات الجسمية والنفسية، وتنتشر ظاهرة تهريب الأطفال في مديرية بكيل المير بشكل رئيسي.

أما فيما يتعلق بالطرقات فقد جاءت في المرتبة الرابعة بعد التعليم بنسبة 33,33% ومثلت الطريق أبرز تحديات التنمية في مجتمع العريف بمديرية بني العوام نتيجة للمشقة التي يعاني منها السكان عند تنقلاتهم سواء لتسويق مزروعاتهم أو للعلاج أو لقضاء حاجياتهم بالرغم من أن المنطقة تعد من أجمل المناطق في اليمن لما تمتاز به من طبيعة جميلة، وتفاوتت حدة هذه المشكلة في بعض المديريات الأخرى في بني قيس وبكيل المير وكشر.

وجاءت الكهرباء في المرتبة الرابعة بنسبة 31,89% كون الكهرباء باتت حالياً من ضمن الاحتياجات للسكان على مستوى الريف والحضر، وتلاها الصرف الصحي بنسبة 14,08% وبرز هذا الاحتياج في المراكز الحضرية خاصة في مدينة حجة التي يعاني فيها السكان من مشكلة الصرف الصحي. كما برزت بعض الأولويات الثانوية مثل مشكلة تصريف القمامة وحماية المنازل من التساقطات الصخرية، وإنارة الشوارع، وإنشاء حدائق للأطفال، وصالة للمناسبات السكانية في مدينة حجة، بينما نجدها تمثلت في الأضرار من المبيدات الزراعية في العريف بمديرية كعيدنة، والخدمات الزراعية والخدمات البيطرية في بني قيس ميدي وبكيل المير.

2-3 مشكلة النازحين

بعد الحرب السادسة في محافظة صعدة تأثر معظم السكان خاصة أولئك الذين دمرت بيوتهم من جراء الحرب مما أدى إلى نزوح عدد كبير منهم إلى بعض المحافظات منها محافظة عمران، التي تم استهداف بعض من تجمعات النازحين فيها للتعرف على أولوياتهم واحتياجاتهم والتحديات التي يواجهونها في حياتهم اليومية، فقد أفاد أفراد المجموعة المستهدفة أنهم لم يستطيعوا العودة لمناطقهم نتيجة تدمير منازلهم، ولهذا فهم مضطرون للعيش في تلك التجمعات. وقد عانى كثير منهم من عدد من المشكلات منها تسرب الأطفال من التعليم، وخروج النساء والأطفال للعمل في الزراعة خاصة في مزارع البطاط مقابل أجر يومي زهيد لا يتجاوز 700 ريال، بالإضافة إلى أجر عيني يتمثل في حوالي ثلاثة كيلو (سطل) من البطاط. بينما تلجأ بعض النساء والأطفال إلى التسول لتسديد إيجار منازلهم التي يتراوح أجرها بين 7500 إلى 15000 ألف ريال، كما صرح بعض النازحين أنهم يفضلون السكن ببيوت للإيجار بدلاً من الخيام التي صرفت لهم حتى لا يحصل لهم مضايقات من قبل السكان، كما شكا النازحون من تقلص المساعدات الغذائية التي كانت تصرف لهم، فلم يعد يصرف للأسرة الواحدة غير كيس من البر، ودبة زيت ومن 5 إلى 10 كيلو فاصوليا و2 كيلو سكر وكيس من الملح، وهي لا تفي باحتياجاتهم الأساسية. وأثناء المقابلات التي أجريت مع النازحين في مديرية خمر وريدة برزت لديهم عدد من الأولويات والاحتياجات كما هي موضحة في الشكل البياني(6).

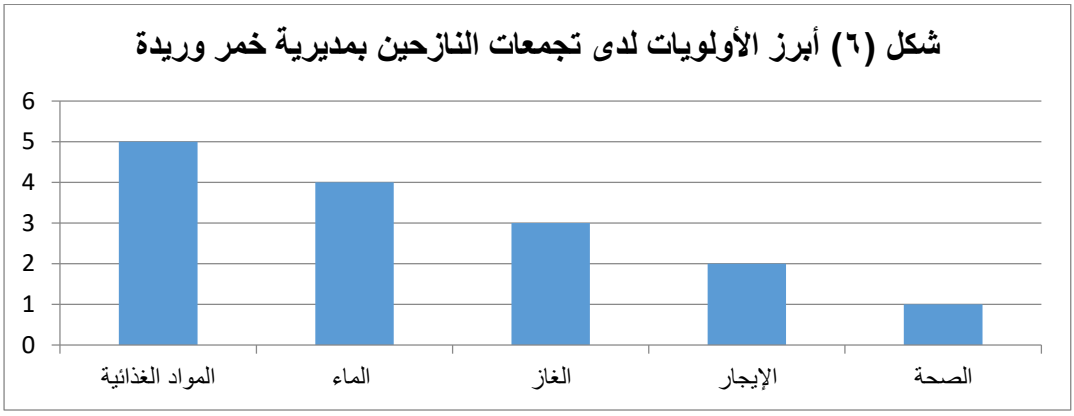

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

يبرز من الشكل(6) أن الأولويات لدى النازحين في هذه التجمعات السكانية تتمثل في الغذاء لأن ما يعطى لهم من قبل منظمة الغذاء العالمي لا يفي باحتياجاتهم. كما أكدوا على أهمية الماء نظراً لما يعانونه، حيث تضطر النساء إلى جلب الماء من المساجد ومن الآبار أو شرائه في بعض الأحيان، كما طالبوا بإعطائهم أسطوانات غاز للطبخ لأنهم غير قادرين على شرائه، بالإضافة إلى صعوبة دفع إيجارات المسكن، وفي هذا الصدد قال أحد النازحين: "حتى نتغلب على مثل تلك الصعوبات نخرج الأطفال يعملون ممن أعمارهم فوق سبع سنوات وما نخليهم يذهبوا إلى المدرسة" بينما قال الآخر: " أنا الآن بنتي تعمل في المركز الصيفي الذي تقيمه اليونيسف من أجل الرعاية النفسية للأطفال يعطونها 15 ألف ريال وهي تساعدنا على ظروف الحياة". وأكد غالبيتهم أنهم لا يتلقون الخدمات الصحية، كونها غالية ومكلفة لهم، ولهذا يتحملون المرض ويلجئون إلى التداوي بالطرق التقليدية، وقد صرحت بعض النسوة بقولها: المريض نعطيه زبادي وزعتر لأننا لا نقدر نشتري لهم الدواء.

ومعظم النازحين أكدوا أن لديهم الرغبة في العودة إلى قراهم لو تم إعادة إعمارها لأنهم لم يتمكنوا من التكيف على مثل هذه الأوضاع، ولم يندمجوا ضمن النسيج الاجتماعي في المجتمعات المضيفة لهم، وهذا ما أكده أحد النازحين في خمر بقوله نحن من منطقة العمشية بصعدة، تم ضرب منازلنا بالطيران والحوثيون كملوا عليها، وحالياً نحن هنا ما قدرنا نتعايش مع الناس لأن الناس قاسون في هذه المناطق، وأرجع ذلك بقوله: لأن الظروف الاقتصادية الصعبة هي التي أدت بهم إلى مثل هذه الحالة فالكل تعبان من الظروف الاقتصادية والغلاء والارتفاع المستمر للأسعار.

3-أبرز التحديات التنموية

بعد أن تعرفنا على أهم وأبرز الأولويات التنموية في التجمعات التي استهدفها البحث الميداني، برزت بعض التحديات التنموية في هذه التجمعات، وبالرغم من اختلاف هذه التجمعات إلا أننا نجد أن مشكلة البطالة والفقر وارتفاع أسعار المواد الغذائية، وانتشار زراعة القات، شكلت تحديًّا تنمويًّا أمام

معظم السكان في هذه التجمعات، حالت بينهم وبين أي مبادرة أو مشاركة شعبية للنهوض بمجتمعاتهم، بالإضافة إلى بعض التحديات الأخرى التي برزت في التجمعات مثل الاصطياد العشوائي في سواحل مديرية ميدي الذي بدأ يهدد الصيادين من الاستمرار في عملهم نتيجة لتراجع الإنتاج السمكي، وكذا انجراف الأراضي الزراعية الواقعة في مجاري الوديان، كما شكلت ظاهرة التقطع والثأرات في بعض التجمعات السكانية تحديًّا كبيرًا أمام عملية التنمية في هذه التجمعات مثل ما هو حاصل في مديرية القفلة وخمر وذيبين كونها باتت تهدد عملية الاستقرار والأمن في تلك المناطق، وتحرم السكان من وصول الخدمات، وبرزت مشكلة الأراضي في مدينة عمران. كما تبين أن مشكلة البطالة بين الشباب باتت تهدد عملية التنمية في تلك المناطق القبلية والتي أكد عليها معظم أفراد الفئات التي تم استهدافها في هذه الدراسة حيث شكلت ما نسبته 30,30% في محافظة عمران وحوالي 56,32% في محافظة حجة، وهذه النسب تؤكد على أن ظاهرة البطالة التي بدأت تمثل تحدياً أمام عملية التنمية في تلك التجمعات خاصة في المناطق القبلية كون البعض من هؤلاء يلجئون إلى عملية التقطع وخلق المشاكل في المنطقة.

4-تغير أولويات واحتياجات التنمية بين الماضي والحاضر

لقد أكد معظم أفراد العينة أن هناك عدة تغيرات في أولويات واحتياجات التنمية بين الماضي والحاضر ويعود ذلك إلى عدة عوامل منها زيادة النمو السكاني، والتغير الاجتماعي والاقتصادي الذي صاحبه تغير في العادات والتقاليد الاستهلاكية، وفيما يلي سوف نتطرق لمثل تلك التغيرات في بعض أولويات واحتياجات التنمية في المجتمعات التي تم استهدافها في هذه الدراسة وهي:

4-1 المياه

نتيجة للتغير الاجتماعي والاقتصادي السريع الذي شهدته اليمن بعد فترة الستينيات من القرن الماضي ساهم ذلك في تغير الكثير من العادات الاستهلاكية، والطلب الاجتماعي على السلع والخدمات؛ منها على سبيل المثال: تنامي عادة تناول القات بين السكان في المجتمع، الأمر الذي

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

صاحبه عدد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في الكثير من المجتمعات الريفية والحضرية، فقد أدت زراعة القات إلى الاستهلاك الجائر للمياه، بالإضافة إلى الحفر العشوائي للآبار من قبل المزارعين الكبار من أجل سقي أشجار القات أو بعض المحاصيل الزراعية مثل البطاط وغيرها، وهذا النوع من الاستهلاك للمياه يفوق ما كان عليه الحال من قبل، حيث كان استهلاك المياه يقتصر على الشرب والاستخدام المنزلي فقط؛ بينما الزراعة كانت تعتمد على الأمطار بدرجة أساسية، وبالإضافة إلى ذلك كان الاهتمام في الماضي بعملية حصاد المياه إذ كان بجوار كل منزل سقاية للمياه لحفظ مياه الأمطار، وكذا الاهتمام بالحواجز المائية، وكان ذلك ضمن العملية التعاونية بين سكان كل تجمع سكاني. أما في الوقت الحاضر فزادت شدة الاستهلاك للمياه لأغراض الزراعة، ولزراعة القات على وجه الخصوص نظرًا لتزايد الطلب عليه في السنوات الأخيرة، الأمر الذي صاحبه حفر المزيد من الآبار مما تسبب في نضوب المياه الجوفية في معظم المناطق اليمنية التي لم تعرف أي أزمة تذكر للمياه قبل هذه الفترة ، لأن المياه المتوافرة كانت تفي باحتياجات السكان، بينما اليوم أصبحت معظم المناطق اليمنية تعاني من أزمة المياه سواء تلك التي تزرع القات أو يتركز فيها نشاط زراعي أو المناطق الأخرى التي شهدت حفرًا عشوائيًا للآبار نتيجة للتوسع في الأنشطة السكانية والعمرانية المختلفة؛ كل تلك العوامل أثرت بشكل مباشر وغير مباشر في نضوب المياه وتفاقم مشكلة المياه في اليمن، وبهذا كان التغير تغيرًا سلبيًّا مما يتطلب ضرورة البدء في التوعية من أجل ترشيد الاستهلاك للمياه، والعودة إلى العمل التعاوني من أجل حصاد مياه الأمطار وبناء الحواجز المائية والسدود، وتوعية الناس بمخاطر تناول وزراعة القات على الصحة واستنزاف الماء.

2-4 الصحة

أجمع معظم أفراد العينة أن الوضع الصحي كان متدهورا من قبل، ويعاني معظم السكان من انتشار الأمراض والأوبئة نتيجة لغياب الخدمات الصحية في معظم المناطق اليمنية ما عدا عدد محدود من المدن الرئيسة التي فيها بعض الخدمات الصحية الأولية، ولهذا فمعظم الناس يلجئون إلى التداوي بالأعشاب وعند المشعوذين، أو بالطرق التقليدية الأخرى مثل الكي أو تقديم بعض القرابين للأولياء الصالحين، وهذه الطرق في عملية التداوي والتي أبرزتها هذه الدراسة في محافظتي عمران وحجة تؤكد أن

الوضع الصحي سابقا اعتمد فيه الناس على استخدام مثل هذه الطرق التقليدية حتى في المراكز الحضرية؛ بينما اليوم الوضع الصحي الحالي تغير، حيث توافرت المستشفيات والمراكز الصحية، بالإضافة إلى وجود الكادر الصحي في مراكز المدن وبعض المناطق، ولكن ما أبرزته هذه الدراسة أن معظم المجتمعات التي تم استهدافها لا تزال تعاني من سوء هذه الخدمة كونها لم تتوافر في تجمعاتهم وإن وجدت فهي تعد من ضمن التدخلات التنموية المنقوصة كونها مغلقة مثل ما هو الحال في قرية مجزر بمديرية ذيبين بمحافظة عمران وبكيل المير في حجة، أو تعاني من نقص في التجهيزات والكوادر الصحية كما هو الحال في حمدة بمديرية ريدة بعمران وفي ميدي بصعدة.

4-3 التعليم

أكد معظم السكان في التجمعات المستهدفة على أن التعليم في السابق كان يقتصر على تدريس القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب فقط، ويدرس من قبل بعض الفقهاء (سيدنا)، ويكون ذلك في الكتاتيب إما في الجامع أو بجوار الجامع أو تحت شجرة بالقرب من منزل الفقيه.

ومعظم الدارسين في هذه الكتاتيب هم من الأطفال الذكور ونادرًا ما يتم تدريس الإناث إلا في حالة وجود امرأة تدرس القرآن فيتم إرسال الإناث لدراسة القرآن فقط، ولهذا كانت الأمية منتشرة بين السكان، وبعد فترة الستينيات تم افتتاح بعض مدارس التعليم الأساسي، واقتصر التعليم على الذكور بالإضافة إلى بعض الأسر ممن كانت ترسل بناتها للتعليم في المدارس المختلطة، وعندما يتم الانتهاء من التعليم الأساسي يذهب بعض الطلبة الذكور لمواصلة تعليمهم في المدارس الثانوية في مراكز المدن القريبة من تجمعاتهم السكانية.

وبهذا حرم السكان في معظم التجمعات المستهدفة من التعليم والإناث بشكل خاص، ويعود ذلك إلى انعدام مدارس للتعليم الثانوي في معظم التجمعات السكانية التي تم استهدافها في المناطق الريفية، بالإضافة إلى عدم الكادر من المعلمين والمعلمات؛ الأمر الذي يؤدي إلى تسرب الكثير من الطالبات

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

من التعليم الأساسي بحجة أن معظم أولياء الأمور يرفضون مواصلة بناتهم للتعليم في الصفوف العليا من التعليم الأساسي والثانوي في مدارس مختلطة، وهذا يؤدي إلى انتشار الأمية بين النساء في معظم الأرياف في المناطق المستهدفة، وفي معظم المناطق الريفية في اليمن. أما المناطق الحضرية فمعظمها يتوفر فيها مدارس للتعليم الثانوي للذكور والإناث مثل ما هو الحال في مدينة عمران وريده وخمر وحجة، وإن كان هناك قصور فالقصور يكون في عدم تجهيز هذه المدارس، بالإضافة إلى نقص في الكادر التعليمي من المدرسين لبعض المواد مثل الفيزياء والرياضيات والإنجليزي.

4-4 الطرق

عانت معظم التجمعات السكانية في الفترة الماضية من مشكلة المواصلات لأن الطرق وعرة مما جعل السكان يعتمدون على الحمير والجمال في تنقلاتهم سواء للسفر أو لجلب بعض احتياجاتهم الأساسية، وبعد الستينيات بدأت عملية شق الطرق لربط مراكز المدن بالمدن الرئيسة الأخرى، وبعد فترة الثمانينات بدأت عملية ربط بعض مراكز المدن ببعض التجمعات السكانية الكبيرة بطرق ثانوية ريفية معبدة أو مسفلتة.

وبالرغم من الاهتمام الكبير بالطرق الريفية من قبل الحكومة والمحليات؛ إلا أن بعض التجمعات السكانية لا زالت إلى اليوم تعاني من غياب مثل هذه الخدمة، وقد حاول الأهالي بمجهودهم الشخصي شق بعض الطرقات بالوسائل التقليدية من أجل إيصال بعض الخدمات إليهم، وهذه الطرق لا تزال صعبة ولا يتمكن من السير فيها إلا نوع معين من السيارات ذات الدفع الرباعي، مثل ما هو الحال في التجمع السكاني في منطقة العريف بمديرية بني العوام، والعجيرات في مديرية القفلة، وفي القلعوس بمديرية بني قيس بسبب وعورة التضاريس؛ بينما التجمعات السكانية الريفية الأخرى تتفاوت الصعوبة فيها، لأن الطريق أصبحت شبه معبدة أو معبدة ويمكنهم التواصل من خلالها، وهذا عكس التجمعات الحضرية التي أصحبت الطرق الإسفلتية متوفرة فيها.

4-5 الكهرباء

تعد الكهرباء من الخدمات التي أصبحت من ضمن الأولويات في عملية التنمية لأي تجمع سكاني ريفي أو حضري لما توفره هذه الخدمة من تسهيلات للمواطنين، وهذه الخدمة لم تعرفها اليمن إلا بعد منتصف القرن الماضي، وتركزت في بداية الأمر على المدن الرئيسية ثم بدأت تنتشر لتشمل معظم المدن الثانوية، وإلى بعض التجمعات الريفية.

وبالرغم من هذا التوسع في مد خطوط الكهرباء إلا أن معظمها ضعيف، مما يؤثر ذلك على جودة هذه الخدمة؛ فقد شكا معظم سكان المناطق التي تم استهدافها وتوفرت فيه هذه الخدمة من رداءتها مثل ما هو الحال في تجمع مجزر بمديرية ذيبين وفي خمر وفي بيت الوادعي، وغيرها من التجمعات؛ حيث صرحوا أن الكهرباء ضعيفة ومتقطعة باستمرار مما لا يستفيد منها بالشكل المطلوب، ولهذا يقترحون تقوية خطوط الكهرباء.

أما بعض التجمعات لا زالت تعاني من غياب هذه الخدمة مثل ما هو الحال في كشر والقلعوس بمديرية بين قيس، والعجيرات بمديرية القفلة.

4-6 الصرف الصحي

تعد هذه الخدمة من الخدمات التي باتت تدخل ضمن الأولويات نتيجة للزيادة السكانية والعمرانية في معظم التجمعات التي تم استهدافها في هذه الدراسة، لأن الصرف الصحي في الفترة الماضية لم يكن ضمن الأولويات؛ إذ كان يتم تصريفها إلى جوار المنازل ويستفاد منها في عملية التسميد للأرض؛ بل أن بعض التجمعات السكانية لم تعرف الحمامات الخاصة بالصرف الصحي كون عملية قضاء الحاجة تتم في الشعاب خلف الزرع والأشجار القريبة من المنازل خاصة في المناطق الريفية، ذلك أن البيوت لم تكن متقاربة مثل ما هو عليه الحال الآن. ونتيجة للزيادة السكانية وللتطور العمراني فقد أصبح لكل منزل حمام، وبدأت عملية الصرف الصحي تشكل خطورة وتلوثًا للبيئة خاصة في

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

التجمعات الحضرية التي بدأت تعاني من أضرار هذه المشكلة مثل ما هو الحال في عمران وريده وخمر ومدينة حجة نتيجة لانفجار بعض مواسير الصرف الصحي مما تسبب في تلوث البيئة وانتشار بعض الأمراض بين السكان.

5- استراتيجية التعايش على مستوى الفرد والأسرة في المحافظات المستهدفة

بعد أن تعرفنا على أبرز أولويات التنمية في المناطق التي تم استهدافها في محافظتي عمران وحجة سنحاول فيما يلي التطرق لبعض استراتيجيات التعايش من قبل السكان مع تلك الاحتياجات في حالة غيابها أو ضعف ورداءة وجودها على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

5-1- استراتيجية التعايش على مستوى الفرد والأسرة في محافظة عمران

جدول(3) أبرز القضايا التنموية واستراتيجية التعايش معها من قبل الأفراد والأسر في محافظة عمران

القضايا التنموية	طرق التعايش على مستوى الفرد	طرق التعايش على مستوى الأسرة
الماء	الترشيد في الاستهلاك، والاقتصار على الاغتسال مرة في الأسبوع، جلب الماء من البرك والآبار أو من الجوامع لاسيما في المجتمعات الحضرية، وعن طريق الحمير أو فوق رؤوس النساء والفتيات مما يؤدي إلى تسربهن من التعليم.	الترشيد في استهلاك المياه أثناء الطبخ والتنظيف، وجلب الماء من الآبار والبرك والوديان فوق الحمير وفوق رؤوس النساء من قبل الأسر الفقيرة، أو عن طريق شراءه بواسطة الوايت من قبل الأسر الميسورة
الصحة	العلاج بالكي أو باستخدام الثوم، البعض يتحمل المرض خوفاً من نفقات العلاج، استخدام بعض المهدئات، البحث عن تكاليف العلاج، التداوي بالأعشاب وبالوسائل التقليدية	استخدام الحناء وبعض الأعشاب الطبية، استعمال الإسعافات الأولية، بعض الأسر تنقل المريض إلى المستوصف أو الوحدة الصحية، وبعضهم ينقل المرضى إلى مركز المحافظة عمران أو العاصمة صنعاء في الحالات المستعصية.
التعليم	مواصلة تعليمهم الأساسي، والبعض منهم يواصل المرحلة الثانوية في مدارس بعيدة مشياً على الأقدام	غالبية الأسر لديها الرغبة في تعليم أبنائها، ونظراً لعدم المدارس الخاصة بتعليم الإناث تكتفي بعض الأسر

القضايا التنموية	طرق التعايش على مستوى الفرد	طرق التعايش على مستوى الأسرة
	أو التنقل بالسيارات المارة، والبعض يتسرب من التعليم خاصة الإناث.	بتدريس بناتها الصفوف الأولى من التعليم الأساسي، والتحاق بعض الفتيات بالتعليم بالانتساب حيث تأتي لحضور الامتحانات النهائية فقط
الطرق	التنقل بواسطة السيارات العامة والبعض منهم مشياً على الأقدام أو بواسطة الحمير	بعض الأسر تمتلك سيارات خاصة بها للتنقل، غالبية الأسر تعتمد عل وسائل النقل العامة للتنقل، وفي حالة المرض يتم استئجار السيارة بأكثر من 5000 ألف ريال.
الكهرباء	الاعتماد على الكشاف اليدوي أو الفانوس أو الشمع في حالة عدم توفر الكهرباء، والبعض يقوم بإنجاز مهامه في وقت مبكر قبل انقطاع التيار الكهربائي.	بعض الأسر في المناطق الريفية يعتمدون على الفوانيس أو الشمع أو الغاز، وبعض الأسر على المواطير؛ بينما في المناطق الحضرية يعتمدون على مشروع الكهرباء، بالإضافة إلى المواطير
الصرف الصحي	الاعتماد في قضاء الحاجة في المنازل أو في الجوامع	معظم الأسر تعتمد على البيارات المكشوفة أو المغطاة للصرف الصحي، والبعض يقوم بإخراج المخلفات إلى الطريق، واستخدام الأسيد لمعالجة الانسدادات، بالإضافة إلى تحمل تكاليف عملية الشفط للبيارات.

5-2 استراتيجية التعايش على مستوى الفرد والأسرة في محافظة حجة

سنتطرق إلى استراتيجية التعايش بمحافظة حجة على مستوى الفرد والأسرة في تلك التجمعات.

جدول(4) أبرز القضايا التنموية واستراتيجية التعايش معها من قبل الأفراد والأسر في محافظة حجة

القضايا التنموية	طرق التعايش على مستوى الفرد	طرق التعايش على مستوى الأسرة
الماء	الاقتصاد في الماء، الذهاب إلى الوادي أو الغيل أو البرك للاغتسال مثل ما هو الحال في القعلوس وبكيل المير وكشر، ويلجأ بعضهم إلى جلب الماء	الاقتصاد في الاستهلاك للمياه، وغسل الملابس أسبوعيا في الوديان، وجلب الماء من العيون والبرك والوديان والغيول فوق الحمير، والأسر الفقيرة تجلب

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

القضايا التنموية	طرق التعايش على مستوى الفرد	طرق التعايش على مستوى الأسرة
	من البرك والآبار، وعن طريق الحمير أو فوق رؤوس النساء.	الماء فوق رؤوس النساء أو من قبل الأولاد، أما الأسر الميسورة فتقوم بشرائه بواسطة الوايت، ويستخدم معظمه في زراعة القات.
الصحة	الاعتماد على الأساليب الشعبية، كالأعشاب، أو بالكي، أو قراءة القرآن على الأطفال المرضى، كما يلجأ بعضهم إلى شراء العلاج بدون وصفة طبية، بينما آخرون قد يرهنون ما يملكونه من الأرض، أو يقترضون من الآخرين للعلاج، كما قام البعض بشراء الناموسيات في أماكن تكاثر البعوض.	استخدام المهدئات، والتكميد، أو الأعشاب الطبية، وكذا استخدام أدوية من الصيدلية في القرية، بعض الأسر ترهن أو تبيع ممتلكاتها من أجل العلاج في إحدى المستشفيات بمركز المديرية أو بمركز المحافظة، كما أن بعض الأسر تعتمد على الحملات الوطنية لأخذ اللقاحات
التعليم	مواصلة التعليم الأساسي، وبعضهم يتسرب من التعليم للعمل أو للهجرة إلى السعودية، غالبية الفتيات يتسربن من التعليم.	بعض الأسر تشجع أبناءها على مواصلة التعليم وترهن أرضها من أجل مساعدة أبنائها على مواصلة التعليم كما هو الحال في كشر، وأخرى تدفع بأبنائها إلى العمل، وتعمل بعض الأسر كما هو الحال في العريف بتقسيم الأبناء إلى نصفين نصف يدرس والنصف الآخر يهاجر إلى السعودية للعمل
الطرق	التنقل بواسطة سيارات النقل العامة ولتخفيف أجور المواصلات يأخذ هذه الوسيلة مرتين في الشهر من أجل شراء احتياجاتهم، والبعض يمشي على الأقدام أو بواسطة الحمير، ويعمل المجتمع على إصلاح الطرق في حالة تخربها وانقطاعها بسبب المياه أو السيول.	بعض الأسر تنتقل بواسطة السيارة ولهذا تقوم بشراء احتياجاتها مرة كل أسبوع. وفي حالة خراب الطريق يخرج الجميع من الرجال والأطفال لإصلاحها.
الكهرباء	يشتري شمعا، وآخرون يستخدمون الغاز، أو المصابيح ذات البطارية، كما يذهب بعض الشباب إلى الفنادق لمشاهدة التلفاز، وشحن	بعض الأسر تستخدم الفوانيس أو الغاز، وأخرى تستخدم المولدات الكهربائية وتحدد ساعات معينة من أجل الاقتصاد

القضايا التنموية	طرق التعايش على مستوى الفرد	طرق التعايش على مستوى الأسرة
	بطاريات التلفونات في الأسواق	
الصرف الصحي	يستخدم الخلاء في قضاء الحاجة، أو في المنازل، أو في حمامات المساجد	بعض الأسر تخرج أنبوبا من المنزل إلى خارجه، والبعض يقوم بحفر البيارات المكشوفة أو المغطاة .

6- الحلول الإيجابية للقضايا التنموي

لقد تبين من خلال عملية التحليل لوجهات النظر المختلفة من قبل السكان في التجمعات التي استهدفتها الدراسة في محافظتي عمران وحجة الكثير من الحلول الإيجابية لتلك الأولويات والاحتياجات التنموية.

6-1- الحلول الإيجابية للقضايا التنموية بمحافظة عمران

جدول(5) الحلول الإيجابية للقضايا التنموية من وجهة نظر أفراد العينة بمحافظة عمران

القضية التنموية	الحلول الإيجابية	حلول أقل نجاحًا
الماء	توفير مشروع مياه متكامل، وإنشاء حواجز مائية لتغذية مياه الآبار، إنشاء سدود لحصاد مياه الأمطار، وحفر آبار ارتوازية وعمل شبكة للمياه وتوصيلها للمنازل، ومعالجة مشكلة تلوث وملوحة المياه. كما اقترح بعضهم ترميم وصيانة البرك القديمة	بناء خزانات وسط القرى، توفير المياه بالشكل الكافي، إصلاح البرك القديمة وصيانتها، وتوصيل شبكة مياه للمنازل.
الصحة	تشغيل الوحدات الصحية الموجودة في بعض المناطق من خلال توفير الكادر والتجهيزات والأدوية، بناء مستشفى ريفي متكامل، وتوفير الأدوية مجاناً	تزويد الوحدات الصحية والمستشفيات بغرفة عمليات متكاملة، بعضهم اقترح التداوي بالأعشاب الطبية، توفير قابلات مجتمع من القرية. توفير تغذية للحوامل والطفل
التعليم	بناء مدارس خاصة للبنات، وتوفير الكادر التربوي لها،	توسيع المدارس القائمة، تعليم البنات في

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

القضية التنموية	الحلول الإيجابية	حلول أقل نجاحًا
	بناء مدارس ثانوية وتوفير الكادر، بناء مراكز لمحو الأمية، وتوفير معاهد مهنية، وفتح مراكز صيفية للنساء	الفترة المسائية، واقترح البعض الدراسة المختلطة.
الطريق	توسعة الطريق الحالية وسفلتتها، وكذا صيانة وإصلاح الطرق الحالية، شق طرق جديدة تفادياً لمشاكل التقطع والثأر، أما في المدن فقد اقترح بعضهم رصف وسفلتة الطرق الحالية وتوسعتها، ووضع تصريف لمياه الأمطار	إنشاء خطوط جديدة تربط القرية بمناطق أخرى أكثر أمناً تفادياً لمشاكل الثأر والتقطعات كما هو الحال في قرية العجيرات بمديرية القفلة
الكهرباء	إصلاح شبكة الكهرباء الحالية وتحسين المحولات، وإيجاد محولات كهربائية كبيرة، مع التشديد على الرقابة الإدارية	توفير مواطير كهربائية، ومحاسبة المسؤولين
الصرف الصحي	عمل شبكة صرف صحي متكاملة مع شبكة تصفية	حفر بيارات بجوار المنازل.

6-2- الحلول الإيجابية للقضايا التنموية بمحافظة حجة

جدول(6) الحلول الإيجابية للقضايا التنموية من وجهة نظر أفراد العينة بمحافظة حجة

القضية التنموية	الحلول الإيجابية	حلول أقل نجاحاَ
الماء	توعية المجتمع بأهمية ترشيد استهلاك المياه، وكذا استخدام السقايات الخاصة بهم، وإنشاء حواجز مائية، استغلال مياه الأمطار وإنشاء البرك، الاستغلال الأمثل لمياه الوديان، استكمال مشروع شبكة مياه الريف، تحليه المياه المالحة في ميدي، تخفيض سعر المياه، إعادة تأهيل مشاريع المياه، وتفعيل الدور الرقابي	توفير مشروع مياه متكامل، حفر بئر ارتوازية، انتقال السكان بجوار الغيول، توفير الديزل
الصحة	بناء وحدات صحية وتأهيل وتوظيف كادر صحي بها، ترميم الوحدات الصحية الحالية وتوفير الأجهزة لها مع تأهيل قابلات من المنطقة نفسها، وتوعية المجتمع بأهمية ردم البرك والمستنقعات وأماكن تكاثر البعوض، وكذا المحافظة على نظافة المياه فيها.	استخدام مخلفات الحيوانات لطرد البعوض أو الإضاءة، وهو مضر بصحة الإنسان
التعليم	بناء مدارس خاصة بالبنات، إضافة فصول جديدة للمدارس القائمة لتكون	بناء مدارس إعدادية

القضية التنموية	الحلول الإيجابية	حلول أقل نجاحاَ
	فصولا للمدرسة الثانوية، توفير كادر تعليمي معلمين ومعلمات، تفعيل برنامج التغذية المدرسية لإقبال الفتاة على التعليم، إيجاد رقابة على المدرسين، بناء مدرسة لمحو الأمية، تحويل مبنى المسلخ إلى مدرسة مثل ما هو الحال في مدينة حجة بالحلة.	وثانوية، وتوفير كادر تعليمي من المعلمين والمعلمات
الطريق	مسح وتوسعة الطرق وسد الفجوات وتكسير الصخور، وبناء الجدران المساندة لها، وكذا رصف الطرق وتعبيدها وتحسينها وحمايتها من الرياح كما هو الحال في ميدي، وخلق روح المبادرة الذاتية في المجتمع لإصلاح الطرق، وكذا رصف الشوارع بالأحجار في مدينة حجة	رصف الطرق
الكهرباء	استكمال الشبكة الداخلية، الصيانة المستمرة للمولدات، وتوفير الديزل، تغيير الشبكة كاملة، وتصليح الأسلاك والكابلات، توفير مواطير كهربائية، إعادة تأهيل شبكة كهرباء عبس، استكمال توصيل الكهرباء من عبس إلى ميدي.	توصيل شبكة الكهرباء للريف
الصرف الصحي	عمل شبكة مجاري للصرف الصحي، ربط القرى بالمجاري، وتغطية البيارات المكشوفة، وحفر بيارات كبيرة لمن هم غير مشتركين في المجاري خاصة في منطقة الشاهلي بمدينة حجة.	جمع المبالغ من الأهالي لإصلاح المجاري، حفر بيارات بالرغم من تلويثها للمياه الجوفية

6-3 الجهات والأشخاص ممن يلجأ إليهم أفراد المجتمع لحل مشاكلهم

يلجأ كثير من السكان إلى عدد من الجهات والشخصيات الاجتماعية من أجل تقديم حلول إيجابية لمشكلاتهم أو تلبية احتياجاتهم التنموية، ومن خلال عملية التحليل تبين أن هذه الجهات والشخصيات تتمثل في كل الجهات التي تم استهدافها بمحافظتي عمران وحجة تمثلت في الآتي: المجلس المحلي، ومركز الشرطة، ودائرة الأمن، والنيابة، والمحاكم، ومكاتب التربية وغيرها؛ أما فيما يتعلق بالشخصيات فهي متعددة مثل الشيخ، والعاقل، والأعيان، والأمين العام للمجلس المحلي أو عضو

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

المجلس المحلي، أو مدير الناحية، أو عضو مجلس النواب، وإمام الجامع، والوجهاء والشخصيات المؤثرة في المجتمع.

6-4- الجهات والأشخاص ممن يقدمون المساعدة لأفراد المجتمع

أما الجهات والأشخاص الذين يقدمون المساعدة فتمثلت بالصندوق الاجتماعي للتنمية، والمجلس المحلي، وصندوق الرعاية الاجتماعي، والهيئة العامة لمياه الريف، وبرنامج الغذاء العالمي، وأطباء بلا حدود، ومنظمة اليونيسف، والهلال الأحمر، وجمعية الثروة السمكية ومنظمة أكس بلاس، والمكاتب الخدمية في المحافظة أو المديرية؛ بالإضافة إلى بعض الجمعيات الخيرية مثل جمعية الإصلاح، ومؤسسة الصالح، وبعض الجمعيات الخيرية المحلية، وكل تلك الجهات تقدم المساعدات بحسب المجال الذي تهتم به، فعلى سبيل المثال الصندوق الاجتماعي للتنمية، والمجلس المحلي يقومان ببناء المدارس والوحدات الصحية والحواجز والسدود المائية وغيرها.

أما فيما يتعلق بالأشخاص فهم في الغالب من الشيوخ والعقال وأعضاء المجلس المحلي وأعضاء مجالس النواب، والتجار، سواء من أبناء المنطقة أو من خارجها، فالعقال والشيوخ وأعضاء المجالس المحلية والنواب يساعدون أفراد المجتمع في المطالبة بتنفيذ المشاريع التنموية، وبعض الميسورين يقدمون بعض المساعدات العينية للفقراء من السكان في رمضان والأعياد الدينية، كما يقوم التجار بتوزيع بعض المساعدات للفقراء.

7-نتائج البحث:

توصل البحث إلى عدد من النتائج تمثلت في الآتي:

- ضعف المشاركة المجتمعية في الخطط والسياسات والبرامج والمشاريع التنموية.
- عدم المشاركة المجتمعية في مختلف مراحل الخطة سواء في عملية الإعداد والتنفيذ أو الرصد والتقييم.

- اختلفت الاحتياجات والأولويات بحسب قرب أو بعد التجمع السكاني من مركز عاصمة المحافظة مما يدل على أن:
- عواصم المحافظات تأخذ النصيب الأكبر من البرامج والمشاريع التنموية المرصودة للمحافظة.
- حرمان بعض المناطق من البرامج والمشاريع التنموية في الخطط التنموية.
- التدخلات التنموية منقوصة وغير مكتملة، إما بسبب تدني مستوى التجهيزات وإما لعدم الكادر.
- بعض المشروعات الخدمية والتنموية بعيدة عن التجمعات السكانية مما يقلل من الاستفادة منها.
- اختلفت الأولويات والاحتياجات للسكان، فقد برزت الأولوية لديهم للمياه تلتها الصحة والتعليم والطرق والكهرباء وباختلاف يسر في الترتيب في بعض المناطق، بينما جاءت الأولويات الأخرى بعد ذلك مثل الصرف الصحي والنظافة والحدائق والمنتزهات والأندية الرياضية ومراكز التدريب المهني.
- برزت بعض المعاناة من قبل النازحين إلى تلك المحافظات من محافظة صعدة تمثلت في التسرب من التعليم وخروج النساء والأطفال للعمل في المناطق المستقبلة لهم.
- برزت مشكلة البطالة والفقر من ضمن أبرز التحديات التنموية في تلك المناطق تلتها مشكلة القات والثارات والتقطع وغيرها.
- حدوث بعض التغييرات في أولويات واحتياجات التنمية بين الماضي والحاضر نتيجة لتغير الكثير من العادات الاستهلاكية وزيادة الطلب الاجتماعي على السلع والخدمات مثل زيادة استهلاك المياه.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

- بروز بعض استراتيجيات التعايش من قبل السكان مع واقعهم نظراً لغياب تلك الاحتياجات أو ضعفها ورداءة تواجدها على مستوى الفرد والأسرة مثل الترشيد في المياه أو طرق جلبه أو شرائه، وكذا ما يتعلق بالصحة والتعليم.

8-التوصيات والمقترحات:

- تفعيل المشاركة المجتمعية في الخطط والسياسات والبرامج التنموية.
- توسيع حجم المشاركة المجتمعية في العملية التنموية وفي المراحل المختلفة للخطط التنموية؛ الإعداد والتنفيذ والرصد والتقييم.
- استهداف تحقيق نمو متوازن في القطاعات الاقتصادية ومناطق البلاد المختلفة.
- الأخذ في الاعتبار تأثير السياسات والبرامج على تحقيق التوازن بين الجنسين والذي يسعى
- بصورة إيجابية إلى معالجة أوجه عدم التوازن في العلاقات النوعية، حيث تشمل عملية التخطيط مشاركة المرأة في جميع مراحل التخطيط التنموي.
- إحداث تغيير في الهيكل الاقتصادي يشمل أسلوب ووسائل الإنتاج، بما يوسع الطاقة الإنتاجية للاقتصاد ويزيد نصيب الفرد من الناتج القومي وكذلك يغير سلوك المستهلك.
- وضع خطط تنموية تتحسب لوقوع الأزمات أو الكوارث، وتستعد لها بتخطيط وقائي يتم فيه حشد كامل للإمكانيات بما فيها الموارد الاحتياطية وأشكال الدعم المختلفة التي يمكن الحصول عليها.
- وضع خطط تنموية تقوم بتحليل المخاطر المحتملة التي يمكن أن تعوِق أو تحرِف خطط التنمية الأساسية عن مسارها الأصلي، وتتعامل مع أوضاع احتمالية تتطلب إعداد خطط بديلة وفق سيناريوهات معينة، وهي عملية منظمة ومستمرة تخضع لضوابط مقننة تتم في فترة مبكرة

للأزمات المحتملة، وتتضمن مجموعة إجراءات وسياسات إدارية وأنظمة توفر القدرة والسلطة لإدارة الأزمة أو الكارثة.

قائمة المصادر والمراجع:

وزارة التخطيط والتعاون الدولي ص37: خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية الثالثة للتخفيف من الفقر (2006-2010)، صنعاء، (د .ت.ن).

وحدة المراقبة والتقييم: الدليل التدريبي في المراقبة، وزارة التخطيط والتعاون الدولي، صنعاء، 2010.

الجهاز المركزي للإحصاء ص33: النتائج النهائية للتعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ديسمبر 2004م، صنعاء ديسمبر 2006.

الصندوق الاجتماعي للتنمية؛ وثائق وبروشورات عن الصندوق الاجتماعي حول المشاركة المجتمعية.

صندوق تطوير واقراض البلديات ص5 : المشاركة والمشورة المجتمعية دليل عملي تدريبي، آيار 2009. مأخوذ من الموقع الإلكتروني بتاريخ ديسمبر 2021 متاح على الموقع: http://www.baladiyat.ps/CMS/Upload/Admin/Documents/public%20participation%20manual.pdf

حسنين، حسين مُحَمَّد ص168: طرق وأدوات جمع المعلومات والبيانات عن المجتمع المحلي، سلسلة أدلة العاملين بتنمية المجتمعات المحلية السلسلة الرابعة الجزء الأول، مطبعة القدس، الأردن، 1995-1996.

خمش، مجد الدين ص32: الدولة والتنمية في إطار العولمة- تحليل سوسيولوجي لأزمة التنمية العربية ودور الدولة في تجاوزها، ط1، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.

العيسى، جهينة سلطان وآخرون ص53: علم اجتماع التنمية، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1999.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

غدنز، أنتوني ص729: علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة- مؤسسة ترجمان- توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، أكتوبر 2005.

(غنيم، عثمان ص187: التخطيط أسس ومبادئ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

شيخلي، عبد الرزاق ص83: الإدارة المحلية دراسة مقارنة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة مؤته، ط 1، 2001.

العيسى، جهينة سلطان وآخرون ص53: علم اجتماع التنمية، الأهلي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1999.

المقرمي، عبد الملك ص26: الاتجاهات النظرية لتراث التنمية والتخلف في نهاية القرن العشرين- رؤية نقدية من العالم الثالث،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 1991.

مشورب، إبراهيم ص51: التخلف والتنمية. دراسات اقتصادية، دار المنهل اللبناني مكتبة رأس النبع للطباعة والنشر، بيروت، 2002.

أمارتيا صن ص 17: التنمية حرية، ترجمة شوقي جلال، مجلة عالم المعرفة، العدد 303، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو 2004.

البشاري، أحمد علي ص54: الإصلاحات الاقتصادية في اليمن (1995-2001)، مجلة الثوابت، العدد السادس عشر إبريل – يونيو 1999.

الشرجبي، عبد الحكيم أحمد ص10: أهمية الشراكة مع منظمات المجتمع المدني في تحقيق أهداف التنمية الألفية في اليمن، مجلة قضايا اجتماعية العدد 17، المركز اليمني للدراسات الاجتماعية وبحوث العمل، صنعاء، سبتمبر 2008.

سلاوي، يوسف: مفهوم التنمية المحلية في القانون الجزائري، أطروحة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة الجزائر1- بن يوسف بن خدة، للسنة الجامعية 2017-2018م، من ص19-25.
متاح على الرابط الإلكتروني:
http://193.194.83.98/jspui/bitstream/1635/14641/1/SELLAOUI_YOUCEF.pdf

قدومي، منال عبد المعطي صالح ص27: دور المشاركة المجتمعية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006. مأخوذ من الموقع الالكتروني بتاريخ يوليو 2020، متاح على الرابط:

https://scholar.najah.edu/sites/default/files/all-thesis/community_participation_and_its_role_in_the_development_of_the_local_community_case_study_of_neighborhood_committees_in_the_city_of_nablus.pdf

مأخوذ من الموقع الإلكتروني بتاريخ يناير 2022، متاح على الرابط:

https://www.starshams.com/2021/03/educational-Community%20participation.html

Dunham, Arthur, The New Community Organization, Thomas, Crowell Company, New York, 1970.pp22.

مجلة المهرة للعلوم الإنسانية
مجلة علمية نصف سنوية محكمة
العدد الثاني عشر- ذي القعدة ١٤٤٣هـ-يونيو٢٠٢٢م
ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Obstacles that Face Yemeni Students in Translating Proverbs from English into Arabic

Dr. Abdou Ahmed Ali Mounassar(*)

Abstract

This study aimed to investigate the obstacles that face Yemeni students in translating proverbs from English into Arabic. To achieve the goal of this study, the researcher selected a random sample of 45 English students who registered in the first semester of the academic year (2021-2022) in the Department of English, Faculty of Arts at Thamar University in Yemen. The researcher designed a translation test that consists of 14 English proverbs. The students were asked to translate them into Arabic. The collected data were analyzed and investigated. The results discovered unaccepted level of students in translating these proverbs. The most committed problems were related to students' unfamiliarity with English culture-specific items; their failure in achieving the exact Arabic equivalence; lack of knowledge of techniques and strategies of translation in general and proverbs in particular; the ambiguity of some English proverbs and committing linguistic, stylistic, and grammatical mistakes.

Keywords: Translation, equivalence, obstacles, culture-specific items, English proverbs, Arabic proverbs, Yemeni students, Thamar University.

(*)**Associate Professor of Translation**, **English Department**, **Faculty of Arts Thamar University**, **Yemen**.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الصعوبات التي تواجه الطلاب اليمنيين عند ترجمة الأمثال من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية. ولتحقيق هذا الهدف اختار الباحث عينة عشوائية قوامها 45 طالبًا وطالبة مسجلين في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي (2021-2022) في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة ذمار، الجمهورية اليمنية. صمم الباحث اختبار ترجمة يتكون من 14 مثالاً إنجليزياً. حيث طُلب من الطلاب ترجمتها إلى اللغة العربية. بعد ذلك تم جمع النتائج وتحليلها وقد كشفت هذه النتائج أن الطلاب لم يكونوا عند المستوى المطلوب؛ فقد كانت أكثر المشكلات تتعلق بعدم إلمامهم بالتعابير الثقافية الإنجليزية، بالإضافة إلى إخفاقهم في ايجاد المكافئ العربي الدقيق، كذلك عدم معرفتهم بتقنيات واستراتيجيات الترجمة بشكل عام وترجمة الأمثال بشكل خاص إلى جانب غموض بعض الأمثال الإنجليزية. كما قاموا بارتكاب أخطاء لغوية وأسلوبية ونحوية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، التكافؤ، الصعوبات، التعابير الثقافية الإنجليزية، الأمثال الإنجليزية، الأمثال العربية، الطلاب اليمنيون، جامعة ذمار.

1. Introduction

Translation is an essential process that allows people to share information, news, culture, literature, and sciences among others. It is the procedure of moving from one language 'source language' to another 'target language'. Translation is not an easy task because a translator needs to have a bilingual competence in the source language and the target language as well as knowledge of both cultures to clear off the ambiguity in some texts. Therefore, the translation of proverbs that are known to be culture- specific concepts will absolutely form a problem. Proverbs are fixed expressions that are important in any language because they have meanings that can cover all aspects of life, knowledge, social values, religion and other aspects of culture.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Students are generally careful when translating proverbs into their closest equivalence in the target language because there are many obstacles that face them while translating proverbs. They have their own structure, form and style. Furthermore, there are proverbs which contain some cultural aspects in the source language that can't be found in the target culture. Therefore, Students must be familiar with the strategies of translation in general and translating proverbs and fixed expressions in particular. In translating proverbs from English to Arabic, students encounter some obstacles due to the linguistic, stylistic and cultural gap between the two languages. One of the linguistic difficulties is the equivalence in the target language. This study aims to explore the obstacles that Yemeni students encounter in translating proverbs from English into Arabic.

1. 1 Significance of the Study

Studies that deal with translating proverbs are relatively few, especially in Yemen. This current study may be of great value to those who are interested in the field of translation in general and to English students in particular, since it provides broad analysis to the areas of difficulties in translating proverbs from English into Arabic. The findings of the study may help students, translators, readers, academics and other people interested in this field. The study is expected that the findings will fill some gaps in translation studies.

1.2. Objectives and Questions of the Study

The goal of this study is to explore the obstacles that face English students in translating proverbs from English into Arabic. In addition, it aims to find out the reasons behind these obstacles. The study, therefore, attempted to answer the following questions:

a- What are the obstacles that face Yemeni students in translating proverbs from English into Arabic?

b- What are the reasons behind these obstacles?

1.3. Limitation of the study

The population of the study consisted of 45 students from level four who hold B.A degree in English at English Department, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen. The sample of students (male and female) were chosen randomly from the total population of students registered in the first semester of the academic year 2021/2022. It dealt with some difficulties that undergraduate students of English encounter in translating proverbs from English into Arabic.

2. Definition of Terms

2.1. Translation

Translation has been the subject of interest not only to linguists, professional and amateur translators, and language teachers but also to electronic engineers and mathematicians. A huge number of books and articles have been written about this field of human knowledge. However, "What is translation?" is still a question in need of research. The reason is that writers on translation seem to look at translation from different perspectives. The result is that translation appears to be a complex process. According to Catford (1965:20) "Translation is the replacement of textual material in one language (source language) by equivalent textual material in another language (target language)". It means that the translator has to replace anything related to the source text with something that relevant in the target text. The " textual material" can be words, idioms, phrases, sentences, language style, and the grammatical structure. Nida and Taber defined translation as “Translation consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message, first in terms of meaning and secondly in terms of style.” (Nida & Taber, 1982: 12). By this definition, the translators’ priority is to consider whether the

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

translation would be read and understood by the target language readers as it is intended by the writer of the source language text.

2.2. Equivalence in Translation

According to Roman Jakobson, interlingual translation involves 'substitute(ing) messages in one language not for separate code-units but for entire messages in some other language." The role of a translator, therefore, is to read the original carefully, recodify accurately and transmit the message meaningfully in the target language. Hence it can be said that translation involves two equivalent messages in two different codes. Roman Jakobson, in his "On linguistic Aspects of Translation" (1959), talks about the problem of equivalence in meaning between words in different languages. He points out that "there is ordinarily no full equivalence between code-units." What he means is that when one is trying to translate from the source language, one figures out that sometimes it is impossible to find an exact, equivalent word or expression in the target language. The reason is that our language is based on the socio-cultural practices. (Munday,2008 :37)

2.3. Proverbs

According to Ghazala (2008:138) "Proverbs are special, fixed, unchanged phrases which have special, fixed, unchanged meanings. A proverb cannot be translated or understood as a collection of the individual meanings of its words. Moreover, proverbs are metaphors that stand for something else. Besides that, they are culture-specific. Therefore, they should not be translated or understood directly. " On other hand, Meider (2004: 3) defines proverbs as "a short, generally known sentence of the folk which contains wisdom, truth, morals, and traditional views in a metaphorical, fixed and memorable form and which is handed down from generation to generation". According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic

(2006:7) "Proverbs have always been words of wisdom uttered by our ancestors in an eloquent style…They are the expression of life itself, in its sweetness and bitterness. They reveal the hidden content of the human mind and feelings, hence they are quoted in every occasion and by all generations." Furthermore, Mohammed Attia, the Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained (2004: 3) defined proverb as:

"المثل هو قول شائع وجيز يحمل معنى النصح أو التحذير، فالمثل لابد أن يكون شائعاً بين عدد كبير من أفراد المجتمع طوال فترة طويلة من الزمن، وهذا ينم عن قدم المثل، فلا يمكن للمثل أن يكتسب صفة الشيوع بين يوم وليلة، وإنما تتناقله الأجيال وترده الألسنة حتى يصبح جزءا من تراث الأمة."

3. Review of Literature

A number of studies in translating proverbs tried to explore methods of translating them into Arabic and vice versa.

Mohammed Bassam Thalji (2015) conducted a study that shed light on translating proverbs from Arabic into English and vice versa. It aimed to explore the obstacles that Jordanian novice translators encounter when translating proverbs and to explore the strategies they use when translating proverbs from Arabic into English and vice versa. The study revealed that the obstacles which Jordanian novice translators face when translating proverbs from Arabic into English and vice versa are: inability to translate culturally bound words/ expressions properly; giving wrong TL equivalent, irrelevant meaning and wrong paraphrasing; using literal translation and misuse of the appropriate lexical words; committing linguistic, stylistic, and grammatical mistakes; and unfamiliarity with translation strategies and techniques. Moreover, the strategies they used while translating proverbs were: rendering TL equivalent which accounted for 181 instances 45.25% of

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

the total responses; the paraphrase technique which accounted for 88 instances 22%; literal translation which reached to 57 instances 14.25%; and glossing which accounted for three instances 0.75% of the total translation.

Mohammad Al Shehab (2016) achieved a study that aimed at examining the ability of translation students in translating English cultural expressions "proverbs' into Arabic. The collected data were analyzed and investigated quantitatively and qualitatively. The data showed a low level in students' translation, most of them focused on literal translation that affects the meaning and the tone of proverbs. The results illustrated a high rate of poor translation that interpreted the low level of students' understanding in English and Arabic languages. The most committed problems were related to students' unfamiliarity with English proverbs, in addition to their failure in achieving the exact Arabic equivalence of English proverbs listed in the translation test.

4. Translating Proverbs

According to Baker (1992:68-71), there are main difficulties a translator could face while translating proverbs. These difficulties are follows:

1- The lack of cultural equivalence in the TL. In this case, the SL may have some culture-specific concept that cannot be found in the TL or the relevance of a word is different depending on the languages. What the SL finds relevant may not be relevant for the TL.

2- The proverb might exist in the SL and TL but the connotations are different, thus the context of use is no more the same.

3- The interdependence of the literal meaning and the figurative meaning in the SL which has to be conveyed in the TL. Here, the SL

proverb might contain rhymes or figures of speech that give the proverb a type of musicality. It is therefore difficult to create the same effect in the TL.

4- The context and the frequency of use of a proverb are different from one language to another.

According to Hassan (2014:45) "Translators should consider relevance in the translating of proverbs. Relevance is one of the factors which they should pay special attention in the interpretation of proverbs. The translation of a source language proverb should be relevant to the target language community." Ibrahim and Kennedy (1996) as sited in Hassan (2014:46) argue that "interpretations of given proverbs by people from differing cultural backgrounds should show corresponding differences in the use of language…" For this, not all proverbs should be translated literally.

The cultural differences between sender and receiver also complicate matters. Susan Bassnett gives an example of how complicated the translation of even ordinary prosaic words can become. The good translator has to be aware of all minute cultural differences even before starting off on the process of translating even a simple word like 'yes'.

5. Strategies for Translating Proverbs

The term strategy refers to a method or a procedure used by a translator to solve a particular problem while translating. Baker (1992:72-78) suggests strategies that help translators in translating proverbs as follows:

1- Using a proverb of similar meaning and form

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

This strategy is about using the target language proverb that has meaning and lexical items similar to the source language proverb. For instance, the proverb (*No smoke without fire*) لا دخان من دون نار the meaning and the form of the source proverb is the same as of the target proverb.

2- Using a proverb of similar meaning but dissimilar form

In this strategy, the translator can use a target language proverb that has a similar meaning but different linguistic structures. For instance, (*The grass is greener on the other side*) the Arabic equivalence of this proverb is (النبي في غير أهله كريم، مزمار الحي لا يطرب) The linguistic structures of these two proverbs are different but the meaning is the same.

3- Translation by Paraphrase

This strategy is used when there is no target language equivalent identical to the source text proverb or the style of the target text differs from the source text. For instance, the proverb (Barkis is willing) is translated into (العين بصيرة واليد قصيرة) Mr. Barkis, fictional character, a cart driver in the novel David Copperfield by Charles Dickens. Barkis is persistent in his courtship of Clara Peggotty, Copperfield's childhood nurse, and is known for the hopeful often-repeated phrase "Barkis is willing'." He declares his intention to marry Peggotty. (https://www.britannica.com/topic/Mr-Barkis)

4- Translation by Omission

In this strategy, the translator deletes the whole proverb because there is no target language proverb similar to the source language one closely. Therefore, translators tend to paraphrase the meaning as clearly and accurately as possible.

6. Methodology

6.1. Instrument of the Study

The researcher used a translation test which was carried out to meet the objectives and achieve the needs of the present study. The test contained 14 English proverbs selected from English resources to be translated to Arabic and they covered many themes.

6.2. Discussion and Analysis

Students deal with translating English proverbs indifferent ways. Answers are presented in three categories: correct answer, wrong answer and no answer. Fourteen English proverbs were in the test and discussion is provided below. Each proverb in the test is discussed separately as follow:

Table (1): Students' Performance in the 1st Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
1	Cut your coat according to your cloth.	15	33	30	67	0	0

According the table above (15) 33% of the students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (على قدر بساطك مد رجليك.) and (30) 67% of them provided wrong answers by using literal translation and giving irrelevant meaning and by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes that distort the entire meaning of the proverb such as:

(اقطع معطفك حسب قماشك/ ضع الشيء في مكانه المناسب/ ضع معطفك مع ملابسك/ اقطع كوتك عبر ملابسك/ على قدر فراشك وسح/ لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد/ قطع قطعة قماش لأن

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

معطفه قطع/ ينزل البرد بقدر الدفاء/ يقطع طبقة رقيقة حسب ملابسك/ فصل كوتك على قدر ملابسك/ مزق قماشك وفقاً لقماشك الخفيف)

According to The Facts on File Dictionary of Proverbs (2002: 50) this proverb means: "Match your actions to your resources, and do not try to live beyond your means." According to Mohammed Attia, the Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained (2004:29), this proverb is translated as:

-على قدر لحافك مد قدميك. المعنى: لا بد أن يوفق الإنسان بين دخله ومصروفاته فلا ينفق أكثر مما لديه من الموارد.

Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:44) translated it as:

-على قدر بساطك امدد رجليك. أي ليكن مصروفك على قدر استطاعتك.

Table (2): Students' Performance in the 2nd Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
2	The fear of God is the beginning of wisdom.	13	29	32	71	0	0

In translating this proverb (13) 29% of the students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (رأس الحكمة مخافة الله). Whereas (32) 71% of them provided wrong answers by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes and giving irrelevant meaning that distort the entire meaning of the proverb like:

(النار من الله يكون بداية من الحكمة/ الخوف من الله بداية الإيمان/ مخافة الله أول الحكم/ إن الله يخشى من عباده العلماء/ الخوف من الرب يكون بداية من التقرب إليه/ من خاف من الله ما هاب/ اعبد الله كأنك تراه/من لا يخاف لا يسلم)

According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:124) this proverb is translated as:

-رأس الحكمة مخافة الله.، -أي أن أولى واجبات المرء التي تنم عن دراية هي خشية خالقه وطاعته في محارمه.

Table (3): Students' Performance in the 3rd Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
3	Add insult to injury.	23	51	19	42	3	7

According to the table above (23) 51% of students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (يزيد الطين بلة) , while (19) 42% provided wrong answers by using literal translation and giving irrelevant meaning and by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes such as:

(يضيف إهانة للجرح/ إضافة الشتائم إلى المصائب/ الإهانة إصابة/ يزيد الحقارة ضررا/ من تدخل في ما لا يعنيه يلقى ما لا يرضيه/ ما يوجعك إلا الذي وصلك/ غدر وإهانة/ كثرة الإهانة تؤدي إلى الأذى/ يصب ماء على الزيت/ ضع النقاط على الحروف/ يضيف الإهانة إلى الخسارة)

And (3) 7% of students didn't translate it at all. According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:22)) this proverb is translated to:

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

-زاد ضغثا على إبالة.، -زاد الطين بلة. – أي زاد الوضع سوءًا عما هو عليه.

Table (4): Students' Performance in the 4th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
4	The end justifies the means.	20	44.4	23	51.1	2	4.4

As shown in table 4 above, (20) 44.4% of students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (الغاية تبرر الوسيلة) According to Mohammed Attia, the Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained (2004:43), this proverb is translated into:

-الغاية تبرر الوسيلة. المعنى: تعد هذه المقولة من أكثر الأقوال التي اختلف عليها الناس بين مؤيد ومعارض، – والمعنى أنه ما دام الهدف كان شريفًا ونبيلا فلا بد من السعي لتحقيقه مهما كانت الوسيلة حتى وإن كان ذلك سيسبب الألم والمعاناة لبعض الناس.

On the other hand, (23) 51.1% of students provided wrong answers by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes and by giving irrelevant meaning that change the meaning of the proverb like:

(وقع الفأس في الرأس/ خير الكلام ما قل ودل/ النهاية تبرر المعنى/ الوسيلة نهاية التبرير/ النهاية خلاصة المعنى/ لا تبخل على غيرك/ العبرة بالخواتيم/الوسيلة غاية لا تدرك/ في النهاية تظهر الدلائل/نهاية الأعذار التسكع/ عذر أقبح من ذنب)

And (2) 4.4% of students didn't translate it at all. According to The Facts on File Dictionary of Proverbs (2007: 73) this proverb means: "Any course of action, however immoral or unscrupulous, is justifiable

if it achieves a worthy objective." While, Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:123) translated it into:

-الغاية تبرر الواسطة.، - كثيرون يرون في الغاية التي وصلوا اليها ما يبرر الطريقة التي اعتمدوها.

Table (5): Students' Performance in the 5th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
5	Between Seylla and Charybdis.	8	18	27	60	10	22

According to the table above (8) 18% of students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (كالمستجير من الرمضاء بالنار، أمران أحلاهما مر، بين نارين) Meanwhile (27) 60% of students provided wrong answers by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes and by using literal translation and giving irrelevant meaning such as:

(بين سيلا وشاربدس/ بين السماء والأرض/ بين سيلا وشخص حذر/ بين سيلا وشاري/ بين سيلي وكاريبودز/ما بين المشرق والمغرب/ ما بين الحياة والموت/ بين البينين/ بين البيع والشراء/ ما بعد على العين بعد عن القلب/ عين في الجنة وعين في النار)

(10) 22% of students didn't translate it. According to Longman Dictionary of Contemporary English, this proverb means: "in a situation where you have to choose between two possible actions, but both are dangerous or unpleasant." The phrase comes from the ancient Greek stories of Scylla, a monster, and Charybdis, a whirlpool (water that spins around and pulls things down into it) that killed sailors in the sea between Italy and Sicily."

(https://www.ldoceonline.com/dictionary/between-scylla-and-charybdis)

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Table (6): Students' Performance in the 6th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
6	Cleanliness is next to godliness.	40	89	3	7	2	4

As shown in the table above (40) 89% of students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (النظافة من الإيمان). Only (3) 7% of students provided wrong answers by using literal translation and committing linguistic and stylistic mistakes and by giving irrelevant meaning such as:

(**النظافة** بعد الشر/ النقاء جوار الخير/ تجنب كل ما يضر واعمل كل ما ينفع/ الوقاية خيرٌ من العلاج)

and (2) 4% of students didn't translate it at all. According to The Facts on File Dictionary of Proverbs (2002: 43) this proverb means: "Personal hygiene indicates a pious or virtuous nature; also used more generally to emphasize the importance of cleanness." Mohammed Attia, the Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained (2004 :25), translated it into:

-النظافة من الإيمان. المعنى: يضرب هذا المثل لحث الإنسان على تحري النظافة سواء في البدن أو الملبس أو المسكن.

According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:41) this proverb is translated as:

-النظافة من الإيمان. -أي من كان نظيفًا بدنيًّا كان نظيفًا أخلاقيًّا، لا يكذب ولا يسرق الخ.

Table (7): Students' Performance in the 7th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
7	One man's meat is another man's poison.	13	29	32	71	0	0

According the table above (13) 29% of students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (مصائب قوم عند قوم فوائد.) and (32) 71% of students provided wrong answers by using literal translation, committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes and by giving irrelevant meaning that change meaning of the proverb such as:

(رجل سمم الرجل الآخر/ من طعن غيره طعنه الله/ الرجل يأكل لحم أخيه/ من حفر حفرة لأخيه وقع فيها/ رجل واحد قابل رجلا آخر مقتولا بالسم/ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه/ رجل واحد له نقطة ضعف/ يختلف الأسلوب من شخص لآخر /واحد ينهش لحمه و الآخر يقتله بالسم)

The word 'meat' in the proverb translated by some students to (يقابل) which means in English 'meet' that indicate to their carelessness in reading and understanding every word of the proverb.

According to The Facts on File Dictionary of Proverbs (2002: 214) this proverb means "What one person likes, another person dislikes." Mohammed Attia, the Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained (2004: 149) translated it into:

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

-طعام الرجل سمٌّ للآخر. المعنى: الطعام الذي يناسب شخصًا ما قد لا يناسب شخصاً آخر وما يعجب شخص ما قد لا يطيقه شخص آخر، فمثلا قد يكون أخوك مغرمًا بالأفلام البوليسية بينما لا تطيق أنت رؤيتها.

According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:103) this proverb is translated as:

–مصائب قوم عند قوم فوائد.، – من غرائب القدر أن تكون فائدة بعض الناس نتيجة مصائب الآخرين.

Table (8): Students' Performance in the 8th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
8	March winds and April showers bring forth May flowers.	10	22	31	69	4	9

In translating the proverb "*March winds and April showers bring forth April flowers*" (10) 22% of students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (إن بعد العسر يسرا، ما بعد الشدة إلاّ الفرج، رب ضارة نافعة). Moreover, (31) 69% of them provided wrong answers by using literal translation, committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes and by giving irrelevant meaning such as:

(مارس عاصف وأبريل يمطر، تجلب ما يشبه ذلك مايو الزهور/ رياح مارس وزخة أبريل تحضر ورود مايو/ رياح مارس وثلوج أبريل تجلب أربعين زهور في مايو/ في الرابع من مايو تنمو الأزهار مع الرياح مارس وأمطار أبريل/ في أربعه مايو في شهر مارس تتساقط الورود وفي شهر أبريل تمطر بغزارة/ رياح مارس وبساتين أبريل أحضرت زهور أربعة مايو)

If we take a glance at the translation above, some of them are misunderstand the word 'forth' and they confused with the word 'fourth' and translated it into (الرابع / أربعة/ أربعين)

According to The Facts on File Dictionary of Proverbs (2002: 11) this proverb means " Something unpleasant often leads to something more desirable." On the other hand, (4) 9% of students didn't translate it at all.

Table (19): Students' Performance in the 9th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
9	Even Homer sometimes nods.	1	2	37	82	7	16

The Arabic cultural equivalence of this proverb is:

لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، كل ابن آدم خطاء، جل من لا يخطئ، جل من لا يسهو.)(

As shown in the table above, only (1) 2% of students provided correct answer by using accepted translation as: لا أحد يخلو من العيوب, while (37) 82% provided wrong answers by using literal translation and by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes and by giving irrelevant meaning that distort the entire meaning of the proverb such as:

(حتى المشرد أحياناً إيماءة بالرأس / حتى المطرقة أحياناً تومئ/ حتى البيت أحيانا لا توجد راحه/ حتى المطرقة أحيان تصيب الرأس/ حتى البيت بعض الوقت يومئ برأسه/ حتى المطرقة تلوح برأسها /الأحداث تشير إلى أصحابها/ حتى هوميروس أحيانا يهز رأسه/ حتى الصوامع تنحني أحيانا/ حتى هوميروس أحيانا فضولي)

If we take a glance at the translation above, some of students are misunderstand the name 'Homer' and translated it into (المطرقة/ البيت)

because they may be confused with the word 'hammer and home'. According to Speake, Oxford Dictionary of Proverbs, (2007: 253) this proverb means: "Nobody, even a poet as great as the Greek epic writer Homer, can be at his best or most alert all the time. Nods here means 'becomes drowsy, falls asleep'; hence, 'errs due to momentary lack of attention'." According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:72) this proverb is translated as:

– لكل عالم هفوة، ولكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة.، – يضرب لتبرير فشل الناجحين وخطأهم.

(7)16% of the students didn't translate it at all.

Table (10): Students' Performance in the 10th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
10	He came back empty handed.	23	51.1	20	44.4	2	4.4

As shown in the table above (23)51.1% of the students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as:

(رجع بخفي حنين، عاد خالي الوفاض)

Meanwhile, (20) 44.4% of the students provided wrong answers by using literal translation and by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes and by giving irrelevant meaning that change the entire meaning of the proverb such as:

(هو رجع إلى البيت بيديه فارغة/ أتى خلف يد فارغة/ عاد وما معه شيء/ وجودك مثل عدمك/ عاد بيدين فارغتين/ هو عاد غامض اليد/ عاد فاضي اليدين/ رجع مكفوف اليدين/ الحاذق خرج من السوق عطل)

and (2) 4.4% of them didn't translate it.

Table (11): Students' Performance in the 11th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
11	A leopard never changes its spots.	5	11	31	69	9	20

According the table above (5)11% of the students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (الطبع غلب التطبع)

Meanwhile, (31) 69% give wrong answers by using literal translation and giving irrelevant meaning and by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes that change the entire meaning of the proverb such as:

(الفهد لا يغير خطواته/ الفهد لا يغير مكانه/ النمر لا يغير موضعه/ القوي لا يغير خطواته/ لا تعمل من الحبه قبة/ اللاعب لا يتغير أبداً في رياضته/ القط من شبل الأسد/ الفهدة لا تغير أبدا من الرياضة/ الفهد من شبل الأسد/ واثق الخطى يمشي ملكا/ لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياه/ الفهود لا تغير أبداً مكانها)

If we take a glance at the translation above, some of students are misunderstand the word 'spots' and translated it into (رياضته/ الرياضة) because they confused with the word 'sport'.

(9)20% of the students didn't translate it. According to The Facts on File Dictionary of Proverbs (2002:164) this proverb means: "A person cannot change his or her character or nature". On the other hand, Mohammed Attia, Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained (2004: 116) translated it into:

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

(لا يستطيع النمر أن يغير جلده (الطبع غلب التطبع) المعنى: يولد النمر بجلده ولا يستطيع أن يغيره، فكذلك إذا كان الإنسان شريرا بطبيعته واستشرى الشر فيه فليس هناك من أمل أن يتغير أبدا مهما عاش من الزمن)

According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:125) this proverb is translated as:

-الطبع غلب التطبع.، – العادة توأم الطبيعة.، -العادة طبيعة ثانية.

Table (12): Students' Performance in the 12th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
12	If a wind blows, ride it.	4	9	35	78	6	13

While (4) 9% of the students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (اذا هبت رياحك فاغتنمها), (35) 78% of them provided wrong answers by using literal translation, giving irrelevant meaning and by committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes that distort the entire meaning of the proverb such as:

(قارِب الخوف تأمن/ إذا هبت الرياح اركبها/ إذا عصفت الرياح واجهها/ إذا هبت الرياح تجنبها / الباب الذي يجي منه الريح اغلقه واستريح/ تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن/ اذا أمسكها ركبها/ لو ركب الخيل وأسرع أضاع نفسه/ إذا هبت الرياح زادت النار)

And (6)13% of the students did not provide any translation for it. According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:28) this proverb is translated as:

-إذا هبت رياحك فاغتنمها.

– أي أذا واتتك الفرصة أفد منها. وقال الشاعر:

غافل الفرصة واعلم أنها كمضي البرق تمضي الفرص.

Table (13): Students' Performance in the 13th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
13	A chip of the old block.	13	29	27	60	5	11

According the table above (13)29% of the students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (هذا الشبل من ذاك الأسد، الولد سر أبيه، من شابه أباه ما ظلم). On the other hand (27) 60% of them provided wrong answers by using literal translation, giving irrelevant meaning and by committing linguistic and stylistic mistakes that change the entire meaning of the proverb such as:

(ما يضر مقتول طعنه/ الكسرة من الحجر القديم/ السفينة من السواد القديم/ شظية من المبنى القديم/ قطعة من كتلة صخرية قديمة/ قطرة من بحر/ قطعة أثرية رخيصة/ تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن/ قطعة من البناية القديمة / الطمع أعمى عيونه وانحجب عن رؤية الحق)

If we take a glance at the translation above, some of them are misunderstand the word 'chip' and translated it into (السفينة/ السفن) because they confused with the word 'ship'.

Only (5)11% didn't translate it at all. According to Julie Mourad, Dictionary of Comparative Proverbs English- Arabic (2006:12) this proverb is translated as:

-العصية من العصا، –إن هذا الشبل من ذلك الأسد، –الولد سر أبيه.

–أي أن الابن ينشأ على ما كان عليه والده.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

Table (14): Students' Performance in the 14th Proverb

No.	Proverb	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
14	No sweet without sweat.	11	24	34	76	0	0

As shown in the table above (11) 24% of the students provided correct answers by using Arabic cultural equivalence such as: (من طلب العلى سهر الليالي، من جدَّ وجد، ومن زرع حصد). Meanwhile, (34) 76% provided wrong answers by using literal translation and giving irrelevant meaning and by committing linguistic and stylistic mistakes such as:

(ليس كل حلو مرا/ ماعد بش حلا في شيء/ لا حلوى بدون حلوى/ لا حياه بدون ملح/ لا حلوى من دون مرارة)

If we take a glance at the translation above, some of them are misunderstand the word 'sweat' and translated it into (حلوى) because they may be confused with the word 'sweet'.

According to The Facts on File Dictionary of Proverbs (2002: 205) this prover means: "Nothing can be achieved without effort, suffering, or hardship." On the other hand, Mohammed Attia, Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained (2004: 142) translated it into:

(لا حلوى بلا عرق (حلاوة النجاح ممزوجة بعرق الكفاح) المعنى: لا يستطيع المرء أن يصل إلى مراده ويحقق آماله دون بذل الجهد والعرق وتحمل المشقة)

Table (16): The Total Frequencies and Percentages of Students' Answers of English Proverbs

No.	Proverbs	Correct Answer		Wrong Answer		No Answer	
		F	%	F	%	F	%
1	Cut your coat according to your cloth.	15	33	30	6	0	0
2	The fear of God is the beginning of wisdom.	13	29	32	71	0	0
3	Add insult to injury.	23	51	19	42	3	7
4	The end justifies the means.	20	44.4	23	51.1	2	4.4
5	Between Seylla and Charybdis.	8	18	27	60	10	22
6	Cleanliness is next to godliness.	40	89	3	7	2	4
7	One man's meat is another man's poison.	13	29	32	71	0	0
8	March winds and April showers bring forth May flowers.	10	22	31	69	4	9
9	Even Homer sometimes nods.	1	2	37	82	7	16
10	He came back empty handed.	23	51.1	20	44.4	2	4.4
11	A leopard never changes its spots.	5	11	31	69	9	20
12	If a wind blows, ride it.	4	9	35	78	6	13
13	A chip of the old block.	13	29	27	60	5	11
14	No sweet without sweat.	11	24	34	76	0	0
The Total Number of Proverbs for 45 Students are (630)		**199**	**32**	**381**	**60**	**50**	**8**

If we take a glance at table (16) we will see that 3 English proverbs have achieved above 50 percent when translated into Arabic. The English proverb *"Cleanliness is next to godliness."* has achieved 89% it means in Arabic culture (النظافة من الإيمان). The proverb expresses the idea that those who are pure and wholesome are close to God. Similarly, the English proverbs " *Add insult to injury*." and " *He came back empty handed."* have achieved 51% and 51.1% and they have Arabic equivalents as: (يزيد الطين بلة) and (رجع بخفي حنين) consecutively. On the other side, eleven English proverbs have achieved fewer than 50 percent such as; "*The fear of God is the beginning of wisdom.*" that means in Arabic: (رأس الحكمة مخافة الله) and means in English (we must

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

avoid evil, or anything that lures us to do evil or wickedness) it has got 29% while 32 students failed in translating it.
The low level was for the proverb: "*Even Homer sometimes nods.*" it has got 2%. Generally, the total number of proverbs for 45 students are (630) and the percentages of the correct answers are 32% whereas, the percentages of the wrong answers are 60% and the percentages of no answers are 8%. It is clear that correct answers show lower percentages specially in proverbs No.1, 2, 4, 5, 7, 8, 9, 11, 12, 13 and14. Whereas, high percentages in wrong answers include proverbs No. 2, 3, 4, 5, 7, 8, 9, 10, 11,12, 13 and 14. On other hand, percentages in no answers include proverbs No. 3, 4, 5, 6, 9, 10, 11, 12 and 13.

The study has discovered that the obstacles that Yemeni students encounter in translating proverbs from English into Arabic are:

The first obstacle is the failure to translate culture-specific items, for example, students failed in translating the proverbs: "*Between Seylla and Charybdis*." and " *Even Homer sometimes nods*." They could not explain the meaning of the proverb or because the concepts which the source language lexical items refer to are not available in Arabic language. This result agrees with Baker (1992) who assumes that the source language text may have words that are unknown in the target culture and cause problems to translators.

The second obstacle is using literal translation which does not reflect the appropriate meaning because students either misinterpret the intended meaning or have no previous knowledge in these terms. Some students replace the source language words with target language words without bearing in mind the semantic and linguistic features of the words used. Also, some of them are deceived by the resemblance between words of the source language and target language that may lead to a false translation. For instance, some students tend to give wrong meanings for the proverb "*The end*

justifies the means." The word (end) indicates " purpose or aim" but some students translated it into (النهاية) also the word (means) indicates " way or method" but some students rendered it into(المعنى). In the proverb "*The fear of God is the beginning of wisdom.*" The word (fear) indicates "horror" but some students confused with the word (fire) and translated it into"النار". Also, In the proverb "*No sweet without sweat*.", they deceived by the resemblance between 'sweet' and 'sweat'. The word (sweet) means "sugary" but (sweat) means "toil" and they translated it into (حلوى). This agrees with Alsaidi (2020) who finds that literal translation and lack of linguistic and cultural knowledge in both languages cause problems of fully understanding of the intended meaning.

The third obstacle is committing linguistic, stylistic, and grammatical mistakes. The students do the mistakes because they maybe lack practicing in translation or they are in a hurry while translating these proverbs and they maybe do not edit their answers after finishing the translation or they do not have enough linguistic competence.

The fourth obstacle is the unfamiliarity with translation strategies and techniques and the ambiguity of some English proverbs. Most of the students use literal translation but this is not helpful in translating proverbs that contain culture-specific terms such as "*March winds and April showers bring forth May flowers.*" And "*Even Homer sometimes nods*." This result agrees with that of Dweik & Suleiman (2013) who find that the lack of knowledge in translation techniques and translation strategies is one of the problems that students have encountered.

ISSN:2707-8655
EISSN:2707-8663

7. Conclusion

After investigating the obstacles that face Yemeni students in translating proverbs from English into Arabic, the study showed that they face the following problems: inability to translate culture- specific items that do not have equivalents in Arabic; using literal translation which does not reflect the appropriate meaning; committing linguistic, stylistic and grammatical mistakes that distort the entire meaning of the proverbs; unfamiliarity with translation strategies and techniques that were the major reasons for the poor translation. The results demonstrated a high rate of wrong translation (60%) that interpreted their weaknesses in knowing both languages and cultures. As a final point, students either misinterpret the intended meaning or have no previous knowledge in these terms and by carrying out more studies such this, the gap will be filled and students' translation of proverbs from English into Arabic will be improved.

8- Recommendations

The following recommendations may help in overcoming the obstacles faced by the students in translating proverbs:

1. Students should be familiar with source language and target language culture.

2. Students should gain more practice in translation and not limit themselves only to the theoretical part.

3. Students should use the appropriate dictionaries to recognize the meaning of the proverb.

4. Students should pay attention to linguistic mistakes and edit their answers after finishing the translation.

5. Students should be familiar with the distinguished structure of proverbs and their style.

6. Students should be aware of the translation strategies and technique in translating proverbs.

7.Students should realize that proverbs can be culture-specific items which need extra care through their translations into the target language.

9-References

Al Shehab M. (2016) The Ability of Translation Students in Translating English Proverbs into Arabic and Vice Versa at Jadara University in Jordan, *Journal of Literature, Languages and Linguistics*. *An International Peer-reviewed Journal*, Vol.29, 2016

Alsaidi, A. (2014*)* Misinterpretation of culture loaded English proverbs into Arabic: A domestication approach. *(Unpublished Master thesis) Thi – Qar University*, Thi –Qar, Iraq.

Attia, M. (2004) *Dictionary of Common English Proverbs, Translated and Explained*. Retrieved from http://www.attiaspace.com/Publications/CommonProverbs.pdf

Baker, M. & Saldanha G. (2009) *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*, 2nd ed, Routledge, London and New York.

Baker, M. (1992*). In Other Words: a course book on translation*. London and New York: Routledge.

Catford, J. C. (1965) *A linguistic Theory of Translation*. London: Oxford University Press.

Crystal, D. (1955) *Cambridge Encyclopedia of the English Language*, Cambridge University Press.

Dweik, B. & Suleiman, M. (2013). Problems encountered in translating cultural expressions form Arabic into English. *International Journal of English Linguistics*, Vol.3, No (5) 47-60.

Farghal, M. & Al-Hamly, M. (2015). Arabic Proverbs in Fiction Translation: Girls of Riyadh as an Example, *Jordan Journal of Modern Languages and Literature*, Vol.7, No. 1, 2015, pp1-20

Ghazala, H. (2008) *Translation as Problems and Solutions*, Dar El-Ilm Lilmalayin, Beirut, Lebanon, special edition.

Hassan, Bahaa-eddin A. (2014) *Between English and Arabic: A Practical Course in Translation*, Cambridge Scholars Publishing,

Manser, M. H. (2002) *The Facts on File Dictionary of Proverbs,*2nd edition, An imprint of Infobase Publishing.

Mieder, W. (2004) *Proverbs: a handbook*, Greenwood Press.

Mourad, J. (2006) *Dictionary of Comparative Proverbs*. Beirut: Al-Mourad publishers.

Munday, J. (2008) *Introducing Translation Studies, Theories and applications*. 2nd Edition, Routledge, London and New York.

Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation.* Herdford-shire: Prentice Hall.

Nida, Eugene (1964). *Toward a Science of Translating*. Leiden:E.J. Brill.

Nida, E. A, & Taber, C. (1 982). *The Theory and Practice of Translation,* E.J. Brill, Leiden, The Netherlands.

Robinson, D. (1997). *Becoming A Translator: An Accelerated Course*. London: Oxford.

Speake, J. (2007) *Oxford Dictionary of Proverbs*, 5th edition, Oxford University Press.

Thalji, Mohammed B. (2015) The Translation of Proverbs: Obstacles and Strategies, *M.A thesis in English Language and Literature, Faculty of Arts and Sciences Department of English Language and Literature, Middle East University, Amman,* Jordan. Retrieved from https://meu.edu.jo/libraryTheses/5871fd344b5b6_1.pdf

Vinay, J. P. & Darbelnet, J. (1995) *Comparative Stylistics of French and English, A methodology for translation,* Translated and edited by Juan Sager & M. Hamel, Benjamins Translation Library, Amsterdam.

Web sites:

https://www.ldoceonline.com/dictionary/between-scylla-and-charybdis

https://www.britannica.com/topic/Mr-Barkis

https://www.researchgate.net/publication/350567719_Pragmatic_Analysis_of_the_Translation_of_English_Culture-_Specific_Proverbs_into_Arabic/link/60662ab5458515614d2b6cb6/download

Appendix

List of English Proverbs

No.	English Proverb	Arabic Translation
1	Cut your coat according to your cloth.	على قدر بساطك مد رجليك.
2	The fear of God is the beginning of wisdom.	رأس الحكمة مخافة الله.
3	Add insult to injury.	يزيد الطين بلة.
4	The end justifies the means.	الغاية تبرر الوسيلة.
5	Between Seylla and Charybdis.	كالمستجير من الرمضاء بالنار، أمران أحلاهما مر، بين نارين.
6	Cleanliness is next to godliness.	النظافة من الإيمان.
7	One man's meat is another man's poison.	مصائب قوم عند قوم فوائد.
8	March winds and April showers bring forth May flowers.	إن بعد العسر يسرا، ما بعد الشدة إلاّ الفرج، رب ضارة نافعة.
9	Even Homer sometimes nods.	لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة، كل ابن آدم خطاء، جل من لا يخطئ، جل من لا يسهو.
10	He came back empty handed.	رجع بخفي حنين، عاد خالي الوفاض.
11	A leopard never changes its spots	الطبع غلب التطبع.
12	If a wind blows, ride it.	إذا هبت رياحك فاغتنمها.
13	A chip of the old block.	هذا الشبل من ذك الأسد، الولد سر أبيه، من شاب أباه ما ظلم.
14	No sweet without sweat.	من طلب العلى سهر الليالي، من جد وجد ومن زرع حصد.

Hadhramount University

Magazine
AL-MAHRAH
Journal of Humanities

Binnual Peer - reviewed Scientific Scholarly Journal issued by the Facity of Education,Al-Mahrah

ISSN : 2707 - 86655
EISSN : 2707 - 8663

- Difficulties of Investigation and Evidencing of Cyber-Crimes and their Impact on Criminal Justice
- Rulings on Combining Friday Prayer with Afternoon Prayer (A Comparative Jurisprudence Study)
- Al- Reijz in the Holy Quran Thematic studying
- Women's Patterns in Facing the Male Other in Samples from the Omani Feminist Novels
- Cinematic Scene Images and their Structural Techniques among Arab Poets of Blank Verse
- Literary Intertextuality in Abdul Samad Bakathir's Poetry
- (Abdullah Ali 'Aati's Book 'Maa Waraa Al-Fikrah')Beyond the Idea A Critical Analytical Reading
- Assessing the Dimensions of Educational Security Among Students of the Faculty of Education and Science at University of Saba Region
- The Impact of The Micro-Teaching Strategy On The Development of Teaching Performance In Practical Education Among Students of The College of Education at Al-Mahra governorate
- Community participation in setting local development priorities A sociological study in the governorates of Amran and Hajjah
- Obstacles that Face Yemeni Students in Translating Proverbs from English into Arabic

Issue (No.12)June 2022